دراسات



إصدارات مئوية الدولة الأردنية 2021

اللواء الركن (م)

د. محمد خلف الرقاد

السياسة العسكرية في الفكر القيادي الهاشمي

(من الحسين بن علي إلى عبدالله الثاني ابن الحسين)

١٩١٦-٢٠٢١م



السياسة العسكرية في الفكر القيادي الهاشمي

من الحسين بن علي إلى عبدالله الثاني ابن الحسين

١٩١٦ـ ٢٠٢١

- السياسة العسكرية في الفكر القيادي الهاشمي من الحسين بن علي إلى عبدالله الثاني ابن الحسين ١٩١٦-٢٠٢١.
- محمد خلف الرقاد.
- **الطبعة:** الأولى، ٢٠٢١م

- **الناشر: وزارة الثقافة**

شارع صبحي القطب المتفرّع من شارع وصفي التّل، بناية رقم ٢٠

ص.ب: ٦١٤٠، عمان – الأردن

تلفون: ٥٦٩٦٢١٨ / ٥٦٩٩٠٥٤

فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨

بريد إلكتروني: info@culture.gov.jo

- **التنسيق والإخراج الفني:** محمد عدنان ميدور

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢١/١٠/٥٨٢٩)

٩٥٦.٥

الرقاد، محمد خلف

السياسة العسكرية في الفكر القيادي الهاشمي من الحسين بن علي إلى عبدالله ابن الحسين ١٩١٦-٢٠٢١ / محمد خلف الرقاد.

- عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٢١.

(٤٣١) ص

ر.إ.: ٢٠٢١/١٠/٥٨٢٩

الواصفات: / السياسة العسكرية/ / الاستراتيجية/ / التطورات السياسية/ / القوات المسلحة/ / الهاشميون/ / الملوك والحكام/ / تاريخ الأردن/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر بالضرورة عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك: (978-9957-94-726-2)

السياسة العسكرية في الفكر القيادي الهاشمي

من الحسين بن علي إلى عبدالله الثاني ابن الحسين

(١٩١٦-٢٠٢١)

تأليف

اللواء الركن (م)

الدكتور محمد خلف الرقاد

وزارة الثقافة الأردنية

٢٠٢١م

شكر وتقدير

أتوجه بكل الحمد والشكر لله العلي القدير الذي مكّنني من إنجاز هـذه الدراسـة التـي سـعت لبيـان دور الملـوك الهاشـميين فـي تأسـيس القـوات المسـلحة الأردنيـة/ الجـيش العربي وتطويرها وتحديثها، منذ زمان الشـريف الحسـين بـن علـي الـذي أطلـق رصاصـة الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م، وأرسى لها مبادئ ثابتـة علـى طريـق الوحـد والحريـة والاستقلال للأمة العربية، حيـث شـكّلت هـذه المبـادئ المسـتند الأساسـي فـي تأسـيس الجـيش العربـي وتطـويره، عبـر مـا ينـوف علـى مائـة وخمسـة أعـوام (١٩١٦ – ٢٠٢١)، وصولاً إلى عهد جلالة الملك المعزز عبدالله الثـاني ابـن الحسـين، حيـث تأسـس الجـيش العربي وتنامى وازداد قوة ومنعة وحداثة.

كما لا يسعني إلا أن أعيد الفضل إلى أهله ، وأتقدم بجزيـل الشـكر إلـى وزارة الثقافـة التي تبنت إدراج هذه الدراسة في إطار خطـة إصـداراتها احتفـاءً بمئويـة الدولـة الأردنيـة، وإلى معالي الأستاذ علي العايد وزير الثقافة السابق الذي فهـم وتفهّـم الأبعـاد السياسـية والعسكرية الوطنية لهذه الدراسـة، التـي لخّصـت تاريخـاً سياسـياً وعسـكرياً أردنيـاً خـلال الفترة (١٩١٦ م – ٢٠٢١م)، جزاه الله عن الأردن وعنا خير الجزاء.

والشكر موصول إلى كل الإخوة والأخوات المشرفين في وزارة الثقافة على تنظيم وإدارة ومتابعـة وإجـازة هـذه الإصـدارات المحكّمـة علميـاً، وللإخـوة الـذين حكّمـوا دراستي، وللأعزاء الفنيين الذين أشرفوا على التـدقيق اللغـوي وعلـى إخراجهـا بقالـب لغوي سليم، وبشكل يسهل على الباحثين والقراء الكرام الوصول إلى المعلومـة بكـل يسر وسلاسة.

اللواء الركن (م)

د. محمد خلف الرقاد

الإهـــــداء

أهدي هذه الدراسة إلى:

- **جلالة الملك المعزز عبدالله الثاني ابن الحسين القائد الأعلى للقوات المسلحة الأردنية/الجيش العربي.**

- **سمو ولي العهد الأمين الأمير الحسين بن عبدالله الثاني.**

- **شهداء الجيش العربي الأبرار الذين قضوا في سبيل حماية الأردن، ودفاعاً عن الحق العربي في فلسطين وفي القدس الشريف، وعلى الأرض العربية، وفي حفظ الأمن والسلم الدوليين.**

- **إلى والدتي ووالدي اللَّذين زرعا محبة الأردن والجيش العربي في قلبي غفر الله لهما.**

- **إلى عائلتي الصغيرة زوجتي وأبنائي وبناتي وأحفادي.**

- **إلى روح أخي المرحوم النقيب المهندس أحمد الذي قضى نحبه أثناء خدمته العسكرية شاباً يافعاً وهو على رأس عمله.**

المحتويات

شكر وتقدير ٥

الإهــداء ٧

مقدمة الكتاب ١٣

الفصل الأول: الشريف الحسين بن علي (١٩١٦ – ١٩٣١) ٤١

المبحث الأول: الأبعاد التي أثَّرت في الفكر الاستراتيجي للشريف الحسين بن علي ٤٧

المطلب الأول: البعد الديني ٥٠

المطلب الثاني: البعد الاجتماعي ٥٦

المطلب الثالث: البعد السياسي ٦٠

المبحث الثاني: الفكر الاستراتيجي السياسي للشريف الحسين بن علي ٦٥

المطلب الأول: البيئة السياسية السائدة في تلك الفترة ٦٨

المطلب الثاني: فكر الشريف الحسين الاستراتيجي السياسي ٨١

المطلب الثالث: المفهوم الاستراتيجي السياسي للثورة العربية الكبرى.........................٨٦

المبحث الثالث: الفكر الاستراتيجي العسكري للشريف الحسين بن علي ٨٩

المطلب الأول: الفكر العسكري للشريف الحسين بن علي ٩٢

المطلب الثاني: الاستراتيجية العسكرية واستراتيجية العمليات عند الشريف ٩٩

الفصل الثاني: الملك عبدالله الأول ابن الحسين السياسة العسكرية للملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين ودوره في تأسيس القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتطويرها (١٩٢٠ – ١٩٥١) ١٠٧

المبحث الأول: الأوضاع العربية بعد إعلان المملكة العربية السورية ومعركة ميسلون ١١٥
المطلب الأول: البيئة السياسية والعسكرية والإدارية بعد إعلان المملكة العربية السورية ... ١١٨
المطلب الثاني: تأسيس إمارة شرق الأردن والجيش العربي ١٢٦
المطلب الثالث: القانون والسياسة العسكرية وتطوير الجيش العربي ١٣٩
المبحث الثاني: مراحل تأسيس الجيش العربي وتطويره ودوره في حرب ١٩٤٨ .... ١٥٣
المطلب الأول: مراحل تأسيس القوات المسلحة/ الجيش العربي وتطويرها (١٩٢٠ – ١٩٥١) ١٥٤
المطلب الثاني: العمليات العسكرية للجيش العربي في حرب ١٩٤٨ .... ١٦٦

الفصل الثالث: الملك طلال بن عبدالله (١٩٥١ – ١٩٥٢) السياسة العسكرية للملك طلال بن عبدالله ودوره في بناء الأردن وتطويره وقواته المسلحة/ الجيش العربي ١٨٩
المبحث الأول: المولد والنشأة السياسية والعسكرية ١٩٧
المطلب الأول: المولد والنشأة ١٩٨
المطلب الثاني: الأوضاع العسكرية في عهد الملك طلال ٢٠٣
المطلب الثالث: تطوير الجيش في عهد الملك طلال ٢٠٦
المبحث الثاني :البيئة السياسية والعسكرية قبيل استلامه جلالة الملك طلال الحكم ٢٠٩
المطلب الأول: المناداة بالأمير طلال ولياً للعهد عام ١٩٤٧ م ثم ملكاً دستورياً على الأردن في عام ١٩٥١ .... ٢١٠
المطلب الثاني: فلسفة الحكم واستريتيجياته لدى جلالة الملك طلال ٢١٦
المطلب الثالث:إنجازات جلالته على صعيد السياستين الداخلية والخارجية ٢٢٠
المبحث الثالث: الحالة الصحية للملك طلال والتنحي عن الحكم والوفاة.................... ٢٣١
المطلب الأول: الحالة الصحية للملك طلال ٢٣٢
المطلب الثاني: التنحي عن الحكم ٢٣٤
المطلب الثالث: وفاة الملك طلال في استانبول ١٩٧٢ م ٢٣٦

الفصل الرابع: (الملك الحسين بن طلال) (١٩٥٢ – ١٩٩٩) السياسة العسكرية للملك الحسين بن طلال ودوره في بناء القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتحديثها ٢٤١

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية في الأردن (١٩١٦ – ١٩٥٣)........... ٢٤٧

المطلب الأول: الثورة العربية الكبرى ٢٤٨

المطلب الثاني: تأسيس الجيش العربي وإمارة شرق الأردن ٢٥٦

واستقلال المملكة الأردنية الهاشمية (١٩٢٠ – ١٩٤٦) ٢٥٦

المطلب الثالث: الصراع العربي الإسرائيلي (١٩٤٨ – ١٩٥٣)......................... ٢٦٠

المبحث الثاني: التطورات السياسية والعسكرية في عهد الملك حسين (١٩٥٣ – ١٩٩٩).. ٢٦٣

المطلب الأول: جوانب التطور السياسي والعسكري في شخصية الملك حسين ٢٦٤

المطلب الثاني: التحديات السياسية والعسكرية التي واجهت الأردن وقواته المسلحة في عهد الملك حسين بن طلال ٢٧١

المبحث الثالث: السياسة العسكرية للملك الحسين وتطبيقاتها العملية في تطوير القوات المسلحة/ الجيش العربي ٢٧٥

المطلب الأول: تعريب قيادة الجيش العربي في ١ آذار ١٩٥٦م. ٢٧٦

المطلب الثاني: تطوير الأسلحة والتشكيلات (الإعداد والتسليح والتجهيز (١٩٥٣ – ١٩٩٩). ٢٨٨

الفصل الخامس: (الملك عبدالله الثاني ابن الحسين) السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ابن الحسين ودوره في تحديث القوات المسلحة الأردنية / الجيش العربي وتطويرها ١٩٩٩ - ٢٠٢١ .... ٣٠٥

المبحث الأول: ثوابت السياسة العسكرية لدى الملك عبدالله الثاني ابن الحسين والنسب والمولد والنشأة والمراحل التعليمية (١٩٩٩ - ٢٠٢١) ٣١١

المطلب الأول: ثوابت السياسة العسكرية لدى الملك عبدالله الثاني ابن الحسين ٣١٢

المطلب الثاني: الأمير عبدالله بن الحسين: النسب والمولد والطفولة ٣١٨

المطلب الثالث: المراحل التعليمية ٣٢٤
المبحث الثاني: حياة الأمير عبدالله العسكرية (الانخراط في العمل العسكري الحقيقي) ٣٢٩
المطلب الأول: مراحل التأهيل العسكري، المرحلة الأولى (كلية ساندهيرست العسكرية) ٣٣٠
المطلب الثاني: المرحلة الثانية التأهيل العسكري الميداني في الجيش العربي ٣٣٢
المطلب الثالث: المرحلة الثالثة التأهيل العسكري المتقدم في الكليات العسكرية العالمية المتقدمة (فورت نوكس، كامبرلي، ومونتيري)........................ ٣٣٦
المبحث الثالث: السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ابن الحسين ودوره في التطوير والتحديث (١٩٩٩ - ٢٠٢١) ٣٤١
المطلب الأول: البيئة السياسية والتحول السياسي (ولي العهد، نائب الملك، ثم الملك).. ٣٤٢
المطلب الثاني: السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ودوره في التحديث والتطوير ... ٣٤٨
المطلب الثالث: القطعات العسكرية التي شملها التطوير والتحديث ٣٦٢

الخاتمة والنتائج والتوصيات ٣٧٨
المصادر ٤٠٢
المراجع ٤٠٢



صورة الملوك الهاشميين

مقدمة الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم... وبعد...

يمكن للقراء الأعزاء أن يستدلوا من خلال المصطلحات الواردة في العنوان على موضوع الكتاب، ففصول الكتاب الخمسة تجمع بين مصطلحين استراتيجيين، وتربط فيهما بين السياسة والعسكرية، على اعتبار أن مواضيع البحث في الكتاب تخوض في العلاقة ما بين فكر القيادة السياسية الأردنية (القيادة الهاشمية) ودوره، وبين بناء القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتطويرها وتحديثها، على مدى ما يزيد على مئة عام (١٩١٦ – ٢٠٢١)، وقد شملت العهود الهاشمية الأربعة، مضافاً إليها الفكر الاستراتيجي السياسي والعسكري للشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى ومفجر رصاصتها الأولى، على اعتبار أن الجيش العربي هو وارث مبادئ الثورة العربية الكبرى، وحامل رسالتها في الوحدة والحرية والحياة الفضلى والكريمة، حيث يبحث الكتاب في الربط ما بين الفكر السياسي للقيادة الهاشمية، وتوجهاته وتوجيهاته واستراتيجياته في رسم **سياسة عسكرية** متماسكة، ومستندة إلى معطيات العصر تجاه تطوير استراتيجيات عسكرية أردنية، وما بين تأسيس القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وبنائها وتطويرها وتحديثها وتعزيزها وتنظيمها وتسليحها وتجهيزها.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية هذه االدراسة من عدة اعتبارات، يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

١. إن السياسة هي مجال نشاط القيادة السياسية للدولة، وهي العامل الأهم الذي يوجه السياسة العسكرية والاستراتيجية العسكرية.

٠٢ إن القيادة السياسية هي التي تحدد الهدف من الحرب، وتأخذ القرار السياسي بإعلان الحرب – وفق أهداف واضحة ومرسومة، وتحدد من هو العدو الرئيس، وتقوم بعقد الأحلاف العسكرية، وهي التي تقوم بعقد اتفاقيات السلام وغيرها ذات الصلة بالمجال العسكري بموافقة ممثلي الشعب (السلطة التشريعية)، وهي التي لها تأثير مباشر وغير مباشر على دول التعاون التي تتعامل معها، وتقف إلى جانبها ضد أية تهديدات معادية، مثلما لها تأثير على الدول التي يمكن أن تتعاون مع العدو بطريقة مباشرة وغير مباشرة وقت الحرب، فتسعى إلى استمالتها إلى جانبها، وإذ لم يحصل ذلك فإنها تسعى على الأقل إلى تحييدها.

٠٣ إن القيادة السياسة العُليا للدولة، وعلى مستويات التخطيط الاستراتيجي هي التي تضع الأهداف السياسية العليا للنظام السياسي، وهي التي ترسم **السياسة العسكرية** التي توجه الاستراتيجية العسكرية لتطوير القوات المسلحة، حيث تقوم القيادة العسكرية بوضع استراتيجية عسكرية تخدم الأهداف والمصالح العليا للدولة من خلال السياسة العسكرية التي تضعها القيادة السياسية العُليا.

هدف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى بيان وتوضيح دور السياسة العسكرية التي رسمتها القيادة السياسية العليا (القيادة الهاشمية) لغايات تأسيس وتطوير وتحديث القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي عبر العهود الهاشمية المتواترة، كما تهدف إلى تفسير مفهوم السياسة العسكرية للقيادة الهاشمية وترجمة انعكاسه على تطور القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، وتحليل منهجيتها في التفكير، وبيان مدى اهتمامها بوضع سياسات عسكرية تسعى إلى بناء حالة من التحديث والتطوير لقوة عسكرية (الجيش العربي)، من منطلق إيمان هذه القيادة الهاشمية بضرورة بناء جيش عربي أردني متطور، تتلاءم تركيبته وتنظيمه وتسليحه وتجهيزه مع متطلبات كل مرحلة من مراحل التطور السياسي والعسكري في العالم، لكي تظل حالة التحديث والتطوير

مستمرة، ولكي يبقى جيشاً عربياً يواكب روح العصر، ويسعى لامتلاك مختلف التقنيات الحديثة التي من شأنها تعزيز قوته، وتكريس مكانته العسكرية على الصعد الوطنية والإقليمية والدولية، ليبقى النظام السياسي الأردني نظاماً سياسياً فاعلاً في النظام الدولي، ومتفاعلاً معه، على أسس من الاعتماد المتبادل بين وحدات النظام الدولي في عالم السياسة الحاضر، وليبقى الجيش العربي الأردني على علاقات تكافؤ طيبة تقوم على الاحترام المتبادل بين الجيوش.

مشكلة الدراسة: مرت على الأردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ م، ومنذ لحظات تأسيسه كإمارة في عام ١٩٢١م ظروف سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية صعبة، وقد تطلبت جهوداً كبيرة ومكثفة لبناء حالة من الإرادة والتحدي لمواجهة كل هذه الصعوبات لبناء أردن قوي، يستند إلى قوة عسكرية (الجيش العربي)، لكي يبقى صمام الأمن والأمان للأردن، كلما اشتدت الأزمات على شتى الصعد السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، لذا أخذت القيادة الهاشمية - على مدى عهودها الممتدة - على عاتقها وضع سياسات عسكرية تحفظ للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي قوتها وهيبتها، واستمراية تطورها في خط صاعد لتُقارن من حيثُ الكفاءة مع جيوش الدول المتقدمة، لذا يمكن التعبير عن مشكلة الدراسة بالسؤال البحثي الرئيس الآتي: **(ما مدى نجاح الفكر القيادي الهاشمي على مدى عهوده المتواترة في اجتراح سياسات عسكرية ناجحة، قادت إلى تأسيس القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي) وتطويرها وتحديثها**، وتفرض الإجابةُ على هذا التساؤل الرئيس الإجابةَ على عدد من التساؤلات الفرعية التي لها صلة مباشرة بالتساؤل الرئيس، والتي تتمثل فيما يأتي:

١. ما مدى تأثير الفكر الاستراتيجي للشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى على تأسيس القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتطويرها وتحديثها؟

٠٢ ما السياسة العسكرية للملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين؟، وما دوره في تأسيس الجيش العربي وتطويره؟

٠٣ ما السياسة العسكرية للملك طلال بن عبدالله؟، وما دوره في تطوير الجيش العربي وتحديثه؟

٠٤ ما السياسة العسكرية للملك الحسين بن طلال؟، وما دوره في تطوير الجيش العربي وتحديثه وتنظيمه وتسليحه وتجهيزه وتعزيز قوته؟

٠٥ ما السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ابن الحسين؟، وما دوره في تحديث الجيش العربي وتطويره؟

وهنا تُشكل السياسة العسكرية **العامل المستقل**، والفكر القيادي الهاشمي في تطوير الجيش العربي **وتحديثه العامل التابع**.

الإطار الزمني للدراسة: تغطي هذه الدراسة فترة زمنية تمتد من عام ١٩١٦م – ٢٠٢١م، وهي فترة طويلة تبدأ منذ انطلاقة الثورة العربية الكبرى على يد الشريف الحسين بن علي الذي وضع لها مباديء ورثها الجيش العربي الأردني فيما بعد، وأسس لها رسالة عنوانها وحدة الأمة العربية في إطار حياة حرة فضلى وكريمة، وقد حملها هذا الجيش فيما بعد، وأخذها منهجاً لتحقيق أهداف الأمة بالوحدة والحرية والحياة الفضلى والكريمة للأمة العربية، كما تمثل هذه الفترة فترة قيام الشريف الحسين بن علي بالثورة العربية الكبرى، وكيف رسم استراتيجيته وأهدافه السياسية والعسكرية من أجل إنشاء الدولة العربية المستقلة، وتحقيق الوحدة والحرية والحياة الفضلى والكريمة للأمة العربية كما مثّلت العهد الهاشمي الأول، وهو عهد جلال الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين الذي أعلن تأسيس إمارة شرق الأردن، وكان قد وضع السياسة العسكرية المتماسكة لتأسيس الجيش العربي منذ وصوله إلى معان في نهايات عام ١٩٢٠م، وتشمل الدراسة العهد الهاشمي الثاني، وهو عهد جلالة الملك طلال بن

عبدالله، والذي لم يمتد حكمه طويلاً بسبب الظروف الصحية لجلالته، وكذلك العهد الهاشمي الثالث، وهو عهد جلالة الملك الباني الحسين بن طلال، كما شملت الدراسة العهد الهاشمي الرابع، وهو عهد جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، لذا فإن هذه الفترة تعتبر فترة معقولة وكافية لتساعد على توضيح السياسات العسكرية وبيانها وتفسيرها وترجمتها وتحليلها في فكر القيادات الهاشمية المتواترة تجاه تأسيس القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتطويرها وتحديثها على مدى ما ينوف على مائة عام، حيث حصلت أحداث كبيرة ومهمة مثل قيام الثورة العربية الكبرى في عام ١٩١٦، ووقوفها إلى جانب قوات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وانكشفت اتفاقية سايكس - بيكو التي قادت إلى تقسيم المنطقة العربية بعد الحرب العالمية الأولى، وحالت بين الشريف الحسين بن علي، وبين طموحاته بإنشاء الدولة العربية المستقلة، وقدوم الأمير عبدالله الأول ابن الحسين إلى مدينة معان جنوب الأردن، وتأسيس النواة الأولى للجيش العربي الأردني لمقاومة النفوذ الفرنسي، بعد انتهاء المملكة العربية السورية التي أعلنها الملك فيصل إثر معركة ميسلون عام ١٩٢٠م، ومن ثم عُقِد مؤتمر القاهرة في عام ١٩٢١م، وتم توجيه الدعوة للملك المؤسس (الأمير آنئذ) عبدالله بن الحسين للقاء وزير المستعمرات البريطاني تشيرشل في القدس، وتلا ذلك إعلان تأسيس إمارة شرق الأردن، والبدء بتطوير النواة الأولى للجيش العربي على مدى السنوات من ١٩٢١ – ١٩٤٨م خلال الحرب العالمية الثانية، وصولاً إلى الفترة التي تم فيها إعلان الكيان الإسرائيلي عام ١٩٤٨م، ثم إلى مرحلة خوض الجيش العربي لمعارك ١٩٤٨ ضد الاحتلال اليهودي للأراضي العربية، وبعدها توالت الأحداث في عهد جلالة الملك طلال بن عبدالله الذي وضع الدستور، ثم تمّ تعريب قيادة الجيش العربي في عام ١٩٥٦م في عهد جلالة الملك الحسين بن طلال، كما تم إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية عام ١٩٥٧م، وجاءت حرب الاستنزاف من ١٩٥٣ – ١٩٦٧م، ثم حدثت حرب حزيران

عام ١٩٦٧م، وكـان نتيجتهـا أن خسـر الأردن الضـفة الغربيـة، وبعـد ذلـك قامـت معركـة الكرامة الخالدة عام ١٩٦٨م، التي حققت انتصاراً على الجيش الإسرائيلي فأعـاد للأمـة كرامتهـا، وحـدثت حـرب رمضـان (تشـرين) في عـام ١٩٧٣، ووقّعـتْ معاهـدة السـلام الأردنيـة الإسـرائيلية عـام ١٩٩٤، ومـن ثـم مقاومـة الإرهـاب ومكافحتـه، حيـث أدت القـوات المسـلحة الأردنيـة خـلال هـذه الفـترة أدواراً مختلفـة، وقـدمت الكثيـر مـن التضحيات والشهداء، وحققت كثيراً من الإنجازات، من أهمها: إنشاء المملكة الأردنية الهاشمية التي فرضت نفسها باحترام على الساحة السياسة الدولية، وتم تأسيس الجيش العربي وتطويره على أسس سليمة وقوية، ليصبح على درجة عالية من الكفاءة التي مكنته من ممارسة أدواره العسكرية والإنسانية على الصعد الوطنية والإقليمية والدولية.

تعريف المفاهيم: في الدراسة مفهومان رئيسان، هما: السياسة العسكرية، والفكر القيادي الهاشمي.

أولاً :السياسة العسكرية:

هي مفهوم يجمع ما بين السياسة والعسكرية، حيث يحتاج الباحث إلى وقت أطول لتفهم السياسة العسكرية للقيادة السياسية والفصل بينها وبين العديد من المفاهيم ذات الصلة؛ لأنها مفهوم وسط بين الاستراتيجية السياسية العُليا والاستراتيجية العسكرية للدولة، ورسم هذه السياسة العسكرية منوط بالقيادة السياسية العليا بالتشاور مع القيادة العسكرية، وفي بعض الأحيان مع الخبرات العسكرية، سواء أكانت في السلطة التشريعية (مجلس الأعيان في الأردن) أو في أماكن أخرى غير عسكرية كمراكز دراسات أو غير ذلك، وقبل أن تشرع الدراسة إلى تقديم التعريف الإسميّ والإجرائي لمفهوم السياسة العسكرية لا بد من التوضيح بأن هناك اختلافات في وجهات النظر في تعريفات السياسة العسكرية، وهناك بعض الباحثين الاستراتيجيين سواء أكانوا من العسكريين أم من

المدنيين مَنْ أدلوا بدلائهم في تعريف هذا المفهوم، فمنهم من ربطه بتعريف المذهب العسكري، ومنهم من ربطه بالاستراتيجية العسكرية، وبالعقيدة العسكرية، وبالعقيدة القتالية، وفي حقيقة الأمر أن هذه المفاهيم العسكرية متقاربة جداً، وتفصل بين تعريفاتها خيوط رفيعة جداً، مما وضع الباحثين والدارسين والمتلقين في حيرة وإرباك، وألقى الأمرُ ظلالاً من الغموض والصعوبة في الفصل بين هذه المفاهيم، وفهمها وتفهمها، وللضرورة لا بدّ من تقديم تعريفات أكثر تبسيطاً لهذه المفاهيم، حسب أراء بعض القادة الكبار والمنظّرين والخبراء العسكريين والباحثين السياسيين والعسكريين، وعلى الشكل الآتي:

١- **السياسة العسكرية**: هي جزء من سياسة الدولة، وأهم ما يميزها هو ما تتضمنه من إجراءات لإعداد الدولة والقوات المسلحة للحرب، والتي تشتمل على الإعداد السياسي والاقتصادي وإعداد القوات المسلحة للحرب، من حيث التخطيط الاستراتيجي لهذه السياسة العسكرية التي من مهمتها تحديد حجم القوات، وكيفية بناء هذه القوات المسلحة وإحْكَام القيادة والسيطرة عليها، وتحديد طبيعة الحرب المقبلة وطرق إدارتها، وتحديد ماهية العقائد العسكرية التي ينبغي أن تتبناها القوات المسلحة، والتي على أساسها تبرز خطط التسليح، وإعداد القوات المسلحة، وكيفية استخدامها[١]، ويحدد الفكر السياسي بأن وضع السياسة العسكرية هو من مهمة السياسيين (القيادة السياسية العليا)، حيث يتولى المدنيون (القيادة السياسية) وضع إطار للنقاش حول سياسات عسكرية ومقاربات بديلة، مستعينين بخبراء عسكريين مستشارين حسب الضرورة، وحينما يتوصل السياسيون إلى قراراتهم،

(١) مدخل للاستراتيجية، بحث منشور على الموقع الإلكتروني لموسوعة مقاتل في الصحراء:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/Esteratgeh/sec02.doc_cvt.htm

فإنه يتعين على القوات المسلحة (القيادة العسكرية) تنفيذ تلك القرارات (وهي تلك التي تمثل السياسات العسكرية)[1].

٢. **الاستراتيجية العسكرية**: لقد عرّف القادة والمنظّرون العسكريون الاستراتيجية العسكرية بتعريفات مختلفة، وستورد الدراسة بعض هذه التعريفات، حسب أراء أصحابها، وكما يأتي:[2]

أ. **تعريف الاستراتيجية العسكري الإسلامية**: لم يكن لدي العرب والمسلمين في وقتهم ما يسمى بمصطلح السياسة العسكرية، ولكن يمكن للدراسة أن تقرأ بعضاً من جوانب هذه السياسة، من خلال توجيهات رسولنا الكريم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، والخليفة الراشدي الأول أبي بكر الصديق، وكما يأتي:[3]

(١) **السياسة العسكرية عند الرسول الكريم سيدنا محمد (ص)**: لمّا كانت القيادة هي الأعمال التي يضطلع بها القائد في قيادة الجند، كان سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خير من رسم الاستراتيجيات العسكرية كقائد عسكري، وخير من وضع السياسات العسكرية كمبعوث من الله جل وعلا رحمة من رب العالمين وللناس كافة، فقد وصفه الباحثون والقادة بـــ "الرسول القائد"، كما وصفه القائد العسكري البريطاني المشير

---

(١) زولتان باراني، القوات المسلحة وعمليات الانتقال السياسي، مجلة سياسات عربية، العدد ٢٤، كانون الثاني/ يناير ٢٠١٧، ص ٨٦، (نص المحاضرة التي القاها البروفيسور (زولتان باراني Zoltan Barani) في مؤتمر الجيش والسياسة في مرحلة التحول الديمقراطي في الوطن العربي، الذي عقده المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة خلال الفترة (١ – ٣/ ١٠/ ٢٠١٦)، (هو أستاذ العلوم السياسية في جامعة تكساس، يشغل منصب أستاذ كرسي مئوية رئيس الجامعة الراحل فرانك سي إروين جونيور).

(٢) مدخل للاستراتيجية، بحث منشور على موقع موسوعة مقاتل في الصحراء، مرجع سابق.

(٣) محمود شيت خطاب (لواء ركن من العراق)، العقيدة والقيادة، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٧٢، ص ٣٩.

"مونتغمري" أحد القادة العسكريين في العصر الحديث في مذكراته بـ **"أنه كان من أعظم القادة على كل الأزمان"**، وكلمة قائد هنا مطلقة تعني القائد السياسي والقائد العسكري، ومن الأمثلة على سياسته العسكرية قوله (صلى الله عليه وسلم): **"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"**، وكذلك نهيه عن **"قتل النساء والولدان لا في حرب ولا في غيرها، ونهيه عن قتل العسفاء والوصفاء"**[1] والعسفاء هم المستخدمون من غير المقاتلين، والوصفاء هم المماليك.

(٢) **السياسة العسكرية والاستراتيجية العسكرية عند الخليفة عند أبي بكر الصديق:** بعد أن التحق سيدنا محمد بالرفيق الأعلى، وبُويع أبو بكر الصديق بالخلافة، تمثلت أول سياسة عسكرية له بقوله: **"انفذوا بعث أسامة"** بمعنى نفذوا حركة جيش أسامة الذي جهزه رسول الله (ص)، وأمره بالتوجه إلى نحو البلقاء من بلاد الشام (مؤتة/ محافظة الكرك حالياً)، وذلك للحد من غطرسة الروم وتخويفهم - حيث قتلوا رسول رسول الله الحارث بن عمير الأزدي - ولزرع الثقة في قلوب المسلمين، ووقف أبو بكر وهو القائد الإسلامي الجديد في جيش أسامة خطيباً، فقال: **"أيها الناس أوصيكم بعشر، فأحفظوها عني: لا تخونوا ولا تغلُّوا، ولا تغدروا ولا تُمثِّلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه أو تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم لما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها**

---

(١) المرجع نفسه، ص ٣٩، جاء ذلك في كتاب الأحكام السلطانية لأبي الحسن علي بن محمد حبيب البصري البغدادي الماوردي المتوفي سنة ٤٥٠ هـ، في كتابه الطبعة الثانية في القاهرة سنة ١٣٦٨ هـ).

ألوان الطعام، فإذا أكلتم شيئًا فاذكروا اسم الله عليه، وتلقون أقوامًا قد فحصوا أوساط رؤوسهم (حلقوها) وتركو حولها مثل العصائب، فاخفوقهم بالسيف خفقًا... اندفعوا باسم الله"، والتفت إلى قائد الجيش أسامة، وقال له: **"اصنع ما أمرك به نبي الله (ص)".**

(٣) **الاستراتيجيات العسكرية عند العرب والمسلمين:** طبق العرب والمسلمون استراتيجيات عسكرية متنوعة، وحسب متطلبات الحرب في ذلك الوقت، ويمكن للباحثين استخراج تعريفات متماسكة من خلال هذه المؤشرات والتطبيقات، حتى أن بعض استراتيجياتهم العسكرية التي طبقها رسولنا الكريم(ص)، والخلفاء الراشدون من بعده، وبعض القادة العسكريين مثل سعد بن أبي وقاص، وخالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم من القادة المسلمين المشاهير، والذين ما زالت استراتيجياتهم تدرس في أرقى الأكاديميات العسكرية العالمية، وبعضها تم البناء عليه وتطويره، ومن أهمها:[(١)]

(أ) استراتيجية الهجوم غير المباشر.

(ب) استراتيجية المناورة بالكر والفر، وبأسلوب الغارات المتكررة ضد القوات التي تفوقهم قوةً وحجمًا وعدة وعدداً، دون التورط مع هذه القوات في مجابهة مباشرة.

(جـ) استراتيجية الاستطلاع وجمع المعلومات.

(د) استراتيجية الخداع بأنواعه التعبوي والاستراتيجي.

---

(١) محمد خلف الرقاد، محاضرات في الدراسات الاستراتيجية العسكرية لطلبة البكالوريوس في قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية – برنامج العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية - كلية الآداب – الجامعة الهاشمية – العام الدراسي ٢٠١٦/ ٢٠١٧م، ص ص ٢٥ – ٢٧.

(هـ) استراتيجية التحصن داخل المدن، ومنها: حفر الخندق حول المدينة المنورة.

(و) استراتيجية الانسحاب، وقد تأتي هذه تحت "مصطلح العمليات التعبوية "التكتيك".

(ز) استراتيجية المناورة الاستراتيجية والمفاجأة الزمانية والمكانية من خلال تقرب استراتيجي غير مباشر، مثال على ذلك: ما نفذه القائد خالد بن الوليد حين عبر صحراء الشام والخروج وراء جموع الروم، وحقق النصر الفاصل في معركة اليرموك.

(ح) استراتيجية الحصار التي اتبعها القائد صلاح الدين في حصار طبريا، وجر قوات الروم من حصونها الى موقع المعركة، الذي اختاره بنفسه، ومنعهم من الوصول إلى مصادر المياه.

ب. **كلاوزفتز**: حيث عرفها بأنها: (فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب).

ج . **مونتغمري**: يعرف التعبئة بأنها **"فن القتال"**، والاستراتيجية هي **"فن إدارة الحرب"**.

د . **مولتكه** عرفها بأنها: "إجراء الملاءمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد للوصول إلى الهدف المطلوب".

هـ . **ليدل هارت** عرفها بأنها: "فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة".

و. **الجنرال باليت**:عرفها بأنها: "فن تعبئة وتوجيه موارد الأمة أو مجموعة من الأمم – بما فيها القوات المسلحة – لدعم وحماية مصالحها من أعدائها الفعليين أو المحتملين".

ز. **الباحث محمد شكري**. عرفها بأنها: "هي التي تختص بمرحلة الصراع المسلح أي أن مداها ونطاقها محدودان بالحرب واستخدام الوسائل والإمكانات العسكرية لتحقيق هدف الاستراتيجية العليا (والمقصود هنا السياسة العسكرية)، وتعتبر أداة من أدواتها لإحراز النصر في ميدان القتال"[١].

مفاهيم ذات صلة بالسياسة العسكرية . لقد ازداد الغموض نتيجة التشابك والتداخل بين هذه المفاهيم الذي وصل إلى حد الخلط عند بعض الباحثين، لكن من وجهة نظر هذه الدراسة فإن التعريفات التي سعت إلى توضيح هذه المفاهيم وربطها بمفهوم السياسة العسكرية أثبتت حقيقة أن لكل مفهوم وجهين أحدهما سياسي والثاني عسكري، وعلى الأغلب يكون الوجه العسكري هو الأثقل والأكثر كثافة في كفة ميزان هذه المفاهيم، حيث تدور تعريفاتها حول فن الحرب، وكيف سنقاتل في ميدان المعركة، أي بمعنى عمليات قتالية تفصيلية في الأغلب، ولعل بعض التعريفات الآتية تشكل إضافة لما تذهب إليه هذه الدراسة في استقلالية تعريف السياسية العسكرية التي تضعها القيادة السياسية، ولا تذهب لميدان القتال؛ لأن الميدان من اختصاص القيادة العسكرية، وهي التي تضع الاستراتيجيات العسكرية تنفيذاً للسياسة العسكرية: [٢] ومن هذه المفاهيم :

٠١ **النظرية العسكرية**: هي جزء من العلم العسكري، وهي عبارة عن نظام فكري استباقي لمجموعة من المفاهيم والتعريفات والافتراضات التي تعطينا فكرة منظمة عن فكرة معينة أو ظاهرة معينة للعديد من من المواضيع المتعلقة بفن الحرب في مجالاته السَوقية (الاستراتيجية) والعملياتية والتعبوية التكتيكية، بمعنى أنها تحليل

---

(١) محمد شكري، مفهوم الاستراتيجية العسكرية، بحث منشور بتاريخ ٩/ ٦/ ٢٠١٨ على موقع الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية: http//www.plotics-dz.com

(٢) محمد عبدالقادر الداغستاني (فريق ركن متقاعد دكتور)، النظرية العسكرية والمذهب العسكري والعقيدة العسكرية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، (تم نشر تعريف بمواضيع الكتاب بتاريخ ١٣/ ١٢/ ٢٠١٨ على الموقع الإلكتروني: "الجاردينيا":

https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52-20/thaqafawaadab

شامل لجميع جوانب الحرب وأنماطها، والعلاقات المتبادلة بين مكوناتها، وهي تشرح كيفية خوض الحرب وكسبها، ويمكن استخدامها للردع (منع اندلاع الحرب)، وهنا يتضح أن النظرية العسكرية هي خاصة بفن الحرب فقط، وهي التي يضعها العسكريون، وهي تختلف عن السياسة العسكرية التي تضعها القيادة السياسية العليا في الدولة.

٠٢ **المذهب العسكري**: لقد أوقعت الترجمة إشكاليات في تعريف المفهوم، ذلك لأن مصطلح العقيدة العسكرية (**Military Doctrine**) تُرْجِم إلى عقيدة عسكرية، وأحياناً إلى مذهب عسكري، والمذهب في اللغة العربية هو الطريقة أو القصد أو الرأي أو وجهة النظر، ويعتبره بعض المنظرين أنه جزء من العقيدة العسكرية، فيما يرى آخرون أن المذهب العسكري يختلف عن العقيدة العسكرية، ويصفه بأنه هو الطريقة أو الأسلوب الذي تقاتل بموجبه القوات المسلحة (الجيوش) بصنوفها المختلفة في الحرب، وفي مختلف الظروف والأحوال استناداً إلى عقيدة عسكرية، أي أن هذا المفهوم يجيب على كيف نقاتل؟ أي أنه أمرٌ يتعلق بتفاصيل فن الحرب في الميدان.

٠٣ **العقيدة العسكرية**: اختلف المنظرون وخبراء العسكرية في تعريفها، ولكن هناك شكلاً من التوافق على تعريفها بأنها: "مجموعة وجهات النظر والأفكار العلمية والفلسفية والنظرية التي تتبناها الدولة للتعبير عن أفكارها السياسية وأهدافها، ووجهة نظرها في كل ما له علاقة بفلسفة الحرب، وبالحرب التي يُحتمل أن تخوضها، وما ينبغي أن تكون عليه النظرة المستقبلية لأمنها الوطني، فهي تحدد بشكل واضح كل ما يتعلق بإعداد الدولة والقوات المسلحة للحرب، وترسم الصورة العامة لما ينبغي أن تكون عليه الاستراتيجية العسكرية (وهي هنا غير السياسة العسكرية إنما ترتبط بها وينفذها العسكريون)، مثلما أن العقيدة العسكرية

هي تحدد المبادئ العامة للعقيدة القتالية في جوانبها العملياتية والتعبوية، بمعنى أنها تعبير عملي للفكر والأهداف السياسية للدولة في المجال العسكري.

وهنا تتفق هذه الدراسة إلى حد ما مع تعريف العقيدة العسكرية بأنها تحدد للمذهب العسكري، العقيدة القتالية ومشروعيته، ولكنها من وجهة نظر الدراسة تبقى منبثقة عن السياسة العسكرية، وليست رديفاً لمفهومها، ذلك لأنها تشترك في الإجابة على **سؤال، كيف نقاتل؟**، حيث يبقى الأمر متعلقاً هنا بميدان المعركة، بمعنى أن العقيدة العسكرية تذهب إلى ميدان المعركة التي هي من مهمة الاستراتيجية العسكرية (مهمة العسكريين)، فيما أن السياسة العسكرية لا تتدخل إلى حد كبير في الاستراتيجية العسكرية، ولكنها قد تستند إليها في صياغة الأهداف السياسية العليا، وفي وضع السياسة العسكرية، وهما من مهمة القيادة السياسية العليا، وما على العسكريين إلا الاستجابة لتنفيذ السياسة العسكرية، وليس بوسعهم الحياد عنها أو التدخل فيها إلا عند حدود الاستشارة؛ لأن الأمر هنا يخلق نوعاً من الخلاف أو الاختلاف بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية، وقد يؤدي إلى الفشل، ودليل ذلك من التاريخ، حينما خالفت القيادة العسكرية الألمانية قيادتها السياسية، قاد ذلك إلى الفشل في الحرب العالمية الأولى.

وتؤكد الدراسة على وجهة نظرها، وتدعمها بفارق جوهري بين مفهوم السياسة العسكرية، وكل المفاهيم الأخرى ذات العلاقة بالحرب أو بالأمن الوطني للدولة، ذلك أن السياسة العسكرية لا تذهب لميدان المعركة، ولا تخوض في تفاصيل الاستراتيجيات العسكرية، إنما تتركها للقيادات العسكرية التي هي أعرف بالتفاصيل العملياتية والتعبوية للعمليات القتالية، هناك خيط رفيع يربطها بالسياسة العسكرية التي قد تلجأ إلى التدخل، ولكن بصعوبة وبحالات نادرة إذا تيقنت بأن السياسات العسكرية والاستراتيجيات العسكرية على وشك الانهيار، ولنا من التاريخ دليلٌ على هذا، وهو ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين باتباع سياسات عسكرية جديدة استناداً إلى

بعـض التغييـر في أهـدافها السياسـية العليـا، وذلـك بانسـحابها مـن أفغانسـتان، واتِّباعهـا استراتيجيات جديـدة، مثـل (**القيـادة مـن الخلـف Guide From Bhind**)، وهـي سياسـة عسكرية، ملخصها: **"لا تحاول القتال بنفسك، وتعلّم الحروب بالوكالة في الألفية الجديدة، والحّ على الشركاء (بمعنى الحلفاء) أن يتخذوا الخطوة الأولى في المواجهة"**[١].

ثانيـًا : الفكر القيادي الهاشمي:

هو المنهجية في التفكير لدى القادة الهاشميين لرسم سياسات عسكرية من أجل بناء قوة عسكرية (الجيش العربي) تمكنه من النهوض بواجباته المنصوص في الدستور، وهي حماية حدود المملكة الأردنية الهاشمية والمحافظة على إنجازاتها على الصعد كافة، بحيث يكون صمام الأمن والآمان للوطن والمواطن في الأردن.

الضوابط المنهاجية للدراسة: الدراسة من حيث موضوعها عسكرية، لكنها ذات ارتباط سياسي، ومعنية بالمفهومين الرئيسين الآنفي الذكر، لذا فالضوابط المنهاجية تتلخص فيما يأتي:[٢]

١. **التعريف بالمنهج:** معنى كلمة منهج في اللغة التوضيح والتبيين والمسلك والخطة المرسومة والطريق المستقيم، ويتركز وضوح المعنى في أن المنهج هو الطريق الواضح الذي لا لبس فيه، ولقد جاء في قول الحق جلّ وعلا: **(ولكل جعلنا شرعة ومنهاجا)** الآية ٤٨ سورة المائدة.

---

(١) مسلم عباس، القيادة من الخلف "وعْكَة التفكير الاستراتيجي"، بحث منشور بتاريخ ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠١٨ على الموقع الإلكتروني لشبكة " النبأ":

https://annabaa.org/arabic/strategicissues/14322

(٢) مصطفى منجود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، سلسلة الرسائل الجامعية ٢١، منشورات المعهد العالي للفكر الإسلامي، ١٩٨١، ص ١٥.

وهنا ليس للدراسة أن تحيد عن المفاهيم التي اشتملت عليها، وتم بيانها آنفـًا، والمفاهيم هنا في غالبها عسكرية ذات صلة بالسياسة، ذلك لأن الملوك الهاشميين هم رأس الدولة بموجب الدستور، وكلٌّ في عهده، وكلّ منهم يمثل القائد الأعلى للقوات المسلحة/ الجيش العربي بموجب الدستور أيضـًا، فكان كل ملك منهم رجل حكم وسياسة وقائد عسكري أعلى للقوات المسلحة.

٢. **أهمية المنهج**: تكمن أهمية المنهج في أنه يقود إلى التفكير الصحيح لتقديم المعلومة الدقيقة، ويستدعي قيمـًا مختلفة كالجدية والتنظيم والوعي والترتيب والوضوح، فيساعد في تنظيم المعلومات بفكر منطقي متسلسل يساعد على تحقيق هدف الدراسة.

٣. **منهج الدراسة**: تمت الاستعانة بأكثر من منهج من مناهج دراسة العلوم السياسية، سعيـًا للتكامل المنهجي لتحقيق هدف الدراسة، فزاوجت بين ثلاثة مناهج رئيسة، وكما يأتي:

أ. **المنهج التاريخي**: وذلك لرصد التطورات السياسية والعسكرية التي حصلت في العهود الهاشمية المتواترة، وكانت ذات تأثير على تأسيس الجيش العربي وتطويره وتحديثه.

ب. **منهج صنع القرار**: ذلك لأن السياسات العسكرية التي اتبعتها القيادات الهاشمية في تأسيس الجيش العربي وتطويره وتحديثه كانت تُترجم وتُنفذ من خلال قرارات سياسية وعسكرية، وعلى اعتبار أن الجيش العربي جزء مهم من مؤسسات الدولة الأردنية، ويتأثر بالقرارات السياسية والعسكرية الصادرة عن القيادة السياسية الممثلة برأس الدولة، وهو جلالة الملك في أي عهد من العهود الهاشمية، لذا فإن هذا المنهج يساعد في تحليل القرارات السياسية الصادرة عن القيادة السياسية على اعتبار أن الجيش جزء مهم يؤثر ويتأثر بقرارات القيادة السياسية العليا.

ج . **منهج تحليل النص**: وتم التركيز هنا على أكثر من شكل من أشكال النصوص، مثل: الخطابات والرسائل والبرقيات التي صدرت عن الملوك الهاشميين، لاستخراج ما تحمله هذه النصوص السياسية والعسكرية من معان ودلالات تكشف عن السياسة العسكرية، ودور كل واحد منهم في تأسيس الجيش العربي وتطويره وتحديثه، وذلك من خلال تحليل ظاهر النص، أو القراءة لما بين السطور.

- **الدراسات السابقة**: لم تقع يد الباحث على دراسات علمية تتناول فترة الدراسة بمنهج علمي من مناهج البحث المتبعة في دراسة العلوم السياسية، أو المناهج العلمية الرئيسة التي ينتهجها الباحثون والدارسون، إلا قليلاً، لكن هناك مؤلفات يُعْتدُّ بها أرّخت للفترة الزمنية موضوع الدراسة، وهم كتّاب ومؤلفون يمكن الاعتماد على كتبهم التي تناولوا فيها تاريخ الجبش العربي وتاريخ الدولة الأردنية منذ التأسيس وحتى الوقت الحاضر، وكما يأتي :

١. **"المؤسسة العسكرية الأردنية وتطورها " (١٩٤٦ – ١٩٦٧)**، دراسة عسكرية سياسية، عمان، ١٩٩٨ : وهي رسالة دكتوراة للفريق الركن المتقاعد بسام قاقيش (المفتش العام للقوات المسلحة الأردنية الأسبق، والسفير والوزير في الحكومة الأردنية وعضو مجلس الأعيان الأسبق)، وقد تناولت الدراسة نشأة المؤسسة العسكرية الأردنية وتطورها في زمن الإمارة وقبل حصول المملكة الأردنية الهاشمية على الاستقلال عام ١٩٤٦م، وتحدث فيها عن الأوضاع العسكرية لشرق الأردن قبل قدوم الأمير عبدالله إلى معان، وركز على الدور العسكري للأردنيين، كما بحثت في جهود الأمير عبدالله في تأسيس المؤسسة العسكرية، ثم تطور المؤسسة العسكرية مبينـًا تأثيرها على أوضاع الأردن الداخلية، ثم تناول تطور المؤسسة العسكرية

الأردنية خلال الفترة من (١٩٤٦ – ١٩٦٧)، ثم تطور المؤسسة العسكرية ودورها الوطني والقومي.

٠٢ **"أيام لا تنسى (الأردن في حرب ١٩٤٨)"**، لمؤلفه سليمان الموسى، وقد قدّم فيه وصفاً دقيقاً لحقيقة ومجريات الأحداث وتفاصيل المعارك التي خاضها الجيش العربي الأردني إبّان حرب ١٩٤٨ ضد الاحتلال اليهودي في فلسطين، وأبرز خلالها التطورات التي حدثت في بنية التنظيم العسكري للجش العربي، مثلما أبرز المؤلف بطولة الجندي الأردني، والإنجازات التي حققتها وحدات الجيش العربي وتشكيلاته في هذه المعارك.

٠٣ **"تاريخ الأردن المعاصر (عهد الإمارة)"** لمؤلفه الأستاذ الدكتور على محافظة أستاذ التاريخ المعاصر في الجامعة الأردنية وجامعات أردنية أخرى، تناول فيه تاريخ إمارة شرق الأردن من حيث تأسيس وتطور الكيان السياسي، وتاريخ تأسيس الجيش العربي، وتفاصيل الأوضاع السياسية والعسكرية والإدارية في شرق الأردن، وهو من المراجع الهامة، والتي يركن إليها عند الكتابة عن الأردن وقواته المسلحة.

٠٤ **"تاريخ الأردن في القرن العشرين"** في جزأين الأول والثاني (١٩٠٠ – ١٩٥٩) لمؤلفيه منيب الماضي وسليمان الموسى، وقد تناولا فيه تاريخ الأردن على الصعيدين السياسي والعسكري في سرد تاريخي متماسك، دوّن الأحداث السياسية بكل تفاصيلها، وأورد الأحداث والأشخاص كما هو الواقع على الأرض، ويعتبر من أفضل كتب التاريخ الأردني إحاطة بالأحداث وتصويراً للواقع كما هو، ويعتدّ به كمرجع في التاريخ الأردني للباحثين والدارسين.

٠٥ **"تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية"** – الحرب العربية الإسرائيلية (١٩٤٧ – ١٩٥١)، لمؤلفه اللواء الركن المتقاعد الدكتور معن أبو نوار، وهو لواء ركن متقاعد من الجيش العربي، وسفير ووزير أسبق، وتبوأ مناصب قيادية عسكرية عليا، منها: مساعد رئيس الأركان للشؤون المعنوية ومديراً للتوجيه المعنوي، وعاش أحداث حرب عام

١٩٤٨م، وشارك فيها من خلال خدمته في كتائب الجيش العربي التي قاتلت في فلسطين، وكانت لها مشاركات في القتال ضد القوات اليهودية دفاعاً عن الأرض الفلسطينية، وقد ركز معن أبو نوار في مؤلفه على التحليل العسكري، وبخاصة لمعارك الجيش العربي في فلسطين عام ١٩٤٨.

٠٦ **"التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة"** (١٩٢١ – ١٩٤٦) للباحثة ميسون منصور عبيدات، ويعتقد الباحث أنها دراسة للحصول على درجة الماجستير، وهي من منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام (الجامعتين الأردنية واليرموك) في عام ١٩٩٣، تناولت الباحثة فيها التطور السياسي لإمارة شرق الأردن، لكنها عالجت بعض القضايا العسكرية المتعلقة بتأسيس الجيش العربي وتطوره، نظراً للترابط الوثيق بين الكيان السياسي والعسكري في الأردن.

٠٧ **"الجيش العربي الهاشمي"** (١٩٠٨ – ١٩٧٩)، لمؤلفه العميد الركن المتقاعد من الجيش الباكستاني سيد على العدروس، تناول فيه الجيش العربي وتأسيسة وتطوره بتحليل عسكري ميداني ممزوج بالتحليل السياسي للأدوار التي نهض بها الجيش العربي الأردني منذ عام ١٩٠٨م، أي ما قبل الثورة العربية الكبرى، ثم الأحداث السياسية والمعارك والعمليات العسكرية للثورة العربية الكبرى خلال الحرب العالمية الأولى، ثم دور هذا الجيش منذ نشأته عام ١٩٢١ وعبر أحداث الحرب العالمية الثانية، ودوره الرئيس في حرب ١٩٤٨م، والمعارك التي خاضها، وصولاً إلى عام ١٩٧٩م.

٠٨ **"قصة الجيش العربي"**، تأليف جون باجوت كلوب، ترجمة الدكتور أحمد عويدي العبادي، الطبعة العربية الأولى، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان، ١٩٨٦، ويعتبر هذا الكتاب شهادات تقدم بها قائد عسكري أجنبي (إنجليزي) اكتسب جانباً كبيراً من خبراته العسكرية في هذا الجيش العربي، من رتبة نقيب قائد لقوات البادية عام

١٩٣٠م، حتى رتبة لواء عام ١٩٥٦، حيث شغل منصب رئيس هيئة الأركان للجيش العربي من عام ١٩٣٩ – ١٩٥٦، والكتاب كما يقول الجنرال كلوب هو قصة كتبها عن تطور الجيش العربي على اعتبار أنه ليس بمؤرخ، وإنما شهد جزءاً كبيراً ومهماً من تطورات الجيش العربي وأدواره منذ عام ١٩٣٠ – ١٩٥٦، وشهد أحداثاً مهمة، وكان يشغل منصباً رفيعاً يمكنه من اتخاذ القرار العسكري الذي يخدم السياسات العسكرية للقيادة السياسية التي كانت ممثلة بجلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين وجلالة الملك الباني الحسين بن طلال في تلك الفترة.

٠٩ **"مذكرات الملك عبدالله الأول ابن الحسين"** (حقبة من تاريخ الأردن)، والتي كتبها بنفسه مسجلاً حركاته وسكناته منذ الثورة العربية الكبرى، وحتى قبيل استشهاده في عام ١٩٥١م على أبواب المسجد الأقصى، وتعتبر من أثرى المذكرات التي كتبها الزعماء السياسيون، والمرجع الركن والأساس في مسيرة الدولة الأردنية، ويستطيع الباحث المتأني وبمنهج علمي استحضار تاريخ الدولة الأردنية وجيشها العربي من خلال هذه المذكرات؛ لأنها كانت تركز على الرأي والرأي الآخر، وقدمت للثورة العربية الكبرى وتأسيس إمارة شرق الأردن، وتفاصيل المحادثات السياسية والعسكرية مع البريطانيين، وحكومات الدولة الأردنية المتعاقبة، وأعطت اهتماماً كبيراً لتأسيس قوات الجيش العربي وتطويره، وبينت دور جلالته منذ فترة الإمارة والحصول على الاستقلال كمملكة، ولغاية استشهاده رحمه الله.

١٠ **"مذكرات جندي"** من تأليف اللواء الركن صالح الشرع الذي خدم في صفوف الجيش العربي، ومن الضباط الذين شاركوا في حرب ١٩٤٨، وشغل مناصب عسكرية قيادية ومناصب سياسية منها: الملحق العسكري الأردني في بريطانيا وفي المانيا، والسفير الأردني في اليمن، ووزير الداخلية والأوقاف والمقدسات الإسلامية في الحكومات الأردنية السابقة.

١١ **"مذكرات كلوب باشا"**، ترجمة جورج حتر وفؤاد فياض، وتعتبر مذكرات الجنرال كلوب جزءاً مهماً من الحياة العسكرية والسياسية في الأردن على مدى (٢٦) عامًا، بدأها برتبة نقيب وخرج منها في عام ١٩٥٦م برتبة لواء بعد إعفائه من مهامه من قبل جلالة المغفور الملك الحسين ابن طلال، في قراره التاريخي العسكري السياسي المشهور على الساحة السياسية والعسكرية الأردنية والعربية والدولية (تعريب قيادة الجيش العربي عام ١٩٥٦م).

١٢ **"الملك عبدالله كما عرفته "** لمؤلفه تيسير ظبيان، وهو ضابط عربي خدم في صفوف الجيش العربي في الثورة العربية الكبرى، وفي الجيش العربي في المملكة العربية السورية، نزح من سوريا إلى الأردن بعد معركة ميسلون عام ١٩٢٠م، ثم خدم في الجيش العربي الأردني، وكان مقرباً من جلالة الملك عبدالله، وقد تناول فيه شخصية الملك عبدالله، وجوانب فكرية وسياسية وعسكرية في شخصية جلالة الملك المؤسس.

١٣ **"الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين/ المملكة العربية الهاشمية في الأردن"**، خمسة مجلدات، لمؤلفها الدكتور إبراهيم العطار من العراق تناول فيها تاريخ القادة الهاشميين وفكرهم، من الشريف الحسين بن علي ولغاية العهد الهاشمي الثالث عهد جلالة الملك الحسين بن طلال.

١٤ **"التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي (١٩٢١ – ٢٠٠٨)"**، وهو من تأليف مجموعة من الباحثين العسكريين ممن يحملون شهادة الدكتوراة وأساتذة تاريخ سياسي من الجامعات الأردنية، تحرير ومراجعة اللواء الركن المتقاعد الدكتور محمد خلف الرقاد والعقيد الركن المتقاعد محمد عايد ابو عواد، وقد تناول الكتاب التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش

العربي منذ قيام الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ ولغاية عام ٢٠٠٨م، وهو من منشورات مديرية التوجيه المعنوي، المطابع العسكرية، صدر في عام ٢٠٠٩م.

١٥ **"فرصتنا الأخيرة (السعي نحو السلام في زمن الخطر) كتبه جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين"**، وهو كتاب على درجة كبيرة من الأهمية للباحثين والدارسين، وقد تناول جلالته فيه تاريخ الأردن من خلال سيرته الذاتية وخبراته السياسية والعسكرية، وقد صدرت طبعته العربية الأولى عن دار الساقي في بيروت، لبنان عام ٢٠١١م.

١٦ **"الموسوعة التاريخية العسكرية للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي "** صدرت عن مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية بمناسبة مئوية الدولة الأدرنية في عام ٢٠٢١م.

١٧ **"الأبعاد العسكرية في السياسة الأردنية"** تأليف اللواء الركن (م) الدكتور محمد خلف الرقاد مدير التوجيه المعنوي الأسبق، باحث وأستاذ في العلوم السياسية (محاضر غير متفرغ) في الجامعة الأردنية والجامعة الهاشمية، وجامعات أردنية أخرى رسمية وخاصة من عام (٢٠١٢ – ٢٠١٩)، وهو عبارة عن دراسات علمية تهدف إلى بيان مدى نجاح النظام السياسي الأردني في توظيف قوته العسكرية الخدمة أهداف القيادة السياسية العليا (القيادة الهاشمية) في النظام السياسي الأردني، وخدمة المصالح العليا للدولة الأردنية على صعيد السياستين الداخلية والخارجية، والحفاظ على الأمن والسلم الدوليين في إطار الدستور والقانون والأنظمة والتعليمات وفقاً للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، وقد طبع في المطابع العسكرية، وصدر بمناسبة مئوية الدولة الأردنية في عام ٢٠٢١م.

لقد اشتمل هذا الكتاب على خمسة فصول رئيسة، وكل فصل عبارة عن دراسة علمية منفصلة، ناقشت فترات الحكم الهاشمي في الأردن كلٌّ على حدة، وعكست

مفهوم السياسات العسكرية في فكر الملوك الهاشميين تجاه تطوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتحديثها، حيث أن كل فصل يختص بدراسة عهد من العهود الهاشمية لغاية عام ٢٠٢١م، وخضعت هذه الدراسات للتحكيم العلمي الأكاديمي، حيث شكّلت مشاركاتٍ للمؤلف في مؤتمرات علمية، عُقِدت في جامعات أردنية باستثناء الفصل الثالث الذي لم يمر بمرحلة التحكيم الأكاديمي، وكانت هذه الدراسات والمؤتمرات العلمية التي تمت المشاركة فيها على النحو الآتي:

٠١ **الدراسة الأولى (٢٠١٦)**: كانت بعنوان: **"الفكر الاستراتيجي السياسي والعسكري للشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى ومفجر رصاصتها الأولى"**، وقد شارك المؤلف من خلالها بالمؤتمر الدولي لمئوية الثورة العربية الكبرى، الذي عقد في جامعة آل البيت خلال الفترة من ١٠-١١ أيار ٢٠١٦.

٠٢ **الدراسة الثانية (٢٠٢١)**: كانت بعنوان: **"دور جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين في تأسيس وتطوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي ١٩٢١ – ١٩٥١"**، وقد شارك المؤلف من خلالها بالمؤتمر الدولي "الملك المؤسس: الشخصية والقيادة والتاريخ" الذي عقد في كلية العلوم السياسية – جامعة الحسين بن طلال، خلال الفترة من ٢٢ - ٢٤ حزيران ٢٠٢١.

٠٣ **الدراسة الثالثة (٢٠٢١)**: كانت بعنون: **"دور جلالة الملك طلال بن عبدالله في تطوير الأردن وقواته المسلحة/ الجيش العربي خلال الفترة من عام ١٩٥١ – ١٩٥٢"**، (وقد تم تقييمها من أساتذة متخصصين عن طريق وزارة الثقافة التي تولت طباعة هذا الكتاب).

٠٤ **الدراسة الرابعة (٢٠٠٢)**: كانت بعنوان: **"دور الملك الحسين بن طلال في بناء القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي خلال الفترة من عام ١٩٥٣ – ١٩٩٩"**، وقد شارك المؤلف من خلالها في المؤتمر الدولي، الذي عقد في جامعة الحسين بن

طلال تحت عنوان: **"مؤتمر فكر الحسين بن طلال وتراثه"** خلال الفترة من ٨ – ١٠/ ٤/ ٢٠٠٢.

٠٥ **الدراسة الخامسة (٢٠٢١)**: كانت بعنوان: **"السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ابن الحسين ودوره في تحديث وتطوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي ١٩٩٩ – ٢٠٢١"**، وقد شارك المؤلف من خلالها في المؤتمر الدولي الذي عقد في الجامعة الهاشمية تحت عنوان: **(صورة الأردن في العالم في ١٠٠ عام) خلال الفترة ٢ – ٤ تشرين الثاني ٢٠٢١م.**

وكان الهدف من جمع هذه الدراسات ونشرها في كتاب هو حفظ ذاكرة الجيش العربي الأردني الباسل عبر العهود الهاشمية المتواترة، وإيفاء لهذا الجيش حقه في تدوين تاريخه العسكري المشرف الذي قد يتعرض للنسيان، أو قد يضيع في دهاليز الأزمان السياسية المتغيرة المتبدلة بين الفينة والفينة، تبعاً لأمزجة وتوجهات السياسة والمؤرخين والمؤلفين، مثلما جاء وفاءً وإيماناً من المؤلف الذي يدين للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي بكل الولاء والانتماء والتقدير والاحترام، على اعتبار أن المدرسة العسكرية الأردنية، وشرف الجنديه في هذا الجيش العربي مدرسة حياة تفتح الأفق واسعاً أمام الجميع، وتكرم المبدعين والجادين من منسوبيها، ففي أحضان هذه المدرسة العسكرية الأردنية تربى المؤلف، وفي ميادينها ومعاهدها وكلياتها نال القسط الأوفر من التعليم والتعلم، وفيها اكتسب كل التجارب، واكتسب منهجية التفكير، وكيفية مواجهة المواقف، وكيفية ترتيب الأفكار، ومارس مهام كثيرة ومختلفة في مجالات القيادة والإدارة.

وفي الحقيقة... لقد كان للجيش العربي دور كبير في بناء الدولة الأردنية، مثلما كان للقيادة الهاشمية الدور الأكبر والأميز في رسم سياسات عسكرية، كان لها الأثر

الإيجابي الأكبر في تأسيس وبناء وتطوير وتحديث وتعزيز البناء العسكري لهذا الجيش العربي، بحيث يواكب روح العصر على مدى أكثر من قرن من الزمن.

تقسيم الدراسة: تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وخمسة فصول، ومن ثم النتائج والتوصيات، وكما يأتي:

- **مقدمة الدراسة.**
- **الفصل الأول**: الفكر الاستراتيجي السياسي والعسكري للشريف الحسين بن علي.
- **الفصل الثاني**: السياسة العسكرية في فكر جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين، ودوره في تأسيس القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتطويرها.
- **الفصل الثالث**: السياسة العسكرية في فكر جلالة الملك طلال بن عبدالله، ودوره في تطوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتحديثها.
- **الفصل الرابع**: السياسة العسكرية في فكر جلالة الملك الحسين بن طلال، ودوره في تطوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتحديثها وتعزيزها وتسليحها وتجهيزها.
- **الفصل الخامس**: السياسة العسكرية في فكر جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، ودوره في تحديث القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتطويرها.

الفصل الأول
الشريف الحسين بن علي
(١٩١٦ ـ ١٩٣١)

الفكر الاستراتيجي للشريف الحسين بن علي
قائد الثورة العربية الكبرى ومفجر رصاصتها الأولى



الشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى ومفجر رصاصتها الأولى

الفكر الاستراتيجي للشريف الحسين بن علي
قائد الثورة العربية الكبرى ومفجر رصاصتها الأولى

لقد شكل الفكر الاستراتيجي السياسي والعسكري للشريف الحسين بن علي المرتكز الأساس الذي قامت عليه الثورة العربية الكبرى، واستناداً إلى هذا الفكر تم التعامل السياسي مع المعطيات والأحداث، فتعامل الشريف الحسين بن على أساسه مع الدولة العثمانية، التي كانت تهتم بمكانة الحسين بن علي الدينية والروحية لدى العرب والمسلمين، وقد بدأ فترة توليه إمارة مكة بالوقوف إلى جانب الدولة العثمانية، وكان على علاقة وطيدة مع السلطان عبدالحميد الثاني، لكن مواقفه تجاه العثمانيين قد أخذت بالتغيير بعدما رأى تصرفات من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي تجاه إمارة مكة، وتجاه أحرار العرب في دمشق وبيروت، وبعدما رأى من تعامل تركي مع العرب أثناء غزوة عسير التي أرسل من خلالها قوة هاشمية تسند الأتراك هناك، ولكن سوء تعامل الأتراك وأفعالهم بحق العرب في عسير أغاض مشاعره، وتكونت لديه فكرة غيّرت من معتقداته السياسية، فقال: قولة مشهورة: **"ليس من خير في هؤلاء للعرب"**، فترك مدينة (**أبها**) وعاد إلى الحجاز بالقوة الهاشمية، لذا شكّل فكره السياسي والعسكري الأساس لمبادىء الثورة العربية الكبرى، وصاغ لها رسالة ورثها الجيش العربي الأردني، وأصبحت مبادئ الثورة ورسالتها جزءاً من العقيدة السياسة للدولة الأردنية، والعقيدة العسكرية للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي منذ التأسيس في عام ١٩٢٠م، ولغاية ولوج الدولة الأردنية مئويتها الثانية في عام ٢٠٢١ م.

المبحث الأول

الأبعاد التي أثَّرت في الفكر الاستراتيجي للشريف الحسين بن علي

مقدمـة:

عند دراسة الفكر الاستراتيجي للشريف الحسين بن علي، فلا بد من معرفة الأبعاد التي أثّرت في هذا الفكر، وهي في الوقت نفسه تمثل المدخل الأساس لسبر غور فكر الشريف الهاشمي الحسين بن علي الذي قاد الثورة العربية الكبرى، ووضع استراتيجيها السياسية والعسكرية، وستركز هذه الدراسة على ثلاثة أبعاد رئيسة، تشكل مقاربات مهمة في دراسة الفكر الاستراتيجي لقائد الثورة، وهي: البعد الديني، البعد الاجتماعي، البعد السياسي.

البيئة السياسية قبل الثورة العربية الكبرى:

وقبل الدخول في تفاصيل الأبعاد الثلاثة الآنفة الذكر، لا بد من التمهيد لذلك، وبيان الأحوال والظروف قبل قيام الثورة، حيث مرت الأمتان العربية والإسلامية بتجارب قاسية ومريرة، عانت خلالها من أطماع الأمم الأخرى منذ أن دالت دولة بني العباس وأفل نجمها، والمتطلع للتاريخ يرى أن هذه الأمة كلما حاولت النهوض وُضِعت في وجهها العثرات، وكثرت في تاريخها الكبوات.

وما أن جاء القرن التاسع عشر، حيث كان العرب يخضعون للدولة العثمانية (١٥١٦م-١٩١٦م)، وحيث بلغ السيل الزبى في عهد جماعة الاتحاد والترقي، فبدأ الفكر العربي يتململ على أيدي مفكرين عرب ومسلمين، أحسَّوا بمرارة الظلم الاجتماعي والحرمان السياسي، وقساوة السلطات العثمانية المسؤولة، وقد أملت

عليهم الظروف ضرورة التفكير بمواجهة التحديات التي تواجههم، فبرزت مجموعة من القادة السياسيين والمفكرين العرب والمسلمين، أمثال: **الأفغاني والكواكبي ومحمد عبده** وغيرهم، ممن حملوا فكراً بلور الارهاصات التأسيسية لقيام فكرٍ نهضوي عربي يقف في وجه الظلم والاستبداد، وتبعهم على هذا الطريق في الفترات اللاحقة مفكرون آخرون.

ومع بداية التبلور الجديد للفكر العربي، وفي بداية النهاية للدولة العثمانية، ومع ضعف السلاطين العثمانيين، وسيطرة جماعة الاتحاد والترقي على منظومة الحكم العثماني ازدادت وطأة الظلم، واشتدت شراسة الهجمة على هذا الفكر، وتعرض أصحابه للاعتقال والتنكيل، فقد توجهت الأنظار إلى مكة المكرمة، حيث أنهالت الرسائل من دمشق وبيروت وبغداد والقدس تناشد الشريف الهاشمي الحسين بن علي التدخل لدى السلطان العثماني؛ لإنقاذ أصحاب الفكر القومي والوطني العربي في شتى الولايات العربية التي كانت تخضع للحكم العثماني في تلك الفترة.

وهنا ترسخت القناعات في ذهن الشريف الحسين بأنه لا بد من استراتيجية جديدة تحمل رسالة كبيرة تستند إلى وسائل ومرتكزات استراتيجية، يتحرر العرب بموجبها من نير الظلم والاستبداد، ويخرجوا إلى آفاق النور ليتحسسوا موقعهم الصحيح تحت الشمس، وليبحثوا عن مكانتهم العالية بين الأمم، ليؤدوا دورهم الحقيقي في دفع مسيرة الحضارة الإنسانية وتقدمها.

ففي التاسع من شعبان ١٣٣٤هـ الموافق للعاشر من حزيران من عام ١٩١٦م أطلق الشريف الحسين بن علي رصاصة ثورته الكبرى، التي أطلق عليها المفكرون الثورة العربية الكبرى، فكانت ثورة معاصرة سعت للتخلص من الاضطهاد الذي ران على صدر الأمة، لأكثر من أربعماية عام من التخلف والتراجع والضعف، حتى أصبحت أشلاءً ممزقة يتناوب افتراسها الطامعون والمستعمرون وغيرهم.

لقد جسَّدت الثورة العربية الكبرى فهماً جديداً، فكانت ثورة فكر ومعتقد، وثورة مشاعرٍ وقيم إنسانية، ذات أبعاد استراتيجية على الصعد السياسية والاجتماعية والثقافية والعسكرية، وشكَّلت استجابة لضرورة التطورات الاستراتيجية التي مرّ بها العالم بعد الحرب العالمية الأولى، وامتدت آثار هذه الثورة الفكرية والعسكرية مع امتداد الفكر السياسي الهاشمي إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، الذي استقر في الأردن كجزء من الوطن العربي في الوقت الراهن الذي تمر فيه الأمة العربية بأسوأ الظروف وأقساها.

ولدراسة الفكر الاستراتيجي للشريف الحسين قائد الثورة العربية الكبرى الذي خطط للثورة ورسم استراتيجيها، ورتب أفكارها السياسية وخطط استراتيجيتها العسكرية، وتمكن من حشد القوى السياسية والبشرية لها، لا بد من الشروع في الإجابة على تساؤلات الدراسة التي تم طرحها في بداية الكتاب، وستكون الإجابة في هذا المبحث على بيان وتوضيح الأبعاد المؤثرة في الفكر الاستراتيجي لقائد الثورة، والتي أثّرت فيما بعد في تأسيس الجيش العربي وتطويره، وأصبحت مبادؤها ورسالتها من مرتكزات الاستراتيجية الوطنية العليا للدولة الأردنية، وبخاصة الاستراتيجية العسكرية للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، وتلخصت هذه الأبعاد في: البعد الديني، والبعد الاجتماعي، والبعد السياسي.

المطلب الأول

البـعد الدينـي

يمكن للباحث أن يقرأ البعد الديني في الفكر الاستراتيجي للشريف الحسين بن علي من خلال النصوص، والخطابات والأقوال والحوارات التي صدرت عنه وشارك فيها، وهي كثيرة، ومن أهمها منشورات الثورة العربية الكبرى التي صدرت في فترات غير متباعدة، فهي في أقصاها لا تزيد عن ثلاثة أشهر بين المنشور والذي يليه، صدر أولها في شهر حزيران من عام ١٩١٦م، وكان رابعها في شهر آذار من عام ١٩١٧م، وعلى الشكل الآتي:

١) المنشور الأول في ٢٥ شعبان ١٣٣٤هـ الموافق ٢٦ حزيران ١٩١٦م.

٢) المنشور الثاني في ٢١ ذي القعدة ١٣٣٤هـ الموافق ٢٠ أيلول ١٩١٦م.

٣) المنشور الثالث في ٤ صفر ١٣٣٥هـ الموافق ١٠ كانون أول ١٩١٦م.

٤) المنشور الرابع في ١١ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ الموافق شهر آذار ١٩١٧م.

البيئة الدينية للهاشميين: لقد نشأ الحسين بن علي في بيئة الأشراف الهاشميين، الذي يمتد نسبه فيهم إلى رسول البشرية سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، حيث شكلت هذه البيئة الدينية حاضنة تاريخية هاشمية، انعكست على مجمل حياتهم وأوضاعهم وسلوكياتهم وتعاملهم، سواء أكانوا حكاماً أم غير حكام.

فقد تضمنت رسالة الإسلام التي حملها النبي العربي الهاشمي من صلب عبد المطلب (هاشم) الذي جسد حلم العرب وعدالتهم وشجاعتهم وكرمهم ووفاءهم وإنسانيتهم، من خلال سلوكياته وتعامله مع الناس قبل أن يبعث الله من صلبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ليحمل رسالة الهداية والنور إلى البشرية جمعاء.

وقد أشادت صحيفة "**القبلة**" بالهاشميين، حيث يقول فؤاد الخطيب في افتتاحية العدد الخامس من القبلة: "**إيه يا بني قحطان وسلالة عدنان وحماة الجار ودارة الحمى، لمن المجد الباذخ والشرف الشامخ، والهّمةً الشماء والعزة القعساء، أليست لبني هاشم- هو النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم - وهل غيرهم هجر ونبذ الدعة، وأقبل على مكافحة الخطوب، ومقارعة النوائب لجمع كلمة العرب، وتوطيد أركانهم ورفع منارهم**" [١].

كما أشاد عبد الحق الأعظمي بالعرب ودورهم في الإسلام وبناء دولته بقوله: "**إذا رغب المسلمون في بقاء جامعتهم وحياة امتهم ورفع كلمتهم وحماية شريعتهم وحفظ وجودهم وصيانة حقوقهم، وأن يقام لهم وزن بين الأمم، وإذا أرادوا أن يحافظوا على الوديعة التي أودعت لديهم، والأمانة التي بعد أن عُرضت على السموات والأرض فأبين أن يحملنها، وهي وديعة التوحيد وأمانة الإيمان بالعلي المجيد، فالواجب على عامتهم وخاصتهم وقريبهم وبعيدهم عربهم وعجمهم أن يقوموا بإحياء البلاد العربية بكل وسائل الحياة، وتقوية الأمة العربية بجميع أنواع القوى**"[٢].

لقد عكست البيئة الدينية الممتدة للهاشميين وجذورها التاريخية البنية الروحية العربية الهاشمية التي كانت تنشد المثل العليا، وتجمل بها مسيرة الأمة، مثلما عكست الأخلاق النبيلة والقيم الإنسانية الرفيعة المتأصلة في نفوس الهاشميين، منذ هاشم قبل الإسلام وحتى الوقت الحاضر، مثلما عكست هذه البيئة المعاناة المريرة التي عاناها الهاشميون منذ عهد السقاية والرفادة وحتى قيام الثورة العربية الكبرى، وامتداد مبادئها حتى الوقت الحاضر.

---

(١) فؤاد الخطيب، "حول النصر المبين"، صحيفة القبلة، السنة الأولى، العدد (٥) مكة المكرمة، ٢٩ شوال ١٣٣٤هـ، الصفحة الأولى، وردت في مجلد صحيفة القبلة، المجلد الأول، إعداد وتقديم محمد يونس العبادي، عمان، ١٩٩٧.

(٢) عبد الحق الأعظمي، مكانة العرب في العالم الإسلامي، القبلة، العدد (٤)، السنة الأولى، مكة المكرمة يوم الخميس ٢٥ شوال ١٣٣٤، ص١.

من هنا فقد نبع الفكر الاستراتيجي للحسين بن علي من معطيات هذه البيئة الدينية، التي أثَّرت في فكره الاستراتيجي في قيادة الثورة وتوجيهها وإدارة عملياتها السياسية والعسكرية والاجتماعية.

وإذا عدنا لاستقراء هذا البعد الديني في النصوص والوثائق التي صدرت عن الشريف الحسين بن علي، فإننا نقرأ في المنشور الأول للثورة العربية الكبرى من البداية، وفي العنوان الذي يحمل روح هذا البعد بين ثنايا سطور المنشور من أوله إلى آخره.

فقد وجَّه الحسين بن علي منشوره وصدّره بآية كريمة من قول الحق جلَّ وعلا: **"ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين"**[(١)]، وجاء في بداية المنشور: **"من شريف مكة وأميرها إلى جميع إخوانه المسلمين"** باعتبار الحسين بن علي مسلماً تهمه مصلحة جميع العرب والمسلمين، فجاء العنوان شاملاً لهذا المعنى الديني الواسع"[(٢)].

وبيَّن الشريف في منشوره أن السبب في وقوف أمراء مكة مع الدولة العثمانية، أنّ السلاطين العثمانيين كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه، ونظراً لأنهم بنوا دولتهم على الشريعة الإسلامية الغراء، فنقرأ في المنشور:

"كل من له إلمام بالتاريخ، يعلم أن أمراء مكة هم أول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وأمرائهم، رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين، وإحكاماً لعرى جامعتهم، لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم وجعل دار الخلد مثواهم بعروة الإيمان بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه، ولبناء أحكام دولتهم على الشريعة الغراء"[(٣)].

---

(١) القرآن الكريم، الآية ٨٩ من سورة الأعراف.

(٢) المنشور الأول للثورة العربية الكبرى، صدر في ٢٦/ ٦/ ١٩١٦، ورد في كتاب: علي محافظة، الفكر السياسي الأردني، عمان ١٩٩٠، ص٥.

(٣) المنشور الأول للثورة العربية الكبرى، ورد في كتاب علي محافظة، مرجع سابق، ص٥.

كما يتجلى البعد الديني في فكر الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى ومفجر رصاصتها الأولى في عام ١٩١٦م، في غضبه من انحراف جماعة الاتحاد والترقي عن صراط الدين ومنهج الشرع القويم، فقد جاهروا بكتاباتهم بالطعن في الإسلام، كما يتجلى هذا البعد من خلال غيرة الشريف كعربي مسلم على الالتزام بالصلاة التي تشكل عماد الدين، فمن الأفعال التي عابها على جماعة الاتحاد والترقي إبطالهم إلزامية الصلاة على جميع العسكر، وجعلها اختيارية غير واجبة في نظامهم العسكري، فجاء في المنشور الأول قوله: **"ومن باب الأفعال أنهم أبطلوا ما كان محتماً على تلاميذ المدرسة الحربية وغيرهم، وعلى جميع العسكر من التزام الصلاة، فجعلوا الصلاة في نظامهم العسكري اختيارية غير واجبة، توصلاً بذلك إلى إبطالها بالفعل، وقد جعل كتاب " قوم جديد" لدينهم أركاناً لا صلاة فيها ولا صيام ولا حج"**[1].

لقد غلبت المسحة الدينية على كثير من مفاصل المنشور الأول للثورة، مما عكس بعمق البعد الديني ومدى التمسك بأهداب شريعة الإسلام السمحة، والذي نبع منها الفكر الاستراتيجي للشريف الحسين بن علي.

كما أن الشريف لم يفصل أبداً بين **العروبة والإسلام**، فكان يخاطب المسلمين كافة، عرباً كانوا أم غير عرب، ولكنه كان يشير إلى العروبة من باب حرصها على الإسلام، وحرص زعمائها على دعم الدولة العثمانية التي كانت تتولى منصب الخلافة، مشيراً إلى أن أمراء مكة وشرفاءها كانوا من أخلص زعماء العرب للدولة العثمانية، وكانت هذه الإشارات من منطلق عزة الإسلام، ومن مبدأ **"إذا ذلت العرب ذل الإسلام"**[2].

---

(١) المرجع نفسه، ص٥.

(٢) انظر المنشور الأول للثورة: "فيا أيها الأخوة المسلمون إننا قد وصلنا إلى حال من الخطر لم يسبق لها في الإسلام نظير" .. الخ الفقرة.

وكان الشريف الحسين بن علي يؤمن بقضاء الله وقدره الذي شكَّل بُعداً دينيـاً متأصلاً في روحه، ويظهر ذلك واضحاً في خطابه الذي يتوجه فيه للمسلمين عرباً وغير عرب، فحينما جاءت الوفود الإسلامية لتهنئته بدخول قوات الثورة العربية الكبرى دمشق، حيث حيَّا الوفود وخاطبهم بقوله: **"إنكم يا أبنائي كلكم مسلمون، وإن من العقائد الإسلامية أن الأمور كلها مقدرة في سابق علم الله تعالى، فلا يحدث في الكون إلا ما سبقت به المشيئة الإلهية من الأزل على الطراز والوجه المحتم، وفي الوقت والساعة المعينة"**[(١)]، فهو مؤمن بالقضاء والقدر، ويطلب رضا الله، ولا يفرق بين أحد من العرب والمسلمين.

ويمكن لهذه الدراسة أن تستشف النفحة الدينية من خلال الحوار الذي جرى بين الملك حسين بن علي وطلاّب مدرسة الفلاح، حيث بدأ الحوار بقصيدة من الطالب "مصطفى السيد احمد غزولي"، وعمره (١٢) عاماً، قال فيها مخاطباً الملك الحسين بن علي:

أنتم عماد الدين قدوة خلقه
وبنو تبارك في الكتاب المحكم
وبنو الأباطح والمشاعر والصفا
وبنو الأطائب من سلالة هاشم

فقال جلالة الملك مخاطباً الطالب:

"لا يكفي يا بني بأن نكون بني الأباطح والمشاعر والصفا، بل يجب أن نعمل بالهداية التي ظهرت من هذه الأماكن المقدسة حتى يرضى الله عنَّا، وترضى ضمائرنا، إننا أحوج ما نكون إلى التحلي بهذه الهداية والأخذ بها"[(٢)].

---

(١) القبلة، العدد ٢٢٠، ٤ محرم ١٣٣٧ هـ الموافق ١١ تشرين أول ١٩١٨، ورد في علي محافظة، ص ٢٢.

(٢) القبلة، العدد (٨٦) شعبان ١٣٣٥هـ، ورد النص في كتاب: سعد أبو دية وعبد المجيد النسعة: مع الحسين بن علي "مبادئ ومواقف" من خلال الوثائق المنشورة في القبلة، د. ن، ١٩٩١، ص ٣٥.

لقد بقي الشريف الحسين بن علي متمسكاً بروابط الأخوة الإسلامية بين العالم الإسلامي وبين الخلافة في استنبول، لكنه شاهد بنفسه تزايد نفوذ الدول الكبرى لدى الدولة العثمانية، وتعرض لاحتكاكات الاتحاديين وتدخلاتهم في شؤون إمارة مكة، فاهتم بمنع تدخلهم في شرافة مكة وفي منصب الشريف، لأنه منصب ديني قبل به المسلمون منذ مئات السنين، وهو حق تاريخي للهاشميين[١].

(١) محمد حسين محاسنة، صفحات من تاريخ آل البيت، ط١، عمان، ١٩٩٨، ص ١٣٠.

المطلب الثاني
البـعد الاجتـماعي

لقد كان للبعد الاجتماعي دور مهم في فكر قائد الثورة العربية الكبرى، فهو الشريف حسين بن علي بن محمد بن عون بن عبد المعين بـن أبـي نمـي، ويتصـل نسـبه مـن جهـة والده إلى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وهو نسـب كـريم يعتـبره العـرب خيـر نسب منذ نشأة قريش في مكة المنحدرة من صلب إسماعيل بن إبراهيم الخليـل، ولـد في الأستانة سنة ١٢٧٠هـ -١٨٥٣م، حيث سافر والده علي بن محمد بن عون الى الأستانة بعد وفاة أبيه محمد بن عون عام ١٨٥٨م، وترك الحسين وله من العمر حـوالي الخمـس سنوات، ولـم يصطحبه معه إلى الأستانة، وبقي في مكة ينهل من العلوم الدينية وغيرهـا في مدارس خاصة بالأشراف.

وحينما اشتد المرض على والده في الأستانة، سافر ليرعى والده حتى تـوفى الله والـده في عام ١٨٧٠م، لقد نشأ الحسين نشأة حضرية مدنية، وكان مولعـاً بالـدرس والمطالعـة، وأتقن مبادئ اللغة العربية، وتفقه في أصول الدين وفروعه، وحفظ القرآن الكريم قبـل أن يتجاوز سن العشرين، ثم عاد الحسين بعد وفاة والده إلى الحجاز، وتربـى في كنـف عمـه الشريف عبدالله بن محمد بن عون، الذي كان يتولى إمـارة مكـة آنـذاك، وقـد عاملـه عمـه معاملة الأبناء، ثم اختبره في مهمات ليست سـهلة، فسـافر إلـى نجـد، وطـاف في الحجـاز، واتصل بالقبائل العربية، وخبر أساليب الحياة، وتزوج مـن الشـريفة **"عابديـة"** ابنـة عمـه الشريف عبدالله أمير مكة آنئذ، وأنجبت له أولاده الأمراء **علي وعبد الله وفيصل**(١).

---

(١) سليمان الموسى، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، جمعية عمـال المطـابع التعاونيـة، عمـان،١٩٩٢، ص ١٧.

وعلى صعيد آخر، تقول الرحالة **"مسز ستيوارت ارسكين"** في كتاب لها: "كان الحسين قوياً عنيداً جسوراً، كثير الزهد في هذه الحياة المترفة التي ينعم بها السلطان، وكانت إقامته في العاصمة التركية، حيث اعتاد الناس إحناء رؤوسهم لإرادة رجل واحد من أهم الأسباب التي غذّت عواطفه الاستقلالية وحبه للحرية"، كما وُصف بأنه كان رجلاً عميق الغور شديد التكتم والحذر، قليل البوح بآرائه الشخصية، وكان واقفاً على الأساليب السائدة، كما أن حاضنته الهاشمية كانت ذات تأثير فاعل في شخصيته.

فنسبه الهاشمي الذي يتصل بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وبهاشم بن عبد مناف قبل الإسلام، واستمرار السقاية والرفادة في بني هاشم، حيث يذكر عن جده هاشم أنه كان كريماً يُقري الناس، فيشتري دقيقاً، ويأخذ من كل ذبيحة - بدنة أو بقرة أو شاة - فخذها، ويجمع ما اجتمع إليه من الطعام، ويقدمه لحجاج البيت الحرام في موسم الحج، وكان ينقل المياه ويضعها في ساحة الكعبة، وفي الأماكن التي تؤدّى فيها الشعائر في عرفة ومزدلفة ومنى"[1].

لقد تفيأ الحسين بن علي في حياته ظلال هذه البيئة الهاشمية، التي نهلت من الكرم العربي الأصيل، وارتوت من نبع النبوة الفياض، فما كان لسلالة النبي العربي الهاشمي سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام إلا أن تتحلى بأخلاق النبوة، وتتمسك بفضائل شريعة الإسلام السمحة، وما كان لأحد منها أن يحيد عن هذه التركيبة الاجتماعية التي نالت ثقة العرب والمسلمين، ولم يكن بوسع أحد منهم أن يفرط في هذا الإرث الاجتماعي المستند إلى الدين الإسلامي الحنيف، والأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية العربية الأصيلة، ولن يرضى أحد من هذه السلالة أن يُسجّل عليه المجتمع أو التاريخ أنه اخترق الأعراف والعادات والتقاليد العربية أو الهاشمية، سواء أكان في مركز الحكم أم في موقع مجتمعي آخر.

---

(١) محمد حسين محاسنة، مرجع سابق، ص ص ٤٦-٤٧، وقد أخذ عن محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، مكة، ١٩٦٥.

وهكذا فرض هذا البعد الاجتماعي على فكر الشريف الحسين بن علي احتراماً وتقديراً للآخر، بغض النظر عن دينه وعرقه وملته، وتجسّد هذا في خطاب الحسين بن علي السياسي والاجتماعي، وقد انعكس على قراراته السياسية، وعلى مخاطباته سواء أكانت مع السلطان العثماني أم مع الصدر الأعظم، أم مع زعماء العرب والمسلمين، أم مع أبناء القبائل العربية الذي انضموا إليه والتفوا حوله.

لقد اكتسب الشريف مكانة اجتماعية بني القبائل العربية، وتَجلَّت هذه المكانة الاجتماعية في كثير من المواقف، ومنها تلك الحفاوة والاستقبال الذي جرى له بعد أن عُيِّن أميراً لمكة، حيث كان في استقباله لدى وصوله مدينة **"جدة"** مئات الرجال من شرفاء وعظماء ومشايخ عربان، وكانوا يدخلون على الشريف حسين وكلهم دافع العين شوقاً وسروراً[١]، وقد عبَّروا عن محبتهم للشريف حسين بشتى أشكال الفرح، ومنها إظهار الفرسان لأنواع التمارين على خيولهم مثنى وجماعات، حيث كان يتقدم موكب الشريف رتل من المشاة يطلق عليهم (البواردية)، وتتقدمهم ست نجائب من الخيل، وكان على يمين الموكب ويساره رجال يحملون مشاعل توقد بالحطب، ويصاحب ذلك الأهازيج والحداء[٢]، وحينما وصل موكبه جبال مكة، وبلغ منطقة **"الهجلة"** على مشارف مكة حيث ضربت الخيام، وكان في الاستقبال كل مَنْ في مكة المكرمة من الأشراف والعلماء وكبراء عشائر عتبة، ورؤساء عشائر حرب، وعشائر هذيل، وكل عشيرة عليها رئيسها ومقدمها[٣].

لقد أسندت هذه الروابط الاجتماعية التي قادت إلى ثقة القبائل والعشائر بالشريف الحسين، أسندت فكره وآراءه وعززت المبادىء التي كان يستند إليها في ضرورة أن

---

(١) عبدالله بن الحسين، حقبة من تاريخ الأردن: الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين، ط٣، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٥٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ص ٥٩-٦٠.

يستعيد العرب حرياتهم المسلوبة، في ظل هيمنة الاتحاديين في الأستانة، حيث أصبح السلطان العثماني بعد ١٩٠٨م لا حول له ولا قوة، والصدر الأعظم مجرد منفذ لتعليمات حزب الاتحاد والترقي.

كما مكنته هذه الروابط الاجتماعية من الارتكاز إلى قاعدة شعبية تقف ظهيراً ونصيراً له في كل قراراته ومواقفه التي اتخذها ضد السياسيات العثمانية، خاصة مع اشتداد قساوتهم على أحرار العرب الذين زُجَّ بهم في السجون، حتى أن أهاليهم لا يعرفون عنهم شيئًا، ولا يستطيعون حتى الاستفسار عنهم، وعن أماكن احتجازهم، أو الوصول إلى إي مرجع حكومي أو رسمي يمكن أن يفيدهم عن أبنائهم المعتقلين.

لقد عكست بيئتا الحسين بن علي الدينية والاجتماعية جزءاً من تاريخ النهضة القومية العربية، حيث كان العرب يطمحون للحرية والوحدة، واستمر جهادهم الموصول لتحقيقها، وكانت هاتان الركيزتان الأساسيتان قد شكلتا فلسفة الحسين بن علي في إعلان الثورة العربية الكبرى التي قامت على أساس تحقيق الوحدة والحرية والاستقلال والحياة الفضلى الكريمة للعرب والمسلمين[١].

---

(١) سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى،ط ٢، منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة كتب المطالعة (٤)، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٩٢.

المطلب الثالث

البعد السياسي

لقد عاش الشريف الحسين بن علي الأوضاع السياسية في الأستانة على مدى سنوات ناهزت الخمس عشرة سنة، شكلت فترة النفي الذهبي للحسين (١٨٩٣-١٩٠٨)، حيث تمكن من الإطلاع من كثب على العملية السياسية التي كانت تجري في دوائر الباب العالي والصدر الأعظم وبقية منظومة الحكم في الأستانة، والتي كانت بحاجة إلى مزيد من الإصلاح السياسي، وعلى رأس هذه الإصلاحات - التي رأى الحسين بن علي أنها مطلوبة فوراً - تحقيق **"المساواة"** التي كانت بحاجة لأن تُفرض على الواقع السياسي، نظراً للتمييز التركي ضد العنصر العربي في الحقوق والوظائف، ونظراً لما كان يمارسه بعض الساسة الأتراك، ومن بعدهم حزب الاتحاد والترقي، ويضاف إلى هذا الإصلاح الرئيس إصلاح وضع اللغة العربية، التي كانت تشكل ركيزة من ركائز الهوية العربية، حيث غشاها التمييز التركي باتباع سياسة التتريك، وكان العرب يطالبون بجعلها لغة رسمية في الولايات العربية، حيث كانوا يشكلون أكثر من ٥٢٪ من السّكان في البلاد التي كانت تخضع للدولة العثمانية [(١)]، ومن الإصلاحات التي كانت مطلوبة إصلاح التعليم واحترام حرية الإنسان، ولكن المطالبة بمثل هذه الإصلاحات لم تجد أذناً صاغية لدى السلطان العثماني آنئذ، ولا لدى

---

(١) سيد علي العدروس، ترجمة عبد العزيز المعايطة، الجيش العربي الهاشمي (١٩٠٨-١٩٧٩)، تقويم وتحليل للعمليات العسكرية، ط ١، عمان، ١٩٨٣، ص ٣١، "وفي سنة ١٩٠٩ انتخب برلمان تركي أفتُرِض أنه يمثل الدولة العثمانية بكاملها، وكان مجموع أعضائه ٢٤٥ عضواً، منهم (١٥٠) تركياً، مع أن الأتراك كانوا (٧.٥) مليون من (٢٠) مليوناً يكونون مجموع سكان الإمبراطورية، وكان هناك (٦٠) عضواً عربياً فقط يمثلون (١٠.٥) مليون عربي أو نصف سكان الدولة بكاملها، فاتضحت نوايا الاتحاديين العنصرية لا سيما بعد أن منعوا تكوين الجمعيات غير التركية، وأخذوا يرغمون رعاياها على الاندماج في العنصر التركي.

الصدر الأعظم اللذين أصبحا مجرد منفذين لما تمليه جماعة الاتحاد والترقي من سياسيات، بل تعدى الأمر ذلك إلى تعطيل العمل بالدستور وخلع السلطان **"عبد الحميد الثاني"** عام ١٩٠٩م، وتعيين السلطان **"محمد رشاد الخامس"**.

لقد جسدت هذه التصرفات من قبل الاتحاديين النزعة القومية الطورانية، مثلما جسدت سياسة القمع التي اتبعتها هذه الجماعة في الولايات العربية، حيث عانى العرب وطأة التعسف والظلم، مما أدَّى إلى إثارتهم ضد الدولة العثمانية.[١]

لقد اختزن في مكنون الحسين بن علي دوافع متعددة لمعالجة مثل هذا الوضع بتعديل الواقع العربي الأليم الذي كان يرزح تحت وطأة الظلم والتحكم، مثلما حرّك هذا الواقع الدامي رجال الفكر العربي، فانتشرت الحركة الإصلاحية في البلاد العربية من خلال قيام جمعيات سياسية سرية تهدف إلى الإصلاح والنهضة العربية.

وتنامي هذا الشعور وهذا الإحساس لدى المفكرين والأحرار العرب، خاصة بعد إعلان الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، وبتزامن مع تشدد جماعة الاتحاد والترقي وإحكام قبضتهم على مفاصل الحكم في الدولة العثمانية، حيث قاموا بتعيين ولاةٍ من الضباط المتعصبين لتنفيذ سياسات السلطنة التي فرضها كل من وزير الحربية أنور باشا، ووزير الداخلية طلعت باشا، وجمال باشا الملقب بالسفاح الذي كان يمتلك صلاحيات واسعة ونفوذاً غير محدود في سوريا وفلسطين[٢].

لقد طبق هؤلاء الولاة الأتراك الجدد سياسات تحرم إمارة مكة من الحقوق والامتيازات التي كانت تتمتع بها منذ عهد السلطان سليم الأول، وفي هذا المقام أزداد الشريف الحسين بن علي تصميماً على المحافظة على هذه الحقوق والامتيازات، وأصرّ على عدم السماح بتحويل إمارة مكة إلى ولاية عثمانية كالولايات الأخرى[٣].

---

(١) إبراهيم الشريقي، الثورة العربية الكبرى: دوافعها وحصادها والأحداث التي مر بها المشرق العربي، ط١، مؤسسة العرب، لندن، ١٩٨٤، ص ١٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٧.

(٣) محمد حسين المحاسنة، صفحات من تاريخ آل البيت، ط١، مطبعة البهجة، اربد، ١٩٩٨، ص ١٣٠.

ومع هذا كله بقي الشريف على وفائه لروابط الإخوة الإسلامية بين العالم الإسلامي وبين السلطة في استنبول، فأظهر ولاءه للدولة العثمانية، حيث ساهم في إخضاع آل سعود في نجد وإعلان ولائهم للدولة عام ١٩١٠م، وأخضع ثورة الإدريسي في عسير عام ١٩١١م، وقال في جمع من آل عسير في عاصمتها **"أبها"**: **"اعلموا علم اليقين أنه لولا وجود هذه الدولة العثمانية، وشدة اعتناء خلفائها بالأمة الإسلامية، لاختطفتكم الدول الأجنبية اختطاف الذئاب للغنم"**[١].

لكن الاتحاديين لم يتركوا الشريف وشأنه في إمارة مكة، فقد حاولوا وضع العثرات أمام عهده الجديد في إمارة مكة، ودليل ذلك ما قام به أمير الحج الشامي في عام ١٩٠٨م، عبد الرحمن باشا اليوسف المعروف بولائه لسلاطين آل عثمان، لكنه انقلب عليهم وانضم إلى حزب الاتحاد والترقي، فأبى الرجوع بالحج الشامي بطريق البر، مدعياً عدم الأمان، وكان يقصد بذلك زعزعة الثقة بإمارة مكة الجديدة، وإثبات عدم كفاءة الأمير الجديد لمكة المكرمة، وكان عدد الحجاج في ذلك العام (١٣٧) ألف حاج من مختلف بقاع الأرض الإسلامية، إلا أن الشريف الحسين أصرَّ على لزوم رجوع الحج الشامي بطريق البر، فترك عبد الرحمن باشا الحج وسافر بحراً إلى مصر فالشام، وعاد الحجيج براً على رأسهم الشريف ناصر بن علي شقيق الحسين بن علي، ومعه الأمير عبدالله بن الحسين بن علي، وحينما وصل ركب الحجيج إلى الشام، قام عبد الرحمن باشا اليوسف بتوجيه نشرة موجهة للشريف الحسين، فيها أبيات من الشعر منها هذا البيت:[٢]

إن كنت تبغي ملك مكة فأعلمن

أن المليك بها هو الدستور

---

(١) علي محافظة، دارسة أولية في الفكر السياسي للثورة العربية الكبرى، في قاسم محمد صالح وقاسم محمد الدروع تقديم وتحرير، النهضة العربية الكبرى: دراسات وأبحاث، ط١، منشورات مديرية التوجيه المعنوي، عمان ١٩٨٩، ص ص ٥٠-٥١.

(٢) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، مرجع سابق، ص ص ٦٥-٦٧.

وكان هذا واحداً من الأسباب التي عزز فكر الحسين بن علي السياسي لاتخاذ مزيد من المواقف السياسية ضد مواقف الاتحاديين، ودافعًا لمزيد من القطيعة بين إمارة مكة والأستانة.

لقد أثَّرت الأوضاع السياسية القائمة في تلك الفترة في قرارات الشريف الحسين السياسية، ويمكن إجمال الأبعاد السياسية التي أثرت في فكر الشريف الاستراتيجي السياسي في تلك الفترة في مستويين أولهما داخلي، والثاني خارجي، وعلى الشكل الآتي:

أ- المستوى الداخلي:

بمعنى على المستوى العربي في حدود إمارة مكة وما جاورها، حيث بقي الشريف على وفائه للسلطان العثماني، فقد جاء في منشوره الأول مشيراً إلى تمسكه بالسلطان العثماني على اعتبار أن السلطان ما زال متمسكًا بكتاب الله وسنة نبيه وتطبيق الشريعة الإسلامية، حيث ورد في المنشور: **"حتى أنني حملت بالعرب على العرب بذاتي في سنة سبع وعشرين وثلاثماية وألف (١٣٢٧هـ) أثناء حصار (أبها) محافظة على شرف الدولة، وفي السنة التي تلتها كان مثل هذه الحركة تحت قيادة أبنائي، إلى غير ذلك مما هو في هذا المعنى، كما هو مشهود ومعهود إلى أن نشأت في الدولة جمعية الاتحاد، وتوصلت الى القبض على إدارتها وجميع شؤونها بقوة الثورة، فحادوا عن صراط الدين ومنهج الشرع القويم ومهدوا السبل للمروق منه واحتقار أئمته"**[١]. ومنها الموقف تجاه المشاكل ما بين البقوم وبين بلاد النفعة من عتيبة شرق وديان الطائف، وذلك نظراً لقيامهم بقطع الطريق، وعدوانهم على من جاورهم، ثم غزوة (هذّان) وهو جبل بالحرة على الطريق الشرقية من مكة إلى المدينة المنورة، بسبب أنهم كانوا يخيفون الحجاج ولا يؤدون الزكاة، وكذلك من الأحداث التي جرت نتيجة لثبات الحسين بن علي مبادئه وسياساته وتمسكه بالسلطان العثماني غزوة عسير لإنقاذ حاميتها التركية من حصار الإدريسي[٢].

---

(١) ورد في علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، ص ٥، نقلاً عن روجيه علم الدين، العهود المتعلقة بالوطن العربي ١٩٠٨-١٩٢٢، بيروت دار الكتاب الجديد، ١٩٦٥، ص ص ٥٢-٦١.

(٢) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، مرجع سابق، ص ص ٦٨-٧٨.

ب- المستوى الخارجي:

بمعنى خارج إطار إمارة مكة والجزيرة العربية، حيث يتعلق الحديث في هذا المستوى عن العلاقة التي سادت بين الشريف والاتحاديين الذين بسطوا سيطرتهم وهيمنوا على العملية السياسية في الأستانة، وأخذو يفرضون سياساتهم على الولايات العربية، وبالتالي التحكم في مصير العرب وحريتهم وإبقائهم تحت وطأة الظلم والإضطهاد.

لقد بدأ تأثير هذا المستوى بشكل واضح على فكر الحسين بن علي السياسي، وكانت إرهاصاته الأولى عندما زار وفد حزب الاتحاد والترقي الشريف عند وصوله إلى "جدة" للتهنئة، فتكلم رئيس الوفد"عبدالله قاسم" قائلاً: **"جئنا نرحب بالأمير الدستوري الذي يؤمل من سيادته أن يضرب صفحًا عن الأصول الإدارية القديمة، وعن الظلم الذي كان يرتكبه الشريف عون الرفيق، والشريف علي تبعًا للإدارة المستبدة السابقة وإرضاءً للسلطان"**[1]. فأجابهم الشريف بقوله: **" لقد حظيت بمقام أسلافي وأبائي على الشريطة التي بايع بها الشريف أبو نمي السلطان سليم الأول، وإن هذه بلاد الله لا تقوم فيها غير شريعة الله المشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليذهب كل منكم ليشتغل بما يخصه، فهذه بلاد الله ليست بملك لأحد فدستور بلاد الله شريعة الله وسنة نبيه"**[2].

وقد شكل هذا الموقف الشرارة الأولى التي أَجَّجت أوار الخلاف السياسي بين الشريف والاتحاديين، وتبع ذلك حادثة الحج الشامي التي وردت في مكان سابق من هذه الدراسة، والتي أطلقت سهمًا سياسيًا جديداً لضرب سياسة الشريف الجديدة في إدارة شؤون الحجاز.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦١.

المبحث الثاني

الفكر الاستراتيجي السياسي للشريف الحسين بن علي

مقدمـة

تعتبر النصوص والوثائق والمراسلات والأقوال والأفعال التي صدرت عن الشريف الحسين بـن علي والمتعلقـة بـالثورة العربيـة الكـبرى وبمواقـف الشـريف منهـا مـن أهـم مصادر التحليـل التـي يسـتند إليهـا الباحـث في سـبر غـور الفكـر السياسـي لـدى الشـريف الحسـين، وتحديـد ملامحـه وتوجهاتـه السياسـية تجـاه الثـورة وتجـاه الأحـداث، وتجـاه الدولة العثمانية قبل وإبّان وبعد الثورة العربية الكبرى.

وللحـديث عـن الفكـر السياسـي للشـريف الحسـين بـن علـي، ومـن خـلال منهجيـة الدراسة لا بد من النظر والتدقيق في هذه النصوص التي صـدرت عنـه، وتقـرأ الدراسـة في العديـد منهـا مـا يـترجم المرتكـزات الاسـتراتيجية لهـذا الفكـر، فالشـريف الحسـين كـان مطّلعـاً علـى كثيـر مـن التفاصـيل السياسـية في الدولـة العثمانيـة، خاصـة أثنـاء وجـوده في الأستانة (فترة النفـي الـذهبي)، حيـث لاحـظ مـدى هيمنـة حـزب الاتحـاد والترقـي علـى شؤون السلطان، ولاحظ تدخلات الدول الأجنبية في شـؤون الدولـة العثمانيـة الداخليـة، مثلما رأى الفساد والظلم يستشريان في منظومة الحكم بأكملها، وحينما عُيِّن أميراً لمكة، وقُبيل سـفره لاسـتلام منصبه في مكـة اسـتدعاه السـلطان عبدالحميـد الثـاني واجتمـع بـه، وتحدث إليه بصراحة من خشيته مـن العـزل أو حتـى الإعـدام، وعـن شـكِّه مـن أن تعمـل قوى الإلحاد ضد الإسلام من خلال الجمعية (**جمعية الاتحاد والترقي**)، وهـو يـرى مـن خلال مركزه الديني والدنيوي أن تركيا تهوي في تلك الفترة في مستنقع الحيـاد عـن مـنهج الشـرع الإسـلامي القـويم، وقـد وجـد الشـريف الحسـين نفسـه – نتيجـة إيمانـه القـوي

بالإسلام وبالقيم العربية، ومن خلال فهمه لدور الحكام - على أرضية مشتركة مع السلطان عبدالحميد[1].

وساءت الأوضاع إلى الحد الذي انتشر فيه الفساد ودب الضعف في أوصال الدولة التي وصلت إلى حد مرحلة الاحتضار، فكان لا بد لأمير مكة من البحث عن مخارج سياسية وعسكرية واقتصادية تنقذ البلاد العربية من هذا البلاء الذي نخر جسدها، وحالة الضعف التي حلَّت بها، فالأمة العربية كانت في وضع لم تعد فيه تملك زمام نفسها، أو تقرر سياستها، ومع هذا استمر الشريف الحسين بن علي على وفائه للسلطان العثماني، إلى أن زادت أمامه التراكمات السياسية الكثيرة، مما حدا به إلى اتخاذ توجه سياسي يتقاطع مع الاتحاديين، ولم يتخذ هذه السياسة المناوئه للاتحاديين إلا بعد أن تبلور أمامه عدد من الأسباب لتغيير سياساته تجاه الدولة العثمانية، وأهمها:

١. اطِّلاعه على التدخلات الأجنبية بشؤون الدولة العثمانية حينما كان منفياً في استنبول، وخلال فترة عضويته في مجلس المبعوثان.
٢. اطِّلاعه عن كثب على الفساد الذي عمَّ مرافق الدولة العثمانية.
٣. إلغاء الدستور العثماني في عام ١٩٠٨م، واستبداله بدستور جديد.
٤. خلع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وتعيين سلطان مثّل أداة طيعة في قبضة الاتحاديين.
٥. اختلاف الشريف حسين مع الوالي التركي سليمان باشا الذي رفض الائتمار بما يشير فيه الشريف من تعليمات بحجة عدم تلقيه أمراً من الباب العالي بذلك، حيث طلب الوالي من الشريف أن تبقى الوحدات العسكرية النظامية التي وصلت مع أمير مكة تحت إمرته (**الوالي التركي**)، حتى يأتي توضيح من الباب

(١) راندال بيكر، مملكة الحجاز: الصراع بين الشريف حسين وآل سعود، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٤، ص ٤١.

العـالي، بخـلاف ذلـك، وكـان الشـريف الحسـين بـن علـي يعتـبر نفسـه ممـثلاً للسلطان العثماني وليس أحداً غيره، استناداً إلى المذكرة التي سـلمها لـه الصـدر الأعظم كامل باشا[1].

٠٦ وكان أبلغ الأسباب الذي غيَّر من معتقداته السياسية تجاه الدولة العثمانية ما شـاهده وسمع عنه من أفعـال الجيش التركـي الشـنيعة بـالعرب أثناء غـزوة عسير، فأغـاض مشاعره ما رآه من تمثيل وأفعال فظيعـة وقعـت مـن الجـيش العثمـاني بحـق العـرب، فقال: **"ليس من خير في هؤلاء للعرب"**، فترك **"أبها"** وعاد إلـى الحجـاز بـالقوات الهاشمية.

(١) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ط ٣، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٥، وقد نصت المـذكرة التي سلمها الصدر الأعظم للشريف الحسين عند سفره لتسلم منصبه كأمير لمكـة علـى مـا يـأتي: " أن الخطـة المباركة الحجازية مربوطة رأساً بمقام الخلافة العظمى، وأنه لا يسـري عليهـا بمناسـبة الدسـتور الجديـد ما يخالف الحقوق المقدمة القائمة بين الإمارة الشريفة والسدة السـلطانية، وأن اعتمـاد الحضـرة الملوكيـة والبـاب العـالي علـى ذاتكـم الهاشـمية مـا لا يحتـاج إلـى تأكيـد، فقومـوا بواجبـاتكم السـامية علـى أسـاس التعامل القديم، وفقكم الله للخير".

المطلب الأول

البيئة السياسية السائدة في تلك الفترة

وقوف الدولة العثمانية إلى جانب المانيا. إن أهم قرار سياسي أثار حفيظة العرب والشريف الحسين، وأدّى إلى استنكارهم هو إعلان الدولة العثمانية الوقوف إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، مما أثار حفيظة العرب والمسلمين، وحدا بهم إلى التعبير عن عدم رضاهم عن هذا القرار، خاصة وأن تركيا كانت خارجة للتو من الحرب الإيطالية والحرب في البلقان، مما أثَّر عليها معنوياً واقتصادياً[١].

ولما كان الشريف الحسين أميراً على مكة التي يتوجه إليها العرب والمسلمون، ونظراً لما كان له من صلة مع السلطان العثماني عبدالحميد الثاني ــ والتي شوهها الاتحاديون إلا أنها لم تنقطع بعد ـ أرسل الشريف رسالة "سرية" إلى السلطان **"محمد رشاد الخامس"** في شهر آب ١٩١٤، جاء فيها: **"إن الانضمام مع ألمانيا في الحرب ضد الدول الكبرى فرنسا وبريطانيا وروسيا ليس في صالح الدولة العثمانية، ونحن هنا محاطون بالدول العظمى البحرية المعادية، وسنصبح في أحرج المواقف وأخطرها عندما نتحرك، وإن اتكال الدولة العلية في الدفاع على أهل البلاد فهم ليسوا منظمين ولا يملكون السلاح واستحلف جلالتكم بأن لا تدخلوا الحرب"**[٢].

يعكس مضمون هذه الرسالة فكراً استراتيجياً سياسياً وعسكرياً متميزاً، نظراً

---

(١) القبلة، العدد ٤، ٢١ ذي القعدة ١٣٣٤ هـ الموافق ١٩ أيلول ١٩١٦، انظر أيضاً المنشور الهاشمي الثاني في كتاب علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن: وثائق ونصوص ١٩١٦-١٩٤٦، ج٢، ط١، مركز الكتب الأردني.

(٢) إبراهيم الشريقي، الثورة العربية الكبرى، دوافعها وحصادها والأحداث التي مر بها المشرق العربي، مؤسسة العرب، لندن، ١٩٨٤، ص ١٨، وقد نقلها عن ملف الوثائق العثمانية- استنبول عام ١٩١٤.

للبعدين الآنفين اللذين انطوت عليهما الرسالة، فهي صادرة عن فكر لديه الإدراك الاستراتيجي العارف ببواطن الأمور من حيث إعداد الأمة للحرب، وتحليل البيئة السياسية والعسكرية السائدتين في تلك الفترة، فالشريف الحسين بن علي كان يدرك أهمية توازن القوى، فالدول الأوروبية تمتلك القوة العسكرية التي تعتبر الركيزة الأساس لتحقيق الاستراتيجية السياسية والعسكرية، فالانتشار العسكري الأوروبي الواسع الذي كان يحيط بأراضي الدولة العثمانية من مختلف الجهات البرية والبحرية يُحكِم القبضة على مداخل البحار والمحيطات، وهذا الانتشار العسكري سيجعل الدولة العثمانية والولايات العربية في حرج سياسي وعسكري في آن واحد.

كما كان الفكر الاستراتيجي للشريف يدرك مدى ضعف الواقع السياسي والعسكري للدولة العثمانية التي كان يطلق عليها آنذاك **"الرجل المريض"**، فكان في صورة واضحة عن هذا الواقع الذي لا يسعف الدولة العثمانية في تحقيق أية أهداف تصب في صالح بقائها واستمراريتها إذا ما دخلت الحرب إلى جانب دول المحور.

كما كان الشريف يدرك أهمية إعداد الأمة للحرب، والدولة العثمانية لم تقم بشيء من هذا القبيل، فأهل البلاد ليسوا منظمين ولا يملكون السلاح.

استراتيجية الحسين بن علي: في ضوء المعطيات الآنفة الذكر، بدأ الشريف الحسين بن علي يضع استراتيجيته السياسية بعد العودة إلى مكة المكرمة من غزوة عسير، وبخاصة بعد تكشف الأبعاد السياسية لمواقف الاتحاديين اتجاه إمارة مكة، ولِما رآه من بشاعة التصرفات العسكرية تجاه العرب أثناء غزوة عسير، والتي لم تكن متوازنة، وليس لها أي شكل من أشكال **الضرورة العسكرية**، فكان التعامل إفراطاً في استخدام القوة، فعاد مغتاضاً من **"أبها"** على رأس القوة الهاشمية، وبدأ يرسم تصوراً لاستراتيجيته السياسية.

الأهداف السياسية العليا للحسين بن علي: من المتعارف عليه في علم الاستراتيجية بأن القيادة السياسية العليا هي التي تضع الاستراتيجية العليا للبلاد، حيث تقوم بتحديد هدف استراتيجي سياسي أو عدة أهداف استراتيجية سياسية عُليا تمثل مصلحة البلاد العليا، بحيث يحقق هذا الهدف أو هذه الأهداف المصلحة العليا.

وبناءً على ذلك تقرأ الدراسة الأهداف الاستراتيجية السياسية العليا للشريف الحسين بن علي من خلال هذا النص، حيث يقول: **"إنني أحب قومي وبلادي وديني أكثر من كل شيء في الوجود، وإننا نحارب من أجل غايتين شريفتين هما: حفظ الدين وحرية العرب"**[1]. ويمكن للدراسة أن تلخص الأهداف السياسية العليا للثورة العربية الكبرى على الشكل الآتي:

١. الهدف السياسي الأسمى هو حفظ الدين وحرية العرب.

٢. ويمكن للدراسة أن تقرأ عدداً من الأهداف السياسية العليا للشريف الحسين بن علي وكما يأتي:[2]

أ . تحقيق الصلة في تاريخ الأمة وإحياء حضارتها وتراثها.

ب . تحرير الولايات العربية من نير الظلم والاضطهاد التركي.

جـ . تحقيق الوحدة والحرية والاستقلال للأمة العربية.

د . إنشاء الدولة العربية المستقلة.

مرتكزات الاستراتيجية السياسية للحسين بن علي:

---

(١) ورد النص في: إبراهيم العطار، الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين، الثورة العربية الكبرى، مجلد١،ط١، المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٥، ص ٦٨.

(٢) ممدوح الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام ١٩١٨، مكتبة الكتاني، اربد، ١٩٨٦، أنظر ايضاً: اسامة يوسف شهاب، الاتجاه الإسلامي في نهضة الشريف الهاشمي: دراسة في الفكر السياسي للثورة العربية الكبرى، ط١،المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٥، ص ١٥٢.

من خلال قراءة البيئة السياسية التي كانت سائدة على الصعد المحلية والإقليمية والدولية في مطلع القرن العشرين، وقبيل الحرب العالمية الأولى، وقبيل إعلان الثورة العربية الكبرى، ترى الدراسة أن الشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى قد استند على عدة مرتكزات لتنفيذ استراتيجية التي رسمها من أهمها:

١. **بناء قاعدة اجتماعية سياسية في مكة وبلاد الشام**: والهدف من هذه القاعدة الاجتماعية اسناد قراره السياسي، وقد تمثل ذلك في تمتين وتعزيز العلاقة مع زعماء القبائل العربية في جزيرة العرب ومع أحرار العرب ومفكريهم في بلاد الشام، وكان قد عمل على بناء هذه القاعدة الاجتماعية لسنوات خلت قبل تسلمه منصب إمارة مكة، وعلى فترات زمنية مختلفة منها: حينما كان يعيش في كنف عمه بعد وفاة والده، ثم طور هذه العلاقات خلال وجوده في المنفى في الأستانة، حيث كان بيته ملتقى للأشراف ولأحرار العرب الذين كانوا يتطلعون للحسين بن علي كشخصية عربية إسلامية، لها مكانتها الدينية والاجتماعية، ويمكنه قيادة الأمة والنهوض بها إلى بر الأمان والاستقلال والاستقرار.

ويتمكن القارئ المتعمق لأحداث وتاريخ الثورة العربية الكبرى أن يستشف ذلك من خلال أكثر من موقف شعبي عكس قوة هذه القاعدة الاجتماعية الشعبية لقائد الثورة العربية الكبرى، ومن هذه المواقف:

أ . الاستقبال الذي جرى للشريف الحسين بن علي حين وصوله إلى ميناء جدة، وكيف كانت السنابك الشراعية تقبل نحو السفينة التي كانت تقل الشريف الحسين، وفيها مئات الرجال من شرفاء وعظماء ومشايخ عربان، وأخذوا يدخلون على الشريف وكلهم دامع العين شوقاً وسروراً،[١] وقد كان في استقبال الشريف الحسين بن علي بالإضافة للأشراف من ذوي الحسين حوالي عشرين

---

(١) **عبدالله بن الحسين، مرجع سابق، ص ٥٧.**

شريفاً يمثلون الأشراف الهاشميين، مما يشكل دعماً سياسياً واجتماعياً للفكر السياسي لدى الشريف، كما استقبله مشايخ قبائل حرب وهذيل، والكثير من علماء الدين يتقدمهم مفتي مكة المكرمة الشيخ عبدالله سراج [١].

ب . أنواع التمارين على ظهور الخيول التي أظهرها المستقبلون مثنى وجماعات، الذين رسموا صورة من المراسم لا تصح إلا للملوك، مما يعكس متانة هذه القاعدة المجتمعية الشعبية [٢].

ج . توثيق عرى التعامل والتواصل مع القبائل العربية في شرق الأردن من خلال أبنائه الأميرين فيصل وعبدالله، مثل قبائل الحويطات وبني صخر والبلقاوية وبني حسن، بالإضافة للعشائر الأردنية في جنوب ووسط وشمال الأردن.

د . انضواء معظم القبائل العربية في الجزيرة العربية تحت لواء الثورة العربية الكبرى باستثناء شيوخ آل رشيد الذين كانوا حلفاء للأتراك، ومن القبائل التي انضمت للشريف الحسين بن علي قبائل حرب وعتيبة وجهينة، وعشائر النمور والوفدان وثمالة والرقعة والحرة وسبيع والبقوم بني الحارث والحوازى والتربة وغيرهم كثيرون [٣].

هـ . أما الزعامات العربية الخمس الموجودة في الجزيرة العربية وهم: ابن سعود والإدريسي والإمام يحيى وابن رشيد والشيخ مبارك الصباح، فكانوا يختلفون من حيث تحالفهم وأهواؤهم [٤].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٥٧.

(٢) انظر تنظيم الموكب الرسمي الذي جرى للشريف الحسين (المراسم) في المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٣) ابراهيم الشريقي، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٤) مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط٤، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٧، ص ص ١١٢ - ١١٣.

٢- **التواصل مع أحرار العرب ومفكريهم السياسيين:** وكان من أهم مواقف الشريف الحسين مع هؤلاء الاستجابة لمطالبهم، فحينما طلب الباب العالي من الشريف حسين بن علي إعلان الجهاد المقدس، وإرسال المتطوعين العرب إلى سوريا، وضع الشريف شروطاً لتنفيذ ذلك، جاء على رأسها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين العرب، ومنح سوريا إدارة مركزية، والاعتراف لشرافة مكة بحقها الموروث منذ زمن السلطان سليم الأول[١].

كما استجاب الشريف الحسين لنداءات رجال الفكر السياسي والمتنورين من أحرار العرب، وتفاعل مع البرقيات والرسائل التي كانت ترده من دمشق وبيروت والقدس، يناشد فيها رجال الدين والوجهاء وشيوخ العشائر الشريف الهاشمي للتدخل لدى السلطان محمد رشاد الخامس للإفراج عن المعتقلين الوطنيين، ورفع القيود الصارمة التي كان يفرضها جمال باشا السفاح على البلاد العربية[٢].

ومن هذا التواصل مع أصحاب الفكر السياسي من العرب في بلاد الشام إرساله ابنه الأمير فيصل الذي انخرط في الجمعية العربية الفتاة، وأصبح عضواً فيها بعد أن حلف اليمين الدستورية، وأخذ يتباحث مع أعضاء الجمعية، وما هي مطالبهم السياسية، وانتهت المباحثات في حمل رسالة سياسية كبيرة من متنوري العرب يطلبون فيها من الشريف الحسين أن يتزعم ثورة عربية على الأتراك تحقق حلمهم في إنشاء دولتهم العربية المستقلة، وقد حددوا حدودها بموجب الرسالة التي سلمها الأمير فيصل إلى والده، والمتعارف عليها سياسياً في تاريخ الثورة العربية الكبرى بـ **"ميثاق دمشق"**،[٣] وتعهد ستة من الزعماء الرئيسيين بعد أن أقسموا يمين الولاء بأن يعتبروا الشريف

---

(١) ابراهيم الشريقي، مرجع سابق، ص ٢١، انظر ايضاً أسامة يوسف شهاب، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠.

(٣) مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص ١٢١، انظر تفاصيل الشروط التي وضعها أحرار العرب لكي يؤازروا بريطانيا، وقد حددوا حدود الدولة العربية المستقلة التي يطمحون لإنشائها.

الحسين هو ممثل الشعب العربي، وكتأكيد لهذا العهد أعطى الشيخ بدر الدين الحسيني أكبر علماء دمشق خاتمه إلى الأمير فيصل لكي يسلمه إلى الشريف حسين كرمز لثقة أهل الشام به[1].

ونتيجة لعدم استجابة الصدر الأعظم للمطالب السياسية للشريف بالعفو عن المعتقلين العرب وإطلاق سراحهم، وقيام جمال باشا السفاح بتنفيذ وجبة إعدامات لهؤلاء الأحرار في دمشق وبيروت في ١٦ آيار/ مايو ١٩١٦م، قام الشريف الحسين بن علي بقطع العلاقات مع الباب العالي في الأستانة، وكانت هذه الإعدامات بمثابة الشرارة التي أشعلت نار الثورة العربية الكبرى، حيث وجَّه الشريف الحسين إنذاراً عن طريق الأميرين علي وفيصل إلى جمال باشا السفاح في ٩ حزيران ١٩١٦م الموافق ٨ شعبان ١٣٣٤هـ، خلاصته: إنه إذا لم تتم استجابة الباب العالي والصدر الأعظم للمطالب العربية وتنفيذ الشروط التي عرضها لإعلان الجهاد المقدس، فإن العلاقات بين الأمة العربية والأمة التركية ستقطع، وأمهلا جمال باشا لمدة أربع وعشرين ساعة، وإلا فإن الحرب ستكون قائمة بين العرب والدولة العثمانية.

لكن جمال باشا استبد بشكل أكثر شراسة، مما أدى إلى قيام الثورة العربية الكبرى وتحركها لتنفيذ استراتيجيها السياسية والعسكرية، منطلقة من منطقة **"بئر الماشي"** على طريق مكة، وتم إعلان الثورة يوم ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ، الموافق ١٠ حزيران ١٩١٦، حيث بدأ المثقفون العرب الذي نجوا من معتقلات جمال باشا يبثون الروح الوطنية سراً في أوساط الجماهير، ويعدون تشكيلات من المقاومة لمساندة الثورة[2].

وبعد تحرير الحجاز باستثناء المدينة المنورة بحوالي أربعة أشهر ونصف استقر الرأي السياسي العربي على إعلان الاستقلال، وتمت مبايعة الشريف حسين ملكاً على العرب في الأول من محرم ١٣٣٥ هـ، الموافق ٢٩ تشرين أول ١٩١٦، وتمت البيعة في

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٢٢.

(٢) ابراهيم الشريقي، مرجع سابق ص ص٢٠-٢٣.

المسجد الحرام، وحضرت هذه المبايعة وجوه عربية كثيرة من بلاد الشام، وكانت المبايعة عامة وعلنية والأولى منذ قرون[1].

٠٣ **الدبلوماسية والمناورة السياسية والتشدد في بعض المواقف:** تقرأ الدراسة هذه الوسيلة السياسية للشريف الحسين بن علي من خلال النصوص المتبادلة بين الصدر الأعظم والشريف الحسين بن علي، حيث بعث الشريف برقية إلى الصدر الأعظم رداً على طلبه من الشريف إعلان الجهاد المقدس، وقد قدم الشريف نصحًا للسلطان العثماني، وتقدم ببعض المطالب السياسية واستحلفه بالله بأن لا يدخل هذه الحرب إلى جانب ألمانيا، ولكن جاء الرد من الصدر الأعظم على الشكل الآتي: **"إن التحدث في مثل ما بينتموه عن الحرب والعرب ليس من حقوقكم، وإن من بالشام من المجرمين سينالون الجزاء العادل، وإن مابينتموه لا تكون نتيجته بحقكم سارة، وعليه فسوف لا ترون نجلكم فيصل مرة أخرى قبل أن تبعثوا بالمجاهدين إلى الجبهة كما وعدتم، وإذا لم تنفذوا هذا، فالنتيجة بحقكم لا تكون خيراً "**[2].

من خلال قراءة النص تتضح الفضاضة السياسية في التعامل وتبرز الفوقية السياسية المصحوبة بالتهديد والوعيد، فلا نيّة للإفراج عن المعتقلين السياسيين باعتبارهم مجرمين سياسيين، واعتبار مطالب الشريف غير محِقة، إضافة إلى التهديد باعتقال مبعوث الشريف الشخصي، وهو الأمير فيصل.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦، " من الوجوه العربية التي حضرت للمبايعة عن بلاد الشام وفلسطين ولبنان: الشيخ كامل القصاب، الشيخ فؤاد الخطيب، نسيب البكري وإخوانه، عمر الداعوق وإخوانه، رفيق العظيم، مختار الصلح، محب الدين الخطيب، ضباط عراقيون وسوريون التحقوا فيما بعد بصفوف الثورة ".

(٢) ورد النص في عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، مرجع سابق، ص ١١٤.

لقد طبق الشريف دبلوماسية في التعامل من خلال إبراقه للسلطان العثماني ناصحاً، ومن ثم لجأ **للمناورة السياسية**، ورأى بأن يستغل الظرف لتحقيق بعض المطالب السياسية، وحتى لا يستجيب إلى طلب الباب العالي بإعلان الجهاد المقدس، لكن وإزاء الأسلوب التركي في الرد على برقيته، كان لا بد للدبلوماسية أن تأخذ منحنى أشد قوة، حيث جاء في رد الشريف علي الصدر الأعظم ما يأتي: **"ليس ما أقوله سوى النصيحة الأخيرة في برقيتي، وبها ضمان انحياز العرب إلى صفوفكم بقلوبهم، أما إبني فيصل فأعتقد إني أراه مرة أخرى، فافعلوا ما شئتم"**[1].

وهنا يدرك الصدر الأعظم قوة موقف الشريف وإصراره على موقفه، فيجنح إلى التهدئة، وبعد يومين يرسل برقية يشكر فيها الشريف على إجاباته، وهذا نصها: **"بعد التأمل رأينا شكر سيادتكم على أجوبتكم، فإذا بعثتم بالمجاهدين إلى الشام، فقد أشعرنا جمال باشا ليذاكر نجلكم الشريف فيصل بك فيما يتعلق بالمجرمين السياسيين"**. وفي هذا المقام يلجأ الشريف إلى المناورة السياسية في رده على برقية الصدر الأعظم بجواب هذا نصه: **" إنني ممتن على تلطفكم بالجواب، أما المجاهدون فقد أصرّوا على عدم السفر إلا إذا حضر فيصل ليأخذهم، فإن كانت الرغبة حقيقية، فابعثوا به ليستصحبهم"**.[2] وتُلاحظ هنا الحصافة السياسية التي تحلى بها الشريف، فقد عمد إلى رمي عصفورين بسهم واحد، حيث عمد إلى حشر سياسة الصدر الأعظم في زاوية ضيقة، فإما أن يوافق على إرسال الأمير فيصل لاصطحاب القوة، وبذلك يضمن سلامة ولده وعودته سالماً إلى مكة، وإما أن يرفض، فيظهر سياسته الحمقاء في التعامل مع الحلفاء، لكن الرد أتى فوراً بالموافقة، وهنا يمكن أن تفسر الموافقة التركية السريعة على موقف الشريف باتجاهين: **الأول**: بالسذاجة السياسية، ولا تعتقد الدراسة ذلك،

(١) المرجع نفسه، ص ١١٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٥.

نظراً إلى ما وصلت إليه السياسة التركية من مستويات آنئذ، **والاتجاه الثاني**: ربما كانت الموافقة مناورة سياسية مقابل مناورة الشريف السياسية من أجل الموافقة على إرسال المتطوعين والاستجابة لإعلان الجهاد المقدس، وقد رد الصدر الأعظم ببرقية هذا نصها: **"سيتوجه الشريف فيصل بك إلى المدينة ليصطحب المجاهدين ويعود بهم إلى الشام، ونرجو أن تسترجعوا نجلكم الشريف علي بك من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة لعدم انسجامه مع المحافظ"**، وقد رد الشريف بالبرقية الآتية التي لا تخلو أيضاً من المناورة السياسية: **"عند وصول الشريف فيصل بك سيترك الشريف علي بك المدينة المنورة"**.

وفي الثامن من شعبان ١٣٣٤هـ، الموافق ٩ حزيران ١٩١٦م، وبعد وصول الأمير فيصل إلى المدينة، وجّه الشريف الحسين بن علي بوساطة ولديه الأميرين علي وفيصل إنذاراً إلى جمال باشا، وأمهلاه ٢٤ ساعة للرد على مطالب الشريف حسين، وإلا ستكون حالة الحرب قائمة بين الأمتين العربية والتركية"[١].

ولمَّا لم يأت الرد خلال المهلة المحددة، وبعد مضي عدة ساعات على انتهاء المهلة كان المتطوعون يهاجمون الخط الحديدي بين الشام وبين المدينة ويقلعونه، بدلاً من استصحاب الأمير فيصل لهم إلى بلاد الشام، وابتدأت الأمة العربية تتحمل مسؤولياتها بنفسها، وتسعى لانتزاع حريتها واستقلالها بسلاحها وجهاد أبنائها[٢].

٠٤ **الاستناد إلى وحدة العرب**: وعدم التفريق بين الراغبين في الانضواء تحت لواء الثورة من حيث الجنس أو الدين أو العرق أو الطائفة، وكانت الاستراتيجية التي استند إليها الشريف الحسين تقوم على أن الانخراط في صفوف الثورة يعتبر حقاً لأي

---

(١) عبدالله بن الحسين، مرجع سابق، ص ص ١١٥ - ١١٦، انظر نص الإنذار كاملاً.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٦.

عربي كائناً من كان، بغض النظر عن دينه وتوجهه وميله وطائفته، فالشرط الوحيد هو أن يضع الراغب مصلحة الأمة العربية هي العليا، ونقرأ هذا في قول الشريف الحسين بن علي: **"إنها ثورة عربية يدخلها العربي كائناً من كان شريطة أن يضع مصلحة الأمة هي العليا"**.

٥٠ **إتباع سياسة التحالف:** في ضوء الوضع السياسي المترهل للدولة العثمانية والتدخلات الأجنبية في الشؤون السياسية الداخلية للعثمانيين، فكّر الحسين بن علي ملياً في هذه الأحوال والظروف، التي كانت تؤثر على العرب على الصعد المحلية والإقليمية والدولية، وفي ضوء الدعوات التي وُجِّهت للشريف الحسين لإنقاذ الأمة العربية مما هي فيه، رأى أنه لا بد من البحث عن المصلحة العربية العليا، وإيجاد السبل لحمايتها وتحرير أراضيها وإنسانها.

وفي هذا الخضم من الأحداث والمواقف، قام الشريف الحسين بن علي بتحليل لهذه الأوضاع السياسية المتزامنة مع ضعف الإمكانات العثمانية في مواجهة هذا الصراع السياسي والعسكري الدولي، فوجد أن ميزان القوى السياسي والعسكري يميل إلى صالح دول الحلفاء ضد دول المحور، فبريطانيا كانت تنشر قواتها في المحيط الهندي وفي البحر الأحمر وتحيط بالجزيرة العربية، والقوات الفرنسية تنشر قواتها في البحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى السعي الروسي للوصول إلى المياه الدافئة في الشرق الأوسط، وبعد أن رفض الأتراك المطالب العربية، وفشلوا في حماية الولايات العربية، ونقلوا الجيوش التركية التي كان أكثر قوامها من العرب إلى جبهة القوقاز، وأخلوا العراق من الجيوش النظامية مما سهل سقوط البصرة في أيدي الإنجليز، فكان لا بد للشريف من أن يحزم أمره لتحقيق هدفه الاستراتيجي، والبحث عن مصلحة العرب العليا بمد يد التحالف الاستراتيجي مع بريطانيا، التي عرضت مساعدتها عن طريق

اللورد" **كتشنر**" في القاهرة بدعم قيام الثورة العربية ضد الأتراك إنْ وقف الشريف حسين مع بريطانيا في حربها ضد دول المحور، حيث قام السيد "**ستورز**"(١) بإرسال شخص مصري الأصل يدعى "**علي أفندي البزار**" إلى الطائف، ويحمل كتاباً إلى الأمير عبدالله بن الحسين يدعوه فيه إلى عرض الكتاب على والده الشريف الحسين، وقد اشتمل الكتاب على البيان الذي تحللت فيه بريطانيا العظمى من صداقة تركيا بعد أن انحازت إلى جانب ألمانيا في الحرب، ويسأل " ستورز" الأمير عبدالله: "هل أنتم وسمو والدكم ما زلتم على رأيكم الأول في القيام بما يؤدي إلى استقلال العرب استقلالاً تاماً، فإذا كنتم كذلك فإن بريطانيا العظمى على استعداد لإمداد الحركة العربية بكل ما هي في حاجة إليه"(٢).

من خلال النص نجد أن بريطانيا بهذا العرض قد ضربت على وتر حساس لامس الأهداف السياسية العليا للشريف الحسين والأحرار العرب الذين كانوا تواقين لتحقيق الاستقلال بالانفصال عن الدولة العثمانية، وإنشاء الدولة العربية المستقلة، ومع هذا كان الشريف الحسين بن علي حذراً، فلم يجب على التساؤل، مما حدا بالسيد "ستورز" إلى استئناف العرض مرة ثانية بعد شهر ليؤكد حسن نوايا بريطانيا تجاه العرب، خاصة بعد انفكاك علاقاتها السياسية مع تركيا، وبعد ذلك دخل على خط الحوار مع بريطانيا السيد"**هنري مكماهون**"، الذي عُيِّن نائباً لملك بريطانيا في مصر، وجرت مراسلات بينه وبين الشريف حسين بن علي عرفت في التاريخ السياسي للثورة العربية الكبرى بـ "**مراسلات الحسين- مكماهون**"، ولعل في التحليل الدقيق لنصوص هذه المراسلات ما قد يشفي غليل الباحثين والدارسين بالمزيد من الإضاءات التي تكشف الفكر الاستراتيجي للشريف حسين بن علي، وقد تنصفه من بعض الظلم الذي

---

(١) ستورز هو الكاتب الشرقي في القنصلية في مصر.

(٢) للإطلاع على نص الرسالة كاملاً راجع: عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، مرجع سابق، ص ١١١.

لحق به من العرب وغير العرب الذين انتقدوا هذه المفاوضات، وهنا لا بد من الأخذ بعين الاعتبار عدة نقاط تتلخص فيما يأتي:[1]

أ . إن منتقدي المراسلات باعتبارها غير قوية، فأغلبهم لم يقرأوا هذه النصوص (الرسائل) بعناية، وبنوا آراءهم تجاهها استناداً على ما سمعوه من الآخرين.

ب . إن الإنجليز حينما بدأوا المراسلات مع الشريف الحسين كانوا في وضع ضعيف، وكانوا بحاجة ماسة إلى حليف استراتيجي قوي في المنطقة، يسند مصالحهم، لكن حينما انتهت الحرب وخرجوا منتصرين، في حين كان موقف العرب يتراجع نحو الضعف، بينما هم كانوا يتقاسمون مع حلفائهم الفرنسيين والروس ممتلكات تركيا.

ج . إن السياسة لدى بريطانيا ودول الحلفاء هي مصالح، واحترام المعاهدات والعهود والمواثيق خاضع لما يتمتع به المتعاهدون من قوة، وقد قام الباحث بتحليل متعمق لمراسلات الحسين مكماهون التي وصلت إلى خمس رسائل، ولا أعتقد أن المجال يسمح لإيراد كامل التحليل في هذه الدراسة نظراً لما سيكون عليه من حيث كبر حجمه، لأن كل رسالة من الرسائل كانت محملة بالأفكار السياسية التي تعكس حقيقة الفكر الاستراتيجي السياسي لدى الشريف الحسين بن علي وثباته على مبادئه، وحرصه على تنفيذ ما ورد في الرسائل، وتأكيده على الوضوح والشفافية، وبخاصة حول تحديد حدود واضحة للدولة العربية المستقلة، والتي راوغت بريطانيا فيها كثيراً، ولمّا زاد ضغط الشريف على بريطانيا، أخذت تقضم من مناطق هذه الحدود شيئًا فشيئًا وبالتدريج.

---

(١) صبحي العمري، أوراق الثورة العربية الكبرى (١)، المعارك الأولى: الطريق:إلى دمشق، ط١، رياض الريس للكتب والنشر، (لندن _ قبرص)، ١٩٩١، ص ٧٥.

المطلب الثاني
فكر الشريف الحسين الاستراتيجي السياسي

يمكن للدراسة أن تلخص فكر الحسين الاستراتيجي السياسي في هذه المراسلات من خلال نقاط رئيسة، وعلى الشكل الآتي:[1]

١. **وضوح الرؤية السياسية**: تشير النصوص والوثائق والمراسلات إلى أن الشريف كان ذا رؤية سياسية واضحة، وعلى درجة عالية من الاستقلال في فكره السياسي، ونقرأ ذلك في النص الآتي من رسالته الأولى الموجهة إلى السيد هنري مكماهون، وقد جاء فيها بخصوص حدود الدولة العربية المستقلة: **"أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين- أدنة (هكذا وردت في النص)، حتى الخليج شمالاً، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوباً، يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي، ومن البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى سيناء غرباً، على أن توافق انكلترا أيضاً على إعلان خليفة عربي على المسلمين"**[2]. لقد كان الطرف البريطاني في معادلة الحوار العربي- البريطاني متذاكياً إلى درجة يمكن فهمه على أنه واحد من اثنين:

---

(١) اعتمد الباحث النصوص الواردة في مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، الملحق "أ"، ط٤،، ١٩٨٧، ص ص ٣٩٩-٤٢٥، والذي اعتمد بدوره على كتاب "الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين" "المجموعة الأولى ١٩١٥-١٩٤٦) الذي أصدرته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية للحصول على هذه المراسلات".

(٢) الرسالة الأولى من مراسلات الشريف الحسين بن علي مع مكماهون، البند الأول، مكة، ٢ رمضان ١٣٣٣ هـ الموافق ١٤ تموز ١٩١٥، وردت في المرجع السابق، ص ص ٣٩٩-٤٠٠.

أ . **ليس طرفاً رئيساً في اتخاذ القرار السياسي**، بل كان يشكل جزءاً من منظومة صنع القرار وهياكله في بريطانيا، وقد يعتمد متخذ القرار في لندن توصيته، وقد لا يعتمدها ولا يأخذ بها، وهذا ما جعل نتائج المراسلات على هذا الوجه الذي انتهت عليه.

ب . **إنه مراوغ**، ولا يهمه نكث الوعود، وليس من المهم لديه إلا مصلحة بلاده دون الالتفات إلى ما سيؤول إليه وضع الحليف فيما بعد ، وربما جمع بين الأمرين أعلاه، وكلاهما يشكل خطورة على الوضع العربي، وقد توافرا في الطرف البريطاني، مما قاد فيما بعد إلى تأثير على الأهداف السياسية لقائد الثورة.

من جانب آخر كانت الأحداث والمواقف تؤكد استقلال الفكر السياسي للشريف الحسين ابن علي، ففي أحد النصوص التي نقلها شفوياً محمد بن عريفان رسول الحسين بن علي، وسجلها السيد **"ستورز"**، يقول الشريف: **"إننا لسنا تحت إمرة الأتراك، ولكن الأتراك تحت إمرتنا"** [١].

٠٢ **الشورى في اتخاذ القرار**: لم يكن الشريف الحسين منفرداً برأيه السياسي، حيث كان يستشير أصحاب الرأي والفكر، ويطلب مشورتهم ونصحهم، ولا يتخذ رأياً سياسياً أو قراراً سياسياً بمفرده، ودليل ذلك ما ورد في نصوص رسالته الأولى إلى السيد **"هنري مكماهون "** التي بنيت استناداً إلى **"ميثاق دمشق"** الذي حدد فيه القادة والمفكرون السياسيون العرب مطالبهم السياسية بإنشاء الدولة العربية المستقلة المستندة إلى حدود واضحة المعالم، والتي وردت واضحة كل الوضوح في ميثاق دمشق، ومن ثم ضمّنها رسالته الأولى، وعبّر عنها في جميع رسائله الخمس لأهميتها،[٢] في حين أن أطراف الحوار البريطاني المباشرين مثل **"ستورز"**

---

(١) روى محمد بن عريفان الذي حمل مذكرة الشريف إلى القاهرة، أن الأمير عبدالله بن الحسين طلب منه أن يؤكد لـ "ستورز" شفوياً العبارات في النص أعلاه، وقد سجل "ستورز" أقوال ابن عريفان في ١٨ آب ١٩١٥.

(٢) للإطلاع على نصوص الميثاق، راجع: مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص ص ١٣٨-١٣٩.

و**"هنري مكماهون"** وغيرهم، لم يأخذوا أفكار الحسين السياسية في رسائله على محمل الجد، بل كانوا يرون أن الشريف وضع شروطه الخاصة، وليس بتفويض من أهل الحل والربط من العرب، ولعل أبلغ ما يدلل على ذلك ما ورد فيما دوَّنه السيد "ستورز "، بقوله: إن الشريف يطالب بأكثر مما يحق له أن يطالب به، أو يملك القوة على توقعه، إلى أن يقول بالنص الحرفي: **" أخيراً إن الشريف مثله مثل أبناء دينه الآخرين، يُحتمل أن يعدل في لهجته عندما تسقط استنبول"**[١].

٠٣ كان هناك تقاطع واضح في الفهم والمضمون والأهداف بين الشريف الحسين وبريطانيا عكسته المراسلات، خاصة أن متخذ القرار السياسي البريطاني يتحكم في الحوار عن بُعد، والقرار يتخذ في لندن، وإن ما يعتمل في ذهن متخذ القرار فقط هو مصلحة بريطانيا، لذا جاء مضمون الردود على رسائل الشريف مراوغـاً، مبطنـاً، متبايناً مقابل الوضوح في مطالب الشريف، ويتضح أن الأهداف السياسية البريطانية تختلف عن الأهداف السياسية للشريف الذي كان يهدف إلى إنشاء الدولة العربية المستقلة، بينما كان الهدف البريطاني، هو الهيمنة على المنطقة العربية، والمحافظة على مصالح الحلفاء الأوروبيين، واقتسام التركة العثمانية، والخروج من الحرب منتصرة سياسياً وعسكرياً دون اعتبار لمصالح الحليف العربي.

٠٤ كشف الفهم السياسي لدى الشريف أسلوب المراوغة السياسية والنوايا المبيتة من قبل بريطانيا للتحلل من التزاماتها الفضفاضة، والبحث عن تبريرات ومسوغات للتنصل من أية وعود وعهود، لذا نجد عدم التزام بريطانيا بمعاهدة أو اتفاق رسمي

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص ١٣٩، وقد ذكر في الحاشية أنه اعتمد في ذلك على ملحوظة "ستورز" على رسالة الشريف الأولى بتاريخ ١٩ آب ١٩١٥.

حول المطالب السياسية للشريف مع إصراره على ذلك، وتضييقه المستمر أثناء المراسلات على بريطانيا، وتأكيده على ضرورة توقيع معاهدة رسمية تلزم بريطانيا بذلك، ولكن بدون جدوى، فكان الأهم لدى بريطانيا هو الحيلولة دون انحياز العرب إلى جانب ألمانيا، والدليل في النص الآتي من برقية وزير الخارجية البريطاني **"جراي"** إلى السيد "هنري مكماهون" في القاهرة، يقول فيها: **"إن إعطاء تأكيد يقود إلى الحيلولة دون انحياز العرب إلى صفوف أعدائنا هو الأمر الأكثر أهمية، وإن أبسط خطة يمكن إتباعها هي إعطاء تأكيد باستقلال العرب"**[١].

٠٥ عكست المراسلات عمق الفكر الاستراتيجي لدى الشريف من خلال إدارك مرامي بريطانيا وأهدافها، وتمسكه بعقائده السياسية، فهو ممثل العرب بناءً على تفويض منهم، ويتكلم باسمهم وقد أخذ على عاتقه السعي بكل ما يملك من إمكانات وقوة إلى حفظ الدين وحرية العرب، وإقامة الدولة العربية المستقلة، فهو لم يوافق على إخراج ولايتي حلب وبيروت، وكذلك البصرة وبغداد من مطالبه السياسية حسب طلب بريطانيا، باعتبارهما موقعين استراتيجيين يوفران عمقاً استراتيجياً سياسياً وجغرافياً للدولة التي يطمح العرب لإقامتها، وباعتبارهما نقاط سيطرة كبيرة وهامة على الطرق البحرية التي تربط الغرب بالشرق [٢]، وتستنتج الدراسة من تحليل نصوص المراسلات بين الشريف حسين ومكماهون ما يأتي:

أ. إن التعامل مع وكلاء متخذ القرار البريطاني قد أثّر تأثيراً سلبياً على نتائج المفاوضات (المراسلات).

---

(١) للإطلاع على النص الكامل لبرقية وزير الخارجية البريطاني، انظر المرجع نفسه، ص ١٤٤.

(٢) أكد الشريف على ذلك في كل رسائله مع السيد هنري مكماهون، وبخاصة في رسالتيه الثالثة والرابعة، للإطلاع على نصوص الرسالتين أنظر: المرجع نفسه، ص ٤١١-٤١٢ـ ص ص ٤١٥-٤١٦.

ب . سيطرة متخذ القرار البريطاني عن بُعد من لندن، قاد إلى عدم تقدير صحيح لمطالب العرب، نظراً لسيطرة الهدف السياسي البريطاني الأكبر على ذهنية متخذ القرار السياسي البريطاني، ولم يعط اعتباراً أو تقديراً لمطالب الحليف.

ج . وجود نوايا بريطانية مبيتة للنكث في العهود والتنصل من الالتزامات التي التزمت بها من خلال عبارات منمقة وفضفافة لم تشر إلى معنى محدد يفضي إلى نتائج واضحة، بالرغم من ضغط الشريف وتضييقه على الإنجليز لتوقيع معاهدة.

د . فقدان بريطانيا موثوقيتها بهذه السلوكيات السياسية، بعد أن كانت تملك موثوقية عالية لدى العرب والعالم.

هـ . لم يتخل الشريف الحسين عن مواقفه ولا عن مبادئه، وأدّى دوراً مشرفاً في السعي لتحقيق الاستقلال للعرب، وظل وفياً لمبدئه بالمحافظة على الأرض العربية وبالأخص فلسطين، فلم يوافق على معاهدة، ولم يعط تعهداً في شيء ورفض وعد بلفور، ولم يوافق على وضع الانتداب على فلسطين.

و . لا تتفق هذه الدراسة مع ما ذهب إليه بعض الباحثين الذين رأوا بأنه كان هناك سوء فهم من خلال المراسلات، من حيث عدم التقاء فهم الشريف مع الفهم البريطاني، نتيجة للمعاني والألفاظ والمصطلحات التي وردت في المراسلات، ولكن الدراسة تؤكد أن هناك فهماً واحداً ذهبت اليه بريطانيا وهو مصالحها فقط، مع إدراكها الكامل لمطالب الشريف الحسين بن علي ومعه العرب، لكنها كانت تتجاهلها وتقفز فوق الأفكار والمعاني والألفاظ.

المطلب الثالث

المفهوم الاستراتيجي السياسي للثورة العربية الكبرى

لقد شكلت المعطيات السياسية والعسكرية والاجتماعية أبعاداً عميقة وضعت الفكر الاستراتيجي للشريف في حيرة، ومواجهة صعوبة في اتخاذ القرار، لذا فإنه في ظل هذه الظروف والأحوال كان لا بد لقائد الثورة العربية الكبرى من أن يحدد مفهومه الاستراتيجي السياسي للثورة، وقد لعب الأمراء أبناء الشريف دوراً في صياغة وترجمة هذا المفهوم، حيث كان لدى الشريف من سعة الأفق ما يجعله متأنياً في اتخاذ القرار، ولديه القدرة على التمييز السياسي بين الوقائع والأحداث والآراء ليقرر الأكثر صواباً، فكان يستشير ذوي الخبرة وأصحاب الرأي والفكر من حوله، ويستمع لآرائهم وأفكارهم، لذا فقد برزت أمامه ثلاثة توجهات استراتيجية سياسية حكمت قراره السياسي في تحديد مفهومه الاستراتيجي السياسي للثورة، وكانت على الشكل الآتي:[1]

١. **الوقوف إلى جانب الأتراك** في الحرب والطلب منهم الاعتراف بحق العرب بالاستقلال، وقد تبنى هذا التوجه الأمير فيصل بن الحسين استناداً إلى عدة أسباب، أهمها:

أ. إن رؤيته تتلخص بأن الحلفاء لا يهمهم سوى تحقيق مصالحهم وأهدافهم السياسية بالحصول على جزء من تركة الرجل المريض، في كل من سوريا والعراق وفلسطين.

(١) سيد علي العدروس، الجيش العربي الهاشمي (١٩٠٨-١٩١٩)، تقويم وتحليل للعمليات العسكرية، ترجمة عبد العزيز سلمان المعايطة، مراجعة صادق ابراهيم عودة، ط١، عمان، ١٩٨٣، ص ٣٩.

ب . إن وعـود بريطانيـا بالمسـاعدة في قيـام الدولـة العربيـة المسـتقلة غيـر كافيـة، وغامضـة، تجـاه مـا نـص عليـه ميثـاق دمشـق بخصـوص حـدود الدولـة العربيـة المستقلة وقيامها.

ج . إن الاستعداد العربي للقيام بالثورة غير كافٍ، وحينها فإن وحشية الأتراك ستزداد ضرورة تجاه العرب.

٢. **الوقوف إلى جانب بريطانيا في الحرب**: وقد تبنى هذا التوجه الأمير عبدالله بن الحسين الذي كان عضواً في مجلس المبعوثان التركي، وقد استند الأمير عبدالله في توجهه هذا إلى ما يأتي:

أ . إن رؤيته بالاستقلال عن تركيا لن تكون إلا باستخدام القوة العسكرية، سواء تحالف العرب مع بريطانيا أم لم يتحالفوا.

ب . إنه كان مطمئنـاً لمواقف أحرار العرب والمفكرين السياسيين بالوقوف إلى جانب الحسين بن علي في ثورته.

ج . خبرته السياسية ومعرفته بالمعطيات السياسية السائدة، وإطِّلاعه على أسرار الجمعيات العربية ونشاطاتها، خلال عضويته في مجلس المبعوثان في الأستانة.

د . رؤيته الاستراتيجية بأن ميزان القوى يميل إلى صالح دول الحلفاء.

هـ . تأكده من حاجة بريطانيا إلى حليف استراتيجي في المنطقة العربية لدعم مواقفها، مع إدراكه بأن مثل هذا التحالف سيسند الثورة في تحقيق مصالحها العليا بإقامة الدولة المستقلة، خاصة أن كلاً من "ستورز" و"كتشنر" و"هنري مكماهون"، وهم من أهم الساسة البريطانيين العاملين في مصر قد عرضوا على الشريف الحسين بن بطرق مباشرة وغيرمباشرة مساعدة الثورة ودعمها.

۰۳ **الاتجاه الثالث**: وقد تبناه قائد الثورة الشريف الحسين بن علي، وقد تلخص في الدمج بين التوجهين السابقين، وفي اتباع **استراتيجيتي الدبلوماسية والحرب**، واستند في توجهه إلى ما يأتي:

أ . إن هذا المفهوم يخفف من إثارة الشعوب المسلمة من غير العرب ضد الثورة.

ب . يقلل من الخسائر في القوى البشرية بين صفوف العرب الذين سينضوون تحت لواء الثورة، فهم غير مدربين، وفي يدهم القليل من الأسلحة.

ج . بقاء الباب مفتوحاً للتعاون مع بريطانيا، من خلال وعده للورد **" كتشنر"**.

د . وبعد التشاور، اتخذه قراره الاستراتيجي بإعلان الثورة العربية الكبرى، وأطلق رصاصتها الأولى من قصره في مكة المكرمة عام ١٩١٦.

المبحث الثالث

الفكر الاستراتيجي العسكري للشريف الحسين بن علي

مقدمة

لقد توسع مفهوم الاستراتيجية بشكل عام تبعـًا للتطورات التاريخية على الفكر الاستراتيجي الذي كان يقتصر مفهومه على البعد العسكري فقط، حيث كان يطلق على الاستراتيجية بأنها: **"فن الجنرال"**، مع هذا التطور أصبحت الاستراتيجيات العسكرية جزءاً مهما من مفهوم الاستراتيجية بشكل عام، ودخل في مفهوم الاستراتيجية مفاهيم أخرى مثل القوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى جانب القوة العسكرية.

وحينما نبحث في الفكر الاستراتيجي العسكري للشريف الحسين بن علي، علينـًا أن نوضح حقيقة مفادها أن الشريف الحسين بن علي في الواقع لم يكن صاحب نظرية عسكرية، ولم يكن خبيراً، ولم يدرس الاستراتيجية العسكرية، ولم يطرحه المفكرون كمفكر عسكري، لكنه كان زعيمـًا كبيراً يتمتع برؤية سياسية واسعة الأفق، وبرؤية استراتيجية عسكرية مكنته من تحديد المفهوم الاستراتيجي السياسي والمفهوم الاستراتيجي العسكري للثورة، وقد أسنده في ذلك مشاوراته مع أبنائه الأمراء علي وفيصل وعبدالله وزيد، وغيرهم من الأشراف، وأحرار ومفكري العرب، مثلما بنى على الخبرات العسكرية للضباط العرب الذين انضموا إلى صفوف الثورة، وكانوا قد خدموا في الجيش التركي، ونالوا قسطـًا وافراً من التدريب والمعرفة العسكرية، وشكلوا ما يسمى بالأعراف العسكرية الحديثة **"هيئة ركن"** لديها القدرة على تقديم مشورة ونصح للقائد يسندانه في اتخاذ القرار الاستراتيجي.

وإذا كـان تعريـف الاسـتراتيجية بشـكل عـام يقـول، بأنهـا علـم وفـن تطـوير القـوة واستخدامها لخلق موقف ملائم واستغلاله لتحقيق الهدف الاسـتراتيجي، فإن الشـريف الحسـين بـن علـي قـد تمكـن – ببعـد نظـره وثاقـب بصـيرته – مـن أن يطبـق مفـاهيم الاستراتيجية العسكرية، وينجح في تحقيق أهـداف الثـورة العربيـة الكـبرى العسـكرية، في حـين حالـت سياسـات المخادعـة، ونكـث الوعـود البريطانيـة دون اسـتكمال أهـدافها السياسية بإقامة الدولة العربية المستقلة.

لقد كان الهدف السياسي الأسمى لقائد الثورة العربية الكبرى هو **حفظ الدين وحرية العرب**، وإقامة الدولة العربية المستقلة ذات الحـدود التـي تـم بيانهـا والاتفـاق عليهـا مـع أحرار العرب بموجب **"ميثاق دمشق"**، والتي وعدت بريطانيا الحليفة بمسـاعدة الثـورة لتحقيقهـا وإقامتهـا، وذلـك مـن خـلال المراسـلات التاريخيـة التـي جـرت بـين الشـريف الحسين والسيد هنري مكماهون ممثل بريطانيا.

وقبل إعلان الثورة، وبمجرد أن عاد الحسين بن علي مع القـوة الهاشـمية مـن **(أبهـا)** بعد غزوة عسير التي غيَّـرت اتجـاه الشـريف الحسـين فيمـا يخـص العلاقـة مـع السـلطان العثمـاني الجديـد، فبعـد عودتـه بـدأ في صـياغة اسـتراتيجيه السياسـية والعسـكرية للثـورة العربية الكبرى، وبعد أن وضع أهدافه السياسية العليا، يمكن للدراسة قراءة اسـتراتيجيته العسـكرية مـن خـلال الخطـوات التـي اتبعتهـا الثـورة في تحقيـق أهـدافها الاسـتراتيجية السياسية والعسكرية.

لقد كانت رؤية الشريف الحسين بن علي العسكرية تركز على عدم وقوف تركيا إلـى جانب ألمانيا في الحرب، وكانت هذه الرؤية التي - (يمكن التعبير عنها بمفهوم السياسـة العسـكرية في المصـطلحات العسـكرية الحديثـة) - مبنيـة علـى عنصـر هـام مـن عناصـر الاستراتيجية العسكرية، وهي **ضرورة دراسة الحرب المقبلـة وفـن إدارتهـا**، ومـن خـلال قراءة النص الذي بعث به الحسين بن علي إلـى السـلطان محمـد رشـاد الخـامس، يمكـن

للدراسة أن تقرأ فكر الحسين بن علي الاستراتيجي العسكري، الذي بُني على أساس تحليل **طبيعة الحرب المقبلة والتنبؤ بها ومعرفة خصائصها والعوامل والظروف المحيطة بها، حيث ساعدت عوامل متعددة الشريف الحسين في تحليل هذه الحرب المقبلة ومنها أن**: الحسين بن علي كان مطَّلعـاً خلال فترة نفيه إلى الأستانة (١٨٩٣م-١٩٠٨م) على الإمكانات السياسية والاقتصادية والعسكرية التركية في تلك الفترة، وعلى حجم ونوعية الصراع الدولي وأطماعه في اقتسام تركة **"الرجل المريض"**، وعلى تأليف الأحلاف المضادة للدولة العثمانية وقوتهم، وعدم الإمكانات التركية آنئذ في إعداد الدولة لحرب عالمية سبقتها فيها الدول المتصارعة في مجالات التخطيط الاستراتيجي للحروب، وفي مجالات التكنولوجيا والتصنيع العسكري والسيطرة على البحار، وامتلاك الأسلحة البرية والبحرية والجوية.

المطلب الأول
الفكر العسكري للشريف الحسين بن علي

لقد رأى الشريف الحسين بأن وقوف تركيا إلى جانب الألمان في الحرب سيكون خسارة عسكرية كبرى، ولعل رسالة الشريف إلى السلطان العثماني **"محمد رشاد الخامس"** تكشف جانباً مهماً من عمق الفكر الاستراتيجي العسكري لقائد الثورة العربية الكبرى، فجاء في نص الرسالة قوله: **"تعلمون جلالتكم أن الحرب البلقانية قد انتهت إلى ما انتهت عليه، وإن الدولة الآن في حاجة إلى تجهيزات واستكمالات حربية لم تتم حتى الآن، وإنه في الدخول إلى جانب ألمانيا الخطر العظيم، حيث أسلحة الدولة كلها من ألمانيا، وكذلك عتاد هذه الأسلحة، وإن المعامل العثمانية لا تكفي لإمداد الجيوش بالعتاد اللازم، ولا تستطيع إمداده بما يمكن أن تخسره من مدافع وأنواع الأسلحة الأخرى، ثم إن الأقطار المترامية إلى الجنوب من جسم الدولة كالبصرة واليمن والحجاز محوطة من كل ناحية بقوات مستعدة من الدول المعادية البحرية، وستصبح في أحرج المواقف، وربما اتكلت الدولة في الدفاع على حمية أهلها وهم ليسوا منظمين، ولا مسلحين بالشكل الذي يستطيعون معه مقابلة جيوش أوروبا المنظمة، وعليه فإني استحلف جلالتكم بالله بأن لا تدخلوا الحرب، وأن تعلموا بأنني أعتقد في كل من يرى الحرب إلى جانب الألمان عدم التمييز أو الخيانة الكبرى"**(١). إن قراءة متأنية للنص وتحليله تحليلاً منطقياً كافيين لاستقراء الفكر الاستراتيجي العسكري لقائد الثورة العربية الكبرى الذي يمكن وصفه بما يأتي:

---

(١) ورد النص في عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، مرجع سابق، ص ١٠٩.

١٠ **الفهم الصحيح لطبيعة الحرب المقبلة**: حيث ستكون هذه الحرب شاملة في البر والبحر، بما في ذلك استخدام القوة السياسية، والقوة الاقتصادية، والمعنوية، ولو عدنا إلى النص لوجدنا أن مضمون النص يترجم الفكر الاستراتيجي العسكري لدى الشريف الحسين بن علي، الذي كان يدرك مدى خطورة إحاطة الدول المتصارعة بالولايات العربية التابعة للدولة العثمانية المترامية الأطراف كالبصرة واليمن والحجاز بقوات عسكرية بحرية مستعدة ومجهزة، مما سيجعل الدولة العثمانية ومعها الولايات العربية في مواقف حرجة، وقد لا تتمكن من الدفاع عن نفسها، حيث كانت القوات البحرية البريطانية والفرنسية والروسية تسيطر على المداخل البحرية وعلى الشواطئ في كل من المحيط الهندي والبحر الأحمر وفي البحر الأبيض المتوسط، وتُحْكِمُ السيطرة العسكرية على الجيوش التركية.

٢٠ **المعرفة بخصائص الحرب**:حيث أدرك قائد الثورة العربية الكبرى بأن هذه الحرب ستكون مدمرة، وستقع الدولة العثمانية نتيجة لأوضاعها الداخلية والخارجية فريسة سهلة لهذه الحرب.

٣٠ **الإدراك لحجم ونوع وتوزيع وسائل الصراع**: فقد نشطت ألمانيا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني في تقوية نفوذها من خلال مبادرة القيصر "غليوم الثاني" بعرض المشاريع الاقتصادية، ومد الطرق والسكك الحديدية، وهو يريد بذلك منافسة بريطانيا في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، وكما قدم العروض بالمساعدات العسكرية لتدريب الجيش التركي عن طريق تقديم الخبراء العسكريين لتأسيس معاهد التدريب، لرفع سوية القيادات العسكرية في الجيش التركي، مما يعكس عمق الفكر الاستراتيجي لديه وإدراكه للتنافس العسكري بين دول المحور والحلفاء، وتسابقهم لكسب القوى الموجودة في منطقة الصراع.

٤٠ إدراكه لأهمية تطبيق مبادئ الاستراتيجيات العسكرية التي تقوم على أساس وجهات النظر فيما يخص التهيؤ والاستعداد من قبل الأمة للحرب، وكيفية إدارة

الصراع، حيث كان هناك وجهات نظر عسكرية في الجيش التركي (عرب وأتراك) لم تنسجم بفكرها مع فكر القيادة السياسية التركية التي تبلورت في انفراد السلطان العثماني بالحكم – والذي كان أداة طيِّعة بيد الاتحاديين– واتخاذ قراراته السياسية بخصوص الاستراتيجية السياسية، وتحديد الأهداف السياسية دون اعتبار للآراء العسكرية الاستراتيجية للقيادات العسكرية، وفي علم الاستراتيجية، فإن الاختلاف بين وجهتي النظر للقيادتين السياسية والعسكرية في أي نظام سياسي حتماً سيقود إلى الفشل، وهذا ما كان يخشاه الشريف على الدولة العثمانية، وقد حصل.

٠٥ تقدير الشريف للبعد المعنوي والنفسي للخصم والذي يعتبر من العناصر المهمة في التخطيط الاستراتيجي والتعبوي على حد سواء، فقد كان يعرف حقيقة العسكري التركي الذي كان يخشى المغامرة والمجهول[١].

٠٦ **الملاءمة والتوافق بين الهدف السياسي والهدف العسكري**. فبناءً على هدفه السياسي القاضي بتحرير العرب، وإقامة الدولة العربية المستقلة، وضع أهداف الثورة العسكرية لتخدم الهدف السياسي وتسعى لتحقيقه، وقد تمثلت أهدافه العسكرية بما يأتي:

أ . إخضاع المدينة المنورة.

ب . إخضاع بلاد الشام.

ج . تدمير الجيش التركي في الحجاز وبلاد الشام.

د . حرمان الأتراك وحلفائهم من الوصول إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي.

٠٦ قامت استراتيجيته العسكرية على أساس **"الهجوم غير المباشر"**، واستراتيجية **"الكر والفر"** التي تتلاءم مع طبيعة الأوضاع العسكرية، حيث كان الجيش التركي

(١) سيد علي العدروس، مرجع سابق، ص ٣٨.

أكثر عدداً وعدة، أضف لذلك أن أسلوب الكر والفر يتلاءم مع طبيعة أبناء القبائل المنضوين تحت لواء الثورة، وقد كان لاتّباع هذه الاستراتيجية سببان رئيسان، هما:

أ . التباين في توازن القوى من حيث الكم البشري والتسليح بين قوات الثورة العربية الكبرى والجيش التركي.

ب . المستوى التدريبي المتواضع لقوات الثورة العربية الكبرى مقارنة مع الجيش التركي المدرب على فنون القتال، والموزع بشكل جيد في مناطق مختلفة من الحجاز وفي شرق الأردن وفي بلاد الشام، إضافة إلى تعزيز القوات التركية في الحجاز في شهر أيار ١٩١٦ بقوات منتخبة [١].

٠٧ **المعرفة بأهمية التنظيم للقوات**، حيث وجد الشريف الحسين بأن **إعادة تنظيم قوات الثورة العربية الكبرى** أصبحت ضرورة استراتيجية، حيث كانت في البداية عبارة عن مجموعات من رجال القبائل العربية مزودة بالقليل من البنادق القديمة، وقد تم تنظيم هذه القوات على الشكل الآتي: [٢]

أ . الجيش الجنوبي بقيادة الأمير علي بن الحسين ومركزه رابغ.

ب . الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل بن الحسين ومركزه ينبع.

ج . الجيش الشرقي بقيادة الأمير عبدالله بن الحسين ومركزه وادي العيص.

---

(١) الجيش التركي في الحجاز كان يتألف من الفرقة ٢٢ التي تم تعزيزها بقوات منتخبة بقيادة خيري بك، وقد وصل عددها الى الإجمالي الى (١٥٠٠٠) مقاتل، وسميت فيما بعد بالفرقة ٥٨ وتضم الكتائب (٤١، ٢٥، ١٦٢، ١٧٨)، وكان تتخذ مواقع دفاعية حول المدينة المنورة.

(٢) ٦٥ مصطفى طلاس الثورة العربية الكبرى، ط ٤، منشورات مجلة الفكر العسكري، دمشق، ١٩٨٧، ص ٢١٩. انظر أيضـًا: سعد أبو دية وقاسم محمد صالح، نشأة وتطور القوات المسلحة الأردنية (١٩٢١-١٩٩٧) ط١، عمان، ١٩٩٧، ص ص ٣١-٣٢. انظر أيضـًا: سيد العدروس، مرجع سابق، ص ٧٦.

ويـذكر البروفيسـور إبـراهيم الشـريقي في كتابـه الثـورة العربيـة الكـبرى: دوافعهـا وحصادها، إنه تشكل جيش الثورة العربية الكبرى من فصائل نظامية ومجاهـدين بقيـادة أنجال الشريف (**علي وعبدالله وفيصل وزيد**)[١].

٠٨ **المحافظة على منظومة القيادة والسيطرة:** حيث كان الشريف الحسين بـن علـي علـى رأس هذه المنظومة باعتباره القائد الأعلى لجيوش الثـورة العربيـة الكـبرى، ويمكـن للدراسة أن تتلمس متانة وتماسك هذه المنظومـة مـن خـلال المراسـلات العسـكرية بين الشريف وبين أبنائه قادة الجيـوش الثلاثـة، فلـم يكـن يـتم أي تحـرك إلا بموافقـة وعلم قائد الثورة الشريف الحسين، وكانت المراسلات العسكرية تنقل له الأوضـاع العسكرية على الجبهات بكل تفاصيلها ووضوحها.

ويمكن للدراسة استقراء ذلك من خلال رفـض الشـريف بصـفته قائـد الثـورة الخطـة العسكرية التي قدمها الأمير زيد بـن الحسـين لتشـديد طـوق الحصـار علـى المدينـة التي تأخر تحريرها من القوات التركية، وأمر"**زيداً**" بأن يلتحـق بأخيـه "**فيصـل**" في الجـيش الشـمالي، فوصـل إلـى مدينـة العقبـة جنـوب الأردن يـوم ٣/ ١١/ ١٩١٧، ومعـه ١٥٠٠ مقاتل من نظاميين وغير نظاميين[٢].

ومـن النصـوص التـي كانـت تـترجم اسـتراتيجية قائـد الثـورة، وتـدل علـى تماسـك منظومة القيادة والسيطرة، الرسالة التي بعث فيهـا الأميـر فيصـل إلـى قائـد الثـورة الملـك الحسين بـن علـي في ٣٠ حزيـران ١٩١٧، يشـرح فيهـا تفاصـيل تنقـل وتحركـات إحـدى سـرايا قـوات الثـورة، وانضـمام بعـض القبائـل لهـا، وبـدء العمليـات العسـكرية في منطقـة

---

(١) إبراهيم الشريقي، الثورة العربية الكبرى: دوافعها وحصادها والأحداث التي مر بها المشرق العربي، ط ١، لندن، ١٩٨٤، ص ٢٥.

(٢) سـليمان الموسـى، مـذكرات الأميـر زيـد: الحـرب في الأردن، ١٩١٧-١٩١٨، ط١، لنـدن، ١٩٨٤، ص ٢٥. (أنظر تفاصيل الخطة في الصفحتين ٢٢-٢٣).

العمليات الجديدة، وقد ورد في نص الرسالة ما يأتي[1]: **"وصلت سريتنا التي مع الشريف ناصر إلى قرايا الملح في وادي السرحان إلى الجنوب من جبل الدروز وإلى الشرق من حوران، وقد انضم إليهم الحويطات والشرارات وبشر إحدى عشائر عنزه، لقد بدأوا العمليات الحربية، ولكنهم تأخروا لأن الأتراك طمروا وردموا جميع الآبار وعيون الماء قرب خط سكة الحديد"، وتضيف الرسالة: " لقد أرسلت لهم تعليمات، وهم الآن يستعدون للهجوم على درعا ونواحيها"**.

ومن النصوص أيضًا تلك البرقية التي وجهها الأمير زيد بن الحسين الى الشريف الحسين بن علي يبشره فيها بتفوق القوات التي يقودها، ويخبره بتفاصيل الغنائم التي غنمها من الأسلحة والمدافع، والأسرى الذي تم أسرهم، وقد لخّص الأمير زيد الموقف لقائد الثورة كما يأتي:[2]

أ . **تحقيق النصر في المعركة** والقضاء التام على العدو، ولم ينج منه إلا عدد لا يتجاوز (١١٠) جنود.

ب . **خسائر العدو**. كانت كما يأتي:

(١) **القوى البشرية**. (٣٠٠) ثلاثمائة قتيل، (٩) تسعة أسرى من الضباط من رتبة (بكباشي و يوزباشي) و(١٥٠) أسيراً من الجنود.

(٢) **الأسلحة**. اغتنام (١٧) سبعة عشر رشاشًا من أصل (٢٣) ثلاثة وعشرين رشاشًا، وقد علم أن الستة الباقية في أيدي قواته، واغتنام مدفعين جبليين من طراز (قدرتلي جبل طوبى) صالحة، **(وطوبى كلمة تركية معناها مدفع، وكان العرب يجمعونها في أطواب)**.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٦٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٧، وقد أشار المؤلف إلى أن هذه الرسالة قد نشرت في جريدة (القبلة)، العدد ١٥٦ في ١٨ شباط ١٩١٨، ونشرت بدون تاريخ، وقد أثبت تاريخها في كتابه فوق النص كما يأتي: (الطفيلة: ٢٦ كانون الثاني ١٩١٨) للمزيد: راجع نص الرسالة، ص ٧٧.

(٣) **خسائر أخرى**. وشملت الخيل والبغال والخيام، وهي كثيرة، ولـم يـتم إحصاؤها.

وهنا تستشف الدراسة مدى الفكر الاستراتيجي العسكري لدى الشريف والذي يعكس عنصراً مهماً من عناصر الاستراتيجية العسكرية، المتمثل في تماسك منظومة القيادة والسيطرة، ولكنه لم يكن يكتفي باستلام المعلومات، بل كان يديم الاتصال من جانبه كقائد للثورة مع القادة في الميدان ويشجعهم، ويرفع معنوياتهم، ومنها ما جاء في البرقية رقم (١٦) التي وجهها للأمير زيد بن الحسين بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٣٣٦هـ، الموافق ٢٩ كانون الثاني ١٩١٨م: **"أشعرني فيصل بموفقيتك في الحسا، تولّاك الباري بعنايته، سلم لي على جنودك وبلغهم دعائي، ومن رأيت بلاءه عرّفني، لمكافأته الدنيوية علاوة على الآخرة"**.

ومن تلك النصوص التي تشير إلى تماسك منظومة القيادة والسيطرة، ما أرسله نائب المعتمد البريطاني في جدة الكولونيل **"باست"** بتاريخ ١٣ آب ١٩١٨ ميلادية ، الموافق ٢٦ شوال ١٣٣٦ للهجرة، يرفع فيه ملخصاً للحركات الحربية خلال أسبوع [1].

---

(١) سليمان الموسى، مرجع سابق، الوثيقة (٨٩) من "باست" إلى الملك حسين، ص. ص ١٣٢-١٣٣.

المطلب الثاني

الاستراتيجية العسكرية واستراتيجية العمليات عند الشريف

بالرغم من أن مثل هذا الموضوع قد يتناوله بعض الباحثين وخبراء الاستراتيجية تحت المفاهيم التعبوية للعمليات العسكرية، حيث أنه في الماضي كان يسهل الفصل بين الاستراتيجية والتعبية، نظراً لصغر مساحة مسارح العمليات أو ما يطلق عليه في التعبئة الحديثة "منطقة العمليات" التي تشكل جزءاً من مسرح العمليات،[1] لكن الاستراتيجيات الحديثة التي تشترك فيها قوات كبيرة على جبهات القتال، قد اتفقت على إيراد مصطلحين عسكريين في مجال الاستراتيجية **الأول: الاستراتيجية العسكرية**، وهي التي تختص بـ : **"فن إدارة الحرب"، والثاني: "استراتيجية العمليات العسكرية"**، ومهمتها الرئيسة هي إيصال القوات إلى ميدان المعركة، وهي واحدة من مراحل الاستراتيجية العسكرية تأتي ما بين الاستراتيجية العسكرية والتكتيك العسكري (التعبية)، بمعنى أن الاستراتيجية العسكرية تختص بـ **"فن إدارة الحرب"**، بينما استراتيجية العمليات تختص بـ **"إيصال القوات إلى ميدان المعركة"**، لتأتي المرحلة الثالثة، وهي التكتيك العسكري (التعبية) التي تختص بـ **"فن القتال" (حسب رأي القائد العسكري الفيلد مارشال "مونتغمري")**، حيث في البداية توضع الاستراتيجية العسكرية **(فن إدارة الحرب)**، ثم تليها استراتيجية العمليات **"إيصال القوات إلى ميدان**

---

(١) مسرح العمليات مصطلح عسكري، وهو المكان الذي تجري على أرضه العمليات العسكرية للقوات، ويتصف بالعمق والاتساع والامتداد، وقد يشمل أراضي دولة واحدة، وقد يتعدى إلى أكثر من دولة أو عدة دول، ويقسم مسرح العمليات إلى أقسام متعددة حسب الظروف، وكل قسم اصطلح علي تسميته عسكرياً بـ " منطقة عمليات "، وتكون هذه المنطقة مخصصة لجزء من القوات، تمارس مسؤولياتها على أرضها، وتنفذ عملياتها العسكرية ضد خصومها هجوماً ودفاعاً، وحركات تعبوية أخرى.

المعركة"، ومن ثم يترك الأمر والصلاحيات للتعبية (**فن القتال**)، الذي هو من اختصاص القادة الميدانيين ويمكن تلخيص الاستراتيجيات التي اتبعها الشريف على الشكل الآتي :

١. **الاستراتيجية العسكرية للشريف الحسين بن علي**: تم التخطيط للاستراتيجية العسكرية لقوات الثورة العربية الكبرى بحيث تخدم الأهداف السياسية للشريف الحسين بصفته على رأس القيادة السياسية العليا، وقد ذكرت الدراسة آنفًا الأهداف السياسية للشريف حسين، لذا تم التخطيط لوضع أهداف عسكرية تخدم الأهداف السياسية، ويمكن تلخيص الأهداف العسكرية على الشكل الآتي:

أ . الوقوف عسكريًا إلى جانب دول الحلفاء في الحرب ضد دول المحور، ودخول الحرب ضد الجيش التركي حليف جيوش دول المحور.

ب . تحرير بلاد الشام، وإخراج القوات التركية من كل مناطقها تمهيداً لإنشاء الدولة العربية المستقلة حسب **"ميثاق دمشق"**، وقد استند الشريف الحسين في استراتيجيته العسكرية للثورة على ركيزتين أساسيتين هما:[١]

(١) **الحالة المعنوية للجيش التركي** والتعرف على نقاط القوة والضعف فيها، فرغم أن الجندي التركي يتصف بالشجاعة، إلا أن السبيل الأفضل للتغلب عليه هو إيقاعه في حيرة وتخبط وإبقائه جاهلاً لجهة الخطر وقوة التهديد.

(٢) **القوة العسكرية**. وتشمل إعداد وتسليح وتدريب قوات الثورة.

---

(١) سيد العدروس، الجيش العربي الهاشمي، مرجع سابق، ص ٣٧.

٠٢ **استراتيجية العمليات لدى الشريف الحسين**: ترى الدراسة بأن استراتيجية العمليات قد تبلورت في الفكر الاستراتيجي العسكري للشريف الحسين بن علي، من خلال استراتيجيته العملياتية التي قامت على فكرتين استراتيجيتين هما:

أ . **مكان انطلاق الثورة وتوقيتها**، حيث رأى الشريف حسين أن انطلاق الثورة من مكانيين في آن واحد، وإيصالها إلى ميادين القتال يربك العدو، وقد حدد الوقت والمكان في نقطتين هما :

(١) تنطلق قوات الثورة العربية الكبرى من مكة المكرمة، وتهاجم الأتراك في مواقعهم (ميادين القتال) في الحجاز ثم تتحرك نحو الشمال باتجاه بلاد الشام، بحيث يترك الأمر بعد ذلك للقيادات الميدانية في جيوش الثورة (الشمالي والشرقي والجنوبي)، كل حسب منطقة مسؤوليته.

(٢) تنطلق في الوقت نفسه قوات الحلفاء، بحيث يتم إنزالها في الإسكندرونة على شواطئ البحر المتوسط، وذلك لإرباك القوات التركية، وجعلها بين فكي كماشة، وذلك بهدف فصل الولايات العربية نهائياً عن تركيا من الناحية الجغرافية، مما يجعل القوات التركية الموجودة على الأرض العربية في حالة حرج عسكري، ولكن ما حصل أن قوات الثورة انطلقت من الحجاز، ولم تنطلق قوات الحلفاء من على شواطئ البحر المتوسط،[1] وكان لذلك أسباب تتعلق بقيادة قوات الحلفاء، ولم يبينوا الأسباب للشريف الحسين.

---

(١) سيد العدروس، مرجع سابق، ص ١١١.

٣. **مفهوم العمليات**، وقد اقترح هذا المفهوم عزيز علي المصري رئيس أركان قوات الثورة العربية الكبرى، والذي اقترح أن يقوم مفهوم العمليات على أساس تقسيم القوات إلى قوتين:[١]

أ. **قوة تثبيت**: حيث يقوم الجيشان الشرقي والجنوبي بتثبيت القوات التركية في الحجاز.

ب. **قوة مناورة**: وينفذها الجيش الشمالي في معظم العمليات الحربية، وقد تمكن الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل بانتزاع زمام المبادأة الاستراتيجية بتنفيذ أسلوب الهجوم غير المباشر على الجيش التركي مما أجبره على التحول من الهجوم إلى الدفاع، بحيث بقي يواصل بنجاح مطارداته لفلول الجيش التركي الرابع حتى دمشق، ودخولها في ٣٠ أيلول ١٩١٨م، ورفع راية الثورة العربية الكبرى في ساحة المرجة في دمشق، ويكون بذلك قد خفف الضغط على القوات البريطانية القادمة من الضفة الغربية لنهر الأردن، وقد استخدمت قوات الثورة العربية الكبرى استراتيجية **"الكر والفر"**، و**"الهجوم غير المباشر"** مع تطبيقات لمفاهيم الحرب الشعبية، نظراً لانعدام توازن القوى بين قوات الثورة والجيش التركي.

خسائر العرب والأتراك: ويمكن تلخيص إجمالي خسائر العرب والأتراك في هذه العمليات القتالية التي نفّذتها قوات الثورة العربية الكبرى على الشكل الآتي:[٢]

---

(١) المرجع نفسه، ص ص ٥٩-٦١ (تم وضع هذه المفاهيم الاستراتيجية والتعبوية في مؤتمر رابغ في ١٦ تشرين الثاني ١٩١٦، وكان من الذين حضروا هذا المؤتمر: الأمير علي قائد الجيش الجنوبي، الأمير فيصل قائد الجيش الشمال، المقدم عزيز علي المصري رئيس الأركان ونائبه الرائد نوري السعيد (أصبح فيما بعد رئيساً لأركان الجيش الشمالي)، بالإضافة لممثلين عن الحكومة البريطانية.

(٢) سيد العدروس، مرجع سابق، ص ١١٣.

١٠ **قوات الثورة العربية الكبرى:**

أ . **الشهداء:** نحو (٢٠٠٠) ألفي شهيد.

ب . **الجرحى:** حوالي (٥٠٠٠) خمسة آلاف جريح.

٢٠ **القوات التركية:**

أ . **القتلى:** (١٠.٠٠٠) عشرة الآف قتيل.

ب . **الأسرى:** (٢٥.٠٠٠) نحو خمسة وعشرين ألف أسير.

وتختم الدراسة موضوعها في هذا الفصل بأن فلسفة واستراتيجية الحسين بن علي في الثورة العربية الكبرى كانت تقوم على ركائز سياسية مهمة، تلخصت في السعي لتحقيق الوحدة والحرية والحياة الفضلى الكريمة للأمتين العربية والإسلامية، وكان قائد الثورة يدرك أن هذه الفلسفة والاستراتيجية بحاجة إلى ثبات على المبدأ، وإلى مزيد من الصدق والتضحية والأمانة، والحس العميق بالمسؤولية، والوقوف مع الحق والعدل، وقد شكّلت هذه المواصفات تركيبة شخصية الحسين بن علي، ويمكن للباحث أن يقرأ كل ذلك في النص الآتي من أقوال الحسين بن علي: **"ولي الشرف أيضًا لكوني ثبت على مبدئي، وأخلصت في عملي، وقمت بواجبي، فما عليَّ من غيري إذا لم يف بالوعد، ولم يقم بإنجاز عهوده، ونفذ مطامعه بقوة مدرعاته ورؤوس حرابه، إنني لا أعترف بالانتداب من أساسه، وكل ما تفعله بريطانيا بي يزيدني شرفًا وفخراً بين شعبي وأقوامي، حيث يسجل التاريخ لكل منا عمله"**.[1]

اتفاقية سايكس – بيكو: لقد مثَّلت اتفاقية سايكس- بيكو ضربة قاصمة لأهداف وطموحات الثورة العربية الكبرى، ونفّذت تطبيقـًا عمليـًا لنظرة الغرب التجزيئية نحو

---

(١) إبراهيم العطار، مرجع سابق، ص ١٤٧ (اقتباسًا عن محمد العمري الموصلي، مقدرات العراق السياسية، ص٢٦٧).

الأمة العربية، فعندما أعلن الشريف الحسين بن علي في تشرين الثاني من عام ١٩١٦م تأسيس مملكة عربية مستقلة، وتنظيم حكومة عربية، اعترضت بريطانيا وفرنسا، ولم تعترفا بمبايعة العرب للشريف حسين ملكاً على البلاد العربية، بل وافقتا أن يكون ملكاً على الحجاز فقط، وكان تبريرهم لهذا الاعتراض بأن مثل هذا الاعتراف قد يؤدي إلى وقوع الشقاق والانقسام بين الأمراء العرب، وقد يحول في المستقبل دون تسوية شبه الجزيرة تسوية تبعث على الارتياح، مع أنهم كانوا يتقاسمون في الخفاء المناطق العربية بموجب اتفاقية سايكس - بيكو، ويضعونها تحت سيطرتهم وهيمنتهم.

نفي الشريف الحسين بن علي ووفاته: بعد تنازله عن العرش غادر الشريف الحسين الحجاز من مكة إلى جدة، ثم وصل إلى العقبة، حيث كان يرغب الإقامة فيها، إلا أن بريطانيا أظهرت للشريف الحسين بن علي عدم تحملها مسؤولية سلامته الشخصية هناك، وفي ٢٨ أيار ١٩٢٥م وجّهت بريطانيا له إنذاراً بضرورة مغادرة العقبة خلال ثلاثة أسابيع، لكنه رفض الإنذار وتحدى الإنجليز، إلا أن الأمر انتهى بمغادرته قسراً عنه، ليعيش في المنفى الذي حددته بريطانيا وهو قبرص، وغادر العقبة مع عائلته على ظهر بارجة بريطانية في ١٨ حزيران ١٩٢٥م، وهو محزون، وقد أطلق بيتاً من الشعر غدا مشهوراً، ترجم فيه إيمانه بالقضاء والقدر، فقال:

مشيناها خطى كتبت علينا

ومن كتبت عليه خطى مشاها

وبذلك أسدل الستار على مرحلة تاريخية سعى الشريف الحسين بن علي ما وسعه الجهد بكل الصدق والأمانة والإخلاص للنهوض بالأمة العربية لتستعيد ماضي مجدها، وهو العربي المسلم الذي آمن إيماناً عميقاً بالشريعة الإسلامية السمحة، وبالأمة العربية التي أسهمت لحين من الدهر في بناء الحضارة الإنسانية، لكن العثرات والكبوات التي وضعتها الأطماع الدولية أمام الثورة، والتحديات التي فرضتها الدول

الاستعمارية كانت أكبر من طاقة وإمكانات الثورة وقائدها، فحالت دون تحقيق الهدف الكبير والأسمى، وهو إقامة الدولة العربية المستقلة والموحدة.

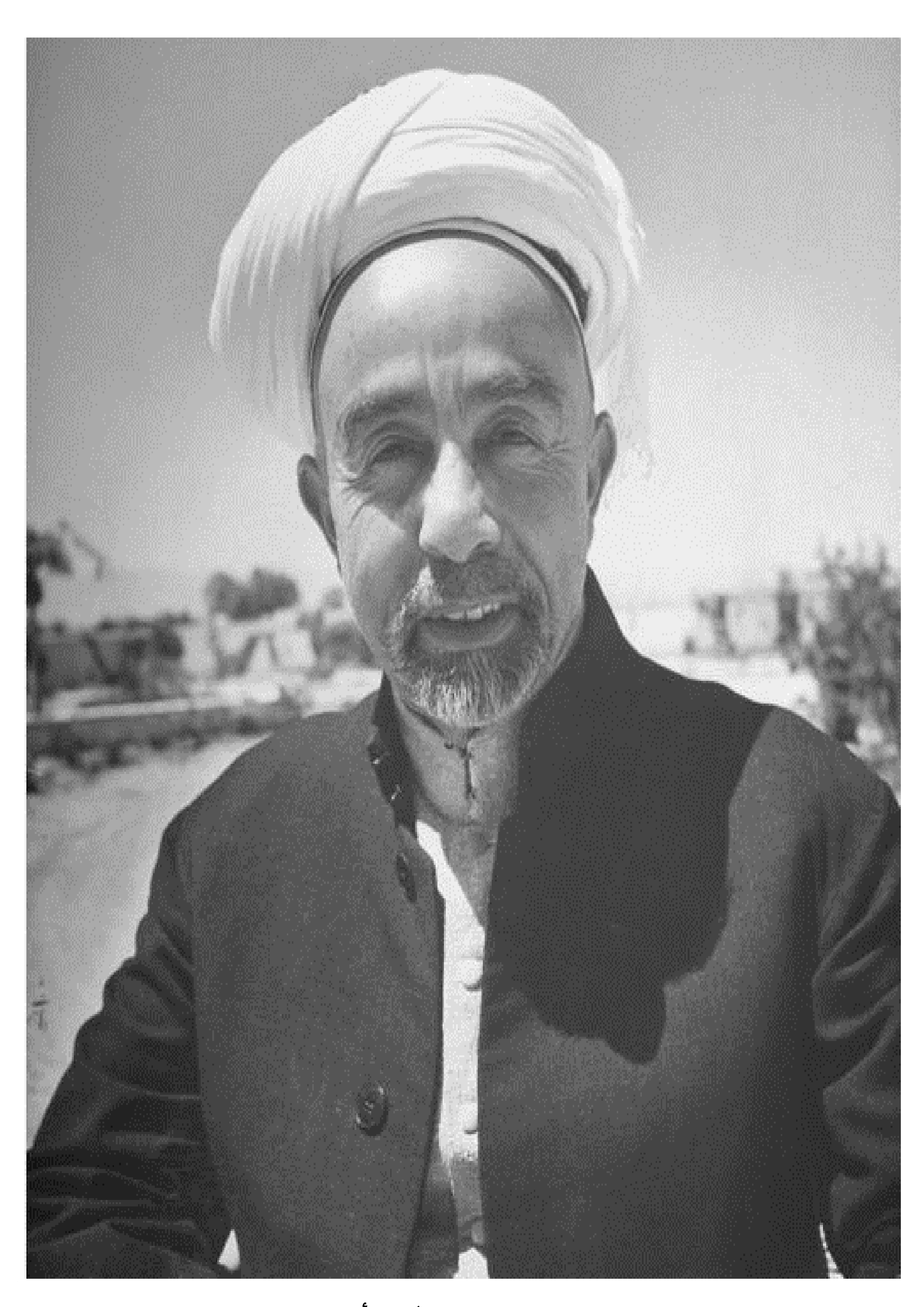
لقد أمضى قائد الثورة العربية الكبرى في المنفى حوالي ست سنوات (١٩٢٥م-١٩٣١م)، ولما اشتد عليه المرض نُقل إلى عمان في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٠م، وقد وافته المنية ليلة ٣/ ٤/ حزيران ١٩٣١م، ودُفن بناء على وصيته في القدس قرب المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وما زال ضريحه شاهداً على عزة وكرامة الأمتين العربية والإسلامية.

الدولة الأردنية: لكن قيام إمارة شرق الأردن في عام ١٩٢١ شكل واحدة من ثمار الثورة العربية الكبرى، وقيام المملكة الأردنية الهاشمية على أساس مباديء الثورة العربية الكبرى، جعل هذه الثورة تعيش في ضمائر العرب والمسلمين حتى وقتنا الحاضر، وها هي المملكة الأردنية الهاشمية بقيادتها الهاشمية، وبالعهود الهاشمية المتواترة ما زالت على مبادئ الثورة الداعية إلى وحدة الصف العربي، وجمع كلمة العرب لما فيه خير العرب والمسلمين.

- **الخاتمه والنتائج والتوصيات: خاتمة الدراسة ونتائجها وتوصياتها سيجدها القاريء أو الباحث في نهاية الكتاب.**

الفصل الثاني
الملك عبدالله الأول ابن الحسين

السياسة العسكرية للملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين
ودوره في تأسيس القوات المسلحة الأردنية/الجيش العربي وتطويرها
(١٩٢٠ – ١٩٥١)



جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين

دور الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين
في تأسيس القوات المسلحة الأردنية/الجيش العربي وتطويرها
(١٩٢٠ – ١٩٥١)

مقدمة

يتميز المؤسسون في العادة بأنهم أصحاب رسالة، وأصحاب فكر نير، يحملون في أذهانهم وفي حنايا قلوبهم تطلعات شعوب، ويتطلعون إلى تحقيق أهداف أسمى تعود بالخير والنفع العام على الأمم والمجتمعات، ويتصف مثل هولاء المؤسسين بأنهم أصحاب قرار على المستويات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية.

ويبدو أن تناول دور سمو عبد الله بن الحسين (الملك المؤسس فيما بعد) ليس بالأمر السهل، بل إنه يحتاج إلى مزيد من البحث المتأني والدقيق الممحص، بعيداً عن سرديات التاريخ التي عادة يكتبها الأقوياء والمنتصرون، ويفرضها المتنفذون، وذلك لأسباب عدة، أولها: أمور تتعلق بالتحليل السياسي، وبخاصة في مجال آليات صنع القرار الذي يؤدي فيه متخذ القرار دوراً أساسياً في صنعه واتخاذه، حيث يخضع متخذ القرار إلى مؤثرات متعددة ومتنوعة من أهمها الدوافع الذاتية والخصائص الشخصية والبيئة النفسية للقائد السياسي، والتي غالباً تتألف من مجموعات من المكونات ذات العلاقة بالعقائد السياسية للقائد، وفي نمط إدراكه للمواقف، فالقائد السياسي قد لا يعلن الحرب إذا كانت قوة دولته النسبية أقل من قوة الخصوم، ولكنه قد يتخذ قراراً بشن الحرب إذا أدرك أن هناك أسباباً تتعلق بالدين أو المقدسات، أو لأسباب قومية ووطنية قد تعرض البلاد للإهانة، فإنه قد يُقْدِم على اتخاذ قرارات، واتباع إجراءات ضرورية، رغم عدم توازن القوى السياسية

والاقتصادية والعسكرية، فعندها تحضر العقيدة الدينية والسياسية والرجولة والبطولة والإرادة والتصميم على تحقيق الهدف الأسمى، حتى لو كان في الأمر مغامرة.

لذا كان سمو الأمير عبدالله بن الحسين (الملك المؤسس بعد الاستقلال) هو ذلك القائد الذي خالف رغائبة، وعقيدته السياسية، حينما تعلق الأمر بوقوع الخطر على الحق العربي بعد معركة ميسلون ١٩٢٠، فجاء ثائراً رغم قلة الإمكانات، وضعف القوة العسكري، حينما وصل إلى معان في عام ١٩٢٠م ليقاوم المستعمر الفرنسي الذي أنهى المملكة العربية السورية، التي أعلنها شقيقه الأمير فيصل في سوريا، وكذلك حينما وصل الخطر باعتداء اليهود على القدس الشريف والمقدسات في حرب عام ١٩٤٨م، فأرسل قوات الجيش العربي لحمايتها، رغم الفارق في مقارنة القوي بين قوات الجيش العربي والقوات اليهودية (لصالح اليهود).

لقد فرضت البيئة السياسية والعسكرية والإدارية على سمو الأمير عبدالله، حينما هبّ استجابة لنداءات أحرار العرب في سوريا وزعماء العشائر والوطنيين في الأردن، واستأذن من والده الشريف الحسين بن علي بأن يتولى شرف الاستجابة لهذه النداءات والاستغاثات العربية، بعد ما آلت إليه الحال من القضاء على المملكة العربية السورية التي أعلنها شقيقه الأمير فيصل بن الحسين، ونودي به ملكاً عليها في ٨ آذار ١٩٢٠م، حيث تمكن الفرنسيون من التغلب على قوة الجيش العربي في سوريا في معركة ميسلون غير المتكافئة، وأنذروا شقيقه الملك فيصل بالخروج من سوريا.

كما فرضت تلك الظروف على الأمير عبدالله بن الحسين بن علي أن ينتهج نهجاً سياسياً يعيد كرامة أمته وشعبه، وأن يفكر بحركة إلى الأمام تجمع الأمة، وتوحد الصف والكلمة، وتقض مضاجع الاستعمار، وأن يفكر بإنشاء قوة عسكرية ذات شوكة، وعلى قدر من الكفاءة كي تسنده في مهمته الصعبة، ومن أهم هذه الظروف:

٠١ الأطماع الفرنسية التي سعت فرنسا لتحقيقها طبقاً لاتفاقية سايكس - بيكو الظالمة التي جعلت من سوريا ولبنان منطقة نفوذ فرنسية، وفلسطين والأردن والعراق منطقة نفوذ إنجليزية، ولما أغاض الفرنسيين إعلانُ الأمير فيصل بن الحسين المملكة العربية السورية زحفوا بجيوشهم، وأنهوا مملكة الأمير فيصل الفتية، وغادر سوريا بعد إنذار من الجنرال "غورو" إلى أوروبا.

٠٢ الضغط الإنجليزي على الشريف الحسين بن على للتوقيع على مضامين وعد بلفور، وإلا سوف لن يكون الأمر لصالح مملكة الحجاز، وهكذا حدث، رفض الشريف الحسين وعد بلفور وتداعياته، فانتهى به الأمر إلى إنذار انجليزي أجبره على المغادرة والعيش في المنفى في قبرص.

٠٣ نداءات أحرار العرب وبرقياتهم للشريف الحسين بن علي ليرسل أحد أنجاله ليقود حملة ضد الفرنسيين، واستعدادهم للوقوف إلى جانبه، سواء أكانوا من أحرار العرب في سوريا أم من زعامات العشائر الأردنية وزعامات الأردن الوطنية من حوران إلى الزرقاء والبلقاء، ثم إلى عمان والكرك والطفيلة ومعان وباقي جنوب الأردن.

المبحث الأول

الأوضاع العربية بعد إعلان المملكة العربية السورية ومعركة ميسلون

انطلقت الثورة العربية الكبرى من المكرمة في ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ، الموافق ١٠ حزيران ١٩١٦م، وقد حققت أهدافها العسكرية، ووصلت قواتها إلى قرية المسلمية على الحدود التركية السورية حالياً بتاريخ ٢٦ تشرين أول ١٩١٨م، [١] بعد هذا الإنجاز لقوات الثورة العربية الكبرى، تم إعلان قيام المملكة العربية السورية في عام ١٩٢٠م، والتي تعتبر أول دولة عربية مستقلة في بلاد الشام بعد انتهاء الحكم العثماني في نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث كان على رأس هذه المملكة فيصل بن الحسين كأمير من (١٩١٨ – ١٩٢٠)، ثم كملك بعد إعلان الاستقلال في ٨ آذار ١٩٢٠م.

خلال هذه الحقبة من الزمن تكشفت تفاصيل تآمر الإنجليز والفرنسيين بموجب اتفاقية (سايكس – بيكو) عام ١٩١٦م، التي حيكت مضامينها تحت جنح الظلام، وبشكل سري بين بريطانيا وفرنسا بمصادقة من الامبراطورية الروسية وإيطاليا آنذاك، والقاضية بتقسيم منطقة الهلال الخصيب بين الفرنسيين والإنجليز، وقد شكّلت نكثاً صارخاً من قبل بريطانيا، وتنكراً لوعودها التي قطعتها للشريف الحسين بن علي، وحالت دون تحقيق هدفه الرئيس بإنشاء الدولة العربية المستقلة القائمة على الوحدة والحرية والاستقلال

---

(١) سيد علي العدروس، ترجمة عبدالعزيز المعايطة، الجيش العربي الهاشمي (١٩٠٨ – ١٩٧٩). (تقويم وتحليل للعمليات العسكرية "الصورة الفوتوغرافية رقم ٢٢" يقول نص شرح الصورة (قوة نظامية بقيادة الشريف ناصر بن علي تمثل حرس المقدمة للجيش العربي الشمالي مع مجموعة "شيرود" من لواء الخيالة الهندي ١٤ في محطة المسلمية التي احتلتها القوات العربية بقيادة الشريف ناصر بن علي ونوري السعيد يوم ٢٦/ ١٠/ ١٩١٨.

والحياة الفضلى والكريمة لأمة العرب، وعملت على تفتيت الوحدة العربية، وقد قسّمت هذه الاتفاقية الولايات العربية التي كانت تحت السيطرة العثمانية على النحو الآتي:[1]

١. شرق الأردن وجنوب العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني.

٢. جنوب شرق تركيا وشمال العراق وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.

٣. فلسطين تحت الإدارة الدولية.

لقد أثار إعلان المملكة العربية السورية في ٠٨ آذار ١٩٢٠م حفيظة الفرنسيين باعتبارها منطقة نفوذ فرنسية وفقاً لاتفاقية سايكس – بيكو الظالمة، حيث وجّه الجنرال (غورو) الفرنسي إنذاراً للملك فيصل بضرورة تسليم سكة الحديد للسلطات الفرنسية، وقبول تداول ورق النقد الفرنسي، وكان إنذاره هذا غطاءً لهجوم فرنسي على دمشق، فلم ينتظر غورو حتى يأتيه الجواب على الإنذار، فشن هجوماً على دمشق متذرعاً بأن رد الملك فيصل قد تأخر عليه، واشتبك الجيش العربي في دمشق مع القوات الفرنسية في معركة غير متكافئة، شاركت فيها الطائرات الفرنسية والمدافع الثقيلة، واستشهد القائد العربي يوسف العظمة، والكثير من رجال الجيش العربي السوري والوطنيين السوريين، وتم إخراج الملك فيصل الذي غادر دمشق إلى أوروبا[2].

إثر معركة ميسلون، طلب أحرار العرب من الشريف الحسين بن علي إرسال أحد أنجاله ليقود حملة ضد الفرنسيين، وكان أن استأذن سمو الأمير عبدالله الحسين والده بأن يحمل شرف مسؤولية هذه المهمة، فإذن له بذلك[3].

---

(١) مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، د.ت. ص ص ٤٣٧ – ٤٤٥، انظر (الملحق ب) نص الاتفاقية وخارطة الاتفاقية والرسائل المتعلقة بالمفاوضات والتفاهمات على اقتسام المنطقة العربية بموجب اتفاقية (سايكس – بيكو) في كل من فلسطين والأردن وسوريا ولبنان والعراق بين كل من فرنسا وبريطانيا.

(٢) بسام قاقيش، المؤسسة العسكرية الأردنية وتطورها (١٩٤٦ – ١٩٦٧)، دراسة عسكرية سياسية، ط١، المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٨، ص ص ٢٥ – ٢٧.

(٣) منيب الماضي وسليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين (١٩٠٠ – ١٩٥٩) ط ٢، مطبعة المحتسب، عمان، ١٩٨٨، ص ١٣٢.

لقد ساءت الأوضاع بعد خروج الملك فيصل من سوريا، وأخذ الفرنسيون يضيقون على العرب السوريين وعلى الأردنيين في شمال حوران، وكان الوضع يميل لشيء من الفوضى، فليس هناك جيش يحمي المنطقة، وليست هناك حكومات تقوم بتنفيذ القانون وتدير البلاد وتحميها، وساد نوع من عدم الاستقرار، وسيتم تناول الأوضاع بدءاً بالبيئة السياسية والعسكرية والإدارية في شرق الأردن.

المطلب الأول
البيئة السياسية والعسكرية والإدارية
بعد إعلان المملكة العربية السورية

١. **البيئة السياسية**: باتت البيئة السياسية بعد إعلان المملكة العربية السورية غير مستقرة، ويمكن مناقشتها على النحو الآتي:

أ . **تحديات أمام الملك فيصل بن الحسين**: توالت التحديات على الملك فيصل، واشتطت الأطماع الاستعمارية الفرنسية في وضع العثرات أمام المملكة العربية السورية، مما دفع بالملك فيصل إلى أن يقرر إشراك الشعب في تحمل المسؤولية، وتقررت دعوة الشعب لانتخاب ممثلين رسميين لهم، حيث يكون اجتماعهم في دمشق لإبداء رأيهم في مصير البلاد، ونوع الحكم الذي يريدون، وجرت الانتخابات في منطقة شرق الأردن طبقاً لقانون الانتخاب التركي القديم، فتمت دعوة الناخبين الثانويين الذين انتخبوا النواب للبرلمان العثماني إلى اختيار النواب الجدد، وذلك لضيق الوقت، كما جرت الانتخابات في الساحل السوري وفي فلسطين، وتم عقد المؤتمر السوري في ٧ حزيران ١٩١٩، وقد مثّل الأردن فيه عشرة مندوبين، من معان (٢)، ومن الطفيلة (٢)، ومن السلط (٢)، ومن الكرك (١)، ومن عجلون (٢)، ومن حوران (الرمثا) واحد[١].

ب . **قرار استقلال سوريا**: أقر المؤتمر السوري يوم ٧ آذار ١٩٢٠ قراراً باستقلال سوريا الطبيعية (سوريا، لبنان، فلسطين، شرق الأردن)، وتمت المناداة بالأمير فيصل بن الحسين ملكاً عليها.

---

(١) منيب الماضي وسليمان الموسى، مرجع سابق، ص ٨٨.

ج . **تـأليف أول وزارة:** في ٨ آذار ١٩٢٠م أصـدر الملـك فيصـل مرسـومـاً ملكيـاً بتـأليف أول وزارة برئاسـة رضـا باشـا الركـابي، وفي المقابـل أعلنـت فرنسـا وبريطانيـا عـدم اعترافهمـا بهـذه القـرارات، واتخـذت قـرارات في (سـان ريمـو) بفـرض الانتـداب الفرنسـي علـى سـوريا ولبنـان، والانتـداب البريطـاني علـى فلسطين وشرق الأردن والعراق.

د . **معركـة ميسـلون:** قـرر الفرنسـيون أن ينهـوا المملكـة الجديـدة، وزحـف الجنـرال (غورو) بالجيش الفرنسي على دمشق يـوم ٢٤ تمـوز ١٩٢٠م، وهـاجم القـوات العربية في دمشق وتغلب على قائدها يوسف العظمة في معركة غير متكافئة وكان ميزان القوى لصالح الفرنسيين، وأنذر الملك فيصل بمغادرة البلاد.

٢. **البيئة العسكرية:** وقد تلخص الجانب العسكري بعد إعلان المملكة العربية السـورية على الشكل الآتي: [١]

أ . تم تعيين جعفر العسكري كقائد عسكري لإدارة منطقة شرق الأردن، وقام بـدوره بتعيين حكام عسكريين في المناطق التابعة له.

ب . قامت حكومة المملكة العربية في الشام بحل جيش الثورة العربية الكـبرى، وتـم استدعاء جعفر العسكري إلى دمشق.

ج . تسـلم رشـيد المـدفعي منصـب الحـاكم العسـكري في شـرق الأردن، بالإضـافة لمنصب قائد الفرقة العسكرية الثانية، ولغاية ١٠ شباط ١٩٢٠م.

د. قامت الحكومة العربية في سـوريا بنقـل قيـادة الفرقـة الثانيـة مـن شـرق الأردن إلـى منطقة درعا في حوران.

---

(١) إبراهيم العطار، الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين (عبدالله بن الحسين سيد شهداء التاريخ العربي الحديث) ط ١، المجلد الثالث، عمان، ١٩٩٥، ص ص ١٠٦٧ – ١٠٧٤.

هـ . بقي في شرق الأردن لواء عسكري واحد بقيادة عبداللطيف نوري، وكانت إحدى كتائب هذا اللواء في الكرك، والثانية في عمان، ومعظم القوات العربية الأخرى توجهت إلى دمشق لمقاتلة الاحتلال الفرنسي.

و . بعد معركة ميسلون، وما آلت إليه من نتائج، طلبت القوات الفرنسية من قيادة الفرقة الثانية في درعا بتسريح الكتيبة العسكرية، وتسليم الأسلحة والعتاد، وإرسالها إلى القوات الفرنسية في دمشق بالقطار، وقد رفض زعماء الأردن وأحراره الاستجابة لهذا الطلب، ولم يرسلوا الأسلحة والعتاد إلى الأردن، واحتفظوا بالقطار، واستخدموه للمواصلات بين عمان ومعان.

ز . تم تعيين القائد عبدالله الدليمي حاكماً عسكرياً ومتصرفاً للواء الكرك ولمرات متتالية، وبعده تم تعيين القائد زكي الحلبي، ثم رؤوف الأيوبي، كما عُيِّن القائد علي خلقي الشرايري حاكماً عسكرياً لفترة من الزمن[١].

ح . تم إقرار نظام للتجنيد الإجباري في ٢١ كانون الأول ١٩١٩م، ولكنه لم ينفذ بشكل منتظم.

٠٣ **البيئة الإدارية:** قامت حكومة المملكة العربية السورية بعدد من الإجراءات وعلى الشكل الآتي:[٢]

أ . إلغاء التشكيلات الإداية العثمانية للمناطق والوحدات التابعة لها في الأردن، وإحداث تشكيلات إدارية جديدة بدلاً منها، حيث تم تقسيم بلاد الشام إلى وحدات إدارية شملت منطقة شرق الأردن ثلاثة منها، وهي:

(١) لواء الكرك ومركزه الكرك، ويتضمن مناطق الطفيلة، معان، العقبة، الشوبك، ذيبان وتبوك.

---

(١) منيب الماضي وسليمان الموسى، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٢) ابراهيم العطار، مرجع سابق، ص ١٠٦٧.

(٢) لواء البلقاء ومركزه السلط، ويتضمن مناطق الجيزة وعمان ومادبا ولواء حوران.

(٣) مركز درعا ويضمن عجلون وجرش.

ب . استعانت حكومة المملكة العربية السورية بزعماء ووجهاء البلاد في إدارة شؤون البلاد، فتم تعيين الشيخ رفيفان المجالي مديراً للأمن الخارجي، والشيخ حسين الطراونة مديراً للأمن الداخلي، وعينت الحكومة مديري نواحي لكل من ذيبان والشوبك من وجهاء الأهلين[1].

ج . تم إنشاء مجلس للعشائر، وأُسْنِدتْ رئاسته للشريف محمد علي بديوي[2].

موقف الأردنيين من الفرنسيين بعد ميسلون:

صمم الملك فيصل على الدفاع عن دمشق، بعد أن فشلت كل المحاولات السلمية والتفاوضية مع الفرنسيين، وتنادى الأردنيون من كل عشائر ومناطق الأردن استجابة لنداءات شيوخ حوران إثر اجتماعهم في قرية نصيب قريباً من الحدود الأردنية للاشتراك مع القوات العربية في الدفاع عن دمشق، وعلى النحو الآتي:[3]

١ . زحفت قوة كبيرة من عشائر الأردن على رأسها الشيخ سلطان العدوان، ومعها قوات أخرى من الشراكسة الأردنيين على رأسها ميرزا باشا وسعيد المفتي، وحينما وصلت هذه القوات إلى المزيريب، كانت نتائج معركة ميسلون قد حسمت الأمور لصالح الفرنسيين، فعاد الجميع إلى مدنهم وقراهم.

٢ . قام أهل حوران بالهجوم على وفد حكومة علاء الدين الدروبي، الذي تألف غداة معركة ميسلون، وجاء بالقطار إلى درعا في ٢١ آب ١٩٢١ لِيُلْزِم أهل حوران

---

(١) منيب الماضي وسليمان الموسى، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٧.

(٣) بسام قاقيش، مرجع سابق، ص ص ٢٦ – ٢٧، للمزيد انظر: منيب الماضي وسليمان الموسى، مرجع سابق، ص ص ٩٣-٩٤.

بالغرامة التي فرضها الفرنسيون على أهل سوريا، وعندما وصل القطار إلى محطة خربة الغزالة، هاجم الثائرون الوفد، وقتلوا الدروبي، وعبدالرحمن اليوسفي، وبعض الجنود الفرنسيين.

٠٣ عقد شيوخ حوران اجتماعاً في قرية نصيب، وقرروا الوقوف في وجه الفرنسيين، وأرسلوا إلى أهالي شرق الأردن، لإسنادهم في مقاتلة الفرنسيين.

٠٤ تنادى الأردنيون من أهل عمان، ومن عشائر البلقاء وعلى رأسهم الشيخ منور الحديد وشيوخ وعشائر وفرسان البلقاوية، وشكّلوا قوة قوامها (٤٠٠) فارس، ومعهم عدد من رجال الجيش العربي الفيصلي الذين كانوا ما يزالون يحتفظون بأسلحتهم، وكان الشريف محمد علي البديوي قد قدم إلى درعا كي يساهم مع العشائر.

٠٥ جهّزت السلطات الفرنسية حملة لإخضاع حوران، ومواجهة الأردنيين الذين جاءوا لمقاومة المستعمر الفرنسي، وذلك في أواخر شهر آب ١٩٢٠، ودارت معارك تمكن الفرنسيون خلالها من صد هذه القوات، وعاد الشريف البديوي، واتجه إلى جنوب الأردن، ليلتقي سمو الأمير عبدالله بن الحسين في تبوك.

الوضع الأمني في شرق الأردن قبل وصول الأمير عبدالله إلى معان:

لقد أشارت تقارير عدة في غضون الفترة مابين معركة ميسلون وقدوم الأمير عبدالله بن الحسين مدينة معان إلى تفيد بأن الأمن والاستقرار لم يكونا مستتبين بشكل كامل، وإن الأوضاع الأمنية بحاجة إلى توطيد، ويمكن تلخيص هذا الوضع على الشكل الآتي:[١]

٠١ يعود السبب في عدم استقرار الأمن واستتبابه إلى أن حكومة المملكة العربية السورية في دمشق كانت منصرفة إلى مواجهة التحديات السياسية الداخلية والخارجية التي كانت تواجهها، والمتاعب التي كانت تثيرها فرنسا وبريطانيا،

---

(١) منيب الماضي وسليمان الموسى، مرجع سابق، ص ٩٥.

وذلك من أجل المحافظة على استقلالها، ولم يكن لديها متسع من الوقت تفرغة لرعاية الشأن الأمني في شرق الأردن.

٠٢ لم يكن هناك نظام ضريبي يحقق التحصيل الضريبي بشكل عادل، فكان الحضر هم الذين يدفعون الضرائب، وهناك آخرون كثيرون لا يدفعون.

٠٣ ما زالت القبائل تغزو بعضها في تلك الفترة من الزمن.

٠٤عدم كفاية قوى الدرك والشرطة لتأدية واجبها في فرض الأمن والاستقرار، وحماية مصالح المواطنين والبلاد، حيث كانت هذه القوات تتألف من أفواج، والفوج يعادل كتيبة في كل لواء (المناطق الإدارية في شرق الأردن)، فكان هناك:

أ . فوج الكرك الذي يتألف من رهط الكرك ورهط الطفيلة ورهط معان.

ب. فوج درك البلقاء، ويتألف من رهط السلط ورهط عمان ورهط مادبا.

ج . فوج درك حوران، ويتألف من رهط عجلون ورهط جرش.

كان مرتب الرهط لا يزيد على (١٠٠) دركي، أما الشرطة فكانوا غير الدرك، وهم الذين يتولون المحافظة على الأمن داخل المدن، والملاحظ هنا أن قوات الدرك هذه ليس بإمكانها أن تقوم بتغطية أمنية لهذه المناطق الشاسعة في شرق الأردن، فالمنطقة الواقعة ما بين حوران وجتوب الأردن تحتاج إلى أضعاف أضعاف هذه القوات.

الفراغ الإداري والعسكري والسياسي بعد انتهاء المملكة العربية السورية:

بعد انتهاء معركة ميسلون وتغلب الفرنسيين على الأوضاع وخروج الملك فيصل، وبعد حل الجيش العربي الفيصلي، ظل الفرنسيون مسيطرين على الأوضاع في منطقة نفوذهم في سوريا، فيما أصبحت منطقة نفوذ بريطانيا رخوة، وليس فيها قوة ولا نظام ولا تنظيم يرتب أمور الحياة، ويوفر الأمن للمواطنين، ويحافظ على مصلحة البلاد، وظل الفرنسيون داخل منطقة نفوذهم، ولم يلاحقوا الثوار وغيرهم بعد منطقة درعا، باعتبارها من

مناطق شرق الأردن التي تقع ضمن النفوذ البريطاني، في حين كانت بريطانيا منصرفة بشكل أكبر للاهتمام بمنطقة فلسطين لأهميتها الأكبر بالنسبة للتجارة والمواصلات الدولية[1].

لقد بقيت منطقة شرق الأردن معوّمة، ومصيرها متأرج، ولم تبد بريطانيا مزيداً من الاهتمام بأهلها، فلا حكومة عربية ترعى المواطنين، ولا جيش يحمي البلاد، ولا شرطة تحفظ الأمن[2].

الحكومات المحلية في شرق الأردن:

في ظل هذه الظروف كان الوضع مرتبكاً سياسياً وعسكرياً وإدارياً، وكان المندوب السامي البريطاني ينظر إلى الأردن أنها أصبحت منفصلة عن سوريا، وهي تحت الانتداب البريطاني، وكان يرى وجوب قيام القيادات المحلية بتشكيل إدارات محلية في مناطقهم، وإدارة البلاد من خلال المعتمدين السياسيين (الضباط البريطانيين) الذين عينتهم بريطانيا لإدارة البلاد، من حيث الجيش والدرك والتجارة، وبناء عليه، فقد تشكلت في شرق الأردن ثلاث حكومات محلية تحت إشراف الانتداب البريطاني، وكما يأتي:[3]

١. **حكومة عجلون**. في اربد، ويرأسها القائمقام علي خلقي الشرايري، بالإضافة إلى ثلاث حكومات منفصلة عن حكومة عجلون، وهي:

أ . **حكومة دير يوسف**. بين ناحيتي الكورة وبني عبيد، حيث تولى كليب الشريدة وظيفة قائمقام الحكومة.

ب . **حكومة ناحية عجلون**. وعلى رأسها الشيخ راشد الخزاعي.

ج . **حكومة جرش**. وتولى رئاستها القائمقام محمد علي المغربي.

---

(١) إبراهيم العطار، مرجع سابق، ص ١٠٧٠.

(٢) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر (عهد الإمارة)، عمان، ١٩٧٣، ص ١٦.

(٣) إبراهيم العطار، مرجع سابق، ص ص ١٠٧١ – ١٠٧٢، للمزيد انظر علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر – عهد الإمارة (١٩٢١-١٩٤٦)، ط١، نشر بمساعدة الجامعة الأردنية، عمان،١٩٧٣، ص ١٨.

د . **حكومة الوسطية**. وتولى رئاستها الشيخ ناجي العزام.

هـ . **حكومة الرمثا**. وتولى رئاستها الشيخ ناصر الفواز الزعبي.

٠٢ **حكومة السلط** . وتألفت في قضاء البلقاء، لتشمل السلط وعمان ومادبا، وترأسها مظهر أرسلان، ويوازي ذلك نشاط يتزعمه سعيد خير رئيس بلدية عمان.

٠٣ **حكومة الكرك (مؤاب)**. وقد تولى إدارة منطقة الكرك رفيفان المجالي، باعتباره كان متصرفاً لها، وسمت هذه الحكومة نفسها حكومة (مؤاب)، وشغل الشيخ صالح العوران منصب قائمقام الطفيلة.

وقد استمرت هذه الحكومات حتى قدوم سمو الأمير عبدالله بن الحسين إلى عمان في ٢ آذار ١٩٢١م، وشكل أول حكومة لشرق الأردن في ١١ نيسان ١٩٢١م، واستمرت بريطانيا باتباع سياستها المعهودة (فرق تسد)، فزرعت الخلافات بين العشائر والقبائل والأهالي، محدثة نزاعات وشقاقات وتناحراً بين الناس.

المطلب الثاني
تأسيس إمارة شرق الأردن والجيش العربي

مقدمــة

يعتبر مرور مائة عام على إنشاء وتأسيس إمارة شرق الأردن، وتشكيل أول وزارة في الدولة الأردنية مؤشراً قوياً على أساس أن قرناً من الزمان كافٍ لاعتبار أن الدولة الأردنية قامت على أسس ثابتة ومتينة، وأن جيشها العربي لا بد وأن يكون على مستوى عالٍ من من القوة والاحتراف العسكري، حيث تطورت الدولة والجيش معـاً، وأثبتت الأيام مع العهود الهاشمية الأربعة بدءاً من عام ١٩٢١م وحتى عام ٢٠٢١ م أن هناك مراحل تطور تميزت كل واحدة عن الأخرى، بحيث أن لكل عهد منها له بصمة خاصة في تطور الدولة الأردنية ومؤسساتها، وعلى رأسها المؤسسة العسكرية الأردنية (القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي) حيث تمكنت هذه العهود من استكمال رؤى الماضي برؤى (سياسات عسكرية) واستراتيجيات سياسية وعسكرية جديدة ومتطورة، من شأنها النهوض بالمملكة الأردنية الهاشمية منذ زمن تأسيس إمارة الشرق العربي إلى أن نالت استقلالها الأول في عام ١٩٢٣م، وأصبحت إمارة شرق الأردن، والتي استقلت كمملكة في ٢٥ أيار ١٩٤٦م، وأصبحت من الدول المهمة على خارطة النظام الدولي الجديد، وتتمتع بعلاقات متينة مع الدول الشقيقة والصديقة، مثلما يتمتع جيشها العربي بأوجه تعاون مع الجيوش العربية وجيوش العالم النامي، والأكثر تقدماً في العالم.

الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين:

لقد كان لكل واحد من الملوك الهاشميين عبر المائة سنة الماضية، ولغاية هذا التاريخ (٢٠٢١) رؤية (سياسة عسكرية) خاصة في تطوير الأردن وقواته المسلحة/ الجيش العربي في عهده، من خلال استراتيجيات تتلاءم وروح العصر، وتتواءم مع معطيات الحاضر، فقامت مؤسسات الدولة على الصعيدين السياسي والعسكري على اعتبار أن الأردن بشقيه السياسي والعسكري قد نشآ وترعرعا وتطورا معـًا، بل ربما كان الشق العسكري سابقًا للشق السياسي، وكان لهذا السبق في تاريخ التأسيس أسباب ستعرج عليها الدراسة فيما بعد، وستتقيد الدراسة بالفترة الزمنية للبحث المحددة بالفترة (١٩٢١ – ١٩٥١) أثناء مناقشة السياسة العسكرية في تأسيس الجيش العربي وتطوره، وهي فترة عهد جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين.

من هو الملك المؤسس؟

هو الأمير عبدالله الابن الثاني لشريف مكة الحسين بن علي، وُلد في مكة في ربيع الأول من عام ١٢٩٩ هـ، الموافق لأوائل شباط من عام ١٨٨٢م، نشأ مع والده وأشقائه الأميرين علي وفيصل، وتعلم القراءة والكتابة في مكة، وفي عام ١٨٩٣م حين كان عمره أحد عشر عامـًا التحق بوالده حينما كان منفيـًا في استانبول، وتابع دراسته العلمية هناك، وتعلم اللغة التركية والعلوم الحديثة، إلى أن عاد إلى الحجاز مع والده الذي تقلد إمارة مكة في عام ١٩٠٨م.

كان سمو الأمير عبدالله دمثـًا خلوقـًا، صريحـًا صلب العقيدة، قوي الإرادة، عميق الفراسة، دقيق الملاحظة، حاضر البديهة، قوي الشكيمة، صافي النية ونقي السريرة، ساعيـًا لتوحيد أمته، وفي مجلسه وقار، وكان طليق اللسان، فصيح العبارة، وعلى حديثه طلاوة[1].

---

(١) تيسير ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته (مذكرات ووثائق وبيانات هامة عن حياة الفقيد)، ط٢، عمان ١٩٩٤، ص ١٩.

تم انتخاب سمو الأمير عبدالله عضواً في مجلس المبعوثان العثماني في عـام ١٩٠٩م، ومثّل والده في عام ١٩١٤م في الاتصـال بالمنـدوب السـامي البريطـاني في القـاهرة، وكـان قائداً للجيش الشرقي أحد جيوش الثورة العربية الكـبرى، وحاصـر مدينـة الطـائف لمـدة (٢٢) شهراً، إلى أن استسلمت الحامية التركية.

كان سمو الأمير يتمتع بقدرات سياسية، وحنكة فكرية، ولـه فلسـفة أدبيـة خاصـة بـه، ممـا جعـل الشـريف الحسـين بـن علـي يعينـه وزيـراً لخارجيتـه، وقـد عـزم علـى محاربـة الفرنسيين مع أحرار الأمة، حينما هاجم الفرنسيون دمشق، وأخرجوا منها شقيقه الملـك فيصل إثر معركة ميسلون المشهورة.

واستناداً إلى برقيـات واسـتغاثات شـيوخ العشـائر في شـرق الأردن والزعمـاء العـرب الوطنيين في سوريا والأردن، والذين يطالبون فيها الشريف الحسـين بـن علـي بـأن يرسـل حملـة بقيـادة أحـد أنجالـه، فطلـب مـن والـده أن يوليـه شـرف هـذه المسـؤولية والمهمـة الصـعبة، كونــه صــاحب خــبرة عسـكرية، ودرايــة سياسـية، وكــان متشـوقاً لمواجهــة الفرنسيين، وكان كارهـاً لأسلوب الإنجليز الذين منعـوه مـن السـفر إلـى العـراق، بعـد أن بايعه زعماء العراق المقيمون في سوريا ملكـاً على العراق[1].

الوصول إلى معان في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٠م:

بعـد أن أذن الشـريف الحسـين للأمـير عبـدالله بـن الحسـين بالاسـتجابة لنـداء أحـرار العرب، تحـرك وهو يملؤه الحماس لمنازلة الفرنسيين، وفي الأثنـاء توالـت البرقيـات مـن حوران وشرق الأردن، والتي وصفت البلاد بأنها في حالة ثـورة وغضـب، وهـم يتنظـرون وصول سمو الأمير عبدالله بفارغ الصبر ليقود الحملة لمقاومة الفرنسيين.

وتحرك سموه إلى بلاد الشام عبر رحلة بالقطار استمرت (٢٧) يومـاً بسـبب تعطـل الخط الحديدى الحجازي ونقص الوقود للقطار، فوصل إلى معان – التي كانت ما تـزال

(١) سليمان الموسى، مرجع سابق، ص ١٣٢.

جزءاً من الحجاز - يوم ١١ ربيع الأول ١٣٣٩هـ، الموافق ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٠م، على رأس قوة نظامية، وبرفقته عدد من الأشراف والأشراف العبادلة، وعدد من الضباط العسكريين، وعلماء دين، وكان أغلب القوة المرافقة له من قبيلة (عتيبة).

وقد استقبلته العشائر الأردنية ورجالات الأردن بحفاوة بالغة، حيث كانوا يتوافدون على مقر إقامته، كما كان في استقباله عدد من كبار الضباط العرب، وبمجرد وصوله إلى معان اتخذ بعض القرارات والإجراءات الفورية الهامة على الصعيدين السياسي والعسكري، ومن أهم هذه القرارات:[1]

١. وجّه بياناً للسوريين، وكتب للنواحي معلناً نفسه نائباً لملك سوريا.
٢. دعا أعضاء المؤتمر السوري للاجتماع في معان.
٣. اعتزم أن يجعل من معان مركزاً للحكومة السورية.
٤. أرسل الرسائل إلى زعماء الأردن وعشائرها للقدوم إلى معان[2].
٥. دعا ضباط الجيش العربي السوري وجنوده للالتحاق به مع أسلحتهم.

ردود الفعل على البيان:

بعد أن وصل بيان سمو الأمير إلى الجميع في سوريا والأردن، برزت ردود فعل متباينة، يمكن إجمالها على الشكل الآتي:[3]

---

(١) عبدالله بن الحسين، حقبة من تاريخ الأردن (الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين)، ط ٣، دار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٥، انظر نص البيان، ص ص ١٥٦ – ١٥٨.

(٢) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن (وثائق ونصوص)، ج٢، ط١، مركز الكتب الأردني، ١٩٩٠ عمان، ص ص ٦٣ – ٧٠. (من هذه الرسائل ماوُجِه إلى بعض شيخ العشائر العربية في العراق مثل: رسالة سمو الأمير عبدالله إلى الشيخ نويهر بن حيا في ٢٣/ ١١/ ١٩٢، وإلى الأمير نوري الشعلان بتاريخ ٢٦/ ١١/ ١٩٢٠، ومنها ماوُجِه إلى بعض شيوخ العشائر في الأردن مثل رسالة سمو الأمير إلى الشيخ مثقال الفايز والشيخ مشهور الفايز بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ١٩٢٠، ورسالة أخرى من سمو الأمير إلى الشيخ مشهور الفايز بتاريخ ٧/ ١/ ١٩٢١، وكذلك خطابه الموجه إلى عشائر معان حينما غادرها إلى عمان بتاريخ ٢٩/ ٢/ ١٩٢١، وخطابه الموجه إلى مستقبليه من الزعامات العشائرية والوطنية الأردنية، حينما وصل إلى عمان بتاريخ ٢ / ٣/ ١٩٢١.

(٣) عبدالله بن الحسين، مرجع سابق، ص ١٥٨.

١. **الموقف العربي**: ويتلخص فيما يأتي:

أ . أبدى الشعب العربي في سوريا وشرق الأردن حماسة كبيرة لمجيء سمو الأمير، وتميز الموقف بالتأييد المتعاظم لموقف سموه، والوقوف إلى جانبه.

ب . كانت أغلب ردود الفعل مشجعة، باستثناء بعض الأطراف القليلة، وبعض الأحزاب الذين لا يشجعون على الوقوف في وجه المستعمر الفرنسي.

ج . التحاق عدد من كبار القادة العسكريين العرب بسمو الأمير في معان، وكانت هناك بعض المطالب لهم بنقل حقوقهم التقاعدية إلى الحكومة الهاشمية في الحجاز إذا أخفقت الحركة ضد فرنسا في سوريا.

د . التحاق شخصيات عربية معروفة ذات أوزان سياسية واجتماعية للوقوف إلى جانب سمو الأمير.

٢. **الموقف البريطاني**: كان الموقف البريطاني متردداً متشككاً إزاء هذه الحركة التحررية الكبيرة التي يقودها سمو الأمير عبدالله، لكنها في الواقع كانت قد استحوذت على اهتمام الإنجليز باعتبارهم الدولة المنتدبة على الأردن، ولا ترغب بحدوث ما يزعج حليفتها فرنسا من أي مصدر كان، ففرضت الحركة على الإنجليز ضرورة التفكير بإيجاد حل لمطالب سمو الأمير المرتبطة بمطالب أحرار العرب والزعامات العشائرية والوطنية في شرق الأردن إزاء الموقف الفرنسي بعد معركة ميسلون، وبدأت تشتغل على أكثر من محور يتلخص الأول في إيجاد حل للمشكلة، وقد تم طرحها في مؤتمر القاهرة في منتصف آذار ١٩٢١م، والثاني يتلخص بوضع العراقيل التي تحد من حماس سمو الأمير وإرادته وتصميمة، وتفتيت موقف الوطنيين في شرق الأردن وفي سوريا، واتباع كل الأساليب التي تعترض سبيله، ومحاولة ثنيه عن عزمه من خلال بعض وكلائها ومؤيديها من العرب في فلسطين والأردن.

مؤتمر القاهرة:

أثناء وصول سمو الأمير عبدالله إلى شرق الأردن إلى عمان في ٢ آذار ١٩٢١م كانت

هناك ترتيبات تُجرى لعقد مؤتمر في القاهرة لبحث الأوضاع في الشرق الأوسط، وقد مثّل بريطانيا في هذا المؤتمر (تشرشل) ومعه (هربرت بونغ)، والكولونيل لورنس، وحضر المؤتمر مسؤولون بريطانيون آخرون يمثلون دوائر بريطانية متعددة، وعلى جدول أعمال المؤتمر المتعدد الأهداف، ناقش المؤتمرون الوضع في شرق الأردن، وقدوم سمو الأمير عبدالله إلي عمان، وركزوا على أمرين بهذا الخصوص، هما: [١]

١. ترشيح الأمير فيصل لعرش العراق.

٢. البحث عن حل لمسألة شرق الأردن، وناقشوا بهذا الخصوص ثلاثة مقترحات لحلها، وهي:

أ. الاتفاق مع الأمير عبدالله بن الحسين.

ب. تعيين حاكم محلي بموافقة الأمير عبدالله.

ج. إرسال حملة عسكرية، واحتلال شرق الأردن بالقوة العسكرية، وبعد التداول تم الاتفاق مبدئياً على المقترح الأول (الاتفاق مع الأمير عبدالله).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن قدوم الأمير عبدالله إلى عمان، وتهديده بمواجهة الاستعمار الفرنسي، ونصرة أحرار العرب في سوريا قد أحدث توتراً بين بريطانيا وحليفتها فرنسا، مما دفع بريطانيا لمراجعة صك الانتداب الظالم على فلسطين، وفي ٢١ آذار ١٩٢١م بعث تشرشل من القاهرة ببرقية إلى وزارة المستعمرات البريطانية يطلب فيها تعديل صك الانتداب على فلسطين، بحيث يستثني منطقة شرق الأردن من بنود الصك، وفي ٢٥ آذار تلقى جواباً بالموافقة، ويبدو أن هذا التعديل جاء بعد أن استقر الرأي في مؤتمر القاهرة على مقترح الاتفاق مع الأمير عبدالله بن الحسين [٢].

---

(١) ميسون عبيدات، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٢) محمد عبدالرحمن نايل، دراسة مقارنة بين المعاهدة العراقية - البريطانية ١٩٢٢ والمعاهدة الأرنية البريطانية ١٩٢٨، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، (المجلد١٠) العدد ١، ٢٠١٦، ص ٥٥.، انظر أيضاً محمود كامل خلة، التطور السياسي في المملكة الأردنية الهاشمية (١٩٢١ - ١٩٤٨)، رسالة ماجستير، القاهرة، ١٩٦٩، ص ص ٧٩ - ٨٠.

وعودة إلى العقبات التي كانت بريطانيا تضعها في مسيرة ومساعي الأمير من خلال وكلائهم الذين كانوا يشيرون على سمو الأمير بالعودة، حيث وصل الأمر ببعضهم إلى أن يعبر بوضوح عن رفضهم لاستقباله، والأمثلة الثابتة بالحقائق على ذلك كثيرة، نورد منها كمثال: وصول كتاب الى سمو الأمير عبدالله من مظهر أرسلان متصرف السلط آنئذ (وهو من أعيان حمص، ورئيس وزراء الأردن فيما بعد) حيث يخاطب سمو الأمير بقوله: " إنه بلغ الحكومة الوطنية عزمكم على زيارة شرق الأردن، فإن كانت هذه الزيارة لمجرد السياحة، فإن البلاد ستقابلكم بالترحيب، وإن كانت لأغراض سياسية، فالحكومة ستجد كل الأسباب المانعة لزيارتكم "، فرد عليه سمو الأمير بإجابة هذا نصها: **"إنه سيزور شرق الأردن زيارة احتلالية، وأنه ينوب عن أخيه الملك فيصل، وإن عليك أن تتلقى الأوامر من معان، وإلا سيُعين غيرَك محلك"** [1]، وهنا فإن النص واضح غير قابل للتحليل ولا للتأويل ، وقد تباينت المواقف من قدوم الأمير عبدالله ، وكما يأتي:

١. **موقف حزب الاستقلال**: لقد انضوى أعضاء حزب الاستقلال تحت لواء سمو الأمير عبدالله بن الحسين فور وصوله إلى الأردن، فما إن تم الاتفاق ما بين سمو الأمير ووزير المستعمرات البريطاني تشرشل، وقيامه بإعلان تأسيس إمارة شرق الأردن، حتى نشب خلافٌ في وجهات النظر بين سموه وأعضاء الحزب الذين وقفوا إلى جانبه، وتبعه نزاعهم مع الإنجليز، إلا أن أعضاء الحزب اتفقوا أخيراً على أن يظلوا إلى جانب سمو الأمير، وستعود الدراسة إلى تفاصيل هذا الموقف بعد معرفة ما تم بين الأمير وتشرشل فيما بعد.
٢. **موقف الفرنسيين**: لقد وقع إعلان بيان سمو الأمير عبدالله بن الحسين حينما وصل إلى معان، والذي دعا فيه السوريين للانضمام إليه لمقاومة الفرنسيين، وقع كالصاعقة على رؤوس الفرنسيين، حيث بدأ الأمير بإصدار أوامره لاتخاذ

(١) عبدالله بن الحسين، حقبة من تاريخ الأردن، مرجع سابق، ص ١٦٠.

الإجراءات لتعزيز الوضع العسكري والسياسي على الحدود الجنوبية لسوريا من جهة الأردن، وطلبت فرنسا من الحكومة البريطانية شريكتها في سايكس- بيكو أن تحد من نشاط الأمير عبدالله وتحركاته، وكان الفرنسيون ينظرون إلى هذه الحركات التي تحدث في الأردن على أنها عصابات من أجل القيام بثورة ضدهم، وقاموا بإرسال برقية من بيروت إلى الحكومة الفرنسية تعبر عن استيائهم من نشاط سمو الأمير في شرق الأردن[1]، بل ذهب الفرنسيون إلى أكثر من ذلك، فكانوا يعتقدون أن الإنجليز وراء هذه التحركات، فأرسل الفرنسيون للإنجليز ما مفاده: بأنهم إذا لم يتخذوا إجراءً مع الأمير عبدالله، فإنهم - أي الفرنسيون — سوف يزحفون بقواتهم على شرق الأردن وبشكل معلن للقضاء على تلك الحركة بقوة السلاح.[2] وقد ردت بريطانيا على هذا التهديد الفرنسي بالاتصال مع الملك فيصل بن الحسين في كانون أول ١٩٢٠م، وأبلغته استياءها من حركة الأمير عبدالله في شرق الأردن، وطلبت منه أن يتصل بأخيه، ويدعوه إلى عدم التعرض لفرنسا، وكان أن وصل صبحي الخضرا إلى السلط لنقل وجهة نظر الملك فيصل إلى المواطنين، ثم الذهاب إلى معان لإعلام الأمير عبدالله بهذا الموقف، كما أرسل الملك فيصل برقية إلى والده، وبرقية إلى الأمير عبدالله في معان يطلب منه إيقاف أي حركة ضد الحلفاء، وبالأخص فرنسا، حتى لا يحدث ضرر بمستقبل العرب.[3] كما تم تهديد الزعامات الوطنية الأردنية في عمان، وطلب الإنجليز منهم عدم الاتصال بسمو الأمير عبدالله بن الحسين في معان.

---

(١) خير الدين الزركلي، عامان في عمان (مذكرات عامين في عاصمة شرق الأردن (١٩٢١ – ١٩٢٣)، القاهرة، مكتبة العرب، ١٩٢٥، ص ١٠.

(٢) ميسون منصور عبيدات، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة (١٩٢١ – ١٩٤٦)، عمان، ١٩٩٣، ص ٤٩.

(٣) سليمان الموسى، مرجع سابق، ص ١٣٧.

مغادرة الأمير من معان ووصوله إلى عمان:

لم يأبه الأمير عبدالله بكل هذه المضايقات، كما لم يستجب الأردنيون وأحرار العرب في شرق الأردن إلى كل التهديدات، واستمروا بإرسال البرقيات إلى سمو الأمير يشجعونه ويدعمون مجيئه إلى عمان، ومصممين على الوقوف إلى جانبه وإسناده في تطلعاته الاستقلالية، وتحرك سموه بواسطة القطار إلى عمان يوم ٢٨ شباط ١٩٢١ – وذلك قبيل انعقاد مؤتمر الشرق الأوسط في القاهرة بشهر تقريباً – فوصل إلى عمان في ٢ آذار ١٩٢١ م، وقد قرر المؤتمرون وضع المسائل التي اتفق عليها ما بين الملك فيصل بن الحسين وتشرشل موضع التنفيذ، والتي تلخصت في تعهد بريطانيا للعرب بإدارة شؤونهم في العراق وشرق الأردن، وأن تشجع بريطانيا انتخاب الأمير فيصل ملكاً على العراق، وتعمل على التفاهم مع الأمير عبدالله لتسليمه زمام الأمور في الأردن[١].

في ٥ آذار ١٩٢١م تلقى سمو الأمير عبدالله وهو في عمان برقية من والده يقول فيها: "إن المستر تشرشل على أهبة السفر إلى الشرق الأوسط، وإنه سيقابلك ويفاوضك"[٢]، وعندما علم الأمير بوصول تشرشل إلى مصر أرسل رئيس ديوانه عوني عبدالهادي لمقابلة تشرشل في القاهرة، وحمّله رسالة مضمونها أنه وصل إلى عمان لينوب عن أخيه الملك فيصل الذي أُخْرِج من سوريا، مؤكداً أنه لا ينوي الاعتداء على فلسطين، ولا هدف له إلا تحرير سوريا من الفرنسيين، وأجاب تشرشل بأنه سيأتي إلى القدس، وسيتباحث فيها مع الأمير حول هذه المسألة[٣].

وبالفعل تلقى سمو الأمير مذكرة من المندوب السامي البريطاني في فلسطين يدعوه فيها إلى القدس ليقابل وزير المستعمرات البريطاني تشرشل، وقَبِلَ الأمير الدعوةَ، وعُقد

---

(١) المرجع نفسه، ص ص ١٤٠ – ١٤١.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٦.

(٣) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، مرجع سابق، ص ص ٧٣ – ٧٧. (انظر نص الرسالة المطولة الموجهة من سمو الأمير إلى تشرشل في القاهرة).

اجتماع بين الطرفين في ٢٨ آذار ١٩٢١م، ودار حوار بينهما لخص فيه تشرشل ما تريده بريطانيا، وكان على الشكل الآتي:[١]

٠١ أخبر تشرشل سمو الأمير بأن موقف بريطانيا محايدٌ في القضية بين العرب والفرنسيين الذين هم حلفاء بريطانيا.

٠٢ تنصح بريطانيا بضرورة أن يصرف الملك فيصل نظره عن سوريا، وأن يسافر إلى العراق ليرشح نفسه ملكاً على العراق.

٠٣ أكد تشرشل على أن فرنسا لن تتعاون مع الملك فيصل والأمير زيد بالنسبة لسوريا.

٠٤ أشار إلى أن طلّاب عرش العراق كثيرون، ومنهم النقيب وابن سعود، وخزعل خان.

٠٥ طلب مساعدة سمو الأمير بأن يقنع والده الشريف حسين بطلب هذه الأمور.

٠٦ طلب من سمو الأمير أن يبقى في شرق الأردن، وعلى تفاهم مع الفرنسيين، ويبتعد بالناس عن تحديهم للفرنسيين، على أمل أن تراجع فرنسا موقفها، وعندها يعتقد تشرشل أنه باستطاعته بعد (٦) أشهر أن يهنيء الأمير عبدالله برجوع الشام إلى أيدي العرب.

وكانت إجابات سمو الأمير على طروحات تشرشل كما يأتي:[٢]

٠١ إذا كنتم ترغبون ترشيح سمو الأمير فيصل إلى عرش العراق لأنكم تعتمدونه، فهذا مما يسرني.

٠٢ سأحض والدي على مباركة هذا المنهج.

٠٣ أما بالنسبة لأهل العراق فلا أستطيع (الحديث لسمو الأمير) أن أكتب إليهم أو أؤثر فيهم من هذه الجهة.

وكان رد تشرشل: إنكم إن لم تفعلوا هذا ستضيعون كل شيء، إذ إن بإمكان ابن سعود أن يصل مكة في ثلاثة أيام، وأن بريطانيا عملت ما تستطيع، وهنا يلاحظ التهديد المبطن لسمو الأمير.

---

(١) عبدالله بن الحسين، حقبة من تاريخ الأردن، مرجع سابق، ص ص ١٦٤ – ١٦٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٦٥.

فأجابه سمو الأمير:[1]

١. أما فيما يخص ابن سعود وفي ما ذكرتموه من إمكان دخول مكة في ثلاثة أيام، فذلك ممكن، وإذا أراد العرب استبدال بيت ببيت، فذلك حق من حق العرب.

٢. أما فيما ينبغي أن أقوم به أنا هنا، فإني أوافق على وجاهة الرأي، لكن لا بد من عرضه على زعماء البلاد وأحزابهم، وهم هنا معي، ومن غاب فله من يمثله، وسأجيبكم غداً في مثل هذه الساعة.

٣. أما أهل فلسطين فهم يرفضون وعد بلفور، ويصرون على عروبة فلسطين، ونحن لا نستطيع أن نرضى بفناء فلسطين من أجل يهود العالم، واجتمع سمو الأمير بمن معه من أهل الأردن، وتداولوا الرأي في الموضوع المطروح، وكانت الموافقة على الرأي بالإجماع.

الاتفاق مع بريطانيا على تأسيس الإمارة:

بعد أن تداول سمو الأمير مع الوفد المرافق له من الشخصيات العربية التي اصطحبها معه إلى القدس ومنهم: رشيد طليع، أحمد مريود، أمين التميمي، عوني عبدالهادي، غالب الشعلان، ومظهر ارسلان، وبعد أن تمت الموافقة بالإجماع على هذا الرأي، تم الاتفاق مع بريطانيا اتفاقاً غير مكتوب نص على ما يأتي:[2]

١. إقامة حكومة وطنية في شرق الأردن برئاسة سمو الأمير عبدالله بن الحسين.

٢. تكون هذه الحكومة مستقلة مالياً وإدارياً.

٣. تساعد بريطانيا الإمارة الأردنية مادياً لتوطيد الأمن الداخلي.

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٦٥.

(٢) إبراهيم العطار، الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين، مرجع سابق، ص ص ١٠٨٥ – ١٠٨٦.، للمزيد أنظر خير الدين الزركلي، عامان في عمان، مرجع سابق، ص ٤٩.

٤ • تسترشد الحكومة الجديدة برأي مندوب سامٍ بريطاني يقيم في عمان.

٥ • يتعهد سمو الأمير عبدالله بالمحافظة على حدود فلسطين وسوريا من أي اعتداء.

٦ • تنشيء بريطانيا قاعدتين للطيران في عمان وزيزياء.

٧ • تتوسط بريطانيا لتحسين العلاقات بين الأمير عبدالله والسلطات الفرنسية.

٨ • مدة هذا الاتفاق مؤقتة بستة أشهر، فإن أُحْسنَ التنفيذُ استمر الاتفاق، وإلا أعيد النظر به.

ولما كان هذا الاتفاق غير مكتوب، فإنه أبقى على الوضع السياسي في شرق الأردن مرهوناً بحسن التنفيذ من قبل سمو الأمير وحكومته الجديدة، ويلاحظ هنا مدى شدة الضغط المُمَارس من قبل بريطانيا على الأمير، ويبدو الأمر وكأنه إملاء، فإما أن تقبل أو أن تضيع كل شيء، مما فرض على سمو الأمير عبدالله مزيداً من الجهد والتفكير لتحويل هذه الفرصة إلى وضع أفضل، والتخطيط للخروج من هذا الاتفاق بإرساء قواعد نظام سياسي جديد يتم إنشاؤه في شرق الأردن، ويشكل قاعدة انطلاق لجمع الكلمة وتوحيد صفوف العرب.

إعلان تأسيس إمارة الشرق العربي:

بعد هذا الاتفاق غير المكتوب والمحدد بستة أشهر مع تشرشل في القدس، وإيذاناً بتشكيل دولة في شرق الأردن بزعامة سمو الامير عبدالله بن الحسين، وبعد أن عاد الأمير إلى عمان تشكلت الإدارة المركزية الأولى [1]، حيث شكل سموه أول حكومة أردنية في ١١ نيسان ١٩٢١م، وصدر بذلك مرسوم أميري بأن يتولى رشيد طليع منصب الكاتب الإداري ورئيس مجلس المشاورين، وسمّى رئيسها بـ (الكاتب الإداري)، وفي ١٧ نيسان حضر السير هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني في فلسطين، وتبادل

---

(١) علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن (وثائق ونصوص) (١٩١٦ – ١٩٤٦)، ج ١، ص ١٤٧.

الخطابات مع سمو الأمير عبدالله، وبدأت الحكومة الجديدة عملها، إلا أن الكاتب الإداري قدم استقالته بعد حوالي (٥) أشهر، أي قبيل مدة انتهاء الاتفاق ما بين سمو الأمير وتشرشل بشهر واحد، ومن السهل جداً لأي باحث أن يدرك تداعيات مثل هذه الاستقالة في مثل هذا الوقت، وهذا الظرف.

وهنا لا بد للدراسة من العودة إلى أسباب وقوع خلافات بوجهات النظر بين الأمير وأعضاء حزب الاستقلال، وكانوا يريدون الانسحاب من مواقفهم مع سمو الأمير عبدالله بن الحسين، ولكن رأياً لرشيد طليع جعلهم يعدلون عن موقفهم ويبقون على العهد مع سمو الأمير، وملخص هذا الرأي هو أن:" الاتفاق بين سمو الأمير وتشرشل مدته ستة أشهر فقط، فمهما يكن من مواد هذا الاتفاق، فإنه بالإمكان اعتبار البقاء إلى جانب الأمير فرصة لتأليف حكومة عادية في الظاهر، ثورية في الباطن تتولى تنظيم المنطقة، وتجمع حولها قلوب المواطنين من مدنيين وعشائر، وترصد جانباً من الجباية لتأليف كتيبتين عسكريتين منظمتين على رأسهما قادة وطنيون، وتكون الكتيبتان نواة لجيش مقاتل مؤلف من نظاميين ومتطوعين ورجال قبائل ومتطوعين، حيث يتم توفير السلاح لهذا الجيش من أسلحة الجيش التركي التي تركها حينما غادر الأردن، ومما لدى الملك الحسين بن علي بمكة من أسلحة". [1]

---

(١) تيسير ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، مرجع سابق، ص ٣٧. (المعلومات أعلاه الواردة في كتاب تيسير ظبيان، هي بقلم سامي السراج الذي كان يشغل وظيفة السكرتير العام لرئاسة الحكومة في ذلك التاريخ، وقد كتبها وضمنها تيسير ظبيان في كتابه).

المطلب الثالث

القانون والسياسة العسكرية وتطوير الجيش العربي

مقدمــة

حينما نعرف بأن الفكر والفلسفة ينظران إلى الأمور كيف يمكن أن تكون، بينما السياسة تنظر فيما هو كائن، وكيف يمكن تطوير هذا الكائن وتوظيفه سعياً لتحقيق الهدف الأسمى، لوجدنا أن سمو الأمير عبدالله بن الحسين كان يمسك بزمام الفكر والسياسة، وكان لديه رؤى وأفكار يرنو إلى تحقيقهما، فكان أمامه واقع يرى كيف يمكن أن يوظفه سعياً لتحقيق الهدف، ولكن حينما نفهم بأن أغلب واقع التاريخ يكتبه المنتصرون، وشروط الاتفاقيات يمليها الأقوياء، يلمس الباحثون كل هذا في ذهن وفلسفة وفكر وسياسة الملك عبدالله بن الحسين منذ أن وصل إلى معان أميراً، وقدم إلى عمان بعد حوالي أربعة أشهر في ظرف غير واضح المعالم، وفاوض في ظل ظروف سياسية وعسكرية صعبة، وواجه التحديات الذي وضعها المنتصرون في الحرب العالمية الأولى أمامه، بل وفرضهم الواقع الذي يريدون، هنا نرى كيف تعامل سمو الأمير عبدالله أثناء الاجتماع في القدس مع طروحات تشرشل، المشفوعة بتهديدات مبطنة بمعنى واضح وصريح... إذا لم تقبل فسيضيع كل شيء، وتكون بريطانيا عملت كل ما تستطيع عمله، فخلال التفاوض أخذ سمو الأمير بسياسة ماهو كائن حسب واقع السياسة التي رأينا آنفاً، على أمل تطويره سعياً لتحقيق الهدف الأسمى الذي ما زال يعيش في داخله وفي سمعه وبصره، وهو الدولة العربية المستقلة التي سعت إليها الثورة العربية الكبرى، ولعل تأسيس إمارة شرق الأردن سيكون منطلقاً لفضاء أرحب يوصل إلى أمل العرب بالدولة العربية المستقلة التي أحبط الحلفاء قيامها بنكثهم الوعود، وتقسيم المنطقة العربية حسب مخطط سايكس – بيكو.

الوضع القانوني للجيش في الإمارة الجديدة:

كـان لـدى سـمو الأميـر عبـدالله رؤيـة اسـتراتيجية، أو مـا يسـمى بالمصـطلحات الاستراتيجية الحديثة (سياسة عسكرية) تفضي إلى تأسيس جيش عربي يذود عن حدود الإمارة الجديدة، ويحمي ويصون منجزاتها، ولكن هذه السياسة العسكرية في ذهن سمو الأمير اصطدمت بالكثير من التحديات، وواجهت العثرات الناتجة عن السياسات التي كانت تتبعها دولة الانتداب استناداً إلى صك الانتداب البريطاني على شرق الأردن، ومن خلال المعاهدة الأردنية البريطانية التي وضعت عام ١٩٢٨م، وكذلك القانون الأساسي الذي كان يعكس سياسة الانتداب، ناهيك عن ممارسات القادة الإنجليز التي كانت غير راغبة فعلاً في وجود قوة عسكرية كفؤة في يد سمو الأمير، على اعتبار أن وجود مثل هذه القوة (الجيش العربي) قد يشكل خطراً على وجودها في لحظة من اللحظات كدولة منتدبة، وتتناول الدراسة في هذا المبحث التحديات التي واجهت سمو الأمير، ومن ثم الوضع القانوني للجيش العربي في ظل الأوضاع في الإمارة الوليدة، ومن ثم السياسة العسكرية لسمو الأمير في تأسيس الجيش العربي وتطويره.

التحديات التي واجهت تأسيس الجيش وتطويره:

كان سمو الأمير عبدالله يدرك تماماً أهمية وجود قوة عسكرية تحت قيادته ليوظفها لتحقيق أهدافه، فوضع أول نواة لهذه القوة العسكرية (الجيش العربي) حينما وصل إلى معان في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٠ م، وهي القوة التي كانت معه ورافقته من الحجاز إلى معان، وكانت قوة نظامية بمعنى أن ضباطها وجنودها كانوا على درجة من التدريب والتنظيم، وبعد أن وصل الأمير إلى عمان في ٢ آذار ١٩٢١م، وبعد إعلان تأسيس إمارة الشرق العربي وتشكيل أول حكومة في ١١ نيسان ١٩٢١م، بدأ يفكر بتطوير هذه القوة، ولكنه واجه وحكومته تحديات وعوائق وصعوبات ليست سهلة، ومن أهمها:

١. الأحداث الداخلية والتمردات القبلية التي بدات مباشرة بعد تأسيس الإمارة بأشهر قليلة، إضافة للغزو الوهابي الأول عام ١٩٢٢م، والغزو الثاني في عام ١٩٢٤م.

٢. الصعوبات المالية، وعدم توافر الموازنات المالية الكافية لتأسيس وحدات عسكرية جديدة تدعم تطلعات وطموحات سموه الجديدة.

٣. عدم وجود نظام ضريبي يسند الإمارة في تحصيل الضرائب من المواطنين.

٤. تقاطع الأهداف بين سياسات الأمير وتطلعات الاستقلاليين من السياسيين والعسكريين، وهم ضباط الجيش العربي الذين كانوا يقودون الوحدات العسكرية وقوات الدرك والأمن العام من جهة، وبين سياساته وسياسات الإنجليز من جهة ثانية، حيث أن سمو الأمير يهدف إلى توطيد أركان الأمن في إمارته الجديدة، بينما يتطلع الاستقلاليون إلى الإمارة الجديدة لتكون منطلقاً لتحركاتهم ضد الفرنسيين، فيما كانت السياسات التي يتبعها الإنجليز تهدف إلى مزيد من هيمنة دولة الانتداب على الجوانب السياسية والعسكرية، لتبقى الأمور في أيديهم، ويتحكمون بإدارة الإمارة حسب رغباتهم، يضاف لكل هذا التقاطعات والخلافات بين الإنجليز والاستقلاليين من جهة ثالثة.

٥. ازدياد الاحتكاكات مع الاستقلاليين في المواقع العسكرية والسياسية في الإمارة الناشئة، ومحاولاتهم فرض إرادتهم على القرارات السياسية والعسكرية لسمو الأمير من خلال بعض التمردات التي نفّذها بعض القادة العسكريين من الاستقلاليين، وبخاصة في قوات الدرك[1].

الاستقلال الأول لإمارة الشرق العربي (١٩٥٣):

تـوّج سمو الأمير مساعيه بالنجاح في ٢٥ أيار ١٩٥٣ بالحصول على استقلال إمارة الشرق العربي لتصبح إمارة مستقلة تحت مسمى إمارة شرق الأردن، لكنها ستظل تحت الانتداب، وتمكن في عام ١٩٢٥م من ضم معان والعقبة إلى إمارة شرق الأردن حتى لا

---

(١) محمد خلف الرقاد، الأبعاد العسكرية في السياسة الأردنية (١٩٢١ – ١٩٩٩)، ط١، المطابع العسكرية، عمان، ٢٠٢١، ص ٨٦. (انظر تفاصيل بعض هذه التمردات في حاشية ص ٨٦، وكيف استوعبها سمو الأمير عبدالله).

تقعان تحت سيطرة الوهابيين بعد وقوع الحجاز تحت سيطرة آل سعود وخروج الأشراف من هناك، وقد حقق سموه بحكمته وسياسته وبخطى ثابتة منجزات هامة على طريق تطوير الإمارة على الصعيدين السياسي والعسكري، وهي كثيرة، ومن أهمها:[1]

١. توطيد أركان الأمن في إمارته الجديدة.

٢. القضاء على الغزوات والاقتتال بين القبائل والعشائر.

٣. تطوير البلاد سياسياً واقتصاديا وتعليمياً وإدارياً[2].

٤. بناء وتطوير قوته العسكرية (الجيش العربي) خطوة خطوة وفقاً لكل فرصة.

٥. السعي لتخفيف قيود المعاهدات مع الإنجليز وبخاصة تلك التي كانت تحد من صلاحياته على شتى الصعد وبخاصة في المجال العسكري وتطوير الجيش.

الوضع القانوني للجيش العربي في الاتفاقيات الأردنية البريطانية:

لقد شكلت المعاهدات والاتفاقيات التي وضعتها دولة الانتداب قيوداً صارمة كانت تحد من صلاحيات سمو الأمير في بناء وتطوير قوات عسكرية تمكنه من تحقيق الأهداف السياسية للدولة الأردنية الحديثة (إمارة شرق الأردن)، وظلت سياسات دولة الانتداب مستمرة في وضع العقبات أمام الأمير وأمام حكوماته المتعاقبة، وتماطل في توقيع معاهدة رئيسة بين الإمارة والانتداب كما جرى في العراق(المعاهدة العراقية البريطانية ١٩٢٢)، ومن هذه العقبات الصعبة هو استمرار الانتداب في عدم الثقة بالأردنيين في تولي إدارة البلاد تحت قيادة سمو الأمير، ومن هذا القبيل كمثال واحد فقط هو: رد المعتمد البريطاني في ٢٢ آب ١٩٢٨م على مطالب الأردنيين المشفوعة

---

(١) سيد العدروس، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٢) منيب الماضي وسليمان الموسى، مرجع سابق، ص ٣٠٩. (كان في شرق الأردن في تلك الفترة (٢٥) مدرسة، يقوم بالتدريس فيها (٥٣) معلماً و(٦) معلمات، اما على مستوى التدريس الثانوي، فكان هناك فقط (٣) مدارس ثانوية في كل من السلط واربد والكرك، والصف الأعلى هو الثالث الثانوي.

بموافقة الأمير، حيث رجع المعتمد البريطاني إلى نص المادة (٢٥) من صك الانتداب الذي يقيد جهود الأمير ومساعيه إلى التخلص من الهيمنة البريطانية التي فرضتها شروط الانتداب، حيث قال المعتمد البريطاني في ٢٥ نيسان ١٩٢٣م معللاً سبب التأخر في عقد معاهدة بين الحكومة الأردنية ودولة الانتداب بأن السبب هو: "ابتعاد الحكومة الأردنية في الأيام الأولى من تاريخ شرق الأردن عن مباديء الحكم الدستوري في طرق شتى"، وأشار إلى أن: " أهل البلاد لم يبرهنوا على جدارتهم في تسلم زمام الإدارة"[١].

المعاهدة الأردنية البريطانية:

عُقِدت المعاهدة في ٢٠ شباط ١٩٢٨، وكان من المفروض أن تعقد في وقت أبكر من هذا الوقت بخمس سنوات على الأقل استناداً إلى استقلال شرق الأردن، ووعد الانتداب باستكمال هذا الاستقلال، لكن مماطلة الإنجليز ظلت مستمرة لأسباب متعددة، ورد بعضها آنفًا، والأسباب لها علاقة بالأوضاع السياسية في المنطقة، ورغم إقرار هذه المعاهدة ظلت القيود المفروضة على صلاحيات سمو الأمير موجودة، وبخاصة في المجال العسكري، وبخاصة الفقرة (٢) من المادة (١٠) من الاتفاقية التي كانت تنص على عدم إطلاق يد الأمير في إنشاء قوة عسكرية، وقد تم التوقيع على هذه المعاهدة التي جاءت لتنظم بشكل أوسع العلاقة بين الإمارة والدولة المنتدبة، وكان جل تركيز الاتفاقية على حماية المصالح البريطانية، لكنها بلورت إلى حد ما العلاقة السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها مع بريطانيا، الأمر الذي سوّغ قبول الأمير لبنودها على مضض، ولعلها تشكل عتبة جديدة، وتخلق ظروفًا أفضل لتطوير الإمارة، وبخاصة على الصعيدين السياسي والعسكري.

(١) المرجع نفسه، ص ٣٠١.

الجيش العربي في المعاهدة:

نصت المواد (١٠، ١١، ١٢، ١٦) من المعاهدة على ما يأتي:[١]

١- من حق بريطانيا أن تحتفظ بقوات عسكرية مسلحة في شرق الأردن.

٢- تبقى القوة العسكرية الأردنية (الجيش العربي) في الإمارة تحت مراقبة القوة الإنجليزية.

٣- يتعهد سمو الأمير بأن لا ينشيء ولا يحتفظ بشرق الأردن بأية قوات عسكرية من غير موافقة صاحب الجلالة البريطانية.

٤- تتحمل مالية شرق الأردن سدس نفقات قوة الحدود التي أنشئت في شرق الأردن.

٥- تتعهد الحكومة البريطانية بأن تتحمل فرق الزيادة في نفقات القوات البريطانية في شرق الأردن في حالة عدم كفاية واردات الإمارة.

٦- نصت المادة (٤) من المعاهدة على أن يأخذ صاحب السمو الأمير عبدالله بنصيحة صاحب الجلالة البريطانية بشأن إعلان الأحكام العرفية في جميع أجزاء شرق الأردن أو جزء منها.

٧- نصت المادة (١٦) من الاتفاقية على أن يقدم صاحب السمو كافة التسهيلات لتنقل قوات صاحب الجلالة البريطانية بما فيها استعمال خطوط اللاسلكي والخطوط البرية لنقل وخزن الوقود والعتاد والذخيرة على جميع معابر وطرق سكك الحديد في شرق الأردن.

٨- صدر القانون الأساسي لشرق الأردن في ١٦ نيسان ١٩٢٨م، ونشر في الجريدة الرسمية في ١٩ نيسان ١٩٢٨م، وقد أعطى هذا القانون الحق لسمو الأمير في منح الرتب العسكرية والأوسمة والألقاب، والحق في المصادقة على أحكام الإعدام، وله الحق في تحقيق الأحكام والعفو عنها (المواد من ١٦ – ٢٤) من القانون، وقد وقعه سمو الأمير عبدالله ورئيس مجلس النظار حسن خالد ابو الهدى وهيئة النظار[٢].

---

(١) ميسون عبيدات، مرجع سابق، ص ١١٩.

(٢) الجريدة الرسمية في الأردن، العدد ١٨٨، تاريخ ١٩ نيسان ١٩٢٨،

مساعي سمو الأمير عبدالله لتعديل هذه الاتفاقية:

كان سمو الأمير عبدالله مستجيباً لمطالب المجلس التشريعي لتعديل هذه المعاهدة في كثير من الأمور، وبخاصة في متطلبات الجانب العسكري، وما يخص تطوير القوة العسكرية (الجيش العربي)، وكانت مطالباته تجابه بالصد من الحكومة البريطانية، وبحجة أن الظروف غير ملائمة لإجراء أية تعديلات، ولكن سمو الأمير ظل يسعى مع حكوماته ومجالسه التشريعية على مدى عدة سنوات لإجراء التعديلات المطلوبة، ومن هذه الجهود والمحاولات ما يأتي:[١]

١. مذكرة في ١٢ آب ١٩٣١ لتحقيق مطالب المجلس التشريعي.
٢. الإصرار من جديد في محاولة في ١٢ كانون الأول ١٩٣١.
٣. محاولة في ١٥ آذار ١٩٣٢م.
٤. محاولة في ١٢ كانون الأول ١٩٣٢.
٥. محاولة في ١٩ حزيران ١٩٣٣م (محاولة رئيس الوزراء توفيق أبوالهدى مع المعتمد البريطاني).
٦. إصرار سمو الأمير عبدالله وافق المندوب السامي البريطاني في الأردن في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٣م على رفع الطلب إلى وزير المستعمرات البريطاني.
٧. سعى سمو الأمير إلى عقد مباحثات مع أركان الحكومة البريطانية لإجراء تعديلات على المعاهدة من أجل تخفيف القيود، ولغايات تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية أكثر لإمارة شرق الأردن، وقد تحقق ذلك، حيث تم توجيه الدعوة لسموه من قبل الحكومة البريطانية لزيارة لندن رسمياً، وتمت الزيارة خلال الفترة ٢/ ٦ – ٢/ ٧/ ١٩٣٤، تباحث خلالها مع كبار المسؤولين في وزارة المستعمرات، واجتمع بالملك جورج الخامس[٢].

---

(١) سليمان الموسى، مرجع سابق، ص ص ٣٤١ – ٣٤٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٥٢.

٨. أثمرت هذه الزيارة اتفاقاً جديداً اعتبر ملحقاً للمعاهدة الموقعة في ٢٠ شباط ١٩٢٨م، وقد استفادت بعض القطاعات في الدولة الأردنية من هذا التعديل، لكن بالنسبة للقطاع العسكري (الجيش العربي) لم يتم التعديل على أية بنود تخص الجوانب العسكرية للجيش العربي.

٩. في عام ١٩٣٩م، انتدب سمو الأمير عبدالله رئيس وزرائه توفيق أبو الهدى للسفر إلى لندن ليمثله في مؤتمر عقد من أجل القضية الفلسطينية، وتم خلال الزيارة إجراء مفاوضات مع كبار المسؤولين الإنجليز لتعديل المعاهدة الأردنية البريطانية، حيث تم إجراء تعديلات جديدة عليها وبخاصة في الجانب العسكري الذي يهم تطوير الجيش العربي، فتم تعديل القانون الأساسي، وعلى الجانب العسكري تم حذف كل ما من شأنه تقييد صلاحيات سمو الأمير عبدالله بما له مساس بتجنيد قوات عسكرية وتجهيزها في شرق الأردن.

وفي ٥ آب ١٩٣٩م صدر عن المجلس التشريعي في الأردن قانون معدل للقانون الأساسي لشرق الأردن، أُلْغِيت فيه الفقرة (١) من المادة (١٩) من القانون الأصلي، واستعيض عنها بـعبارة: (الأمير رأس الدولة، والقائد الأعلى لقواتها العسكرية)[١].

السياسة العسكرية وتطوير الجيش العربي:

لقد فتحت التعديلات التي جرت على المعاهدة الأردنية البريطانية في عام ١٩٣٩م صفحة جديدة في تاريخ الجيش العربي الأردني، حيث أصبح سمو الأمير القائد الأعلى للقوات المسلحة/ الجيش العربي بموجب القانون الأساسي في الأردن (بمثابة الدستور)، وهذا الوضع فتح الأفق رحباً أمام سموه، وأطلق يده حرة في بناء وتطوير الجيش العربي.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٣٦٤.

مفهوم السياسة العسكرية:

السياسة العسكرية مصطلح استراتيجي يجمع ما بين السياسة والعسكرية، وفي الدراسات الاستراتيجية يحتاج الباحث إلى وقت أطول لتفهم السياسة العسكرية، لأنها تأتي في نقطة وسط بين الاستراتيجية السياسية والاستراتيجية العسكرية، ويمكن تعريف المفهوم بأن: **"السياسة العسكرية للدولة هي انعكاس لسياستها في المجال العسكري"** بمعنى أن السياسة العسكرية من مهمة القيادة السياسية، فهي التي تقوم بتحديد الهدف من الحرب، وتحدد العدو الرئيس والمحتمل، وتعقد الأحلاف العسكرية، ولها تأثير على دول التعاون (الدول الحليفة)، كما تُعرّف السياسة العسكرية بانها: "مجموعة من الآراء والمفاهيم العلمية المدروسة عن طبيعة الحرب والمهام العسكرية للدولة وطرق تنفيذها، وتحدد وجهة نظر الدولة لبناء قواتها المسلحة، وإعداد هذه القوات للحرب"، وهذا يترجم التعريف الآنف الذكر هي انعكاس لسياسة الدولة في المجال العسكري[1].

وبمعنى أبسط، السياسة العسكرية هي الحالة أو المستوى العسكري الذي تخططه القيادة السياسية وترغب أن توصل قواتها العسكرية إليه وفقاً لأهدافها السياسية العليا، ومن وجهة نظر الدراسة هي: **"الاستراتيجية التي تضعها القيادة السياسية بالتعاون والتشاور مع القيادة العسكرية من أجل تطوير قوتها العسكرية، وتوظيفها التوظيف الصحيح لتحقيق المصالح والأهداف الوطنية العليا للدولة"**.

مهمة السياسة العسكرية:

تحدد السياسة العسكرية ما يأتي: [2]

١ . طبيعة الحرب المقبلة، والأهداف العسكرية التي تسعى لتحقيقها.

---

(١) محمد خلف الرقاد، محاضرات في الدراسات الاستراتيجية العسكرية، مرجع سابق، ص ص ٧٣ – ٧٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٤.

٠٢ طرق إدارة الحرب (هل يتم اتباع استراتيجية مباشرة أم غير مباشرة؟، وهل الصراع جولة واحدة أم عدة جولات؟، متى يبدأ الصراع المسلح باستخدام قوى الدولة الاخرى؟).

٠٣ حجم القوات المسلحة المطلوبة لتحقيق الأهداف السياسية والعسكرية المطلوبة (يشمل القوى البشرية، الإعداد، التسليح، التجهيز.. وغير ذلك).

٠٤ تحدد السياسة العسكرية اتجاهات البناء العسكري للقوات المسلحة.

السياسة العسكرية لسمو الأمير في بناء وتطوير الجيش العربي. استناداً لمفهوم السياسة العسكرية، يمكن للدراسة تقديم سياسة سمو الأمير العسكرية من خلال عدة جوانب، وعلى النحو الآتي:

٠١ **الرؤية الاستراتيجية (السياسة العسكرية) للتطوير عند سمو الأمير عندما وصل إلى عمان**. عندما تم تشكيل أول حكومة أردنية للإمارة، وجّه سمو الأمير رئيس الحكومة الجديدة (رشيد طليع) للتواصل مع (وندهام ديدس) السكرتير العام لحكومة فلسطين آنذاك لتحقيق ما يأتي: [١]

أ . ضرورة وجود قوة عسكرية تحمي الحدود، وتوفر الأمن الداخلي للبلاد.

ب . كان سمو الأمير يرغب بأن يرى هذه القوة مؤلفة على الشكل الآتي:

(١) تشكيل فرقة نظامية بما تحتاج من الصنوف العسكرية (مشاة، مدفعية، خيالة).

(٢) تكون هذه الفرقة مؤلفة من ثلاث كتائب، وكل كتيبة من ثلاثة أفواج، وكل فوج من (٨٠٠) جندي.

(٣) تشكيل كتيبة مدفعية تتألف من مدفعية جبلية، ومدافع ميدان ورشاشات.

---

(١) عبدالله بن الحسين، حقبة من تاريخ الأردن، مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٤)تشكيل فوج فرسان مسلح ببنادق صغيرة لا يقل تعداده عن (١٥٠٠) خيال.

ولكن هذه السياسة العسكرية لسمو الأمير جُوبهت بالاعتذار من قبل الإنجليز، الذين كانوا يتحكمون بأمور السياسة والجيش العربي بموجب صك الانتداب، والاتفاقيات والمعاهدات الأخرى، وذلك بحجة أن هذا المشروع مكْلف، ولا يتوافر الرصد المالي، لكن المدقق في الظروف السياسية والعسكرية بعمق، ومن يدرك ما بين السطور، يقرأ في هذا الاعتذار سياسة الانتداب الذي لا يرغب أن يرى في يد سمو الأمير قوة عسكرية على مستوى جيد من التنظيم والقوة، وعلى قدرة عالية من الكفاءة القتالية والعسكرية، فلم تكن حجة الإنجليز بعدم توافر التكاليف المالية إلا غطاءً سياسياً؛ لأن دولة الانتداب أصبحت توجس خيفة من مثل هذا الجيش إذا أصبح بيد الأمير، على اعتبار أنه قد يشكل خطراً على وجود الدولة المنتدبة، أو يحد من هيمنتها على سياسات وتوجهات سمو الأمير، خاصة مع وجود عدد من السياسيين والضباط الاستقلاليين الذين مكّنَهم سمو الأمير من إشغال أعلى المناصب السياسية (رؤساء وزارات ووزراء وغير ذلك)، وشغلوا أعلى المناصب القيادية في صفوف الدرك، والقوات الأمنية الموجودة، وقد نشب خلاف بينهم وبين الإنجليز.

٠٢ **التوسع في إنشاء وحدات عسكرية جديدة** خلال الفترة من ١٩٣٠ – ١٩٣٩، بالرغم من محدودية الصلاحيات بيد سمو الأمير بموجب صك الانتداب والقانون الأساسي والمعاهدة الأردنية البريطانية.

٠٣ الطموحات بتطوير قوات الجيش العربي لتصبح على مستوى الكتائب، خاصة بعد إجراء التعديلات على الاتفاقية الأردنية البريطانية وتعديل القانون الأساسي.

٠٤ توظيف القوة العسكرية/ الجيش العربي لخدمة الأهداف والمصالح العليا للدولة الأردنية، وكما جرى في إرسال قوة إلى العراق أثناء ثورة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١م، وأثناء مواجهة حكومة فيشي الفرنسية في سوريا ١٩٤١م.

٠٥ **المزيد من التوسع** في تطوير وتحديث تشكيلات ووحدات الجيش العربي بعد استقلال الإمارة، بحيث أصبحت المملكة الأردنية الهاشمية في ٢٥ أيار ١٩٤٦م، وذلك بإنشاء تشكيلات عسكرية على مستوى ألوية جديدة وكتيبة مدفعية جديدة، ومن ثم رفع مستوى التنظيم ليصبح على مستوى فرقة.

٠٦ **رفع معنويات الجيش العربي باستمرار**، حيث كان جلالته يوجه دائماً إلى رفع معنويات الجيش العربي، ويطلق عليهم الصفات التي تجعلهم يفخرون بأنفسهم وبجيشهم، وتجعل هذا الجيش مصدر الفخر والاعتزاز من قبل المواطنين، ومن هذه الصفات التي كان يقررها في خطاباته:[١]

أ . أطلق عليه اسم **الجيش العربي** توسماً بأن يكون جيشاً لكل العرب، وامتدت هذه التسمية مع الجيش العربي حتى هذا التاريخ، وبالفعل أثبت الجيش العربي ذلك بمواقفه مع الأشقاء العرب في محنهم وأزماتهم، مثل المشاركة في حرب ١٩٤٨ ضد الاحتلال اليهودي لفلسطين، والوقوف مع الأشقاء في الكويت في أزمتهم عام (١٩٦١ – ١٩٦٣)، والوقوف مع الأشقاء في سلطنة عمان عام ١٩٧٥م، والمشاركة في قوات حفظ السلام الدولي منذ عام ١٩٨٩م، وحتى هذا التاريخ (٢٠٢١).

---

(١) عبدالله بن الحسين، حقبة من تاريخ الأردن، مرجع سابق، ص ص ٣٢٠ – ٣٢٣، انظر: خطاب جلالة الملك المؤسس عبدالله بن الحسين في الاحتفال بذكرى يوم الجيش العربي الأردني الهاشمي بتاريخ ٢٥/ ٥/ ١٩٤٩.

ب . أطلق عليه اسم **الجيش المصطفوي**، فكان يخاطب رجال الجيش العربي على أنهم ورثة رسالة الجيش المصطفوي، وبقية المنافحين، وهم الخلف لذلك السلف.

ج . وصف خلق الجيش بالخلق الحسن والنظام والطاعة.

د . انصراف الجيش العربي إلى ممارسة الجندية المحضة.

هـ . وصف الجيش بأنه سياج المملكة وزين الأمة، ويد السلطة، وفخر البلاد، وهو الحصن الحصين والحرز المكين، ما دام متصفاً بصفات الرجولة والشجاعة والطاعة.

و . وصف منسوبي الجيش بأنهم مصدر اعتزازه، وأنهم أعظم مكافأة من الله له.

٠٧ **تحديد مسؤوليات الجيش.** حدد جلالة الملك عبدالله الأول مسؤوليات الجيش العربي، بأنه أنشيء لحماية الحدود، والذود عن المنجزات، بمعنى أنه لا يتدخل في السياسة، وترجم جلالته ذلك في خطابه عام ١٩٤٩ م، بقوله: **"الجيش هو جيش فقط، سيف البلاد وسياجها، ومدار اعتزازها، وكيد أعدائها، وقرة عين مليكها، هو هو، كلما ازداد حصل الأمن، وكلما تمرن اكتوى على تحمل المسؤولية"** (١).

---

(١) المرجع نفسه، ص ٣٢١.

المبحث الثاني

مراحل تأسيس وتطوير الجيش العربي ودوره في حرب ١٩٤٨

مقدمة

ستتناول الدراسة هذا البعد من خلال البناء المتسلسل منذ لحظات التأسيس الأولى للجيش العربي شاملاً ما قامت به دولة الانتداب في شهر آب عام ١٩٢٠م قبل وصول الأمير عبدالله إلى معان بثلاثة أشهر، ومن ثم إنشاء سمو الأمير عبدالله للقوة النظامية بعد وصوله إلى معان في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٠م، وإعادة تنظيم هذه القوة، وحتى آخر تطوير على وحدات الجيش العربي قبل استشهاد المغفور له الملك عبدالله بيوم واحد، وهو التأسيس لوحدة جوية (قسم الطيران) في الجيش، حيث رعى جلالته تخريج أول دفعة طيارين يوم الخميس ١٩ تموز ١٩٥١م، وعلق أجنحة الطيران للطيارين الجدد، ويمكن تلخيص مراحل تأسيس الجيش العربي وتطويره خلال الفترة من ١٩٢٠ – ١٩٥١ في مطلبين هما: مراحل تأسيس القوات المسلحة/ الجيش العربي وتطويرها (١٩٢٠ – ١٩٥١)، والعمليات العسكرية للجيش العربي في معارك ١٩٤٨ في فلسطين.

المطلب الأول
مراحل تأسيس القوات المسلحة/الجيش العربي
(١٩٢٠ – ١٩٥١) وتطويرها

١. **المرحلة الأولى**: وتشمل ما قبل وصول سمو الأمير إلى معان بحوالي ثلاثة أشهر، وتم التأسيس على الشكل الآتي:

أ . بعد ثمانية أشهر من انسحاب بريطانيا من شرق الأردن، اجتمع المندوب السامي البريطاني في فلسطين (هربرت صموئيل) في ٢١ آب ١٩٢٠ مع شيوخ شرق الأردن في السلط، وأعلمهم بأن شرق الأردن قد أصبحت تحت النفوذ البريطاني، وستقوم فيها إدارة مستقلة، فلذلك سترسل الحكومة البريطانية عدداً من الضباط السياسيين للمساعدة في إدارة شؤون البلاد، وتنظيم الدفاع عنها، وحفظ الأمن فيها، ومنع دخول السلاح إلى فلسطين، وقد أعلم المندوب السامي الملك فيصل بن الحسين بذلك، وهو في حيفا قبل توجهه لأوروبا، وقد أصدر السكرتير المدني في القدس (ستورس) أمراً لهولاء الضباط الإنجليز البدء فوراً بتشكيل مجالس محلية في كل من: السلط والكرك وعجلون، وأمرهم بتطوير قوات الدرك الموجودة في الأردن، وتم إرسال النقيب "بيك" مفتشاً عاماً، وتم توزيع الضباط الإنجليز على الشكل الآتي: [1]

(١) الرائد (سمرست) في إربد يعاونه النقيب (مونكتون).

(٢) الرائد (كمب) في السلط، يساعده إلن كير كبرايد.

(٣) النقيب (برنتون) في عمان.

(٤) النقيب (إليك كبرايد) في الكرك.

---

(١) سعد أبو دية وقاسم محمد صالح، الجيش العربي، مرجع سابق، ص ٥٠، انظر ايضاً: محمد عبد القادر خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، عمان، ١٩٨٢، ص ص ٣٣ – ٣٤.

ب . كُلِّف النقيب (برنتون) بتأسيس قوة عسكرية، وقد طالب بتأسيس جيش مدرب، وله راتب منتظم، وقد بدأ بالتجنيد، وعلى فترات، وعلى الشكل الآتي: [١]

(١) في ٢١ أيلول ١٩٢٠، تم تجنيد (٣٠) جندياً، وبعض الضباط الذين خدموا في الجيش العثماني وفي جيش الثورة العربية الكبرى، ومنهم (ميرزا) الذي أخذ يدرب المجندين على استخدام البنادق الألمانية.

(٢) في ٣ تشرين أول ١٩٢٠، تم تجنيد (٣٠) جندياً آخرين، منهم ضابطان من الضباط القدامى.

(٣) في ٢٣ تشرين أول ١٩٢١ وصل عدد القوة إلى (١٠٠) جندي.

ولكن هذه القوة لم تتمكن من تحقيق الأهداف التي أُنشئت من أجلها بسبب الأوضاع المحلية المتردية في شرق الأردن.

٠٢ **المرحلة الثانية**: وهي مرحلة ما بعد وصول الأمير عبدالله إلى معان، وكانت خطوات التأسيس على يد سمو الأمير على الشكل الآتي: [٢]

أ . **النواة الأولى للجيش (القوة النظامية)**: وقد أنشأها سمو الأمير عندما وصل إلى معان في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٠، وتألفت من الضباط والجنود النظاميين الذين قدموا مع سموه من الحجاز، وتعني كلمة نظاميين أنهم مدرَّبون تدريباً عسكرياً ويتقنون فنون الجندية، وكان تعدادهم فوق المائة على وجه التقريب، وتألفت على الشكل الآتي:

(١) خمسة وسبعون (٧٥) فارساً.

(٢) خمسة (٥) ضباط.

(٣) خمسة وعشرون جندياً.

---

(١) مجموعة من الباحثين، التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٩١.

ب. في شهر كانون أول ١٩٢٠، زاد عدد هذه القوات، فأصبح (١٥٧) مسلحاً بين ضابط وجندي، وكان لدى سمو الأمير حينما وصل إلى عمان رؤية استراتيجيته في سياسته العسكريه لإنشاء قوة أشارت إليها الدراسة آنفاً إلا أن هذه الرؤية قوبلت بالاعتذار كما بيّنا سابقاً.

ج. **إنشاء القوة السيارة**: قام الضباط البريطانيون بإقناع سمو الأمير بضم القوة النظامية التي جاءت معه من الحجاز إلى معان، وهي مؤلفة من متطوعين نظاميين، واقنعوه بضمها إلى القوة السيارة، وهي قوة الفرسان التي كانت موجودة في شرق الأردن بقيادة الكابتن (النقيب) "بيك " الذي أصبح برتبة فريق فيما بعد، لكن الإنجليز وافقوا على أن تتشكل مع القوة السيارة بطارية مدفعية جبلية على أن يعاد تشكيل المجموعة كقوة درك، مع توزيعها في المناطق الثلاث الآتية في شرق الأردن، وهي: الكرك والبلقاء وعجلون، وذلك عدا عن قوة الشرطة المحلية، واستناداً إلى سياسة سموه المرنة، وحكمته لتوظيف هذه الخطوة لخطوات لاحقة، وافق وهو غير مقتنع، وقد فشلت هذه القوة فيما بعد:[١]

د. **إعادة تنظيم القوة السيارة**: لقد أنشئت القوة السيارة أعلاه بناء على رغبة الدولة المنتدبة، ولكنها كانت بحاجة إلى تطويرها للنهوض في أداء الواجبات المطلوبة منها، ومع تشكيل أول حكومة أردنية في ١١ نيسان ١٩٢١، أعيد تنظيمها وتوحيدها تحت إمرة سمو الأمير عبدالله، ولتحل محل القوة السيارة السابقة، وكانت إعادة تنظيمها على الشكل الآتي: [٢]

(١) **قوة الدرك الثابت**. وتتألف من (٤٠٠) جندي راجلين، ويقودها عارف الحسن.

---

(١) سيد العدروس، الجيش العربي الهاشمي (١٩٠٨ – ١٩٧٩)، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٢) سعد أبو دية وقاسم محمد صالح، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٢) **كتيبة الدرك الاحتياط** وتألفت من (١٥٠) جندياً (معظمهم فرسان)، وكان قد أسسها في البداية الكابتن (النقيب) برنتون في تشرين أول ١٩٢٠م قبل وصول الأمير عبدالله إلى عمان، وقد حُلّت قبل إتمام التجنيد، وعُدِل عنها بتأسيس القوة السيارة، ويقودها فؤاد سليم.

(٣) **الكتيبة النظامية**. وتتألف من (٢٠٠) جندي بقيادة المقدم أحمد الاسلامبولي، وهي القوة التي أسسها سمو الأمير في معان عام ١٩٢٠م.

(٤) **قوة الهجانة**. وتألفت من (١٠٠) هجان بقيادة ابن رميح ومرجعه الأمير (عقاب بن حمزة)، وكانت تشكل حرس الأمير الشخصي.

(٥) بطارية مدفعية جبلية.

(٦) تم تنظيم هذه القوة السيارة، بحيث يكون ارتباطها على الشكل الآتي:

(أ أ) ترتبط بمشاور الأمن والنظام (علي خلقي الشرايري) في حكومة الإمارة الجديدة (ومنصبه يعادل منصب وزير في الحكومات الحالية).

(ب ب) العقيد "بيك" مفتشاً عاماً.

(ج ج) تم توزيع هذه القوة على ثلاث مناطق في شرق الأردن، وهي:

(أَ أَ) منطقة عجلون، وقائد هذه القوة (محمود أبو راس).

(بَ بَ) منطقة الكرك، وقائد هذه القوة (خلف التل).

(جَ جَ) منطقة البلقاء، وقائد هذه القوة (محمد علي العجلوني).

هـ . كان سمو الأمير شخصياً هو القائد الأعلى لهذه القوة، وقد تم إسناد إدارتها، والإشراف عليها، وعلى تدريبها إلى مشاور الأمن في الحكومة الجديدة (القائمقام)، وفي مراجع أخرى العقيد علي خلقي الشرايري، وقد بدأ النقيب (بيك) (اللواء فيما بعد) بصفته مفتشاً عاماً بالإجراءات التنظيمية والإدارية

لهـذه القـوة، يسـاعده في ذلـك ضـباط مـنهم: فـؤاد سـليم، عبـدالقادر الجنـدي ومحمـد علـي العجلـوني، وغيـرهم مـن الضـباط العـرب، وقـد نـال هـذا التنظـيم إعجـاب سـمو الأميـر، وكـان لهـذه القـوة دور مهـم في توطيـد أركـان الأمـن والاستقرار في أركـان الإمـارة الفتيـة، وذكرهـا سـمو الأميـر عبـدالله في مذكراتـه بقوله: "كانت هذه القوة جديرة بالإعجاب في سرعة تنظيمها وتدريبها ولباسـها، وسائر مقتضياتها، وقـد قامت بواجباتها أثناء حركة الكـورة بسير إجباري مـن الكرك إلى عجلون، فوصلت سيراً على الأقدام في (٤٠) ساعة، وتمكنـت مـن إرضاخ كليب الشريدة ومن معه وانصياعهم للقانون، ثم كانـت موفقـة في حركـة البلقاء وما بعدها".[١]

و. **إعادة تنظيم جديدة للجيش العربي**. وبعد فترة قصيرة، تم إسناد قيادة القـوة العسكرية الأردنية/ الجيش العربي إلى الكابتن "النقيب" (بيك) الذي كان يشغل منصب المفتش العام، وتم إجراء بعض التطوير على قوة الجيش العربي، فأعيد تنظيمها من جديد، بحيث تشكلت على النحو الآتي:[٢]

(١) ثـلاث سـرايا خيالـة، بقيـادة الرؤسـاء (رئـيس تعـادل رتبـة نقيـب حاليـًا): عبدالقادر الجندي، وعمر لطفي، ومحمد جانبك.

(٢) سرية مشاة عدد (٢)، بقيادة كل من صبحي العمري وسعيد عمون.

(٣) بطارية مدفعية جبلية، بقيادة الرئيس (النقيب) عمر فوزي الداغستاني.

(٤) سرية رشاشات، بقيادة الرئيس (النقيب) شكري العموري.

(٥) فئة إشارة (لاسلكي) بقيادة الملازم احمد صدقي.

(٦) فئة موسيقى بقيادة الملازم أول محمد خاطر.

---

(١) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ١٩٠.

(٢) سعد أبو دية وقاسم محمد صالح، الجيش العربي، مرجع سابق، ص ١٠٥.

وقد نهض هذا التنظيم الجديد للجيش العربي بالواجبات المطلوبة منه، وتمكنت قواته من فرض القانون والنظام في كل أنحاء الإمارة الجديدة.

ز. **الجيش العربي (المسمّى الجديد)**. في تشرين الثاني من عام ١٩٢٣م وبعد أن استقر الأمن والنظام في ربوع إمارة شرق الأردن، أصدر سمو الأمير أمراً بتوحيد قوات الأمن في قوة احتياط متحركة مركزية، وأطلق عليها اسم الجيش العربي، وهو ذات الاسم الذي أطلقه الشريف الحسين بن علي على قوات الثورة العربية الكبرى.

٠٣ **المرحلة الثالثة**. وتشتمل هذه المرحلة جزئيتين متناقضتين من الإجراءات في مسيرة تطوير الجيش العربي، هما:

أ. **إنشاء قوة الحدود (١٩٢٦)**. قامت دولة الانتداب بإنشاء قوة الحدود في نيسان عام ١٩٢٦م، وهذه القوة التي لم تكن في إطار السياسة العسكرية لسمو الأمير، إنما شُكِّلت بناءً على توجهات بريطانية لغايات عسكرية محددة في ظروف سادها عدم الثقة المتبادلة بين سمو الأمير والمندوب السامي البريطاني، وذلك بسبب الثورة على الفرنسيين (ثورة الدروز)، والتي تلقت دعماً مباشراً وغير مباشر من سمو الأمير، ولكن هذه القوة لم تنجح في القيام بالمهام التي أُوكلت إليها.

ب. **تخفيض عديد الجيش العربي واختصار قسم المدفعية**. تم تخفيض عدد قوات الجيش العربي، واختصار قسم المدفعية من تشكيلاته بناء على رغبة الدولة المنتدبة، وقدمت لذلك تبريراً غير مقنع من المندوب السامي البريطاني في فلسطين (اللورد كرومر) بحجة سوء الأوضاع المالية، فيما قامت بريطانيا بإنشاء قوة الحدود، في خطوة لا تتسق مع تبريرهم أعلاه ويتناقض مع قرارهم بإنشاء قوة الحدود، ولم يكن سمو الأمير راضياً عن خطوة إنشاء هذه القوة، وعبر عن ذلك بقوله: **"إنها عملية غير متناسبة مع القرار الأول"** (اختصار قسم المدفعية).

٠٤ **المرحلة الرابعة: إنشاء قوة البادية (١٩٣٠)**. وحينما فشلت قوة الحدود في النهوض بواجباتها، ولم تنجح في التعامل مع القبائل في مناطق البادية الأردنية، تم في عام ١٩٣٠م أنشاء قوة البادية، وعُين النقيب (كلوب) قائداً لها، وتم اختيار جنودها من أبناء البادية، وبلغ عددهم (٩٠) رجلاً، وقد برزت قدراتهم في حل قضايا القبائل بأسلوب بارع من النظام وحسن الإدارة، وقد نجحت هذه التشكيلة الجديدة في مهامها، بالتعامل مع أبناء البادية، وحل مشاكلهم، ويقول الجنرال (كلوب) في مذكراته: "إن قوة البادية تمكنت من حل كافة القضايا دون أن تطلق طلقة واحدة، حيث تمكن من استمالة أبناء البادية وتجنيدهم في قوات الجيش العربي، واستطاع في النهاية تأليف (قوة الصحراء الآلية) التي شاركت في الحرب العالمية الثانية في سوريا والعراق عام ١٩٤١م "[١].

٠٥ **المرحلة الخامسة (إنشاء السرايا المستقلة)**. ورغم محدودية صلاحيات الأمير لغاية هذه الفترة من ١٩٣٠ – ١٩٣٩ تم التوسع في إنشاء وحدات عسكرية حديثة في الجيش العربي، فتم إنشاء السرايا المستقلة، التي بلغ تعدادها (١٢) اثنتي عشرة سرية، وقد ادّت أدواراً مهمة على الأرض الفلسطينية، ولكن سمو الأمير ضاعف جهوده خلال الفترة أعلاه، وزاد الضغط على بريطانيا في تكرار مطالبه بإجراء تعديلات على بنود المعاهدة الأردنية البريطانية، وظل مستمراً بالتنسيق مع حكوماته المتعاقبة، ومع

---

(١) جون ب. كلوب، قصة الجيش العربي، ترجمة أحمد عويدي العبادي، الدار العربية للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٦، ص ٣٠٥، انظر أيضاً سيد العدروس، مرجع سابق، ص ١٢٤. (كان كلوب باشا يزور العشائر في بواديها وفي أماكن سكنها وفي بيوت الشعر، وكان لطيفاً ولبقاً في التعامل معهم، وقد حدثني والدي أن كلوب زار عشيرة الرقاد في عام ١٩٣٨ في مضاربها شرق عمان، وعرض على شيوخ ووجهاء العشيرة أن يقوم بتجنيد عدد من أبنائهم في الجيش العربي، فكان جوابهم له كما قال لي والدي: "والله يا كلوب شبابنا ما هم ملحقين على رزقتنا"، بمعنى أنهم يعملون في رزق العشيرة، وكان أجدادي (الباحث) أهل خيل وإبل وقطعان كبيرة من الماشية، وبعد تكريمه غادر مسروراً.

أعضاء المجالس التشريعية المتتالية إلى أن ظفر بضالته المنشودة في إجراء التعديلات التي فكت القيود عن صلاحياته، وأطلقت يده حرة في تطوير الجيش العربي.

٠٦ **المرحلة السادسة: (سياسة عسكرية جديدة لتطوير الجيش بعد تعديل المعاهدة ١٩٣٩م)**. بعد نجاح مساعي سمو الأمير عبدالله على مدى حوالي عشر سنوات، وتمكنه من تعديل المعاهدة البريطانية، وإزالة أية قيود كانت تقيد صلاحياته وبخاصة في المجال العسكري، وأصبح سموه هو رأس الدولة والقائد الأعلى لقوتها العسكرية (الجيش العربي)، تم فتح أفقاً جديد في سياسته العسكرية، واستغل فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية، واتخذ خطوات رائدة على طريق التطوير، ووظف هذه التعديلات على الشكل الآتي:

أ. **إنشاء كتائب المشاة**. تم تشكيل (١٠) كتائب مشاة جديدة خلال الفترة من (١٩٤١ - ١٩٤٨) من الكتيبة الأولى وحتى الكتيبة العاشرة.

ب. زيادة تسليح الجيش العربي بالحصول على عربات مدرعة، وأسلحة رشاشة، ومدافع من عيار(٢٥) رطل.

ج. توسيع قاعدة التدريب.

د. إشراك وحدات من الجيش العربي في العمليات العسكرية الحقيقية في الحرب العالمية الثانية، وذلك لاكتساب الخبرات القتالية والميدانية، سعياً لتحقيق بعض الأهداف السياسية على طريق الاستقلال.

هـ. طرح فكرة تأسيس طيران الجيش، والتي تحققت في ١٩ تموز ١٩٥١، قبل استشهاده بيوم واحد.

و. زيادة عدد القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، وتشكيل وحدات عسكرية جديدة.

ز. سياسـيـاً فرضـت المعاهـدة منهجيـات معينـة خدمـة لمتطلبـات بريطانيـا علـى الصـعيدين السياسـي والعسـكري، وقـد كرّسـت اسـتجابة الجيـش العربـي لهـذه المتطلبات قناعات لدى الـرأي العـام البريطـاني بقـدرة وإمكانـات الدولـة الأردنيـة الناهضة بخطى صاعدة ومتسارعة على إدارة نفسها بنفسها، وأنها أصبحت مهيأة للاستقلال التام.

ح. في عام ١٩٣٩م تـم تعيين الجنـرال (كلـوب) رئيسـاً لأركـان الجيش العربي، خلفـاً للجنرال "بيك" باشا الذي بلغ سن التقاعد.

٠٧ **المرحلة السابعة**. وقـد سـار التطـور والتحـديث في هـذه المرحلـة علـى خطـين متـوازيين، هما:

أ. **زيادة عدد الجيش**. من القوى البشرية المدربة والمؤهلة، حيث بلغ تعداده في عـام ١٩٤١م (١٦٠٠) ضابط وجندي، وقـوة الباديـة أصـبح تعـدادها (٦٠٠) ضـابط وجندي، وقبيل حرب عام ١٩٤٨ وصل تعداد الجيش مـن القـوى البشـرية إلـى (٦٠٠٠) ضابط وجندي.

ب. قبل أن تنشب الحرب العالمية الثانية، كانت قـوات الجـيش العربـي تتـوزع علـى ثلاث قوى، هي:[1]

(١) الجيش العربي ومهمته في المدن.

(٢) قوات البادية، وكان دورها في الصحراء.

(٣) قوات الحدود، ومهمتها حماية الحدود مع كل من سوريا وفلسطين.

٠٨ **المرحلة الثامنة**. وتشمل الفترة التي تلت الاستقلال في ٢٥ أيار ١٩٤٦م لتصبح إمارة شـرق الأردن المملكـة الأردنيـة الهاشـمية، وظـل جلالـة الملـك عبـدالله مسـتمراً في

---

(١) مجموعة من الباحثين، تاريخ القوات المسلحة الأردنية / الجيش العربي، مرجع سابق، ص ١٠٤.

تحقيق طموحاته بتطوير الجيش العربي، حيث أنشأ جلالته ثلاثة ألوية جديدة، وعلى الشكل الآتي: [1]

أ . **لواء المشاة الأول**، وقد شُكِّل في حزيران ١٩٤٧، وتألف من:

(١) قيادة اللواء.

(٢) كتيبة المشاة الأولى.

(٣) كتيبة المشاة الثالثة.

(٤) بلغ تعداد اللواء (٢٤٥٠) ضابطـًا وجنديـًا.

ب . **لواء المشاة الثالث**. وقد شُكِّل في أيار ١٩٤٨م، وتألف من:

(١) قيادة اللواء.

(٢) كتيبة المشاة الثانية.

(٣) كتيبة المشاة الرابعة.

(٤) بلغ تعداد اللواء (٢٣٠٠) ضابط وجندي.

ج . **قيادة اللواء الرابع**. وهي قيادة هيكلية تكونت إثر حل سرايا الحاميات التي زيدت إبّان الحرب العالمية الثانية لتصبح (١٦) سرية مستقلة منظمة بواقع حاميتين، وتقرر حلها في ٣١ آذار ١٩٤٧، بسبب عدم وجود موازنات لها عام ١٩٤٨- ١٩٤٩، ومع بوادر حرب ١٩٤٨ تم تأجيل الحل، واحتفظ الأردن بهذه السرايا بناء على رغبة الجامعة العربية، وتم استبدال قيادة الحاميات باسم قيادة اللواء الرابع، وكانت تتألف من:

(١) قيادة اللواء.

(٢) سرايا المشاة وعددها (١٦) ست عشرة سرية.

---

(١) بسام قاقيش، المؤسسة العسكرية الأردنية، مرجع سابق، ص ص ٧٢ – ٧٨.

د . **قيادة اللواء الثاني**. وقد تشكل بعد حرب عام ١٩٤٨ في الأول من نيسان ١٩٥١م، وسمي بلواء المشاة الثاني، وتألف من:

(١) كتيبة المشاة الأولى.

(٢) كتيبة المشاة العاشرة.

هـ . **كتيبة مدفعية الميدان الأولى**. وقد تأسست في ٧ كانون الأول ١٩٤٧م، وعلى الشكل الآتي:

(١) تشكلت ككتيبة، وشكل فيها مجموعة تدريب من ثلاثة ضباط بريطانيين، وضباط عدد (٢) برتبة وكيل.

(٢) تألفت الكتيبة من بطاريتي مدفعية مزودتين بـ (٨) مدافع من عيار (٢٥) رطلاً.

(٣) شاركت الكتيبة في حرب ١٩٤٨، وكان جلالة الملك طلال (الأمير آنذاك) يشارك ضباط ملاحظة المدفعية في باب الواد والنبي صموئيل أعمالهم وواجباتهم.

و . **كتيبة مدفعية الميدان الثانية**. تشكلت في ١٠ أيار ١٩٥١، وكانت تتألف من:

(١) ثلاث بطاريات مدفعية.

(٢) بطارية مقاومة دبابات.

(٣) بطارية مقاومة طائرات مزودة بمدافع عيار (٢٥) رطل رطلاً، وبمعدل (٦) مدافع لكل بطارية.

ز . **قيادة الفرقة الأولى**. أصدر جلالة الملك عبدالله باعتبارة القائد الأعلى للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي في ١ أيار ١٩٤٨ أمراً بتشكيل قيادة فرقة المشاة الأولى، وأن تنضم إليها جميع قيادات وتشكيلات

ووحـدات الجـيش العربـي، وتـرتبط هـذه الفرقـة برئاسـة أركـان الجـيش العربي، وقد تم تعيين العميد البريطاني (نورمان لاش) قائداً لهذه الفرقة، وتم تعيين (١٢) إثني عشر ضابطاً كهيئة ركن في قيادة الفرقة، وقد صدر هذا الأمر بعد صدور قرار مجلس جامعة الدول العربية في ١٢ نيسان ١٩٤٨ بدخول الجيوش العربية إلى فلسطين، وكان تشكيل فرقة المشاة الأولى على النحو الآتي: [١]

(١) **التنظيم**. وتألفت الفرقة من: اللواء الأول، واللواء الثالث، وقيادة اللواء الرابع الهيكلية، وكتيبة مدفعية.

(٢) بلغ عديد الفرقة وألويتها وكتائبها (٦٥٠٠) ستة آلاف وخمسماية ضابط وجندي.

ح . **تأسيس نواة لطيران الجيش**. فقد رعى جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين حفل تخريج أول دفعة طيارين يوم الخميس الموافق ١٩ تموز ١٩٥١، وقلدهم أجنحة الطيارين، قبل استشهاده على أبواب المسجد الأقصى المبارك بيوم واحد، وقد شكّل هذا آخر إنجاز لجلالته، وبذلك اسدل الستار على فترة تأسيس وتطور الجيش العربي الأردني في العهد الهاشمي الأول للدولة الأردنية عهد جلالة الملك عبدالله الأول ابن الحسين، والذي كان حافلاً بالإنجازات السياسبة والعسكرية، وبخاصة على صعيد تطوير القوات المسلحة الأردنية الجيش العربي، وسط مصاعب جمة، وتحديات من الداخل والخارج.

---

(١) المرجع نفسة، ص ١١٤.

المطلب الثاني
العمليات العسكرية للجيش العربي في حرب ١٩٤٨

مقدمـة

لقد أدّى الجيش العربي دوراً على درجة كبيرة من الأهمية في حرب ١٩٤٨، وكان هذا الدور مميزاً في الدفاع عن الأرض الفلسطينية التي احتلها اليهود في عام ١٩٤٨، واستمر هذا الدور بأساليب مختلفة حتى الوقت الحاضر، ولبيان هذا الدور في عام ١٩٤٨، لا بد للدراسة من التعرف على الموقف السياسي والعسكري للعرب بعامة وللأردن بخاصة في تلك الفترة.

١ . الموقف العربي قبل نشوب الحرب.

أ .الموقف الأردني.

(١) **موقف القيادة السياسية.** لقد كان لجلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين موقفاً واضحاً من فلسطين منذ الاتفاق مع وزير المستعمرات البريطاني تشرشل، حينما خاطبه فيما يخص فلسطين بقوله: **(أما أهل فلسطين فهم يرفضون وعد بلفور، ويصرون على عروبة القدس، ونحن لا نستطيع أن نرضى بفناء أهل فلسطين من أجل يهود العالم)**[1]، ويبدو الموقف جلياً وواضحاً ولا يحتمل التأويل والتفسير، بمعنى أن وعد بلفور مثلما هو مرفوض فلسطينياً هو مرفوض أردنياً، ومن قبل جلالة الملك عبدالله الأول.

---

(١) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، مرجع سابق، ص ١٦٥ .

وفي خطاب لجلالة الملك عبدالله الأول في أول أيام الاستقلال في ٢٥ أيار ١٩٤٦، قطع جلالته عهداً أمام الله على (**الجهاد المقدس دفاعًا عن فلسطين والعمل على أن تظل عربية**)[١].

كما أكد على ذلك في كلمة ألقاها في عمان أثناء مراسيم تقديم وثيقة البيعة بالمُلْكِ بحضور المجلس التشريعي الأردني، وممثلي الدول وزعماء البلاد والوفود الغربية، واعتبر فلسطين من أعباء ملكه الجديد، ومن تعاليم الشرع، وميراث الأسلاف، وقد جاء هذا التأكيد على الوقوف إلى جانب الحق الفلسطيني في قوله: **"إننا ونحن في جوار البلد المقدس فلسطين العربية الكليمة، ستظل فلسطين بأعيننا وسمعنا"**[٢].

وفي موقفه من **القدس** وطلب تدويلها يقول: **"ولقد كان طلب تدويل القدس غاية في الغرابة وعدم الاتزان في الغايات الوطنية، وتفريطًا في الحقوق والمصالح العربية، وتسليما بالمقدسات إلى السيادة الدولية، وإخراجًا للقدس من الحوزة العربية، فكان علينا أن نقف في الدفاع عن عروبة المدينة المقدسة موقف الحزم والصلابة، وأن نقاوم التدويل بمختلف أشكاله وصوره"**[٣].

(٢) **موقف الشعب الأردني**. وقف الشعب الأردني إلى جانب جلالة الملك عبدالله الأول، وأيده في تأكيده على الوقوف إلى جانب فلسطين، والمحافظة على عروبتها، ويمكن تلخيص هذا الموقف على النحو الآتي:

---

(١) سليمان الموسى، إمارة شرق الأردن، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان ١٩٩٠، ص ٣٠٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٨٨.

(٣) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

(أ) كان الأردنيون متحمسين للدفاع عن فلسطين، وبرز الكثير من المتطوعين، وبلغ عددهم (١٢٠٠) متطوعاً.[(١)]

(ب) شجع الجيش العربي هولاء المتطوعين، والذين كان من بينهم متطوعون متقاعدون من الجيش العربي من مختلف مناطق المملكة، وكانوا مدربين، وقادوا سرايا المتطوعين، ومن هولاء الشهيد الملازم أول محمد الحنيطي على سبيل المثال.

(ج) دعم الجيش العربي هولاء المتطوعين في نواح عدة من أهمها: التدريب، وتقديم الذخائر، واللباس لسرايا المتطوعين.

ب . **الموقف العربي.** تلخص الموقف العربي على الشكل الآتي:[(٢)]

(١) انقسم الموقف العربي إلى قسمين: ما بين متردد متهيب من اقحام جيش بلاده في مثل هذه المغامرة، في ظل خلافات مستحكمة بين بعض القادة العرب، في وسط ظلال من الشك في المواقف والتطلعات، ووسط بيئة من التفكير المتضارب، فبعض القادة العرب لم يدر في خلدهم، ولم يكن في واردهم أبداً إرسال قوات للدفاع عن فلسطين.

---

(١) معن أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية -الحرب العربية الإسرائيلية (١٩٤٧ – ١٩٥١)، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٧٣، انظر أيضاً سليمان الموسى، أيام لا تنسى، ط ٤، عمان، ٢٠١٦، ص ص ٧٨ – ٨٦.

(٢) عبدالله بن الحسين، مرجع سابق، ص ٢٤١ – ٢٤٥، للمزيد انظر: محمد حسنين هيكل، العروش والجيوش، دار الشروق، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٩، ص ص ٣٧ – ٤٤، انظر أيضاً: مجموعة من الباحثين، مرجع سابق، ص ص ١٣٠ – ١٣٣، ص ص ١٣٦ – ١٣٨.

(٢) تراوحت المبررات لهذ الأوضاع الآنفة الذكر ما بين عدم توافر الإمكانات وبين قلة العتاد وضعف التدريب، وغير ذلك من الأسباب الواهية.

(٣) بعد صدور قرار التقسيم في ٢٩/ ١٠/ ١٩٤٧، وخلال الفترة من ١٢-١٨ كانون أول ١٩٤٧، اجتمع الرؤساء العرب في القاهرة، وأجمعوا على مساعدة الشعب الفلسطيني، وأخذ الاحتياطات العسكرية اللازمة، بحيث يتم حشد القوات العسكرية النظامية على الحدود الفلسطينية، وإمداد الفلسطينيين بالمال والسلاح، واتفقوا على تشكيل لجنة عسكرية للمتابعة بهذا الخصوص.

ج . **الموقف العام قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين**. يتلخص هذا الموقف على الشكل الآتي: [١]

١) اجتمع مجلس الجامعة العربية في ١٢ نيسان ١٩٤٨م، وكان العديد من المواقع الفلسطينية قد سقطت بأيدي اليهود، ومنها: القسطل ومخرزة ودير ياسين، وتراجعت القوات الشعبية الفلسطينية وقوات جيش الإنقاذ، وقرر المجتمعون في القاهرة أن تزحف الجيوش العربية على فلسطين.

٢) لغاية ما قبل ١٥ أيار ١٩٤٨م، كان هناك قواتٌ من الجيش العربي الأردني تتواجد على الأرض الفلسطينية قبل إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين الذي كان يوم ١٥ أيار ١٩٤٨م، فأصدر الجنرال كلوب رئيس أركان الجيش العربي الأردني أمراً لقوات الجيش العربي لإخلاء المواقع التي كانت تحتلها قبل قرار التقسيم، ولكن بعض السرايا من مرتبات الحاميات الأردنية لم

(١) مجموعة من الباحثين، مرجع سابق، ص ص ١٣٢ - ١٣٣.

تتمكن من الانسحاب لأسباب مختلفة، ولكن بقاءها في فلسطين أدّى أدواراً مهمة في حماية بعض المدن والقرى الفلسطينية، مثل: المجدل - غزة، وفي بيت جبرين- الخليل، وحتى وصول القوات المصرية، وكذلك في رام الله، وفي دامية والجفتلك في غور الأردن، وفي نابلس والطيبة، وقد أسهم بقاء سرايا هذه الحاميات في تعزيز معنويات المناضلين الفلسطينيين، وجنود جيش الإنقاذ ومساعدتهم، حيث جرت اشتباكات ومعارك مباشرة بين هذه السرايا وبين القوات اليهودية، ومن أهم هذه المعارك: [1]

(أ) معركة بين نبالا/ اللد ١٤ كانون الأول ١٩٤٧م.

(ب) معركة حيفا في ٩ شباط ١٩٤٨م.

(ج) معركة مستعمرة النبي يعقوب في ١٨ نيسان ١٩٤٨م.

(د) معركة مستعمرة غيشر في ٢٨ نيسان ١٩٤٨م.

(هـ) معركة القطمون في ٢ أيار ١٩٤٨م.

(و) معركة كفار عصيون في ١٣ أيار ١٩٤٨م.

(ز) معركة كاليه في ١٥ أيار ١٩٤٨ على شاطيء البحر الميت.

٣) اجتمع رؤساء أركان الجيوش العربية في عمان في ٤ نيسان، وبعد المناقشة تبين أن الوضع يحتاج إلى حشد (٦) فرق عسكرية كاملة التنظيم، و(٦) أسراب من الطائرات المقاتلة، وأن تكون القوات التي ستخوض الحرب تحت قيادة موحدة.

٤) في ١ أيار ١٩٤٨ تقرر إنشاء قيادة عامة لجميع القوات النظامية وغير النظامية في فلسطين، وأن يتولى قيادتها جلالة الملك عبدالله الأول ابن الحسين، وأن يكون اللواء نور الدين محمود نائباً له، ولكن هذه القيادة كانت على أرض الواقع شكلية، حيث كان كل جيش من الجيوش العربية يتلقى الأوامر من بلده، وكل

---

(١) فاروق نواف السريحين، الجيش العربي الأردني (١٩٢١ - ١٩٦٧)، مديرية المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٠، ص ص ١٩٥ - ١٩٩.

دولة كانت تتصرف بما تمليه مصالحها، حيث يذكر جلالة الملك عبدالله الأول في مذكراته أن: (**هذه القيادة تُركت على عاتقنا اسمـًا لا فعلاً**)[1].

٥) دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين يوم ١٥ أيار ١٩٤٨م دون احتياط، ودون تنظيم للقوى البشرية، ولم يكن هناك ميزانية خاصة للحرب، ودون استراتيجية عمليات عسكرية وخطط وأوامر عمليات دقيقة تخدم هذه الاستراتيجية[2].

٦) **قوات الجيوش العربية**. كان حجم القوات العربية موزعـًا كالتالي: مصر (١٠٠٠٠) (ضابط وجندي، الأردن (٤٥٠٠) ضابط وجندي، العراق (٥٠٠٠) ضابط وجندي، سوريا (٣٠٠٠) ضابط وجندي، جيش الإنقاذ (٢٠٠٠) ضابط وجندي، لبنان (١٠٠٠) ضابط وجندي، السعودية (٧٠٠) ضابط وجندي، مقابل (٦٥٠٠٠) ضابط وجندي يهودي[3].

٧) **قوات الجيش العربي الأردني**. كان عديد قوات الجيش العربي الأردني التي تقدمت إلى فلسطين يوم ١٥ أيار ١٩٤٨م، وكما ذكرها أحمد يوسف التل كالآتي: [4]

(أ) قيادة الفرقة الأولى وكتيبة المدفعية (٧٥) ضابطـًا وجنديـًا.

(ب) قيادة اللواء الأول وكتائبه (٢٢٥٠) ضابطـًا وجنديـًا.

(ج) قيادة اللواء الثالث وكتائبه (٢٣٠٠) ضابط وجندي.

(د) قيادة اللواء الرابع كتائبه (٢٢٥٠) ضابطـًا وجنديـًا.

(هـ) المجموع (٦٨٠٠) ضابطـًا وجنديـًا.

(و) عدد المتطوعين من المناضلين الأردنيين (١٢٠٠) جندي وضابط[5].

---

(١) عبدالله بن الحسين، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

(٢) مجموعة من الباحثين، مرجع سابق، ص ١٣٣، للمزيد انظر: هيثم الكيلاني، الاستراتيجية العسكرية للحروب العسكرية الإسرائيلية عام ١٩٤٨، ط ١، ١٩٨٨، ص ص ١٢٢ – ١٢٤.

(٣) سليمان الموسى، أيام لا تنسى، مرجع سابق، ص ص ١٠٠ – ١٠٢.

(٤) مجموعة من الباحثين، مرجع سابق، ص ١٤٣.

(٥) معن أبو نوار، مرجع سابق، ص ٧٣.

(هذه الأعداد في الحقيقة تتقاطع مع ما أوردته أكثر المراجع التي قالت بأن عديد الجيش العربي ووحداته التي قاتلت في فلسطين هي (٤٥٠٠) ضابط وجندي، كما أن اللواء الرابع المذكور أعلاه كان لواء هيكلياً، ولم تدخل وحدات عسكرية في تنظيمه، (إلا إذا أُدخل في الاعتبار حاميات السرايا المستقلة، والتي كانت قد حُلّت، ثم أُوقِف حلها عند وقوع حرب عام ١٩٤٨)، كما أن روايات القادة اليهود في مذكراتهم كانت أكثر مبالغة في تحديد عديد قوات الجيش العربي، فبعضها قال أن أعداد الجيش الأردني بلغت (١٠٠٠٠)، حيث تعتقد الدراسة أن مثل هذه المبالغات هي لغايات الدعاية اليهودية التي كانت تبث بأن الجيش اليهودي الصغير في حجمه قد تغلب على كل هذه القوات العربية الضخمة، وتقف هذه الدراسة مع الرقم (٤٥٠٠) ضابط وجندي باعتباره هو الرقم الوارد في أغلب المراجع، وحيث أن تنظيم قوات الجيش العربي التي شاركت في فلسطين واضحة).

معارك الجيش العربي الأردني في حرب ١٩٤٨.

ستتناول الدراسة المعارك التي خاضها الجيش العربي الأردني في فلسطين من خلال فترتين، الأولى: يوم ١٤ أيار ١٩٤٨ وهو اليوم الذي سبق يوم انسحاب القوات البريطانية وإنهاء الانتداب على فلسطين، والثانية العمليات العسكرية (المعارك) بعد يوم ١٥ أيار١٩٤٨م، وهو اليوم الذي بدأت به القوات اليهودية باحتلال المناطق المخصصة للعرب حسب قرار التقسيم.

٠١ **الموقف يوم ١٤ أيار ١٩٤٨**. في صباح ذلك اليوم كانت الترتيبات البريطانية تقضي بأن يغادر جميع الموظفين البريطانيين في حكومة فلسطين البريطانية من مدنيين وعسكريين، وتم ذلك وسط مراسيم عسكرية تمت باستعراض القطعة العسكرية (حرس الشرف في دار الحكومة البريطانية) من قبل المندوب السامي البريطاني في فلسطين، وكان يرتدي زياً عسكرياً بريطانياً رسمياً برتبة فريق في الجيش البريطاني.

٠٢ **استلام اليهود للمعسكرات من البريطانيين.** في آخر يوم من أيام الانتداب أي يوم ١٤ أيار ١٩٤٨، كان اليهود قد استلموا من السلطات العسكرية البريطانية جميع معسكراتها الرئيسة كاملة وجاهزة، تماماً كما تسلم وحدة عسكرية معسكرها إلى وحدة أخرى، مع ما تبقى في هذه المعسكرات من مستودعات ومهمات، كما سلمتهم معظم المراكز الحيوية وسلّحتهم أو ساعدتهم أو مهّدت لهم الاستيلاء على جميع الأراضي والمناطق التي حددها قرار التقسيم الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، وعلى مناطق إضافية أخرى، وعلى مدن وقرى كان سكانها العُزّل من السلاح، قد غادروها أو طُرِدوا منها تدريجياً أو بقوا فيها إما إيماناً بالقضاء والقدر، أو قبولهم عدم مغادرتهم بيوتهم ومواطن ابائهم وأجدادهم[١].

وقد استغل اليهود الظرف (الاستلام والتسليم بينهم وبين البريطانيين)، فتقدمت وحدات من من لواء (هارئيل) اليهودي مباشرة بعد مغادرة السياسيين والعسكريين البريطانيين فندق الملك داود في القدس، وبالتزامن مع قوات من لواء (عتزيوني)، وعناصر من قوات الآرغون، واحتلت مناطق الأمن السابقة للجيش البريطاني، واستكملت احتلالها لبقية المناطق في مدينة القدس خلال يومي ١٥ – ١٦ أيار ١٩٤٨، وحصلت معارك شديدة بين المناضلين العرب وسرية من جيش الإنقاذ وبين القوات اليهودية المهاجمة[٢].

٠٣ **نداءات لإنقاذ القدس.** وجّه القادة العرب الفلسطينيون في القدس مناشدتهم إلى الملك عبدالله بن الحسين لإنقاذ القدس، وأصدر جلالته أمراً إلى الجنرال (كلوب) يقضي بالمحافظة على المدينة القديمة والطريق إلى أريحا، وإرسال قوات من الجيش العربي لتنفيذ الأمر باسرع وقت ممكن[٣].

---

(١) صالح الشرع، مذكرات جندي، ج ١، ط١، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٨٥، ص ٣٣.
(٢) معن أبو نوار، مرجع سابق، ص ٩٢.
(٣) المرجع نفسه، ص ٩١ – ٩٢.

ان موقع القدس من العرب والمسلمين ونصارى العرب معلوم وان وقوع اي كارثة من اليهود
على اهلها كأن يقتلوا او يجلوا امر عظم الشقة علينا ولا يزال الموقف بين
باليأس منه واني آمر بلزوم الاحتفاظ بما هو تحت ايدينا الان البلدة القديمة وطريق
اريحا اما بواسطة القوة التي في نواحي رام الله او بارسال قوة من احتياط
القوة هناك اني ارجو ان تنفذوا هذه الرغبة بكل سرعة عزيزي

١٣٦٧

الرسالة التي بعث بها الملك عبدالله إلى الفريق جلوب، يأمر فيها بدخول الجيش العربي إلى القدس

٠٤ **سيطرة اليهود على القسم العربي في القدس.** يقول الجنرال (كلوب) الذي تلقى أمر جلالة الملك عبدالله أن الأمر وقع عليه كالصاعقة، فحينما هاجم اليهود المناطق واستولوا عليها لم يكن لدي سوى (٤٥٠٠) ضابط وجندي لمواجهة عدد كبير من اليهود في القدس، والاندفاع إلى داخل مدينة القدس القديمة يحتاج إلى قتال شوارع، وهذه كلفة غالية من الدماء والرجال والجنود النظاميين والمدربين، لقد سيطر اليهود على النصف العربي من القدس لمدة خمسة أيام، وكانت الحكومة الأردنية تعتقد أن الأمم المتحدة ستضع القدس تحت سيطرتها، لكن اليهود كانوا مصممين على احتلال مدينة القدس بكاملها[١].

٠٥ **المواجه الكبرى في القدس.** استجابة لأمر جلالة الملك عبدالله القائد الأعلى دخل الجيش العربي إلى فلسطين يوم ١٥ أيار١٩٤٨، واحتلت كتائبه مواقعها: كتيبة في

(١) جون ب. كلوب، حياتي في المشرق (مذكرات كلوب)، ترجمة جورج حتر وفؤاد فياض، ط١، المكتبة الأهلية، ٢٠٠٥، ص ص ٢٢٥ – ٢٢٧.

اللطرون، وهي من ضمن المنطقة العربية المخصصة للعرب في قرار التقسيم، ولما لم تقم الأمم المتحدة بردع القوات اليهودية عن احتلال القدس، وبأمر من جلالة الملك عبدالله لقائد الكتيبة السادسة عبدالله التل _ متجاوزاً بذلك الجنرال جلوب رئيس أركان الجيش العربي آنئذ وقائد الفرقة الأولى الإنجليزي (لاش) - دخل الجيش العربي بكل حماس وشجاعة بعد منتصف ليلة ١٧/ ١٨ أيار ١٩٤٨م معركة القدس، وكان رأس الحربة للكتيبة السادسة السرية التي كان يقودها الملازم أول محمود الموسى، واشتبكت قوات الجيش العربي مع قوات البالماخ اليهودية، التي كانت قد اتصلت بالقوة اليهودية بطرق مختلفة لتحمي الحي اليهودي في القدس القديمة، ودارت معارك عنيفة يعجز الخيال عن وصفها، حيث استمر القتال لمدة أحد عشر يومًا، ولما رفض اليهود كل المحاولات التفاوضية للاستسلام، قام وكيل القائد عبدالله التل بتوجيه إنذار لهم باسم جلالة الملك عبدالله القائد الأعلى إذا لم يستسلموا فإنه سيدمر الحي اليهودي كاملاً بمن فيه، حيث قام رجال الجيش العربي بإخراج الشيوخ والنساء والأطفال وغير المحاربين من الحي اليهودي، وفي هذه الحالة استجاب اليهود، واستسلم الحي اليهودي بمن فيه من القوات النظامية وقوات البالماخ، وقدم الجيش العربي شروطه لاستسلام اليهود فقبلوها، حيث حضر القائد اليهودي (موشي روزنيك)، وسلم مسدسه إلى القائد عبدالله التل ويسجل التاريخ لأبطال الجيش العربي في الكتيبة السادسة هذا الموقف المشرف الذي حافظ على مدينة القدس عربية[١].

اعتراف العدو بالهزيمة في القدس

يقول (اسحق رابين) - قائد قوات (الهاجناة) ورئيس وزراء إسرائيل فيما بعد – في مذكراته:" في يوم ٢٨ أيار١٩٤٨، صعدت إلى جبل صهيون، وشهدت منظراً مريعًا،

---

(١) معن أبو نوار، مرجع سابق، انظر التفاصيل الكاملة لمعارك الكتيبة السادسة في القدس، ص ص ٩٤ – ١٠٩.

ظهر وفد من الحي اليهودي رافعاً علماً أبيض، وقد صُعقت عندما أُبلغت أنه مؤلف من كهنة وسكان آخرين في طريقهم للاستماع إلى شروط الجيش العربي لاستسلامهم"[1].

عمليات الجيش العربي العسكرية في حرب ١٩٤٨ م

قدمت الدراسة آنفاً أنموذجاً بقليل من التفاصيل عن معركة واحدة من معارك الجيش العربي في القدس، إذ أنه من الصعب على أي باحث - في دراسة محددة كهذه - الإحاطة بجميع تفاصيل العمليات العسكرية للجيش العربي في فلسطين، ولكن يمكن تقديم هذه العمليات العسكرية من يوم (الحشد)، وحركة الجيش العربي من شرق الأردن، ولغاية آخر الاشتباكات والمعارك التي خاضها الجيش العربي بشكل يخدم الهدف من الدراسة، وعلى الشكل الآتي:

١. **الحشد ثم الحركة ولقاء جلالة الملك عبدالله في الشونة.** جرى حشد قوات الجيش العربي التي ستتحرك للدفاع عن فلسطين يوم ١٥ أيار ١٩٤٨ في منطقة (خو) إلى الشرق من مدينة الزرقاء الأردنية، وكان تنظيمها على مستوى فرقة، قوامها لواءان، وكل لواء يتألف من كتيبتين مع بعض الأسلحة المساندة، وتحركت هذه القوات يوم ١٤/ ٥/ ١٩٤٨م لتقضي ليلة ١٤/ ١٥ أيار في غور الشونة الجنوبية، وقد حضر جلالة الملك عبدالله القائد الأعلى إلى منطقة الشونة الجنوبية، ومعه أمين عام جامعة الدول العربية عبدالرحمن عزام ومجموعة من القادة العرب، وألقى جلالته كلمة عزز فيها معنويات الجنود والضباط، وألهب الحماس في نفوس الجميع، وهو يثير النخوة العربية الأصيلة لحماية الأخوة العرب في فلسطين[2].

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٥، انظر أيضاً مذكرات محمود الموسى في المجلة الأردنية الجديدة، رقم ١٥ – ١٦، شتاء ١٩٩٠، ص ٦٤.

(٢) صالح الشرع، مذكرات جندي، مرجع سابق، ص ٣٧ – ٣٨.

٢. عقد الجنرال (كلوب) اجتماعاً حضره قائد الفرقة وقادة الألوية، وأعطى تعليمات جديدة تم من خلالها تبدبل مواقع بعض الوحدات والتشكيلات الأردنية، وذلك بسبب تأخر وصول بعض القوات العربية التي ستحتل مواقعها في الأراضي التي خُصِصت للعرب بموجب قرار التقسيم.

٣. **موقف الطرفين**. كان موقف الجيش العربي والقوات اليهودية الغازية لاحتلال الأرض الفلسطينية يوم ١٥ أيار ١٩٤٨ كما يأتي:[١]

أ. **الجيش العربي الأردني**. يتكون من فرقة مشاة مكونة من لواءين ولواء ثالث عبارة عن قيادة لواء هيكلية، وبلغ عديد الجيش العربي (٤٥٠٠) ضابط وجندي.

ب. **القوات اليهودية**. وبلغ عديدها على كل الجبهات حوالي (٦٢.٠٠٠) من الجنود النظاميين، وتدعى (الهجانا)، و(٦٣٠٠) رجل من المنظمات الإرهابية اليهودية.

ج. دخل الجيش العربي إلى فلسطين يوم ١٥ أيار ١٩٤٨، أي يوم انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

٤. **العمليات العسكرية للجيش العربي**. خاض الجيش العربي سلسلة من المعارك في القدس تعتبر من أشرف وأشرس المعارك، وأكثرها ضراوة ضد القوات اليهودية التي هاجمت المناطق العربية، وعلى الشكل الآتي:[٢]

أ. **معارك القدس**. بدأت هذه المعارك يوم ١٨ أيار ١٩٤٨م، حيث تم دخول قوات الجيش العربي إلى القدس القديمة، وكانت مهمتها صد هجمات اليهود على أبواب وأسوار القدس الشريف، وإخراج اليهود الذين تمكنوا من الدخول إليها وبخاصة للحي اليهودي، ومن هذه المعارك:

---

(١) مجموعة من الباحثين، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ١٤٩ – ١٥٥.

(١) **معركة الشيخ جراح**. وقعت المعركة مع الضوء الأول الساعة ٠٣٤٥ من يوم ١٩ أيار ١٩٤٨، حيث صدر الأمر لكتيبة المشاة الثانية للسيطرة على المنطقة الممتدة من الشيخ جراح وحتى باب الواد، وتقدمت حتى وصلت أسوار القدس، واتصلت مع الكتيبة السادسة، وحلت محل الكتيبة الثالثة، وقامت بمهاجمة مبنى النوتردام المحصن، وتفاصيل معركة النوتردام مليئة بقصص البطولة والشجاعة والجرأة والإقدام العسكري الذي اتصف به رجال الجيش العربي، حيث تمكنت السرية الرابعة من اقتحام مبنى النوتردام، ولكن بعد ساعات قليلة خرجت منها[١].

(٢) **معركة استسلام الحي اليهودي**. والتي استمرت أحد عشر يوماً من ١٨ – ٢٨ أيار، وبقتال مرير بين كرٍ وفر، إلى أن استسلم الحي اليهودي وقوات البالماخ التي كانت متواجدة فيه، وقد أشارت الدراسة آنفاً لهذه المعركة كأنموذج للقتال مع اليهود، وبلغت خسائر اليهود (٣٠٠) قتيل، فيما قدم الجيش العربي (١٤) شهيداً و(٢٥) جريحاً، وتم أسر عدد كبير من اليهود الذين أطلق الجيش العربي سراحهم بعد مفاوضات مقابل إطلاق صراح (٥٠٠٠) أسير عربي معتقل، اعتقلهم اليهود أثناء استيلائهم على المدن والقرى الفلسطينية[٢].

(٣) واصلت القوات اليهودية شن هجماتها على أسوار القدس وعلى مواقع الجيش العربي في شتى المناطق في فلسطين.

---

(١) سيد علي العدروس، الجيش العربي الهاشمي، مرجع سابق، ص ص ١٥٢ – ١٥٣ (تفاصيل الهجوم على النوتردام).

(٢) مجموعة من الباحثين، مرجع سابق، ص ص ١٥٠ – ١٥١.

(٤) **معركة الرادار**. حدثت هذه المعركة يوم ٢٦ أيار ١٩٤٨، حيث احتلت السرية الرابعة من الكتيبة الأولى تلة الرادار التي كانت مسيطرة على الطريق الرئيس من رام الله إلى القدس، وبعد قتال ضار، تمكن قائد السرية الملازم أول سلامة عتيق ورجالها الأبطال من احتلال هذه التلة المهمة والمسيطرة على تنقل قوات الجيش العربي، وكانت محصنة بالأسلاك الشائكة، وقد سلمها الإنجليز للقوات اليهودية، وخسر العدو فيها (١٣) قتيلاً، وهربت القوة اليهودية من التلة، في حين قدمت السرية الرابعة (٥) شهداء (١٦) جريحاً من ضمنهم قائد السرية الملازم أول سلامة عتيق، ومساعده الوكيل سليمان جراد، وقد حاول اليهود مراراً الهجوم لاستعادة التلة، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك، وظلت في الجيش العربي لغاية عام ١٩٦٧[١].

(٥) **معركة مستعمرة رامات راحيل**. وهي مستعمرة مسيطرة على طريق القدس – بيت لحم، وتمت مهاجمة المستعمرة، وتمكنت قوات الجيش العربي من الاستيلاء عليها.

ب . **معارك اللطرون وباب الواد**. تقع اللطرون على سلسلة من الجبال الوعرة التي تطل من ناحية الغرب على سهل اللد والرملة، ومن الشرق تطل على الوادي الذي يمر به طريق باب الواد الذي يربط السهل الساحلي بالقدس، وجرت هذه المعارك على النحو الآتي:[٢]

---

(١) سليمان الموسى، أيام لا تنسى، مرجع سابق، ص ص ٢٨٥ – ٢٩٠

(٢) مجموعة من الباحثين، مرجع سابق، ص ص ١٥١ – ١٥٢.

(١) يوم ١٧ أيار١٩٤٨ احتلت الكتيبة الرابعة بقيادة المقدم حابس المجالي مواقع دفاعية في اللطرون، وتعرضت إلى هجوم من القوات اليهودية ليلة ٢١/ ٢٢ أيار، ولم يتمكن اليهود من اختراق مواقع الكتيبة، فانسحبوا صباحًا، وقام قائد الكتيبة يوم ٢٤ أيار بإرسال عدة دوريات، وقد تم تعزيز الكتيبة الرابعة بالكتيبة الثانية في منطقة باب الواد وجبال يالو، وتم وضع سرية مدرعات كقوة احتياط.

(٢) مع الضوء الأول يوم ٢٥ أيار١٩٤٨ هاجم اللواء السابع اليهودي مواقع الكتيبة الرابعة، وبعد معركة حامية الوطيس، أُجْبر العدو على التراجع تاركـًا خلفه (٨٠٠) قتيل، فيما يعترف العدو فقط بـ (٧٥) قتيلاً فقط، وغنم الجيش العربي أسلحة وبنادق كثيرة، فيما قدمت الكتيبة (٣) شهداء، ووجّه جلالة الملك عبدالله رسالة لجنود الجيش العربي الذين قاتلوا في اللطرون، يشكرهم على بسالتهم، وعلى بطولاتهم في صد اللواء السابع اليهودي.

(٣) يوم ٣٠ أيار ١٩٤٨، هاجم اليهود مرة ثانية المواقع الدفاعية للكتيبة الرابعة، بعد أن قاموا بعمليات استطلاع، وبدأ هجومهم ليلاً الساعة ٢١٠٠ التاسعة مساءً، ومرة أخرى، تم دحر الهجوم اليهودي، وتم إيقاع خسائر فادحة في صفوفه، وقد بلغ تعداد قتلاه في هذه الهجمة (١٦١) قتيلاً عدا الجرحى، وغنم الجيش العربي كميات من الأسلحة والآليات، وقدمت الكتيبة (٤) شهداء.

(٤) وفي يوم ٩ حزيران، أعاد العدو هجومه للمرة الثالثة على مواقع الكتيبة بهدف تدميرها، ولكنه لم ينجح أيضـًا هذه المرة، وحينما وصلت أخبار انتصارات الجيش العربي، أمر جلالة الملك قيادة الفرقة بإرسال برقية إلى المقدم حابس المجالي يشكره فيها وكتيبته على الانتصارات الباهرة التي أحرزوها، وتم إبلاغ الكتيبة بجمع ما غنمته من السيارات المدرعة في معركة

اللطرون ليأتي جلالة الملك لزيارتهم ومشاهدتها، وبالفعل تمت الزيارة، وخطب جلالته في رجالها مهنئاً بهذه الانتصارات، ومقدراً لها، وقد خاطب جلالتُه قائدَ الكتيبة المقدم حابس المجالي بقوله: "إنك وجنودك تدافعون عن أرض سبقكم للدفاع عنها قادة عظام من أمثال عمرو بن العاص وصلاح الدين، ومن سمّاك حابساً ما أخطأ، لأنك حبست العدو، وحُلْتَ دون تقدمه، إن كتيبتك الرابعة هي الكتيبة الرابحة بإذن الله"،[1] وكان من نتائج هذه المعارك أن حافظ الجيش العربي على مدينة القدس عربية، وخسرت كتائبه حوالي ٢٥٪ من قدراتها القتالية.

ج . **اشتباكات اللد والرملة.** تم إرسال قوة من الجيش العربي في ٢ حزيران ١٩٤٨، وكانت مهمتها مهاجمة مستعمرة (غيشر)، ونجحت هذه القوة في هجومها، وطهّرت المستعمرة من اليهود، كما هاجمت مستعمرة بيت يعقوب.

٥. **العمليات العسكرية المرحلة الثانية (٩ – ١٨ تموز ١٩٤٨).** استمرت المعارك مابين قوات الجيش العربي والقوات اليهودية لمدة (٢٧) يوماً، وفي ١١ حزيران ١٩٤٨ تم وقف إطلاق النار تحت مسمى (الهدنة الأولى) بإشراف الكونت (برنادوت)، وكان الموقف على الشكل الآتي:

أ . شكّلت هذه الهدنة نقطة تحول لصالح القوات اليهودية، ومكّنتهم من التقاط أنفاسهم، حيث استفادت منها فائدة كبرى، واستغلها اليهود في إعادة تنظيم قواتهم، وقاموا بوضع خطط جديدة، وغيروا من استراتيجيتهم معتمدين على الهجوم لتلافي أخطائهم في الجولة الأولى من الحرب، حيث تمكنت قوات الجيش العربي

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٥٢.

من صد هجماتهم، وإيقاع أكبر الخسائر فيهم من حيث القوى البشرية، ومن حيث الآليات والأسلحة.

ب . في ٣٠ أيار١٩٤٨ سحبت بريطانيا جميع الضباط الإنجليز العاملين في صفوف الجيش العربي، وكان منهم قادة كتائب، وقادة ألوية، بالإضافة لقائد الفرقة العميد (نورمان لاش)، فخرج قائدا اللواءين الإنجليزيين، وجميع هيئة الركن من الضباط الإنجليز العاملين في كتيبة المدفعية الأردنية[(١)].

ج . قام الجيش العربي بإعادة تنظيم قواته، وتم تجميع سرايا الحاميات التي كانت في فلسطين، وتم تشكيل الكتيبتين الخامسة والسادسة.

د. نشبت المعارك مجدداً بعد الهدنة الأولى بين قوات الجيش العربي والقوات اليهودية، ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:[(٢)]

(١) **معارك اللد والرملة.** هاجمت القوات اليهودية قوات الجيش العربي يوم ٩ تموز ١٩٤٨م بأربعة ألوية مسندة بسلاح الجو اليهودي، وذلك بهدف تطويق مدينتي اللد والرملة، واستبسلت قوات الجيش العربي في الدفاع عن المدينتين، وأوقعت خسائر في القوات المهاجمة، مع الفارق في مقارنة القوى، أربعة ألوية مع سيطرة جوية مقابل لواء مؤلف من كتيبتين، أي أن مقارنة القوى كانت بنسبة ٤ : ١، مما ادّى إلى سقوط المدينتين في يد اليهود ليلة ١٢ تموز ١٩٤٨م.

(٢) **معركة بيت نبالا وبيت طريف.** اشتبكت قوات الجيش العربي مع قوات اليهود المهاجمة، وقد حقق الجيش العربي في هذه المعركة نصراً على القوات اليهودية المهاجمة، رغم الفارق في القوى، وتمكنت قوات الجيش

---

(١) معن أبو نوار، مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٢) مجموعة من الباحثين، مرجع سابق، ص ص ١٥٣ – ١٥٥.

العربي من استعادة قريتي بيت نبالا ودير طريف يوم السبت ١٠ تموز ١٩٤٨م.

(٣) **معارك اللطرون (البرج، قولة، خراب اللحم)**. استأنف اليهود هجماتهم صباح يوم ١٣ تموز ١٩٤٨، بهدف تطويق اللطرون، وذلك استكمالاً لعملية (داني) التي تمكنت من احتلال مدينتي اللد والرملة، واشتبكت قوات الجيش العربي مع القوات اليهودية المهاجمة من خلال الخطوط الدفاعية التي أقامتها من قريتي بيت نبالا وقولة شمالاً إلى قريتي سلفيت وبيت نوبا جنوبًا، وخاضت قوات الجيش العربي سلسلة من المعارك الدفاعية، وكان من أهمها: **معركة يالو** يوم ١٥ تموز، **ومعركة قولة ومعركة البرج ومعركة رأس كركر (صفا)، ومعركة اللطرون**، وقد استشهد في معركة اللطرون (٨) من الجنود وجُرح (٥) آخرون، وتمكنت قوات الجيش العربي من صد هذا الهجوم وإفشاله، وقد تلقوا برقية من جلالة الملك عبدالله يشكرهم فيها على هذا الصمود، وصد الهجمات اليهودية المتتالية، وعدم تمكينهم من تحقيق أهدافهم باحتلال هذه المناطق.

(٤) **معارك القدس**. أما بالنسبة للمعارك في القدس، فقد كانت الكتيبتان الثالثة والسادسة من قوات الجيش العربي تدافعان عن القدس القديمة من باب العمود إلى حي الشيخ جراح، وذلك مقابل لواءين نظاميين يهوديين، بالإضافة إلى قوات العصابات اليهودية (الآرغون وشتيرن)، وقد استمرت الهجمات اليهودية على القدس ليلة ٩/ ١٠ تموز، لكنها فشلت في كل محاولاتها.

(٥) **معارك صفا وبيت سيرا**. بالرغم من التوصل إلى الهدنة، إلا أن قوات البالماخ اليهودية هاجمت موقع اللواء الثالث من الجيش العربي يوم ١٨ تموز١٩٤٨، لكن قوات الجيش العربي على واجهة هذا اللواء تمكنت من صد الهجوم من قبل إحدى مفارز الكتيبة الأولى، ولم تمكنهم من تحقيق أهدافهم.

هـ . **نتائج المعارك بعد الهدنة الأولى.** أسفرت العمليات العسكرية والقتالية بعد الهدنة الأولى بين الجيش العربي والقوات اليهودية على الشكل الآتي:[1]

(١) سقوط مدينتي اللد والرملة بأيدي اليهود يوم ١٢ تموز ١٩٤٨.

(٢) صد جميع هجمات عملية (داني) المتتالية والتي استمرت على مرحلتين من ٩ – ١٨ تموز ١٩٤٨.

(٣) تم فرض هدنة جديدة (الهدنة الثانية اعتباراً من يوم ١٨ تموز ١٩٤٨م).

(٤) كسب اليهود زمام المبادأة الاستراتيجية نتيجة الهدنة الأولى، فيما فُرِضت على الجيوش العربية استراتيجية الدفاع الثابت لاعتبارات سياسية[2].

(٥) بقيت مدن نابلس والقدس والخليل والنقب في أيدي القوات العراقية، وقوات الجيش العربي الأردني والجيش المصري، وما تبقى أصبح في أيدي القوات اليهودية.

العمليات العسكرية (المرحلة الثالثة) ١١ آب ١٩٤٨.

كانت الهدنة الأولى قد شكّلت تحولاً استراتيجياً على مستوى استراتيجية العمليات العسكرية، فتحولت القوات اليهودية إلى التعرض الاستراتيجي بأشكاله المختلفة، فيما اتبعت الجيوش العربية الدفاع الثابت كاستراتيجية عمليات، مثلما شكّلت تخليصاً للقوات اليهودية من المآزق العسكرية والضيق في العمليات القتالية، وفرصة لالتقاط الأنفاس، وإعادة تنظيم قواتهم، والاستفادة من الأخطاء، ومراجعة التخطيط بأسلوب يختلف عن سابقه، وكما كانت الأولى كانت الهدنة الثانية فرصة جديدة للقوات اليهودية، ويمكن تناول العمليات العسكرية في حرب ١٩٤٨ بعد الهدنة الثانية على النحو الآتي:[3]

---

(١) سيد العدروس، مرجع سابق، ص ص ١٥٨ – ١٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٦٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦١.

٠١ أعـادت القـوات اليهوديـة تنظيمهـا، ووصـلتها أسـلحة جديـدة، وقابـل ذلـك تقيـد الجيوش العربية بشروط الهدنة، وبعد انتهاء الهدنة الثانية واصلت القوات اليهودية استمرارية هجماتها على القوات العربية، غير مكترثة بشروط الهدنة، فيما تبنت الجيوش العربية مرغمة استراتيجية الدفاع الثابت، ومع هذا أوقعت خسائر كثيرة في صفوف الهجمات الإسرائيلية، وخسرت إسرائيل عدداً من المعارك.

٠٢ كانت إعادة تنظيم القوات اليهودية على الشكل الآتي: تشكلت من (١٢) لواء، منها (٣) ألوية بالماخ، ولواء مدرع، (٨) ألوية مشاة.

٠٣ **مقارنة القوى بين الطرفين**. بلغ تعداد القوات اليهودية المسلحة في تشرين أول ١٩٤٨ (١٢٠.٠٠٠) مايـة وعشرين ألفـاً مقابـل (٥٥.٧٠٠) لقـوات الجيوش العربية مجتمعة، وهذا كان يتنافى مع الدعاية اليهودية التي كانت تبث إشاعات عن جيش صغير بحجم قواته (القوات اليهودية) تغلب على جيوش عربية كاملة، وكانوا يهدفون إلى كسب ود وعواطف العالم للوقوف إلى جانبهم[١].

٠٤ **موقف الجيش العربي خلال الهدنة الثانية**. يتلخص هذا الموقف على الشكل الآتي:[٢]

أ . قامت قوات الجيش العربي بمساعدة القوات المصرية، حيث نهضت الكتيبة الأولى بمسؤولية الدفاع عن الخليل، وقاتلت العدو في منطقة بيت جبرين، ودمرت له (٦) مدرعات، وقتلت (٤٠) من الجنود اليهود.

ب. المساهمة مع قوة مختلطة (كتيبة أردنية + كتيبة عراقية + وحدات مصرية)، بهدف فك الحصار عن الوحدات العسكرية المصرية المحاصرة في الفالوجة -(خلال عملية يوآف اليهودية التي شنتها خلال الفترة من ١٥ – ٢٢ تشرين

(١) سيد العدروس، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٢) مجموعة من الباحثين، مرجع سابق ص ١٥٤.

أول ١٩٤٨ على القوات المصرية في النقب من أجل إنقاذ مستعمرات اليهود في النقب، ولتدمير الجيش المصري في تلك المناطق، ورغم اختراقها للقوات المصرية إلا أنها لم تحقق هدفها بتدمير الجيش المصري هناك) – ولكن لم يتم التنفيذ لاعتبارات سياسية، وأمدت الكتيبة الأردنية القوات المصرية بالمؤن وإخلاء الجرحى طيلة مدة الحصار[١].

ج . في ٥ أيار ١٩٤٨، استلمت شرطة البادية الأردنية مسؤولية الأمن في جنوب فلسطين في منطقة المرشرش غرب العقبة، ومخفر (عين حصب) جنوب البحر الميت، و(كرنب) جنوب الخليل، وفي تشرين أول ١٩٤٨ م تم إرسال سرية مشاة أردنية إلى منطقة وادي عربة للقيام بأعمال الدوريات، وفي أواخر الشهر نفسه تقدمت قوة يهودية من بئر السبع إلى عين حصب، فعزز الجيش العربي الوضع بسرية ثانية، حيث نشطت التحركات اليهودية في المنطقة، وحاولت القوات اليهودية احتلال منطقة المرشرش في العقبة، إلا أن القوات البريطانية منعتها، استناداً لمعاهدة الدفاع البريطانية، وأرسلت قيادة الجيش العربي سرية إلى منطقة النقب على رأس خليج العقبة، واحتلت موقعها الدفاعي قرب (بئر عودة)، وتم تعزيزها بسرية ثانية.

د . في يوم ٥ آذار ١٩٤٩، حشد اليهود قوة مؤلفة من لواءين بهدف احتلال منطقة المرشرش على البحر الأحمر، واشتبكت قوات الجيش العربي مع القوات اليهودية، وأوقعت فيها خسائر كبيرة، لكن اللواءين تمكنا من الوصول إلى المرشرش، في الوقت الذي كان التوقيع فيه يجري على اتفاقيات رودس في ١١ آذار ١٩٤٩ م[٢].

---

(١) سيد العدروس، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٢) مجموعة من الباجثين، مرجع سابق، ص ١٥٥، للمزيد: انظر ايضاً: معن أبو نوار مرجع سابق، ص ص ٣٧٤ – ٣٧٥.

الجيش العربي بعد حرب ١٩٤٨.

بعدما تعرض الجيش العربي إلى الخسائر التي مني بها دفاعـاً عـن القـدس والأرض الفلسطينية، كان يحتاج إلى مزيـد مـن التنظيم، ومزيـد مـن الـدعم، وقـد اسـتأنف جلالـة الملك المؤسس تطوير الجيش العربي، وأجرى عليه التحديثات الاتية:[١]

١. **التنظيم** .بعد انتهاء الحرب تمت إعادة تنظيم قـوات الجيش العربـي، فأصبح مؤلفـاً من قيادة فرقة، وقيادات ألوية هيكلية جديدة، وعشر (١٠) كتائب مشاة، وثلاث (٣) كتائب مدفعية ميـدان، وكتيبـة مدرعـة، وكتيبـة هندسـة، وكـان التنظـيم الجديـد علـى الشكل الآتي: [٢]

أ. **قيـادة الفرقـة الأولـى.** ويتبعهـا: إسـعاف الميـدان، مشـاغل الفرقـة، هندسـة الميـدان، نقليـات وتزويـد فرقـة، كتيبـة لاسـلكي، شـرطة الفرقـة العسـكرية، معسكر قيادة الفرقة.

ب. **اللواء الأول.** ويتألف اللواء من: كتيبة المشاة السادسة، وكتيبة المشاة التاسعة.

ج . **اللـواء الثـاني**. ويتـألف مـن: الكتيبـة الهاشـمية، الكتيبـة الأولـى، الكتيبـة الثالثـة، الكتيبة الخامسة، الكتيبة السابعة.

د. **اللواء الثالث.** ويتألف من: الكتيبة الثانية، الكتيبة الرابعة، الكتيبة الثامنة.

هـ . **كتيبة المدفعية.**

و- **كتيبة المدرعات.**

ز . وصـل مجمـوع عديـد الجـيش العربـي في تلـك الفـترة بعـد إعـادة التنظـيم إلـى (٩٣١٧) ضابطاً وجندياً.

٢. تـم تأسـيس مـدارس الأسـلحة لتـدريب صـنوف الأسـلحة المختلفـة، وبـدأ الجـيش العربي يتحول بخطى ثابتة نحو الاحتراف العسكري.

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٧٤.

(٢) معن أبو نوار، مرجع سابق، ص ص ٣٩٥ – ٣٩٦.

٠٣ تأسيس أول نواة لسلاح الجو الملكي يوم ١٩ تموز ١٩٥٠م، قبل استشهاد جلالة الملك عبدالله بيوم واحد، وهو آخر إنجاز عسكري لجلالته، حيث رعى حفل تخريج الطيارين الأردنيين في مطار عمان، وقلد الأجنحة لـ (٨) طيارين أردنيين الذين أتموا تدريبهم في بريطانيا، واعتبر يوم ١٩ تموز هو عيد تأسيس سلاح الجو الملكي الأردني.

استشهاد الملك المؤسس.

لقد كانت حياة جلالة المغفور له الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين، حافلة بالتحديات والكفاح المرير لإنشاء الدولة الأردنية على الصعيدين السياسي والعسكري، فكان يمسك بزمان الرؤى السياسية والرؤى العسكرية، ويجمع بينهما بإحكام، ويوظفهما خير توظيف للنهوض بالأردن لتصبح دولة عصرية، وتلحق بركب الحضارة العالمية، وليصبح لديها جيش قوي يقارن بجيوش الدول المتقدمة، فكان دائماً سابقاً بفكره وتطلعه ومعرفته وثقافته كثيراً من الحكام في عصره، فكان واسع الأفق، كبير الطموح، عميق الغور، يُحكِّمُ الأمور، ويمزج بين الفكر والفلسفة والسياسة والعسكرية فعرف ما يجب أن يكون، وأخذ بما هو كائن وطوّره لمصلحة الأردن.

وفي صباح يوم الجمعة ٢٠ تموز ١٩٥١، أُسْدلَ الستار على حياة زعيم وقائد عربي فاق الكثيرين بتطلعاته، صعب المراس، احتنك زمام السياسة والعسكرية، وحفلت حياته بالمواقف المشرفة في الدفاع عن القدس وفلسطين، وكان صاحب إرادة وقفت في ندِّيَّة سياسية مع الإرادة السياسية للدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى والثانية، وتمكن من التأسيس لمملكة أردنية هاشمية عبر عشرين عاماً من الكفاح (١٩٢١ – ١٩٥١)، وبنائها على أسس قوية ومتينة على الصعد السياسية والعسكرية والاجتماعية، وأسس لها جيشاً عربياً شكّل على المدى أنموذجاً عسكرياً في البسالة والرجولة والشجاعة والنظام والانضباط والطاعة والاحتراف العسكري.

الخاتمة والنتائج والتوصيات سيجدها الباحثون والقراء في آخر الكتاب.

الفصل الثالث

الملك طلال بن عبدالله

(١٩٥١ – ١٩٥٢)

السياسة العسكرية للملك طلال بن عبدالله ودوره في بناء الأردن وقواته المسلحة/الجيش العربي وتطويرهما



جلالة الملك طلال بن عبدالله

السياسة العسكرية للملك طلال بن عبدالله ودوره في بناء الأردن والجيش العربي وتطويرهما (١٩٥١ – ١٩٥٢)

مقدمــة

جلالة الملك طلال بن عبدالله ملك هاشمي لم يطل به العهد في سدة الحكم، فقد امتدت فترة حكمه كملك لفترة حوالي السنة، ولكن حياته وعهده لم يحظيا بدراسة منصفة رغم قصر المدة، فهو الأمير الذي عينه والده الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين ولياً للعهد في عام ١٩٤٧م، لكنه كان قبل ذلك الأمير العربي الهاشمي المنخرط بكل شباب وحماس في الجندية الحقّة منذ أن بلغ العشرين من العمر، حيث أنهى دراساته العسكرية في كلية "ساند هيرست" وهي الأكاديمية العسكرية البريطانية المشهورة في عام ١٩٢٩م، وقد أَلِفَ الجندية وأحبها، بل يمكن القول أن هذه المحبة وصلت إلى حد العشق، نظراً لما كان يوليه من الاهتمام بتطوير الوحدات العسكري في الجيش العربي، ونظراً لإقباله على العلم العسكري، والنهل منه، والتوق إلى تطبيق ما تعلمه من نظريات، وما مارسه من تجارب مع الجيوش الصديقة، وما قرأه عن معارك الثورة العربية الكبرى التي أقبل عليها بالدرس والتحليل، ومن خلال دراسته لكتب العلم العسكري وكراساته التي أحضرها معه بعد أن تخرج من "ساندهيرست"، وانخرط في صفوف الجيش العربي برتبة ملازم منذ عام ١٩٣٠م.

لقد أحب الجندية، وأحب الحياة العسكرية التي عاشها، وتقبل قساوتها بكل صدر رحب، وسعى لاكتساب ثقة ومودة إخوانه وزملائه من الضباط والأفراد الذين خدموا في وحدات الجيش العربي بعامة، والذين خدموا بمعيته خاصة.

ورغم الظروف السياسية والعسكرية التي عاشها أميراً عسكرياً، ووليـاً للعهد، وملكاً على البلاد، وقائداً أعلى للجيش العربي، إلا أنه ظل المسلم المتمسك بعقيدته السمحة، والعربي المنتمي لعروبته، والأردني المخلص لوطنه والهاشمي القائد الذي لم يَحُدْ ابداً عن خدمة عقيدته وأمته ووطنه وشعبه، الذي أحبه وأخلص لعائلته الهاشمية.

وككل الهاشميين عشق جلالة المغفور له الملك طلال بن عبدالله الجندية، وأدرك أهميتها وقيمتها وقيمها وضرورتها لحياة القادة والزعماء الذين يريدون أن يخلدوا ذكراهم أعمالاً ومنجزات على الصعد السياسية والعسكرية والاجتماعية، فقد كان رحمه الله مهتماً جداً بأن يتلقى علومه العسكرية بشكل يشبع رغبته في نهل المزيد من القراءات في العلوم العسكرية، وبخاصة في مجالات القيادة والإدارة والتخصص في صنوف الأسلحة، حيث كان جلالته – رحمه الله – مهتماً بسلاح المدفعية، إدراكاً من جلالته لأهمية هذا السلاح ودوره في المعركة، لذا أمضى فترات طويلة من حياته – قبل أن يصبح ملكاً – وهو مُنْكَبٌّ على دراسة العلم العسكري والتاريخ العسكري، حيث تشرب روح الجندية الحقة من خلال قراءة وتحليل المعارك التي خاضتها جيوش الثورة العربية الكبرى، إضافة لدراسة كرَّاسات التدريب المختصة في صنوف الأسلحة وبخاصة سلاح المدفعية، بالإضافة لما تلقاه من علوم عسكرية في كلية "ساند هيرست" العسكرية المعروفة، وإلى ما اكتسبة من خبرات ميدانية أثناء انخراطه في الخدمة العسكرية في عدد من وحدات وتشكيلات الجيش العربي منذ تخرجه عام ١٩٢٩م من ساندهيرست حتى نودي به ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية، بحيث أصبح القائد الأعلى للجيش العربي.

وستتناول هذه الدراسة حياة جلالة الملك طلال السياسية والعسكرية من خلال ثلاثة مباحث، حيث ستتحدث في المبحث الأول عن مولده ونسبه ونشأته السياسية والعسكرية قبل وصوله لسدة الحكم، وعن الأوضاع العسكرية في عهده بعدما نودي به

ملكـاً علـى المملكـة الأردنيـة الهاشـمية، وسـنتناول في المبحـث الثـاني البيئـة السياسـية والعسكرية قبل وصوله إلـى سـدة الحكـم، ثـم المنـاداة بـه ملكـاً علـى المملكـة الأردنيـة الهاشمية، وفي المبحث الثالث ستتناول الدراسة الحالة الصحية لجلالته، وقبوله التنحي عن الحكم، ومن ثم انتقاله إلى الرفيق الأعلى في عام ١٩٧٢م.

المبحث الأول

المولد والنشأة السياسية والعسكرية

لقد حرص الهاشميون كقيادة وزعامة عربية أصيلة رشيدة وحكيمة على تربية وتنشئة أبنائهم على الصعيدين السياسي والعسكري التربية والتنشئة الصحيحة، وهكذا كان مولد وتربية وتنشئة سمو الأمير طلال بن عبدالله بن الحسين في أحضان والده الزعيم العربي: فيلسوف السياسة، وحكيم الزعامة، فتعلم سمو الأمير طلال واقتبس من مواصفات الأخلاق والزعامة والقيادة والجندية الكثير من جده الشريف الحسين بن علي، ومن والده الذي أرسى أسساً سياسية وعسكرية جديدة للدولة الأردنية ولقواتها المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وللقيادة الهاشمية أسساً تتلاءم مع روع، وتجعل من النظام السياسي الأردني نظاماً موثوقاً في النظام الدولي، ومن الجيش العربي جيشاً حظي باحترام الجيوش الأخري على الصعيدين اللإقليمي بعامة، وعلى الصعيد الوطني بخاصة.

المطلب الأول

المولد والنشأة

المولد والنشأة.

ولد جلالة الملك طلال بن عبدالله بن الحسين بن علي في مكة المكرمة في ٨ يناير/ كانون الثاني ١٩٠٩م، وهو الابن الأكبر لجلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين، ويمثل جلالة الملك طلال الجيل الحادي والأربعين الذي يمتد بنسبه إلى سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

عاش سمو الأمير طلال مع إخوته (نايف وهيا ومنيرة ومقبولة) في كنف والده جلالة الملك المؤسس، وفي كنف جده الشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى، وأكمل دراسته الأساسية في عمان، وقد وصفه والده جلالة الملك عبدالله الأول بقوله: **"طلال بكر الأنجال، ورهن الدلال، حاضره ناضر، ومستقبله بعناية الله باهر، وهو للعمل، وللآتي من الزمن أمل"**، ووالدة جلالته هي الأميرة مصباح بنت ناصر باشا بن علي بن محمد بن عبدالمعين، ولدت في مكة عام ١٨٨٠م، وهي الإبنة التوأم للأمير ناصر باشا وزوجته السيدة ديلبر خانوم.

حياته الزوجية.

تزوج جلالة الملك طلال بن عبدالله في ٢٧ نوفمبر/ تشرين ثاني ١٩٣٤م من سمو الأميرة زين الشرف ابنة الشريف جميل بن ناصر بن علي، وبعد عام من الزواج أنجبا سمو الأمير الحسين بن طلال، وذلك في ظل أسرة لم تملك ثروة، حيث عاش جلالته والأسرة في بيت مستأجر في جبل عمان.

صفات جلالة الملك طلال.

لقد تميز جلالته بالشجاعة وقول الحق والأدب والخلق العالي، وكان شهماً يغيث كل من يستجير به أو يلجأ إليه، وكان كريم السجايا شهم الخصال، وصاحب مروءة ورجولة ونخوة هاشمية متميزة، صافي الطبع، ذكي النفس، وقد وصفه والده جلالة الملك عبدالله الأول بقوله:[1] **"فأنت صوغ يدي وفلذة كبدي، وولي عهدي، وخليفتي من بعدي، وليس هناك أقرب منك إليّ، وإلي منك عليّ، وقد حباك الله من صفاء الطبع وذكاء النفس ومضاء العزم ما يؤهلك للنهوض بالأمر العظيم الذي ندبتك إليه، وهيأتك لأجله"**.

نشأته العسكرية.

ذُكر في سيرة الطفولة واليفاع التي عاشها جلالة المغفور له الملك طلال بأنه كان شغوفاً بقراءة السير والكتب التاريخية، وحينما أصبح شاباً وبلغ العشرين من العمر، التحق كتلميذ عسكري في كلية "ساند هيرست" العسكرية في المملكة المتحدة في عام ١٩٢٩م، وكان أول الملوك والأمراء الهاشميين الذين تخرجوا من هذه الكلية العريقة التي تخرج أبناؤه وأحفاده منها فيما بعد، وقد تخرج منها برتبة ملازم، وبعد فترة التحق بجده الحسين بن علي حينما كان في قبرص، وعاد معه إلى عمان، وبعد وفاة جده الحسين بن علي سافر سمو الأمير طلال إلى العراق، وخدم في صفوف الجيش العراقي فترة، ثم عاد إلى الأردن، وانخرط في صفوف الجيش العربي، وخدم في البداية في قوة حرس الحدود.

كان جلالته متعلقاً بشكل كبير في الجندية، وأقبل على الحياة العسكرية ينهل من علومها المختلفة من شتى المصادر والمراجع، وكان قارئاً مدققاً للتاريخ العسكري،

---

(١) من رسالة لجلالة الملك عبدالله الأول، وجهها لولي عهده سمو الأمير طلال حينما كلفه بمهمة نائب جلالة الملك حينما سافر إلى الرياض، وبعدها إلى بغداد في شهر حزيران عام ١٩٤٨ م، منشورة على الموقع الالكتروني لويكيبيديا: http: //ar.m.wikiepedia.org

حيث قرأ معارك الثورة العربية الكبرى، فوعي حقائقها ودقائقها وأهميتها وأبعادها بعد أن أصبح شاباً يافعاً، فقد صقلت دراساته العسكرية في ساندهيرست مواهبه العسكرية، وأثّرت التدريبات والقراءات العسكرية في شخصيته القيادية، مما ولد لديه رغبة في الاستزادة، وجعله ينْكَبُّ على دراسة العلوم العسكرية محللاً ومدققاً في أحداث التاريخ العسكري بعامة، وفي تاريخ الثورة العربية الكبرى وانطلاقاتها الأولى وأهدافها السياسية والعسكرية ونتائجها، والتداعيات التي تبعت انتهاء الحرب العالمية الأولى بخاصة وانعكاساتها على إمارة شرق الأردن وعلى المملكة الأردنية الهاشمية بعد الاستقلال، ولغاية ارتقاء والده الشهيد عبدالله الأول ابن الحسين شهيداً على بوابة الأقصى في القدس الشريف.

وفي عام ١٩٤٢م التحق جلالته بكتيبة المشاة الأولى فترة من الزمن، حيث شارك في تدريباتها وتطوير أساليب تدريبها، وشارك في تمريناتها العسكرية، وفي عام ١٩٤٣م كان يتردد كثيراً على لواء السيارات الملكي المسلح، وكان يتواجد لفترات طويلة خلال زياراته لكتائب المشاة الأولى والثانية والثالثة التي أنشأها والده بعد عام ١٩٣٩م، بعد أن تمكن من تعديل الاتفاقية الأردنية البريطانية التي وقعت في عام ١٩٢٨م، فانطلقت يده حرة في تأسيس كتائب الجيش العربي وتطويره، وكان سمو الأمير طلال يشكل ساعده الأيمن يسانده في متابعة تطوير هذه الكتائب، ويسهم في توجيهها وتدريباتها، وحضور مناوراتها العسكرية، وكانت زياراته لهذه الكتائب تمتد لفترات زمنية أطول من فترات الزيارات الرسمية لسمو أمير، الأمر الذي مكّنه من أن يعيش حياة الجندية بكل معانيها ومعنوياتها وظروفها القاسية الصعبة، مما جعل سموه ينسجم مع الحياة العسكرية، ومكّنه الوضع من الاقتراب من الجنود والضباط بشكل أكبر، فاكتسب ثقتهم، ونال محبتهم ومودتهم، وقد عاش سموه هذه الحياة العسكرية بكل صدر رحب، حيث تعود على حياة الجندية التي تميزت بشيء من التقشف، وعدم توافر الرفاه

المطلوب، وكان يتحمل ذلك بروح معنوية عالية لا تعبأ بالثروة والأمور المادية ورفاه العيش، وفي الوقت نفسه كان كريم النفس سخيـًا، ويعتبر أن ثروته وغناه فيما اكتسبه من المعنويات العالية، وفي علاقات المودة والمحبة الصادقة التي تكرست في نفوس الأفراد والضباط الذين كان يشاركهم حياتهم اليومية وتدريباتهم وتمريناتهم العسكرية.

لقد كان سموه صاحب معنويات عالية، وكان متحمسـًا لجنديته، فكان راميـًا ممتازاً، يجيد إصابة الهدف من الطلقة الأولى، وعُرِف عن سموه - كفارس من فرسان الجيش العربي الأشداء - كرامته العربية، فكان البطل الذي يتمتع بفروسية الجندية، ولا يخشى الصعب، ولا يهاب مجريات الحرب، فشارك في معركة (غيشر) عند جسر المجامع، وشارك وحدات مدفعية الجيش العربي التي كانت تسند الكتيبة الرابعة، بل شارك في القتال في معارك اللد والرملة في حرب عام ١٩٤٨م، مما ألهب حماس الضباط والأفراد، وسجل سمعة عسكرية بطولية عززت جسور الثقة بينه وبين الشباب الأردنيين بعامة، وبينه وبين الضباط والأفراد في الجيش العربي بخاصة.

ركز سموه اهتماماته على دراسة علم المدفعية، وكانت مكتبته تضم الكتب المراجع في مجالات تخصص سلاح المدفعية، حتى أنه حينما تم تأسيس أولى بطاريات سلاح المدفعية ساعد على توفير كراسات التدريب المتوافرة لدية، والتي أحضرها معه من بريطانيا حينما كان تلميذاً عسكريـًا.

عندما نشب القتال في حرب عام ١٩٤٨ بين الجيش العربي والقوات اليهودية المحتلة شارك سموه بفاعليه في هذه المعارك مع أنه ولي العهد، وينبغي أن يكون مكانه في مواقع صنع القرار السياسي، إلا أنه التحق بإحدى بطاريات المدفعية الأردنية المساندة للوحدات الأمامية المشتبكة مباشرة مع القوات اليهودية آنذاك في القدس، وقد مكث فترات القتال الرئيسة الأولى متنقلاً بين الوحدات العسكرية المقاتلة، وفي قيادة كتيبة المدفعية وبطارية المفعية التي كان ملتحقـًا بها، ولم يغادرها إلا بعد إعلان الهدنة الأولى، وكان مشاركـًا فاعلاً في القتال، ومساهمـًا في بلورة دور المدفعية التي كان لها دور مميز في

القتال، حيث تعرض موقعه المتقدم مع بطارية المدفعية إلى القصف المدفعي اليهودي عدة مرات[1]، لقد كان يمضي أوقاتاً طويلة في المواقع والمراقبات الأمامية، وبخاصة في معارك: الرادار وبيت سوريك والنبي صموئيل، وبخاصة في معركة (النبي صموئيل)، وكان يتنقل بين المواقع الأمامية تحت وابل النيران التي كان يتبادلها الطرفان الأردني واليهودي، وكان يحث الجنود والضباط على مواصلة القتال ويرفع من معنوياتهم.

لقد شكلت هذه المواقف العسكرية لسمو الأمير طلال مرتكزات أساس للعلاقة الوثيقة بينه وبين الجند قبل أن يعتلي سدة الحكم، وبقيت مستمرة بعد أن نودي به ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية إثر استشهاد والده على بوابة الأقصى الشريف يوم ٢٠ تموز ١٩٥١م.

(١) إبراهيم العطار، الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين، المجلد الثالث، عبدالله بن الحسين سيد شهداء التاريخ العربي الحديث، الجزء السابع عن حياة الملك طلال بن عبدالله، ص ص ١٢٤٧ – ١٢٦٦.

المطلب الثاني
الأوضاع العسكرية في عهد الملك طلال

بعد أن نودي بجلالته ملكاً على الأردن في ٥/ ٩/ ١٩٥١، ركز جلالة الملك طلال اهتماماته الأكبر على الجيش العربي إلى جانب مهامه السياسية كملك للبلاد، حيث كان حريصاً على تطويره وتحديثه، ولكن كان هناك بعض الحقائق التي لا بد من ذكرها، فتوجهات جلالته العسكرية لم تكن متوافقة مع توجهات الجنرال (جلوب) رئيس أركان الجيش العربي آنذاك، الذي كان يرى ضرورة بقاء قيادات التشكيلات العسكرية في الجيش العربي بيد الضباط الإنجليز، وكانت تطلعات جلالته ترنو إلى التطوير والتحديث الذي لم تقف إلى جانبه سياسات الإنجليز التي كان ينفذها الجنرال جلوب، وكان جلالته معروفاً بكراهيته للسياسات الإنجليزية وتدخلات دولة الانتداب في الأمور السياسية والعسكرية للأردن، ومن المؤشرات التي تدلل على هذه المواقف أن جلالة الملك طلال حضر احتفالاً خاصاً لإحدى وحدات الجيش العربي في الشهر الأول من توليه الحكم، وكان ذلك في تاريخ ٢٥ أيلول ١٩٥١، حيث قام بتسليم الراية لكتيبة المدرعات الأولى، بينما رفض استعراض القوات المسلحة بمناسبة عيد الجيش؛ لأن قائدها كان إنجليزياً.

حينما تسلم جلالة الملك طلال سلطاته الدستورية في يوم ٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٥١م، كانت المملكة تمر بظروف سياسية وعسكرية غير مستقرة، فتداعيات حرب عام ١٩٤٨ لم تنته بعد، حيث كانت إسرائيل – رغم توقيع المعاهدات – ما تزال تسعى إلى توسيع رقعة الكيان الصهيوني على حساب الأرض والحقوق العربية في فلسطين، وعلى الصعيد العسكري، كانت القوات اليهودية في كل يوم تصعِّد من اعتداءاتها العسكرية على الحدود

الأردنية، حيث خسرت خلال هذه الاعتداءات في عام ١٩٥١ حوالي (١٣٧) قتيلاً، وفي عام ١٩٥٢ ارتفع العدد ليصل إلى (١٤٧) قتيلاً، ومن ثم ليصل إلى (١٨٠) قتيلاً في النصف الأول من عام ١٩٥٢م، كانت الأحداث والاشتباكات والتعديات على الحدود كثيرة جداً، ويمكن للدراسة أن تلخص الأوضاع العسكرية مع اليهود في عهد الملك طلال، وتقدم أبرز هذه الإعتداءات على الشكل الآتي:[1]

٠١ **حادثة أطفال قرية دير أيوب.** في يوم ٢/ ١١/ ١٩٥٠ خرج ثلاثة أطفال من قريتهم دير أيوب في فلسطين عند الساعة العاشرة صباحاً، وهم علي محمد عليان (١٢) سنة، وشقيقته فخرية (١٠) سنوات، وخديجة علي عبدالفتاح (٨) سنوات، ليجمعوا أعواد الحطب، وأثناء عملية جمع الحطب هاجمتهم دورية نظامية يهودية يقدر عدها بـ (٦) جنود، ولما شاهدتهم الطفلة الصغرى (خديجة) صرخت على ابني عمها، وفرت باتجاه القرية، ولكن أحد جنود الدورية أطلق عليها النار فأصابها بجرح، أما الأخوان (علي وفخرية) فقد قبض الجنود عليهما، وساقوهما إلى منطقة الحرام، وعند وصولهم إلى مجرى ماء جاف، أطلق أحد الجنود اليهود النار على الطفلين، وكانت الطفلة (خديجة) قد تمكنت رغم جرحها من الوصول إلى القرية، وأخبرتهم بالأمر، وتقفى والدا الطفلين أثر الدورية، فوجدا ابنهم (علي) قد استشهد، أما شقيقته فخرية فكان بها رمق من حياة، فأخبرتهما – بصعوبة – بما حدث، وتم نقلها إلى المستشفى، وهناك استشهدت متأثرة بجراحها.

٠٢ **الهجوم على قرية (شرفات) في ضواحي القدس.** تتألف هذه القرية من بضعة بيوت سكنية، حيث قامت قوة نظامية يهودية عند الساعة الثالثة من فجر يوم ٧ شباط/ فبراير ١٩٥١م بمهاجمة هذه القرية وأهلها نائمون، وبثت القوة الألغام حول البيوت، ثم فجّرتها، ونسفت بيت المختار(علي مشعل)، وقتلت تحت الأنقاض

---

(١) منيب الماضي وسليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج ١، مكتبة المحتسب، عمان ن ١٩٨٨، ص ص ٥٨٥ – ٥٨٦، انظر أيضاً بسام قاقيش، المؤسسة العسكرية الأردنية وتطورها ١٩٤٦ – ١٩٦٧ (دراسة عسكرية تحليلية)، المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٨، ص ص ١٨٧ – ١٩١.

عشرة أشخاص، وتم جرح ثمانية، والقتلى تحت الأنقاض، هم رجلان وثلاث نساء وخمسة أطفال.

٠٣ **الهجوم على قرية (بيت جالا).** في ليلة ٧/ ١/ ١٩٥٢، اجتازت قوة يهودية خط الهدنة، وباغتت قرية بيت جالا، وبثت الألغام حول العديد من البيوت، ثم نسفتها على من فيها، ونتج عن ذلك مقتل (٧) اشخاص من أبناء القرية من بينهم نساء وأطفال.

٠٤ **الهجوم على قرية (قفين).** تسللت ليلة ٢١/ ٥/ ١٩٥٢ قوات نظامية يهودية إلى قرية (قفين) وبثوا الألغام حول منزل المواطن الفلسطيني مصطفى خليل عيسى، فنسفته وانهار على من فيه، وقُتل نتيجة لذلك (٤) أطفال تتراوح أعمارهم بين السنة والنصف والخمسة عشر عاماً، وقُتلت والدة الأطفال، وكان عمرها خمس وأربعين سنة.

٠٥ **الهجوم على قرية (الراس) في منطقة الخليل.** في مساء اليوم التالي ٢٢/ ٥/ ١٩٥٢، تقدمت دورية نظامية يهودية من قوات المشاة يقدر عدد أفرادها بحوالي (٢٠) فرداً باتجاه قرية (الراس) في منطقة الخليل، وبدات بإطلاق النار من أسلحتها الرشاشة على الرعاة والسكان العرب هناك، وهرع رجال الحرس الوطني إلى مكان الحادث، واشتبكوا مع القوة المهاجمة، وأجبروهم على التقهقر داخل الأراضي التي يسطرون عليها، وقد تركوا خلفهم بعض الخرائط، وقد جرح أحد الأهالي نتيجة الاشتباك، وقتلت الدورية عدداً من رؤوس الأغنام.

٠٦ **الاعتداء على قرية (إذنا) في الخليل.** في صباح يوم ٢٣ أيار ١٩٥٢م حاولت قوة نظامية يهودية مؤلفة من (٦٠) رجلاً الاعتداء على قرية (إذنا) في منطقة الخليل، وقد تصدى لها رجال الحرس الوطني، واشتبكوا معها، وأجبروها الانسحاب، وأسفر الاشتباك عن مقتل عدد من اليهود، وجرح أحد الأشخاص من عرب المنطقة، وقدّمت الحكومة الأردنية بشكوى عن الحادث إلى لجنة القدس، هذا غيض من فيض من الاعتداءات اليهودية التي كانت تتكرر يومياً، وعلى مدى الأربع والعشرين ساعة.

المطلب الثالث

تطوير الجيش في عهد الملك طلال

لقد عمل جلالة الملك طلال على تقوية الجيش العربي وتطويره، حيث ذكرت الدراسة آنفاً أن جلالته كان مهتماً بتطوير تشكيلات ووحدات الجيش العربي منذ البديات، وتنامى هذا الاهتمام بعدما أصبح ولياً للعهد في عام ١٩٤٧ م، وبخاصة بعدما توالت عمليات إنشاء كتائب المشاة من الأولى وحتى العاشرة، وحينما أصبح ملكاً ظل يسعى بكل ما أوتي من قوة، وبما توافر له من إمكانات وفرص، كان يستغلها ليضيف مدماكاً جديداً لتطوير المملكة بعامة وتشكيلات ووحدات الجيش العربي بخاصة، ففي عهده تم تعزيز الجيش العربي بالتوقيع على اتفاقية التضامن العربي التي وُقِّعت في القاهرة في ٢٤ آذار١٩٥٢، والتي اعتبرت أن كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة عربية أو أكثر هو اعتداء عليها جميعاً، وبعد موافقة جلالة الملك طلال على هذه الاتفاقية، فوَّضت الحكومة الأردنية الوزير الأردني المفوض في القاهرة عوني عبدالهادي للتوقيع عليها، حيث كانت تشكل ميثاقاً أشبه ما يكون بمعاهدة عسكرية تنص على التعاون بين الدول العربية الموقعة عليها، وهي أشبه بمعاهدة دفاع مشترك بين كل من الأردن وسوريا ومصر والعراق والسعودية ولبنان واليمن.

كما تم توقيع ما يسمى باتفاقية النقطة الرابعة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وجاءت تسمية هذه الاتفاقية من النقطة الرابعة من مقترحات الرئيس الأمريكي آنذاك (هنري ترومان)، التي ضمّنها خطابه الذي ألقاه في كانون الثاني عام ١٩٤٩م، ودعا في النقطة الرابعة منه إلى مساعدة نصف سكان العالم الذين يعيشون في حالة بائسة من الفقر والتخلف، وقد صارت هذه النقطة أساساً لبرنامج صدر في ٢٤ حزيران ١٩٤٩م، وقد

تم تنفيذه في ٩ حزيران ١٩٥٠م [١]، وكان الهدف من توقيع هذه الاتفاقية هو فتح صفحة جديدة من التعاون العسكري والسياسي مع دولة ظهرت كعظمى بعد الحرب العالمية الثانية، معلناً نيته لوضع حدٍ للإرباك الذي كانت تسببه الإغاثة البريطانية في ظل عدم ارتياحه للجنرال (جلوب) رئيس أركان الجيش العربي، وكذلك عدم ارتياحه للسفير البريطاني في الأردن آنذاك (تشارلز جونستون) والضباط البريطانيين الذين كانوا على رأس قيادات بعض التشكيلات العسكرية الكبيرة في الجيش العربي، وبعض الإدارات العسكرية الهامة مثل دوائر الاستخبارات والعمليات الحربية.[٢]

المعونة البريطانية للجيش العربي. بعد حرب عام ١٩٤٨ وبعد وحدة الضفتين في عام ١٩٥٠، نشأ هناك وضع سياسي وعسكري جديدين، حيث أملت هذه الأوضاع على بريطانيا بصفتها دولة حليفة للمملكة الأردنية الهاشمية زيادة هذه المعونات، فمع تنامي وارتفاع عديد الجيش العربي الذي وصل في عام ١٩٤٩م إلى ما يزيد على (١١.٠٠٠) بين ضابط وجندي ازدادت متطلبات الجيش العسكرية، حيث كانت المعونة البريطانية بحدود (٢.٥) مليون جنيه استرليني، وقد تمت زيادتها في نهاية ١٩٤٩م إلى (٦) ملايين جنيه، تسلمت الحكومة الأردنية منها فقط ثلاثة ملايين جنيه، وتعهدت الحكومة البريطانية بدفع الباقي حتى لا يتعرض الوضع الاقتصادي في الأردن إلى الانهيار.[٣]

تشكيل قوة خفر السواحل. رغم قصر مدة حكم جلالة الملك طلال إلا أنه كان صاحب همة منطلقة نحو مزيد من الإنجاز، حيث تأسست في عهدة وحدة خفر السواحل الأردنية في خليج العقبة في ٣١ أيلول ١٩٥١م، حيث تأسست في البداية من

---

(١) بسام قاقيش، مرجع سابق، ص ١٨٩، للمزيد انظر:

- **Henry Steele Commager (ed), Document of American History, New York - Century- Secrets, 1963,p p 558 -559.**

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩١.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٩١.

مجموعة قليلة من الزوارق، إلا أنها كانت قادرة على النهوض بمهامها البحرية في حماية الشواطيء الأردنية ومنع تلوث مياه خليج العقبة.

المبحث الثاني

البيئة السياسية والعسكرية قبيل استلامه جلالة الملك طلال الحكم

مقدمــة

تسـلم جلالـة الملـك طـلال مهامـة الدسـتورية في ظـل ظـروف سياسـية وعسـكرية، تميزت بشيء من الصعوبة والتعقيد، خاصة بعد حادث اغتيـال جلالـة الملـك المؤسـس المفـاجيء وبخاصـة لـلأردن وللعائلـة الهاشـمية بعامـة، وبالنسـبة لجلالـة الملـك طـلال بخاصة، فإلى جانب استشهاد جلالة المغفور له الملـك المؤسـس، كانـت هنـاك أوضـاع عسـكرية مقلقـة علـى الحـدود مـع الدولـة اليهوديـة المحتلـة، وكانـت الأحـداث والاشتباكات الليلية وتفجير اليهود ونسف بيوت المواطنين ومهاجمة القرى لـيلاً ونهـاراً مربكة للمشهد السياسي والعسكري على حد سواء، وستتناول الدراسة في هـذا المبحـث المناداة بالأمير طـلال في عـام ١٩٤٧م وليـاً للعهـد، ثـم المنـاداة بـه ملكـاً بعـد استشـهاد والده، ثـم ستتناول رؤى جلالتـه الاسـتراتيجية علـى المسـتويين السياسـي والعسـكري، وتوجهاتـه السياسـية في العلاقـات الخارجيـة لـلأردن، ثـم سـتقوم الدراسـة باسـتعراض لبعض منجزات جلالته على الصعيدين السياسي والعسكري.

المطلب الأول
المناداة بالأمير طلال ولياً للعهد عام ١٩٤٧ م
ثم ملكاً دستورياً على الأردن في عام ١٩٥١م

أولاً: المناداة بالأمير طلال ولياً للعهد.

في ١٧ آذار من عام ١٩٤٧م صدرت الإرادة الملكية موشحة بتوقيع جلالة الملك عبدالله الأول ابن الحسين بتعيين سمو الأمير طلال بن عبدالله النجل الأكبر بين أبنائه وليـًا للعهد، وأثناء ولايته للعهد تولى مهام نائب جلالة الملك على العرش في غير مرة، حينما كان جلالة الملك المؤسس يسافر الى خارج البلاد، ومن أبرزها حينما سافر جلالة الملك المؤسس إلى الرياض عن طريق مصر في حزيران ١٩٤٨، حيث وجه لسمو الأمير طلال الرسالة الآتية:[1]

"غداً نسير يا بني على بركة الله إلى مصر، ومنها نستأنف السفر إلى الرياض ثم إلى بغداد، والله نسال أن يسدد خطانا ويوفقنا إلى ما فيه خير العرب والإسلام، وعملاً بمباديء الدستور ستكون يا ولدي نائبـًا على العرش ووكيلي في النهوض بأعباء المُلْك".

ثانياً: اعتلاء العرش.

تسلم جلالة الملك طلال سدة الحكم بتاريخ ٥ أيلول/ سبتمبر١٩٥١م، وأقسم اليمين الدستورية يوم ٦ أيلول ١٩٥١م مستهلاً العهد الهاشمي الثاني في مواجهة تلك الظروف الصعبة التي كانت تمور في المشهدين السياسي والعسكري، ويمكن تلخيصها على الشكل الآتي:

---

(١) مقال منشور على موقع الويكيبيديا: **https://ar.wikipedia.org/wiki:Talal_of_Jorda**

١ . **على الصعيد السياسي.**

أ. **استقلال الإمارة لتصبح مملكة.**حيث نالت إمارة شرق الأردن استقلالها لتصبح المملكة الأردنية الهاشمية في٢٥ أيار/ مايو ١٩٤٦م، تبع ذلك وضع دستور١٩٤٧م ليتلاءم مع التحولات السياسية الجديدة، ثم تبع ذلك إلغاء مسمى المجالس التشريعية والاستعاضة عن ذلك بمجلس الأمة بغرفتيه الأعيان والنواب، مما يستدعي إجراء انتخابات نيابية جديدة وتعيين أعضاء جدد لمجلس الأعيان، فكانت البلاد منخرطة بتحولات سياسية وقانونية واجتماعية جديدة، فالإمارة أصبح مملكة والأمير عبدالله أصبح الملك عبدالله، وكان لا بد من إجراء تحديثات جديدة، وهذه التحديثات تحتاج إلى دستور جديد، وكانت الظروف السياسية تملي تطوير العلاقات الخارجية مع الدول العربية بخاصة ومع دول العالم بعامة، حيث أن العالم كان في تلك الفترة يدخل مرحلة جديدة، وقد نالت الكثير من الدول الشقيقة والصديقة استقلالها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ولا بد من بناء علاقات دولية مع هذه الدول لتعزيز مكانة المملكة الأردنية الهاشمية على الساحة الدولية.

ب. **إنشاء جامعة الدول العربية.** كانت المملكة الأردنية الهاشمية من أوائل الدول العربية التي ساهمت في تأسيسها، والتي وقّعت على ميثاقها، لفتح آفاق التعاون على مختلف الصعد بين الدول العربية، ولتكون إحدى المنظمات الإقليمية التي توثق العلاقات العربية العربية، وتسهم في حل القضايا المعلقة بين أعضائها، والمساهمة في وضع حلول عادلة للخلافات البينية العربية بعيداً عن التدخل الأممي.

ج . **تداعيات القرار السياسي بالمشاركة في حرب ١٩٤٨ .** بعد أن انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين، فرضت الأطماع اليهودية على الدول العربية الدفاع عن الحق العربي في فلسطين، حيث اتخذ جلالة الملك عبدالله الأول قراراً سياسياً

بالمشاركة في حرب ١٩٤٨، انسجاماً مع القرار العربي الصادر عن جامعة الدول العربية في الدفاع عن فلسطين، بعد الاعتداءات اليهودية المتكررة على المناطق العربية التي خصصت للعرب بعد قرار التقسيم، وظلت تداعيات هذا القرار مستمرة بعد استشهاده واعتلاء جلالة الملك طلال سدة الحكم.

د. **توحيد الضفتين**. ظهرت بعد أوضاع الحرب في فلسطين وبعد معارك الجيش العربي مع اليهود في حرب ١٩٤٨ رغبة الأشقاء الفلسطينيين في توحيد الضفة الغربية مع الضفة الشرقية تحت مظلة المملكة الأردنية الهاشمية، وتم ذلك في شهر نيسان ١٩٥٠، مما قاد إلى وجود خلافات في الرأي وفي وجهات النظر، وادّى إلى بروز معارضة فلسطينية لهذا المشروع، وتركت تداعيات هذه الوحدة بصماتها الإيجابية والسلبية على المملكة، مما تطلب الوضع من جلالة الملك طلال بإعادة النظر في دستور ١٩٤٧، وتعديله ليتواءم مع المعطيات الدولية الجديدة بطريقة أكثر مرونة من الدستور السابق.

هـ . **العلاقات الخارجية**. حيث قادت متطلبات المرحلة الجديدة إلى ضرورة تحسين العلاقات الخارجية ما بين المملكة الفتية والدول العربية الشقيقة والصديقة.

٢. **على الصعيد العسكري**. كانت عمليات التطوير التي أجراها جلالة الملك المؤسس على وحدات وتشكيلات الجيش العربي متسارعة الخطى، حيث أنشأ كتائب المشاة الجديدة، ومن بعدها تطوير الجيش العربي ليصبح على مستوى الألوية، ومن ثم تطويره ليصبح على مستوى فرقة تضم جميع الألوية والوحدات العسكرية المختلفة، وأصبح هناك قيادة للجيش وعلى رأسها قائد أعلى هو جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول، ولها رئاسة أركان، وكان الجنرال كلوب هو الذي يشغل منصب رئيس أركان الجيش العربي، ولكن ما زال هناك قيادات إنجليزية تشغل

وظائف مثل قيادات الألوية وقيادات بعض الوحدات العسكرية في الجيش العربي، وتتولى بعض الإدارات المهمة في القيادة العامة مثل الاستخبارات والعمليات الحربية، حيث لم تعط الفرص الحقيقية والكافية للضباط الأردنيين ليأخذوا مواقعهم القيادية في جيشهم العربي، بسبب بعض السياسات العسكرية التي كانت تتدخل بها بعض تداعيات الانتداب التي لم تنته بعد، في الوقت الذي خاض فيه الجيش العربي معارك ١٩٤٨ لصد الهجمات اليهودية على مدن وقرى فلسطين وبخاصة في القدس، وكان سمو الأمير طلال ولي العهد قد عاش هذه الظروف بكل تفاصيلها ودقائقها، وكان الذراع الأيمن لوالده جلالة القائد الأعلى، وقد ساهم بشكل فعلي في تطوير وحدات الجيش العربي منذ أن كان أميراً والتحق بوحداته المختلفة، وكان يشاركها تمريناتها ومناوراتها المختلفة، وساهم في وضع وتطوير أساليب تدريبية أحدث، وقد عالجت الدراسة مثل هذا الدور لسمو الأمير طلال في صفحات سابقة من هذه الدراسة، ولا داع لتكرارها هنا، ويمكن الرجوع إليها، حيث شارك الجيش العربي جيوش الدول العربية الشقيقة في معارك ١٩٤٨ في منطقة المسؤولية التي خُصصت له بموجب خطط العمليات الحربية التي وضعت لمشاركة هذه الجيوش، وقد كان لسمو الأمير طلال مشاركات فعلية في هذه الحرب، حيث التحق بإحدى بطاريات المدفعية التي كانت في إسناد العمليات القتالية لكتائب الجيش العربي، وقد بينت الدراسة تفاصيل هذه المشاركات في صفحات سابقة.

ثالثاً: استشهاد الملك عبدالله الأول.

في ظلال هذه الظروف المعقدة، حيث مازال هناك للانتداب أذرع سياسية له أشكال من التحكم في مفاصل الدولة بعد الاستقلال، وفي ظل التداعيات السياسية والعسكرية

لحرب ١٩٤٩، وبخاصة ما جرى على الصعيد السياسي باتمام وحدة الضفتين، وما صاحب ذلك من معارضة سياسية من قسم من الفلسطينيين غير الراغبين في إتمام مثل هذا الوحدة، وفي ظل اختلاط كل هذه الأوراق والمواقف السياسية والعسكرية جرت عملية اغتيال منظمة لجلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين قبل صلاة ظهر الجمعة الموافق ٢٠ تموز/ يوليو ١٩٥١م، حيث كان يهم لدخول المسجد الأقصى المبارك لأداء صلاة الجمعة التي كان يحافظ عليها مهما كانت الظروف، وكان برفقته حفيده الأمير الحسين بن طلال، حيث أطلق النار على جلالته رجل يدعى **"مصطفى شكري عشو"** - كان مختبئاً خلف الباب الذي سيدخل منه جلالة الملك – وهو خياط من القدس يبلغ من العمر (٢١) عاماً، وينتمي إلى أحد التنظيمات الفلسطينية في ذلك الوقت – حيث قام بإطلاق ثلاث رصاصات أصابت جسد جلالة الملك عبدالله الطاهر، فارتقى شهيداً هاشمياً على بوابة الأقصى في مدينة القدس الشريف التي نذر نفسه للدفاع عنها.

رابعاً: المناداة بالأمير طلال ملكاً.

لقد شكل يوم الجمعة ٢٠ تموز ١٩٥١ م علامة فارقة في تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، حيث كان جلالة الملك المؤسس ما زال يسعى لإرساء دعائم وأسس هذه المملكة الفتية، ولم يمض على استقلالها حوالي الخمس سنوات بعد، حيث نعت الحكومة الأردنية جلالة الملك عبدالله الأول ابن الحسين، الذي قُتل غيلة إثر إطلاق الرصاص عليه في الحرم القدسي الشريف، واستناداً للدستور الأردني، فإن ولي العهد هو الذي يتولى الحكم بعد وفاة الملك، ولكن ولي العهد آنئذ سمو الأمير طلال كان في رحلة علاجية خارج البلاد، وكان على الحكومة التي كان يرأسها سمير الرفاعي (الجد) (٤ كانون أول/ ديسمبر ١٩٥٠م – ٢٥ تموز/ يوليو ١٩٥١م) أن تتخذ إجراءات قانونية وتطبق الدستور، حتى لا تعيش المملكة فراغاً دستورياً بعدم وجود ملك للبلاد.

لقد قام مجلس الوزراء بعقد جلسة طارئة في مساء يوم الاستشهاد نفسه، وتم اتخاذ قرار بتعيين الأمير نايف بن عبدالله بن الحسين - وهو الأخ غير الشقيق للملك طلال - وصياً على العرش تطبيقاً للنص الدستوري في الأردن بسبب غياب ولي العهد (الأمير طلال بن عبدالله)، واستمر سمو الأمير نايف وصياً على العرش من (٢٠ تموز/ يوليو- ٣ أيلول/ سبتمبر١٩٥١م).

وفي يوم ٤ أيلول ١٩٥١م اجتمع مجلس الوزراء برئاسة توفيق أبو الهدى (٢٥ تموز١٩٥١م – ٥ أيار ١٩٥٣م)، وأصدر قراراً باعتبار سمو الأمير طلال هو صاحب الحق في تولي العرش في المملكة الأردنية الهاشمية وأنه - بعد الاطلاع على التقارير الطبية لسمو الأمير طلال بن عبدالله الذي كان يتلقى العلاج في سويسرا - لا يوجد أية موانع تحول دون قيامه بمهامه كملك للبلاد، حيث ورد تقرير من أطباء سويسريين في جنيف بتاريخ ٢٢ آب ١٩٥١م يفيد بذلك، إضافة لبيان صحفي نُشِر من قبل هولاء الأطباء في جنيف يوم ٢٤ آب ١٩٥١م ينص على تمام صحة سمو الأمير طلال بن عبدالله، ولا موانع تحول دون قيامه بمهامه كملك، وقرر مجلس الوزراء بالإجماع المناداة بالأمير طلال ملكاً دستورياً على المملكة الأردنية الهاشمية، وقد أقسم اليمين الدستورية في يوم ٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٥١م، وبعدها بثلاثة أيام بتاريخ ٩ أيلول ١٩٥١م صدرت الإرادة الملكية موشحة بتوقيع جلالة الملك طلال بن عبدالله بتعيين سمو الأمير الحسين بن طلال ولياً للعهد.

المطلب الثاني

فلسفة واستراتيجية الحكم لدى جلالة الملك طلال

باشر جلالة الملك طلال ممارسة سلطاته الدستورية على الفور، وقد أوضحت الدراسة سابقاً كيف كان جلالته الذراع الأيمن لجلالة والده الملك الشهيد، بمعنى أنه كان قريباً من كل الأحداث السياسية، بل يمكن القول أنه عاش كل تلك الأحداث السياسية والعسكرية التي حصلت في العهد الهاشمي الأول في ظل حكم والده الملك المؤسس، وكان مشاركاً في صنعها وبخاصة على الصعيد العسكري، ومارس مهام نائب جلالة الملك في غير مرة، ولم تكن تخفى عليه خافية في مجريات الدولة الأردنية على كل الصعد، وكان يعرف بلاده ونظامها السياسي وجيشها العربي بكل تفاصيله، لذا بدأ فترة حكمه بخطى ثابتة، ووفق استراتيجية سياسية وعسكرية واضحة، بمعنى أنه كان يعرف ماذا يفعل، وكيف يمكن أن يفعل، للدفع في فترة حكمه بالمملكة إلى معارج الرقي والتقدم، في ظروف كانت جديدة على مستوى المملكة، وعلى مستوى الوطن العربي، وعلى مستوى العالم، لذا يمكن استشفاف هذه الفلسفة والاستراتيجية من خلال أول خطاب رسمي لجلالته (خطاب العرش) الذي ألقاه عند افتتاحه للدورة العادية لمجلس الأمة في الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ١٩٥١م، أي بعد شهرين من اعتلائه العرش، حيث عرض استراتيجيته السياسية وسياسته العسكرية في تطوير الجيش والتي يريد من الحكومة تبنيها وتنفيذها والالتزام بها أمامه وأمام الشعب الأردني الممثل بنوابه وأعيانه، ومن خلال تحليل هذا الخطاب يمكن لهذه الدراسة القول بأن استراتيجية جلالة الملك طلال بن عبدالله في الحكم يمكن تلخيصها على الشكل الآتي: [١]

---

(١) خطاب جلالة الملك طلال بن عبدالله (خطاب العرش) في افتتاح الدورة العادية لمجلس الأمة الأردني بتاريخ ٠١ تشرين الثاني ١٩٥١م.

٠١ **التركيز على أهمية الولاء والانتماء.** لقد كان جلالته مدركاً إدراكاً عميقاً لأهمية قضية الولاء والانتماء، وأنه لا حكم ناجحاً دون ثقة من الشعب في نظام الحكم، وأن تكون الثقة متبادلة بين الحاكم والمحكوم، فكانت بداية الخطاب ثناءً على موقف الشعب الأردني وتعاطفه مع جلالته في محنة استشهاد والده، وعلى موقف الحكومة على ما أبدوه من ولاء للنظام السياسي وانتماء صادق للأردن، والذي كان سبباً رئيساً في تماسكها، حيث ابتدأ خطابه بقوله: **"وإنه لمن دواعي الغبطة أن أفتتح مجلسكم لأول مرة بعد اعتلائي العرش معرباً لكم عن شكري الفائق وامتناني العميق لما أبديتم من ولاء وإخلاص لنا ولبيتنا بعد الكارثة الأليمة التي أَلَمّتْ بالمملكة الفتية وفجعتها بسيدها وباني مجدها حضرة صاحب الجلالة الوالد الشهيد، وكان امتحاناً لصبرها وتماسكها، خرجت منه والحمدلله مرفوعة الرأس موفورة الكرامة".**

٠٢ **وضع دستور جديد (دستور ١٩٥٢).** كانت أولى تطلعات جلالة الملك طلال تقضي بضرورة إنشاء دستور جديد يحاكي الدساتير الحديثة في العالم في ظل المراحل الجديدة التي تمر بها دول العالم، ومن ضمنها المملكة الأردنية الهاشمية، مشيراً إلى تولي والده فكرة التخطيط لهذا الدستور، حيث يقول في خطاب العرش: **"ويسرني أن تكون فاتحة عهدنا تعديل الدستور الأردني وفق الأوضاع الدستورية السائدة في العالم المتمدن، وهو وعد سلف لكم من والدي العظيم، واجتهدت حكومتي إلى الإسراع بتشريعه وتقديمه لمجلسكم العالي تلبية لرغبة شعبنا العزيز".**

٠٣ **السياسة الخارجية.** كان جلالة الملك طلال ذا تطلعات عروبية منذ أن كان ولياً للعهد، وكان تواقاً لتطوير العلاقات الأردنية الخارجية مع الدول العربية الشقيقة، وكذلك الدول الصديقة، وقد سعى جاداً إلى تحقيق المزيد من التقارب والوحدة مع الدول الشقيقة، ليجعل الأردن دولة مستمرة ورائداً حقيقياً من روّاد الوحدة العربية، وقد ترجم هذا التطلع من خلال فلسفة واستراتيجية حكمه بقوله: **"وقد صدقت**

حكومتي وعدها بالسعي لتقوية روابط المودة والأخوة مع الدول العربية الشقيقة، حيث قام رئيس وزرائنا بأولى جولاته في العواصم العربية، فزار المملكة العربية السعودية في سبيل التمكين لتلك المودة"، وقد أشاد باستقبال المسؤولين السعوديين وعلى رأسهم صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، مقدراً ترحيبهم واستعدادهم للتعاون إلى أبعد مدى في سبيل خير العرب، وقد أكد جلالته في الخطاب نفسه بأنه سيوجه حكومته لبذل المزيد من الجهد تاكيداً لاستمرار التعاون التام والتفاهم الصادق في نطاق ميثاق جامعة الدول العربية.

٠٤ **الاقتصاد الوطني**. كان جلالته مهتماً بإنعاش الاقتصاد الوطني، وقد وجّه الحكومة للشروع في رسم وتحقيق برنامج واسع النطاق من المشاريع الاقتصادية، وتوفير المزيد من فرص العمل في ظل الأحوال الاقتصادية التي كانت تمر بها المملكة في تلك الفترة، وقد حثّ الحكومة على الاستعانة والاستفادة من مشروع النقطة الرابعة الأمريكية، وحثّها على إيفاد البعثات العلمية، وعلى تنشيط الحركة الزراعية.

٠٥ **العلاقة بين مجلس الأمة والحكومة**.لقد خاطب مجلس الأمة بضرورة التعاون ما بين المجلسين (الأعيان والنواب) والحكومة، وذلك لإدراكه التام بأن أية سياسات توضع للارتقاء بالدولة الأردنية لن يتأتى لها النجاح ما لم يكن هناك تعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، حيث جاء في خطاب جلالته: **"وغني عن الذكر أن تنفيذ البرنامج الحيوي الفعال لا يتأتى بدون الانسجام التام بين مجلسكم الموقر والحكومة، والتقدير الصحيح للوضع الاقتصادي ومقتضياته"**.

٠٦ **القضية الفلسطينية**. كانت القضية الفلسطينية محور اهتمام جلالة الملك طلال منذ أن عاصر وأدرك كل أبعادها، وبخاصة بعد حرب عام ١٩٤٨، والمعارك التي خاضها الجيش العربي في فلسطين وفي القدس، والتي كان جلالته قد شارك في بعض منها، وقد سار على نهج والده الذي أقسم على الدفاع عن القضية الفلسطينية وعن الحق العربي في

فلسطين، وقد أشار لهذا الموقف الهاشمي الثابت من القضية الفلسطينية في خطاب العرش بقوله: **"لن يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى سياسة حكومتنا بالنسبة للقضية الفلسطينية، فهي استمرار لخطتها السابقة في المحافظة على حقوق العرب في فلسطين ضمن مقررات مجلس الأمة وهيئة الأمم المتحدة وبالاتفاق والتفاهم المطلقين مع دول الجامعة العربية"**، ويضاف لذلك اهتمام جلالته بتسيير وتسهيل أمور اللاجئين الفلسطينيين، وتوفير سبل الحياة المعقولة لهم ريثما تحل قضيتهم الحل الكريم المرضي.

٠٧ **التربية والتعليم**. لقد حث في خطابه الحكومة على التوسع في افتتاح المدارس، وتهيئة فرص التعليم لكل من هو في سن التعليم وفي المراحل التعليمية المختلفة، كما شجع الحكومة على التوسع في تعيين المعلمين، وإيفاد البعثات الدراسية، وتوجيهها لإنشاء مجلس أعلى للمعارف للارتقاء بالسياسات التعليمية في المملكة، وكان من أهم الإنجازات في عهد جلالته إلى جانب وضع دستور الأردن الجديد هو الأمر **بإلزامية التعليم** لكل من هم في سن الدراسة.

٠٨ **التوجهات الوطنية والقومية**. لقد عكست توجهات جلالة الملك طلال الوطنية والقومية تركيبته الشخصية والنفسية، فكان الوطني المخلص المحب للأردن والمخلص لقوميته العربية التي كانت تشكل مدار اعتزازه، ولطالما وجّه لرعاية مصالح الأردن الداخلية، والعناية بالعلاقات مع الأشقاء العرب.

المطلب الثالث

إنجازات جلالته على صعيد السياستين الداخلية والخارجية

رغم قصر مدة حكم جلالة المغفور له الملك طلال طيب الله ثراه، إلا أنه سعى ما وسعه الجهد لترجمة استراتيجيته في الحكم إلى واقع عملي ملموس على صعيد السياستين الداخلية والخارجية، ويمكن تلخيص هذه الإنجازات على الشكل الآتي:[1]

١. **على صعيد السياسة الداخلية**. أنجز جلالته في عهده القصير العديد من الإنجازات على الصعيد الوطني وعلى الشكل الآتي:[2]

أ. **الدستور الأردني (دستور ١٩٥٢)**. لقد كان جلالته مدركًا لأهمية إدخال إصلاحات قانونية على الدستور الأردني السابق (دستور ١٩٤٧)، وذلك إيمانًا منه بضرورة أن تتناغم القوانين والتشريعات الأردنية والدستور الأردني مع المعطيات الحديثة للنظام الدولي الجديد، ولتتواءم بشكل أفضل مع متطلبات النظم السياسية كالنظام البرلماني المتّبع في الأردن، حيث اقترح جلالته أن تكون الحكومة مسؤولة أمام مجلس الأمة، وليس أمام الملك، كما كان في الدستور السابق، وتعتبر هذه الخطوة مهمة جداً في تعزيز النهج الديمقراطي الذي تسعى القيادة الهاشمية إلى تعزيزه وتكامله، حيث تركت هذه الخطوة بصمة ديمقراطية عززت منجزات جلالته في الأوساط السياسية الوطنية والقومية والدولية، وقد جاء الدستور الأردني الجديد (دستور ١٩٥٢) الذي صدر في ٨ كانون الثاني عام ١٩٥٢م، حيث نص على الفصل بين السلطات الثلاث

---

(١) خطاب جلالة الملك طلال (خطاب العرش)، المرجع نفسه.

(٢) إبراهيم العطار، الموسوعة الهاشمية، مرجع سابق، ص ص ١٢٥٦ – ١٢٦٢.

واستقلالها، ونص على حقوق وواجبات المواطنين، وعلى ترتيب الشؤون المالية واللوائح الدستورية الخرى، وقد جاء الدستور في (٩) فصول و (١٣١) مادة، وكان من أحدث الدساتير في العالم، وكان من الدساتير الجامدة، بمعنى أنه يصعب التغيير عليه إلا بعد المرور في مراحل قانونية محددة، وبقي مستمراً بدون أية تعديلات تذكر، إلى أن برزت الحاجة إلى إجراء بعض التعديلات في عام ٢٠١٦م في عهد جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين.

ب **إلزامية التعليم**. تحقيقاً لاستراتيجية جلالته التي رسمها للحكومة فيما يخص العملية التربوية التعليمية في الأردن، فقد وجّه جلالته إلى إلزامية التعليم، وبخاصة في المراحل الأولى والتأسيسة (الابتدائية)، حيث نصت المادة (٢٠) من الدستور الجديد على أن: **(التعليم الابتدائي إلزامي ومجاني)**، وذلك سعياً من جلالته إلى أن يعم التعليم ليشمل كل من هم في سن التعليم، وهي خطوة هامة على طريق بناء الإنسان الأردني، وتطوير الموارد البشرية، بحيث تتاح فرص التعليم للجميع، وبخاصة في مراحل الطفولة التي تعتبر هي الخطوات الضرورية، حتى تنطلق الأجيال إلى بناء نفسها ومجتمعها على أسس علمية صحيحة، ذلك لأن التعليم يصقل شخصية الفرد والمجتمع، حيث يصبح الكل يمارس حياته عن دراية، ولا مجال لسياسات التجهيل.

ج . **قانون ديوان المحاسبة**. من أبرز المنجزات التي تحسب لجلالة الملك طلال هو إصدار قانون ديوان المحاسبة في تاريخ ٣١ آذار ١٩٥٢، والذي قضى بتحويل دائرة تدقيق وتحقيق الحسابات التي أنشئت في عهد الانتداب إلى دائرة مستقلة، وأُطلق عليها مسمّى (ديوان المحاسبة)، وما زال ديوان المحاسبة من الدوائر المهمة والحساسة التي تؤدي دوراً مهماً في ضبط الأمور المالية والإدارية في الدوائر الرسمية وغير الرسمية ذات العلاقة بأمور الدولة الأردنية،

فتكشف الأخطاء وتوصي بتصويبها، ويرفع رئيس ديوان المحاسبة تقريراً سنوياً مفصلاً إلى رئاسة الوزراء، ويطلع عليه جلالة الملك حتى هذا الوقت (٢٠٢١)، ويشكل دوراً مهماً يسند النظام السياسي الأردني والحكومات الأردنية في ضبط إيقاع العمليات المالية والإدارية في الأردن.

د . **زيارات محافظات المملكة**. مثلما كان جلالة الملك طلال مهتما بالعلاقات الخارجية، كان اهتمامه ممتداً ليشمل توثيق وتمتين الجبهة الداخلية، فنفذ زيارات إلى مختلف محافظات المملكة، وكان أكثر تركيزه في ظل توحيد الضفتين على مدن الضفة الغربية، ويمكن تلخيص بعض النماذج لمثل هذه الزيارات على الشكل الآتي:(١)

(١) **زيارة مدينة القدس**. وقد قام بزيارتها يوم السبت الموافق ٢٢ أيلول ١٩٥١م، وقد وصلها بالطائرة من مطار عمان العسكري إلى مدينة القدس، وبمعيته عدد من السادة الوزراء، وهم: سعيد المفتي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، وسليمان طوقان وزير الدفاع والزراعة، ورئيس أركان الجيش العربي الجنرال جلوب، وقد استقبل جلالته من قبل وفود كثيرة من مدن الضفة الغربية، وقد عبر المستقبلون عن مشاعر الود والتقدير والاحترام الذي كنه ابناء الشعب الفلسطيني لجلالته، وقد تفقد جلالته أحد معسكرات الجيش الأردني الموجودة في الضفة الغربية، وعدداً من الوحدات العسكرية المرابطة هناك.

كما زار القدس للمرة الثانية في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥١، ورافقه عدد من كبار المسؤولين ورجال الدولة، وجرى له استقبال حافل من قبل جموع كبيرة من أبناء الشعب الفلسطيني التي حضرت هذا اللقاء

---

(١) ابراهيم العطار، مرجع سابق، ص ص ١٢٤٩ – ١٢٥٠.

الكبير، وقد عبرت هذه الجموع عن مشاعر الولاء والتقدير لجلالته، ورد على هذه المشاعر الجياشة بخطاب أشاد به في هذا اللقاء الحميم، وقد جاء في خطابه: **"إخواني... أحييكم جميعاً أحسن تحية، وأشكركم أصدق الشكر على كريم شعوركم ونبيل عواطفكم، لقد جئت لأراكم، وأزور مدينتكم التي احتفظتم بها عربية بعون الله وتوفيقه، فاطمأن العالم على مقدساته، واطمأن العرب على أن في أيديهم أقدس ما في القدس"**، كما أضاف جلالته بقوله: **"لا أريد أن أتكلم كثيراً، فالكلام بضاعة لا أرتضي أن أقدمها لقومي، والذي أرجوه أن يعرف كل منا واجبه، ويعمل له بهدوء ونظام، وأن يثق بإخوانه، ويحارب عوامل اليأس في نفسه ونفوس مواطنيه، كما نحب أن تتجه الجهود لمصلحة هذا الوطن الذي نكبته الفوضى، وحطمته الأنانية، وأضعفته الفرقة، بذلك كله يمكن أن نبدا عهداً جديداً، ونشيد بناءً قوياً يقوم على أسس متينة، وفقنا الله لخدمة هذه الأمة إن شاء الله"**.

(٢) **زيارة مدينة نابلس.** نفذ جلالته زيارته لمدينة نابلس في تاريخ ٢٣ تشرين أول ١٩٥١م، وقد احتشد جموع كبيرة من أبناء الشعب الفلسطيني في دار البلدية مكان استقبال جلالته، مرحبين بهذه الزيارة، معبرين عن مشاعر الود والاحترام، ومقدرين لمواقف جلالته البطولية إبّان حرب ١٩٤٨، وقد بادل جلالته هذه المشاعر المخلصة بخطاب شكرهم فيه على هذا الفيض من المشاعر العربية الأصيلة، فخاطبهم بقوله: **"سعادة رئيس البلدية المحترم... حضرات الإخوان الأماجد: يسرني جداً أن أزور مدينة نابلس، هذه المدينة الخالدة المجاهدة، كما اعتز بهذا الشعور الصادق الذي لمسته من الجميع على السواء، أرجو**

أن يتأكد كل مواطن أني من الشعب أخدمه بإيمان، وأتلقى منه المحبة والإخلاص بثقة واطمئنان، ليتأكد كل مواطن أنني مع أمتي أشاطرها متاعبها وأُسَرُّ بسرورها، وأسعد بسعادتها، واعمل معها لخيرها، راجياً أن نوفق جميعاً في ضمان العزة القومية ومصلحة المجموع، أشكركم ثانية، وأرجو أن أراكم دائماً، وأنتم أكثر أملاً في مستقبل زاهرٍ بإذن الله". وقد رافقه في هذه الزيارة رئيس الوزراء وعدد من الوزراء.

٠٢ على الصعيد السياسة الخارجية.

أ . **العلاقات الأردنية العربية**. لقد كانت العلاقات الأردنية العربية محط اهتمام جلالة الملك طلال منذ أول يوم مارس فيه الحكم، حيث كان يرنو إلى تأسيس علاقات أردنية عربية، تعزز روابط الأخوة والعروبة بين المملكة الأردنية الفتية وبين شقيقاتها العربيات، وليؤسس لعلاقات سياسية مبنية على التكافؤ والاحترام المتبادل، متطلعاً إلى بناء مكانة عربية للمملكة الأردنية الهاشمية، فكان يسعى لتأسيس دور أردني ريادي في توحيد الأمة العربية على أسس سياسية ثابته تحقق التقارب العربي العربي، وتحفظ الحقوق السياسية لكل بلد عربي، وتسهل التعامل بين الشعوب العربية الشقيقة من منطلق الحرص على توثيق الروابط والصلات على كل الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية بين كل أجزاء الوطن العربي، ومع كل الدول العربية الشقيقة، وكان جلالته حريصاً على ربط القول بالفعل، حيث جاء في أحد خطاباته أثناء زيارته لمدينة القدس قوله: **"الكلام بضاعة لا أرتضي أن أقدمها لقومي"**[1] ، وقد ترجم جلالته ذلك إلى واقع عملي، حيث قام بإيفاد رئيس وزرائه السيد توفيق

(١) من خطاب جلالة الملك طلال أثناء زيارته لمدينة القدس في تاريخ ٢٩ تشرين أول/ اكتوبر ١٩٥١م.

أبو الهدى إلى الرياض لتوثيق العلاقات مع المملكة العربية السعودية، وبدوره أجرى مباحثات مع مع المسؤولين السعوديين انتهت إلى تنظيم الصلات والعلاقات الخارجية بين البلدين الشقيقين على أسس جديدة رائدها الأخوة والتعاون في كل المجالات الممكنة، واستمر على التوسع في هذا النهج مع الدول العربية الشقيقة، وفيما يأتي ملخص لسير هذا النهج الذي اختطه جلالته لبناء وتعزيز العلاقات الأردنية العربية:

ب . وجّه الحكومة لوضع خطة متكاملة لترتيب زيارات أولية مبرمجة للدول العربية الشقيقة، وكلّف رئيس وزرائه السيد توفيق أبو الهدى بتنفيذها، وقد شملت المملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان.

ج . تبع هذا التمهيد بزيارات من لدن جلالته إلى الدول العربية المجاورة أعلاه وعلى النحو الآتي:

(أ) **زيارة المملكة العربية السعودية.** قام جلالته في يوم السبت الموافق ١٠ تشرين الثاني ١٩٥١م بزيارة إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة، وقد جرى لجلالته استقبال حافل، وكان هناك اهتمام كبيراً في هذه الزيارة التي جرت خلالها مباحثات بين جلالته وجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ناقشا خلالها وضع أسس جديدة وثابته لعلاقات أردنية سعودية تهدف إلى بناء أطر متينة من التعاون بين المملكتين الشقيقتين على أسس ثابتة تخدم مصالح البلدين والشعبين الشقيقين، وقد ادّى جلالته العمرة خلال هذه الزيارة التي كانت فاتحة الزيارات لدول عربية شقيقة أخرى.

(ب) **زيارة جمهورية مصر العربية.** في أواسط شهر كانون الثاني ١٩٥٢ م كان على برنامج زيارات جلالة الملك طلال الخارجية زيارة إلى أوروبا، وتم التخطيط لزيارة مصر خلال هذه الرحلة، حيث وصل

جلالته إلى الاسكندرية، والتقى بالملك فاروق في قصر رأس التين على شـواطيء الإسـكندرية، حيـث جـرت مباحثـات تنـاول فيهـا أصـحاب الجلالة العلاقات العربية العربية، والعلاقات الأخوية الأردنية المصرية، وبعد ذلك استأنف جلالة الملك طلال رحلته إلى أوروبا عن طريق ميناء إيطالي، حيث حل جلالته ضيفاً على الرئيس الإيطالي في روما، ومن هناك توجه جلالته إلى سويسرا، حيث أمضى فترة من الزمن للراحة والاستجمام.

(ج) **زيارة الجمهورية العربية السورية.** استمراراً لسعي جلالته لتعزيز التقارب الأردني العربي، فقد مهد رئيس الوزراء توفيق أبو الهدى لزيارة ملكية إلى الجمهورية العربية السورية من خلال زيارة رسمية وفق الخطة المرسومة للارتقاء بالعلاقات الأردنية العربية، فقام رئس الوزراء بزيارة إلى دمشق في ٠٣ تشرين الثاني ١٩٥١م، تمهيداً لزيارة قام بها جلالة الملك طلال إلى الشقيقة سوريا في ٥ شباط ١٩٥٢م أثناءعودته من أوروبا، حيث حطت طائرته في مطار (المزة)، واستُقْبِلَ جلالته بكل الحفاوة والترحيب وكرم الاستقبال من السيد (فوزي سلو) رئيس الجمهورية العربية السورية آنذاك، وسيادة العقيد أديب الشيشكلي رئيس أركان الجيش السوري آنذاك، وأجرى جلالته مباحثات مع الرئيس السوري تناولت تعزيز العلاقات بين البلدين العربيين الشقيقين (الأردن وسوريا)، وقد وجّه جلالته للرئيس السوري دعوة لزيارة المملكة الأردنية الهاشمية لتعزيز هذه العلاقات، حيث قام الرئيس السوري بتلبية الدعوة فرد الزيارة في ٩ آذار ١٩٥٢م، حيث استقبل في المملكة الأردنية الهاشمية بكل الحفاوة والترحيب، وشكلت مراسيم لهذه الزيارة، حيث شكلت بعثة الشرف

برئاسة السيد سعيد المفتي نائب رئيس الوزراء لاستقبال الرئيس السوري والوفد المرافق له، وشارك الشعب الأردني بهذا الاستقبال الحافل، فقد غُصّت الحدود الأردنية السورية بمختلف الوفود الشعبية من شرائح الشعب الأردني من مختلف المدن، مثل (المفرق، الرمثا والزرقاء وعمان)، وقد أقيم سرادق كبير في مدخل العاصمة عمان، وكان جلالة الملك طلال وهيئة الوزارة على رأس المستقبلين في مضارب بني هاشم، وقد حفل جدول أعمال الزيارة بمباحثات كثيرة ومتنوعة على الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية، وجميعها كانت تصب في بوتقة التعاون بين البلدين الشقيقين، وقد حققت هذه المباحثات منجزات كثيرة لصالح الحكومتين ولصالح الشعبين في البلدين الشقيقين، ومن أهمها:

(أ أ) تذليل جميع الصعوبات التي تعترض السفر بين البلدين، وبخاصة في مجال جوازات السفروالجمارك.

(ب ب) عقد عدد من الاتفاقيات الثنائية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية.

(ج ج) بحث العلاقات الجمركية بين البلدين، وتسهيل الإجراءات بهذا الخصوص.

(د د) بحث شؤون العشائر خاصة وأن بعض أبناء العشائر والقبائل الأردنية تتوزع إقامة بعض أبنائها ما بين الأراضي الأردنية والأراضي السورية، علماً بأن كليهما أبناء عمومة وأبناء القبيلة أو العشيرة نفسها، لكن الحدود كانت تفصل بينهما فابن العم هذا يعتبر سورياً، بينما في المقابل ابن العم

الآخر يعتبر أردنياً، فتمت تسوية مثل هكذا أوضاع على الصعيد الاجتماعي.

(هـ هـ) بحث أمور السكك الحديدية بين عمان ودمشق وشؤونها.

(و و) تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين الشقيقين.

(ز ز) الاتفاق على تشكيل لجنة مختصة في كل من عمان ودمشق لدراسة الأمور التي تهم احتياجات البلدين وتحتاج إلى مباحثات وتفاهمات.

وقد استغرقت زيارة رئيس الجمهورية العربية السورية والوفد المرافق له حوالي ثلاثة أيام من ١٩ – ٢٢ آذار ١٩٥٢م، وقد صرح سيادة رئيس الجمهورية (فوزي سلو) فور عودته إلى دمشق للصحافة ولوسائل الإعلام السورية بقوله: لقد عكست هذه الزيارة الدور النشيط لجلالة الملك طلال في إيجاد التقارب وتعزيز الروابط والعلاقات السياسية بين الدول العربية الشقيقة، وقد جاء في تصريحاته قوله: **"إننا نعبر عن الغبطة والأمل اللذين غمرانا في هذه الزيارة، وقد لمسنا من لدن جلالة الملك طلال الأول المعظم رغبة صادقة في إيجاد عهد جديد للعلاقات الوثقى بين البلاد العربية، مما يضمن لأمتنا حقها، ويرفع شأنها، ويُحِلُّها المنزلة اللائقة بين الأمم"**.

ب . **اتفاقية الخط الحديدي الحجازي.** تجاوزت سياسات الملك طلال في الإنجاز أمور العلاقات الدولية والسياسية بين الدول العربية الشقيقة لتصل إلى معالجة قضايا أخرى تتعلق بتوفير بيئة من الاستقرار للمملكة مثل: قضايا النقل والتجارة البينية بين الدول العربية وتسهيل حركات المرور بين شعوب البلدان الشقيقة،ومن هذه القضايا موضوع الخط الحديدي الحجازي الذي يخدم

ثلاث دول عربية هي الأردن والسعودية وسوريا، حيث كانت الحكومات في الدول العربية الثلاث قد عقدت حوارات ونقاشات ومباحثات في ١٨ نيسان ١٩٤٨م سعت من خلالها للاعتراف بوحدة الخط الحديدي الحجازي باعتباره وقفاً إسلامياً، لكن في عهد جلالة الملك طلال تم تتويج هذه المباحثات والحوارات بإصدار قانون يحكم وضع الخط في المملكة الأردنية الهاشمية، حيث صدر القانون في ٢٩ آذار ١٩٥٢ م على اعتبار أن هذا الخط وقفٌ إسلاميٌّ، ومؤسسة عامة ذات شخصية قانونية واستقلال مالي، ومرجعها رئيس الوزراء، كما نص القانون على تاليف مجلس إدارة أعلى يشرف على استثمار الخط الحديدي وعلى إدارة أملاكه، وقد تم الربط في عهد جلالته بين العاصمتين عمان ودمشق بقطار سريع يقطع المسافات في وقت لا يتجاوز (٥) ساعات بدلاً من (٨) ساعات، مع توفير كل الإجراءات الكفيلة براحة الركاب والمسافرين، وتسهيل معاملات جواز السفر، وقد تم تسيير أول رحلة للقطار في ٨ نيسان/ إبريل ١٩٥٢م.

ج . **على الصعيد العسكري (اتفاقية الضمان الجماعي)**. أما على الصعيد العسكري وتطوير الجيش العربي، فقد كان جلالته تواقاً ليرى الجيش العربي في وضع أكثر تطوراً وأكثر قوة، وكان هذا التطلع يسكن هواجس جلالته منذ أن كان أميراً، وقد خدم في مختلف صنوف أسلحة الجيش العربي، واطّلع على كل تفاصيلها، وكان يتطلع إلى أن يراها من أفضل الجيوش في المنطقة، ولكن زمن الحكم كان قصيراً لم يمكنه من تحقيقات طموحاته في الإنجاز على مستوى تطوير وتحديث وحدات وتشكيلات الجيش العربي، وقد ساهم بالقدر الذي كان ممكناً، ساهم في تطوير أساليب التدريب في الوحدات العسكرية، التي خدم بها وأدخل أساليب تدريب جديدة فيها، وكان يشاركها تمارينها، ويبني التركيبة النفسية للجندي

الأردني، ويرفع من معنوياتهم في ظروف الحرب والسلم، أما على صعيد التعاون العسكري العربي فقد أبرم جلالته **اتفاقية الضمان الجماعي**، التي تم توقيعها بين الدول العربية الشقيقة المنضوية تحت مظلة الجامعة العربية إثر حرب عام ١٩٤٨ بين القوات العربية والقوات اليهودية، وهي عبارة عن معاهدة دفاع مشترك وتعاون اقتصادي، وجاءت هذه الاتفاقية استناداً إلى قرار اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية، بحيث يكون للدول العربية في جامعتها عهد عسكري يدفع عنها الأخطار، وما قد تتعرض له من تهديدات عسكرية، وسمِّي هذا العهد بالضمان الجماعي، وهي صيغة تعكس شكلاً من أشكال الأمن الجماعي في النظريات الاستراتيجية الأمنية الحديثة، وقد تم تطوير هذا العهد إلى معاهدة دفاع مشترك وتعاون اقتصادي، وتم توقيع الاتفاقية في ١٧ حزيران ١٩٥٠م، ودخلت حيز التنفيذ اعتباراً من ٢٣ آب/ اغسطس ١٩٥٢، ووقعت عليها كل من: (سوريا، العراق، السعودية مصر، لبنان واليمن)، ولم توقع المملكة الأردنية الهاشمية على هذه الاتفاقية في تلك الفترة بسبب وحدة الضفتين، وما كان يجري من تداعيات على نتائج هذه الوحدة (١).

أمّا بالنسبة للتوقيع عليها فقد وشّحها جلالة الملك طلال بموافقته في ٢٤ آذار عام ١٩٥٢م، معقباً بقوله بعد التوقيع بعبارة: **"يد الله مع الجماعة"**، وقد أصدر جلالته أمراً ملكياً بتفويض السيد عوني عبدالهادي الوزير المفوض للمملكة في القاهرة بوصفه ممثلاً للأردن في الجامعة العربية، حيث جاءت الاتفاقية في (١٣) مادة، وفي ملحق عسكري يتألف من (٥) بنود.

---

(١) بحث منشور على موقع المقاتل العربي الالكتروني:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Gama-Arabi/sec092.htm

للمزيد من التفاصيل عن هذه الاتفاقية والتطورات على المقترحات العربية، انظر: نشاة وتطور فكرة الضمان الجماعي العربي على موقع المقاتل العربي أعلاه.

المبحث الثالث

الحالة الصحية للملك طلال والتنحي عن الحكم والوفاة

مقدمـة

لقد كانت مواقف جلالة المغفور له طلال بـن عبـدالله كلهـا أردنيـة هاشـمية عروبيـة، وقد عمرت روحه الطاهرة ومواقفه النبيلة بهذه الروح الوطنية والقومية المتألقة في تركيبة شخصية جلالته، فكانت هذه الروح متآلفة مع نفسها ومنسجمة مع مشـاعرها ومواقفهـا، ومتخاصمة من تحت الطاولة مع توجهـات دولـة الانتـداب، ومـع الإنجليـز الـذين كـانوا باستمرار في حالة توجس من مواقف جلالته، لذا لم يكن يرتـاح لتعـاملهم، وبخاصـة مـع الجنرال (جلوب)، ومع السفير البريطاني في عمـان آنـذاك (تشـارلز جونسـون)، وقـد حدّ من زياراتهم له، وليس لهم أن يقوموا بزيارته إلا بموعـد مسبق، وهـذا شـيء لـم يعتـادوا عليه قبل ذلك.

المطلب الأول
الحالة الصحية للملك طلال

كان المرض قد اشتد على جلالة الملك طلال بعد حوالي تسعة أشهر من ممارسته لسلطاته الدستورية، وكان ظرفه الصحي يقتضي أن يخضع للعلاج، وفي يوم ١٩ أيار ١٩٥٢م غادر جلالته وبصحبته عائلته المؤلفة من جلالة الملكة زين الشرف، ونجليه صاحبي السمو الأميرين محمد والحسن، وسمو الأميرة بسمة، ويرافقهما الطبيب الخاص لجلالته إلى فرنسا، وبعد مضي عشرين يوماً هناك، توجه إلى سويسرا لاستكمال المعالجة الطبية.

تشكيل هيئة نيابية.

بعد بضعة أيام من سفر جلالة الملك طلال إلى فرنسا، انتدب مجلس الوزراء الأردني السيد سعيد المفتي نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية، والسيد سليمان طوقان وزير الدفاع للسفر إلى باريس، والاجتماع بالملك طلال هناك، ومحاولة إقناعه بقبول التداوي والخضوع للعلاج، حيث تبينت حاجته لذلك من خلال تقرير طبي موقع من طبيبين اختصاصيين فرنسيين يفيد بأن جلالة الملك بحاجة إلى معالجة عاجلة، ولم يلبث الوزيران أن عادا، وأفادا بأنهما لم يتمكنا من اتخاذ التدابير لمعالجة جلالته.[(١)]

وفي يوم ٤ حزيران ١٩٥٢ م دعا مجلس الوزراء الأردني أعضاء مجلس الأمة لاجتماع طارىء سري وبصورة غير رسمية، إذ لم تكن الدورة قائمة، حيث لم يدع المجلس بالطريقة الدستورية، وتحدث رئيس الوزراء عن أوضاع جلالة الملك طلال،

(١) منيب الماضي وسليمان الموسى، مرجع سابق، ص ص ٥٦٨ – ٥٧٠.

وحاجته للعلاج وامتناعه عن المعالجة، واستمع المجلس إلى شهادة الوزيرين اللذين سافرا إليه حينما كان في فرنسا، واستعرضا أمام المجلس تقريراً طبياً جديداً أُعْطي من باريس، وبعد التداول والبحث اقتنع أعضاء المجلس بـ **"أن جلالته أصبح غير قادر على تولي سلطاته الدستورية بسبب مرضه"**، فاتخذ المجلس قراراً استناداً إلى الدستور الأردني بتعيين هيئة نيابية مؤلفة من السادة: إبراهيم هاشم رئيس مجلس الأعيان، سليمان طوقان وعبدالرحمن الرشيدات عضوا مجلس الأعيان، لتمارس هذه اللجنة صلاحيات جلالة الملك في حال غيابه أو وجوده، وأن تستمر في ممارسة هذه الصلاحيات إلى أن تثبت بالتقارير الطبية قدرة جلالته على تولي السلطة.

وفي اليوم نفسه، أقسم أعضاء هيئة النيابة اليمين الدستورية، وباشروا سلطاتهم اعتباراً من ذلك التاريخ، حيث قدم سليمان طوقان استقالته من وزارة الدفاع بسبب انتخابه عضواً في الهيئة[1].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٥٦٩.

المطلب الثاني
التنحي عن الحكم

التنحي عن الحكم

بعد حوالي الشهر والنصف، حيث لم تتحسن صحة جلالة الملك طلال، دُعي مجلس الأمة إلى اجتماع طارئ في جلسة مشتركة سرية صباح يوم ١١ آب ١٩٥٢م، واستمع مجلسا الأعيان والنواب إلى بيانات رئيس الحكومة الذي قال بأنه: "ثبت للحكومة أنه يتعذر على جلالة الملك طلال ممارسة أعباء الحكم بسبب مرضه، ودعا الرئيس باسم الحكومة أعضاء المجلسين للنظر في أمر صاحب الجلالة على ضوء الأمر الواقع"[١].

بعد أن انتهى رئيس الحكومة من تلاوة بيانه، خيم الحزن الشديد على أعضاء مجلس الأمة، وران هلى القاعة صمت رهيب، وبدا الوجوم على كل الوجوه الموجودة، ولكن لم يكن هناك بدّ من مواجهة الحقيقة، وبناء على ذلك قرر أعضاء مجلس انتخاب لجنة مؤلفة من ثلاثة أعيان وستة نواب لدراسة الوضع وتقديم التواصي للمجلس، وتألفت اللجنة من السادة: (محمد أمين الشنقيطي، عبدالله الكليب، سعيد علاء الدين، هزاع المجالي، أنور الخطيب، فلاح المدادحة، وصفي ميرزا، محمد علي بدير، حكمت المصري).

وبعد اطِّلاع اللجنة على التقارير الطبية المتعلقة بصحة جلالة الملك طلال، والاستماع إلى أقوال رئيس الوزراء، والاستعانة برأي الأطباء السادة: جميل التوتنجي، شوكت الساطي، وشوكت المفتي، توصلت اللجنة نتيجة لدراستها إلى الاقتناع بأن

---

(١) المرجع نفسه، ص ٥٦٩..

جلالة الملك طلال لا يستطيع فعلاً ممارسة شؤون الحكم، حيث عَقَدَ مجلس الوزراء جلسة بعد ظهر ذلك اليوم ١١ آب ١٩٥٢م، استمع خلالها إلى تقرير اللجنة الخاصة، وبعد المداولة اُتخِذ بالإجماع قرارٌ بإنهاء ولاية جلالة الملك طلال بن عبدالله، والمناداة بابنه الأكبر سمو الأمير الحسين بن طلال ملكـًا دستوريًا على المملكة الأردنية الهاشمية، حيث كان في ذلك التاريخ ما زال تلميذاً على مقاعد الدراسة يتلقى علومه العسكرية في كلية (ساند هيرست) العسكرية في بريطانيا، وقد تم إبلاغ جلالة الملك طلال بهذا القرار، حيث كان عائداً من أوروبا وموجوداً في الأردن، وقد كلف مجلس الوزراء اللواء أحمد صدقي الجندي بإبلاغ جلالته القرار، حيث تقبل جلالته القرار بهدوء ممزوج بالأسى، وفي الوقت نفسه اتخذ مجلس الوزراء قراراً بتعيين لجنة وصاية على العرش، نظراً لعدم بلوغ جلالة الملك الحسين بن طلال السن الدستورية، وتألف مجلس الوصاية من السادة إبراهيم هاشم وسليمان طوقان وعبدالرحمن رشيدات، وفي ١٣ أيلول ١٩٥٢م اتّخذ مجلس الوزراء قراراً بتعيين سمو الأمير محمد بن طلال وليـًا للعهد.

المطلب الثالث
وفاة الملك طلال في استانبول ١٩٧٢م

بعد أن تم إبلاغ جلالة الملك طلال بقرار التنحي عن الحكم، تقبل ذلك، وغادر للعيش في استانبول/ تركيا ومتابعة علاجه هناك وللاستشفاء، وقد ظل مقيماً فيها إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم السبت ٦ جمادى الأولى ١٣٩٢هـ الموافق ٨ تموز/ يونيو ١٩٧٢م، وقد نعى الديوان الملكي الهاشمي جلالة الملك طلال بن عبدالله بن الحسين بن علي ببيان جاء نصه على الشكل الآتي:

(أيها المواطنون... بقلوب مؤمنة وأفئدة خاشعة ينعى الديوان الملكي الهاشمي إلى الأسرة الأردنية والأمتين العربية والإسلامية وإلى العالم جلالة المغفور له الملك طلال بن عبدالله بن الحسين، إذ انتقل إلى الرفيق الأعلى في مدينة استانبول فجر هذا اليوم السبت ٢٦ جمادى الأولى ١٣٩٢ هـ الموافق ٨ تموز سنة ١٩٧٢م. والديوان الملكي الهاشمي إذ يرفع أحر تعازيه إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وجلالة الملكة الوالدة زين الشرف المعظمة وأصحاب السمو الملكي الأمراء والأميرات وإلى الأسرة المالكة الكريمة وإلى أبناء الأسرة الواحدة، يتضرع إلى الله العلي القدير أن يحفظ جلالة الملك الحسين المفدّى ويكلؤه بعنايته الأبدية ورعايته الصمدانية، وأن يتغمد الراحل العظيم بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته. "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي في جنتي" صدق الله العظيم).

وكان جلالته قد انتقل إلى الرفيق الأعلى في مستشفى (أورنه كوي شفابوردي) في مدينة استانبول التركية، ونُقل جثمان الفقيد صباح اليوم التالي إلى مطار استانبول الدولي في موكب رسمي مهيب، وقد رافق جثمان جلالته من تركيا إلى عمان جلالة

الملكة الوالدة زين الشرف، وسمو الأميرة بسمة، وأعضاء بعثة الشرف الأردنية، وبعثة الشرف التركية.

وفي المطار كان على رأس المستقبلين جلالة الملك الحسين بن طلال وسمو الأمير محمد بن طلال والأمراء والأشراف ورؤساء الوزارات وكبار رجالات الدولة الأردنية من مدنيين وعسكريين، كما شارك في التشييع الرسمي ممثلون عن الوحدات والأسلحة في االقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، ووحدات رمزية من كتيبة الحسين الثانية التي خدم فيها جلالة المغفور له في عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤، ومن لواء الملك طلال، ووحدات من شرطة البادية، وقد نقل الجثمان على عربة مدفع إلى مسجد كتيبة الحرس الخاص، وبعد الصلاة عليه تم نقله من هناك إلى المقابر الملكية الهاشمية، حيث ووري جثمانه التراب، رحمه الله.

شهادات رجال الدولة في مواقف جلالته

في الذكرى العشرين لوفاة جلالة المغفور له الملك طلال بن عبدالله أحيت الأسرة الأردنية في عام ١٩٩٢م هذه الذكرى، باعتبار جلالته واحداً من زعماء العرب، ومشعلاً من مشاعل الثورة العربية الكبرى التي فجر رصاصتها الأولى جده الشريف الحسين بن علي، وتحدث في الذكرى عدد من الخطباء من رجال الدولة الأردنية، حيث ذكروا مناقب المغفور له، وذكروا أقواله وأفعاله، ووصفوه بأنه كان رمزاً من رموز الوطنية الحقّة، حيث قال السيد أحمد اللوزي، وهو رئيس وزراء أسبق، ورئيس مجلس أعيان أسبق: **"كان الملك طلال رمزاً من رموز الوطنية على مستوى الأردن، وعلى مستوى قضية فلسطين والعمل للوحدة العربية وكرامة الأمة، ويبقى عهد جلالة الملك طلال فخوراً ومعتزاً ومباهياً بصدور دستور متكامل للمملكة الأردنية الهاشمية الذي ما زال المرجع والأساس الذي حدد أركان الدولة وسلطاتها الثلاث، والذي ما زالت جميع**

مؤسسات الدولة ومواطنوها يدينون لهذا الدستور بالوفاء والانتماء، والجفاظ عليه كعهد يقطعه كل من يتولى المسؤولية في أي موقع من مواقع الخدمة على امتداد مسيرة الأردن"[١].

كما وصف المرحوم الدكتور عبداللطيف عربيات - وزير أسبق، ورئيس مجلس النواب الأردني في عام ١٩٩٢م – عهد جلالة الملك طلال بقوله: **" إن ما تحقق من إنجازات في عهد جلالة المغفور له الملك طلال كان متقدمًا جداً بالنسبة لواقع الأمة والمجتمع الذي عايشه جلالته، وإن إفراز المجتمع بقيادته، وعلى قصر المدة التي تولى جلالته فيها المسؤولية يُعَدُّ إنجازاً كبيراً، فالدستور الذي بين أيدينا هو من عطاء تلك الفترة، وهو بما احتواه من نصح وعلم ووعي يدل على حكمة جلالته واندفاعه نحو خير هذه الأمة"**[٢]. وقال السيد محمد علي بدير - نائب في البرلمان في عهد جلالته، وعضو أسبق في مجلس الأعيان الأردني – **" إن الملك طلال كان متقدمًا في أفكاره، يحب التطور، ويرغب في تحقيق الديمقراطية للبلاد، مما دفعه إلى إجراء انتخابات نيابية في بدايات عهده، وكنت نائبًا في المجلس النيابي الذي تمخضت عنه الانتخابات ما بين أعوام (١٩٥١ – ١٩٥٤)، وكنت واحداً من أعضاء اللجنة البرلمانية التي قابلت جلالة الملك طلال، وقدّمَت له الدستور الذي أقره مجلس النواب آنذاك، فلولا دعم وتشجيع ومؤازرة المغفور له الملك طلال لما تمكن الأردن من وضع هذا الدستور الذي نعتز ونفاخر به"**[٣].

---

(١) كلمة المرحوم أحمد اللوزي في إحياء الذكرى العشرين لوفاة المغفور له جلالة الملك طلال، صحيفة الراي الأردنية يوم ٧ تموز ١٩٩٢، للمزيد انظر: إبراهيم العطار، مرجع سابق ، ص ص ١٢٦٥ – ١٢٦٦.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

كما أكد العين بدير على جهود جلالة المغفور له الملك طلال في تحقيق تنمية اقتصادية متوازنة، فشجع إنشاء المصانع، وتبنى نظرية الاقتصاد الحر، وشهدت بدايات عهده انطلاقة صناعية نفاخر بها العالم العربي، حيث أسس جلالته شركة الإسمنت الأردنية.

وسيجد الباحث والقارئ خاتمة ونتائج وتوصيات هذه الدراسة في نهاية الكتاب

الفصل الرابع

(الملك الحسين بن طلال)

(١٩٥٢ – ١٩٩٩)

السياسة العسكرية للملك الحسين بن طلال ودوره في بناء القوات المسلحة الأردنية/الجيش العربي وتحديثها



جلالة الملك الباني الحسين بن طلال

السياسة العسكرية للملك الحسين بن طلال ودوره في بناء القوات المسلحة الأردنية/الجيش العربي وتحديثها (١٩٥٣ - ١٩٩٩)

مقدمــة

بين جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه والقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي علاقة حميمة، وللجيش العربي قصة تطور حافلة بالأحداث والقرارات المهمة، ارتبط الكثير منها بشخص جلالته رحمه الله، ومن هذه الأحداث ما كان ذا تأثير كبير ومباشر ليس فقط في تاريخ القوات المسلحة وتطورها، بل في تاريخ الأردن بكل أبعاده المختلفة، وشكّلت بعض هذه الأحداث والقرارات استكمالاً لاستقلال واستقرار الدولة الأردنية ذات العلاقة بالسيادة واكتمال الاستقلال.

ولما كانت القوات المسلحة الأردنية (الجيش العربي) تمتد بجذورها الأولى إلى الثورة العربية الكبرى التي أطلق رصاصتها الأولى الشريف الحسين بن علي من شرفة منزله في مكة المكرمة في ٩ شعبان ١٣٣٤ هجري الموافق ١٠ حزيران ١٩١٦ ميلادي، وكانت منطقة شرق الأردن مسرحاً لعمليات الثورة العربية الكبرى، وإذا كان تأسيس هذا الجيش العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى وقبيل تأسيس إمارة شرق الأردن على يد جلالة المغفور له الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين، فإن فترة تولي جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال قد تركت بصمات واضحة على بناء القوات المسلحة (الجيش العربي) وتطورها، من حيث الإعداد والتنظيم والتجهيز والتسليح، والتطور الشامل في صنوف الأسلحة المختلفة، كالمشاة والدروع والمدفعية والهندسة واللاسلكي وسلاح الجو والبحرية والخدمات الطبية والصيانة والإدارة وغيرها.

وقد فرضت الظروف السياسية والعسكرية، والأحداث المتواصلة خلال عهد جلالة الملك الحسين أن ينتهج سياسة عسكرية تقود إلى تحديث القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتطورها، بحيث يكون لدى الأردن قوات مسلحة على مستوى عالٍ من الكفاءة، ومن أهم هذه الظروف الصراع العربي الإسرائيلي، وقيام قيادة أجنبية على رأس الهرم العسكري في الجيش العربي ممثلة بالجنرال (كلوب) والضباط الإنجليز الذين كانوا يديرون بعض الأجهزة العسكرية، ويقودون الوحدات والتشكيلات العسكرية في القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، أضف لذلك بعض الظروف السياسية الداخلية التي مرت بها المملكة الأردنية الهاشمية، وبخاصة في عقد الخمسينيات،الأمر الذي اقتضى من جلالة الملك الحسين إحْداث تغييراتٍ واسعة في القيادات، وتوقيع اتفاقيات التعاون العسكري مع الدول العربية بهدف تطوير القوات المسلحة، وتخليصها من الهيمنة العسكرية الأجنبية، وقد كان لهذه القوات المسلحة التي كان جلالة الملك الحسين قائدها الأعلى دور وطني وقومي، مارسته ونجحت في أدائه على الصعيدين المحلي والعربي، مؤكدة انتماءها القومي الذي رعته وعززته قيادتها الهاشمية في عهودها المتواترة.

المبحث الأول

الأوضاع السياسية والعسكرية في الأردن

(١٩١٦ – ١٩٥٣)

في بداية القرن العشرين وقبيل الحرب العالمية الأولى كان الأردن يشكل جزءاً من سوريا الطبيعية التي كانت تخضع للحكم العثماني، وفي ٩ شعبان ١٣٣٤هـ الموافق ١٠ حزيران١٩١٦م أعلن الشريف الحسين بن علي الثورة العربية الكبرى على الأتراك، بعد محادثات مع بريطانيا عبر ما أُطْلق عليه تاريخياً بـ (مراسلات الحسين – مكماهون)[١]، حيث وعدت بريطانيا بموجبها وحسب ميثاق دمشق بقيام الدولة العربية المستقلة [٢] التي لم تقم، وذلك بسبب اتفاقية سيكس- بيكو التي قسمت المنطقة العربية إلى مناطق زرقاء وحمراء، وتخضع لبريطانيا وفرنسا[٣].

---

(١) مكماهون: هو المندوب السامي البريطاني في مصر، ومراسلات الحسين مكماهون تتكون من عشر رسائل تبودلت ما بينهما بخصوص تحرير البلاد العربية وإنشاء الدولة العربية المستقلة.

(٢) مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٧، ص ١٩١.

(٣) المرجع نفسه، ص ص ١٦١ – ١٩١، انظر أيضاً خريطة الاتفاقية، ص ٤٤١.

المطلب الأول

الثورة العربية الكبرى

كان الأشراف الهاشميون يتولون مركز إمارة مكة، وكانوا موضع الاحترام والتقدير، وشريف مكة كان يأتي في البروتوكول بعد السلطان العثماني مباشرة نظراً للمكانة الدينية والاجتماعية لهولاء الأشراف، وقد لاحظ الأتراك أن الشريف الحسين بن علي كان ذا شخصية مستقلة، وله منهج مختلف في التفكير، مثلما كان طموحاً بعيد النظر، وقد تم توجيه دعوة له للعيش في استنبول، وتم تعيينه في مجلس شورى الدولة، وكان الهدف الحقيقي من هذه الدعوة هو التخلص من المتاعب السياسية وغيرها، التي كان من الممكن أن يتسبب بها الشريف الحسين بن علي، وقد بقي في استنبول حتى عام ١٩٠٨م، عاد بعدها لتولي إمارة مكة، وقد سميت الفترة التي عاشها في استنبول بفترة **"النفي الذهبي"**[(١)].

بعد أن تسلم إمارة مكة إثر وفاة عمه، بدأ صدامه مع الاتحاديين الذين كانوا ينوون تطبيق قانون الولايات على الحجاز، وسحب امتيازات الشرافة، وكانت أشد الصدامات مع الوالي وهيب بيك الذي تسلم منصب والي الحجاز، وقد كان معروفاً بتعصبه الطوراني، واستعداده لاضطهاد العرب وظلمهم.

وفي ظل تصرفات الاتحاديين، استنكر أهل الحجاز تدخل الوالي التركي في سلطات الشريف، واتخذ الشريف الحسين موقفاً من وهيب بيك، وأرسل ابنه الأمير عبدالله بن الحسين إلى القسطنطينية لإبلاغ الصدر الأعظم بتصرفات الوالي الجديد، ونزل الأمير

(١) سيد علي العدروس، الجيش العربي الهاشمي ١٩٠٨ – ١٩٧٩، ترجمة عبدالعزيز سليمان المعايطة، مراجعة صادق إبراهيم عودة، عمان، الأردن، ١٩٨٣، ص ٣٢.

عبدالله في مصر، وقابل الخديوي عباس حلمي، واجتمع بكتشنر المندوب السامي البريطاني في تلك الفترة[1].

وتطور الخلاف بين الشريف الحسين بن علي والدولة التركية، وأثّرت هذه المواقف على تفكيره في القيام بثورة ضد التراك، وكانت تركيا قد وقفت في الحرب العالمية الأولى مع دول المحور، وقدم الشريف الحسين بن علي نصيحته لتركيا بعدم دخول الحرب لضعف قوتها وأوضاعها الاقتصادية المتدهورة، ولكن الاتحاديين لم يقبلوا النصيحة، وطلبوا منه أن يعلن الجهاد المقدس ضد الحلفاء، وقد تخلص الشريف الحسين بن علي من هذا التكليف بصعوبة، متعذراً بالخوف من إثارة الإنجليز في البحر الأحمر وحصارهم لشواطئ الحجاز، كما وضع شرطًا للدعوة للجهاد، وهو حصول العرب على الاستقلال الذاتي المتمثل في قيام الدولة العربية، التي تقع شرق البحر الأبيض المتوسط (العراق وسوريا الكبرى وشبه جزيرة العرب)، ولكن الأتراك رفضوا شرطه، وتابعوا التأكيد على طلبهم بإعلان الجهاد، وأهملوا الدفاع عن الولايات العربية التي كانت تقع تحت حكمهم، مركِّزين على جبهة القفقاس، وعلى الحدود مع أوروبا[2].

وفي هذه الأثناء بدأ الشعور القومي العربي يتنامى، ونادى بالتحرر من التبعية للأتراك، وبدأت بريطانيا اتصالاتها مع الشريف الحسين من خلال المراسلات التاريخية المعروفة بمراسلات (الحسين – مكماهون)، على أساس أن يساعد الحلفاءُ العربَ في الحصول على الحرية والاستقلال، ضمن دولة عربية مستقلة واضحة الحدود، وتشكل بلاد الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية، مقابل أن يعلن الشريف الحسين بن علي الثورة على الأتراك.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٣٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٢، انظر أيضًا: مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص ١٢٩.

كان جمال باشا السفاح قائد الجيش العثماني الرابع قد هاجم الحلفاء في مصر، وفشل فشلاً ذريعاً، فسبب له هذا الفشل الحقد على العرب، فقام بإعدام أحرار العرب في بيروت وفي دمشق.

وفي عام ١٩١٦م، اتفق لشريف الحسين بن علي وأولاده مع أحرار العرب في مؤتمر الطائف على القيام بالثورة، وبدأ الأمير فيصل باتصالاته مع أحرار العرب في سوريا الذين طلبوا من الشريف الحسين بن علي أن يتزعم ثورة عربية ضد الأتراك.

وفي هذه الفترة أرسل الأتراك حملة عسكرية تتألف من (٣٥٠٠) جندي إلى الحجاز يقودها خيري بيك بهدف الوصول إلى اليمن، وقد رأى الشريف الحسين بن علي أن هذه الحملة ستكون عوناً ودعماً لموقف الأتراك في الحجاز، فأعلن الثورة في ٩ شعبان ١٣٣٤هـ الموافق ١٠ حزيران ١٩١٦م، وبدأت عمليات قوات الثورة العربية الكبرى ضد الحاميات التركية في المدينة وفي مكة.

رسالة الثورة العربية الكبرى.

حملت الثورة أفكاراً ومشاعرَ وقيماً إنسانية متجددة، مثلما كان لها معتقدات وأحاسيس فكرية مستمدة من رسالة العرب عبر تاريخهم الطويل، وذلك لتخليص الأمة من الظلم والعبودية، وإنارة الطريق أمام الأجيال، وتحقيق الحرية وعقيدتها وتراثها الحضاري، ويمكن إيجاز رسالتها بما يلي:[1]

١• إنها رسالة تجاوزت الذات، وهي ثورة على الواقع المجزأ من أجل تحقيق الوحدة.

٢• هي رسالة لتحقيق الصلة في تاريخ الأمة ومجدها وحاضرها ومستقبلها.

٣• هي رسالة إحياء حضارة الأمة وتراثها.

٤• تمثل المعاناة النضالية العميقة للأمة.

٥• هي تجربة ثورية حية وأصيلة ومستمرة على التخلف والعبودية والاضطهاد.

---

(١) ابراهيم العطار، الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين، المجلد الأول، مديرية المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٥، ص ص ١٠٨ – ١٠٩.

العمليات العسكرية لقوات الثورة العربية الكبرى.

وفقـاً للخطة التي وضعها الشريف الحسين بن علي وأبناؤه الأمراء، والطواقم العسكرية (هيئة الركن في قوات الثورة العربية الكبرى)، كان من المقرر أن تبدأ الثورة في الحجاز وفي بلاد الشام في آن واحد، يرافق ذلك نزول الحلفاء إلى البر قرب الإسكندرونة، وذلك لحصر الأتراك بين فكي كماشة، وشل حركتهم ما بين حلب ومكة، ولكن تعذر ذلك، وامتنع الحلفاء عن إنزال قواتهم بسبب معارضة فرنسا، وخشيتها من نزول الإنجليز في أرض تعتبرها منطقة نفوذ لها[١].

وبعد بدء العمليات العسكرية لقوات الثورة، والتفاف أبناء القبائل العربية، نفّذت قوات الثورة عمليات عسكرية ناجحة يمكن تلخيصها فيما يلي:[٢]

١. **الهجوم على جدة ومكة المكرمة.** وكان يوم السبت ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ، الموافق ١٠ حزيران ١٩١٦م، وهو يوم إعلان الثورة، وتمت مهاجمة الفرقة ٢٢ التركية في الحجاز، وكان مجموع القوات التركية يربو على (١٢٠٠٠) جندي، في حين كانت قوات الثورة تقدر بحوالي (٤٠٠٠) من رجال القبائل، وقد استسلمت أول حامية تركية للعرب وهي حامية جدة.

---

(١) مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص ص ١٧٧ – ١٧٨.

(٢) لجنة صياغة التاريخ العسكري، تاريخ تطور القوات المسلحة الأردنية (الجيش العربي)، عمان ص ص ٦٧ – ٧٢.

ملحوظة: بناء على طلب من جامعة الدول العربية/ الشؤون العسكرية إعادة صياغة التاريخ العسكري العربي بكتابها رقم ٢٨١/ ٣ تاريخ ٣٠ آب ٢٠٠٠م، شُكِّلت اللجنة أعلاه بموجب كتاب القيادة العامة للقوات المسلحة رقم م د ق ١٣/ ١/ ١٢٥٨٨ تاريخ ٢٤ أيلول ٢٠٠٠م برئاسة العميد الركن عبدالسلام محمد الحرازنة (موجه في كلية الحرب الملكية سابقاً ومدير التدريب العسكري في تلك الفترة، ولواء ركن متقاعد فيما بعد) والعقيد الركن عبدالله ابو عواد (معلم في كلية القيادة والاركان الملكية، عميد ركن متقاعد فيما بعد) والعقيد الركن محمد خلف الرقاد من مديرية التوجيه المعنوي "معد هذه الدراسة"، مدير التوجيه المعنوي والملحق العسكري الأردني في القاهرة فيما بعد، ولواء ركن متقاعد دكتور أستاذ في العلوم السياسية "محاضر غير متفرغ" بعد التقاعد).

٠٢ **القتال في مكة**. وقد بدأ في يوم ١٠ حزيران ١٩١٦ م، حيث حوصرت دار الحكومة وقلعة أجياد وثكنة جرول، وسقطت قلعة أجياد.

٠٣ **حصار الطائف**. تم الهجوم على الطائف في ١١ شعبان ١٣٣٤ه الموافق ١٢ حزيران ١٩١٦م بعد منتصف الليل، حيث زُوِّدت القوات العربية بأربعة مدافع، ورجحت الكفة لصالح قوات الثورة العربية، وسقطت الطائف والليث والقنفذة وينبع على التوالي، وخضعت لقوات الثورة العربية الكبرى.

٠٤ **القتال على الجبهة الشمالية**. كان وضع قوات الثورة العربية الكبرى هناك حرجاً، وحاول الأميران علي وفيصل محاصرة المدينة، ومنع وصول المياه إليها، وهاجما محطة المحيط، ودارت معارك دامية كانت القوات التركية ترتد وتتراجع بعد كل معركة، واستؤنف القتال بعد انضمام الأمير عبدالله بن الحسن بقواته بعد أن تمكنت القوات العربية من فرض توازن على المواقف، ثم توجه الأمير فيصل عن طريق الساحل إلى منطقة (الوجه)، فاستولى على (أملج)، ودخل منطقة الوجه، وتحول الموقف في مطلع عام ١٩١٧ لصالح القوات العربية التي تألفت من ثلاثة جيوش، هي:

- الجيش الجنوبي بقيادة الأمير علي بن الحسين ومركزه رابغ.
- الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل ومركزه ينبع.
- الجيش الشرقي بقيادة الأمير عبدالله بن الحسين ومركزه وادي العيص.

٠٥ **حصار المدينة**. حاصرت الجيوش العربية المدينة المنورة، واستمر القتال ثلاثة أيام، ظفر فيها الجيش العربي الهاشمي، وتراجع فخري باشا إلى آبار علي، ولكن القائد التركي فخري باشا ظل يدافع عن المدينة إلى أن تم تحريرها بعد تحرير بلاد الشام.

٠٦ **تحرير بلاد الشام**. جرت خلاله المعارك التالية في جنوب الأردن:

أ. معركة ابو اللسن يوم ١٢/ ٧/ ١٩١٧.

ب. الاستيلاء على العقبة يوم ٦/ ٧/ ١٩١٧.

ج. معركة دلاغة في أيلول ١٩١٧، وتم الاستيلاء على الشوبك.

د. معركة وادي موسى يوم ٢١/ ١٠/ ١٩١٧.

هـ. معركة القويرة في أواخر تشرين الثاني ١٩١٧.

و. معارك الطفيلة ومعان. ومنها معركة جرف الدراويش، واستسلام الحامية التركية في الطفيلة، وإغراق الزوارق التركية في البحر الميت في ٢٨ كانون الثاني ١٩١٨، والهجوم على معان يوم ١١/ ٤/ ١٩١٨، وسقوط محطة الجردونة في ١١/ ٥/ ١٩١٨، وفي ٣٠ أيلول ١٩١٨ انتهى الحكم التركي في دمشق، ورُفِع العلم العربي في ساحة المرجة في دمشق، وهي ذات الساحة التي عُلِّق فيها أحرار العرب على أعواد المشانق قبل حوالي سنتين ونصف من تاريخ دخول قوات الثورة العربية الكبرى دمشق.

أسباب قيام الثورة العربية الكبرى.

لقد كان لاختلاط الوراق العسكرية والسياسية قبيل الحرب العالمية الأولى، والمطامع الاستعمارية في تركة الرجل المريض، وهو المصطلح الذي أُطْلق على حال الدولة العثمانية في أواخر أيامها، كان لها دور كبير في البحث عن المصالح من قبل كل الأطراف، وكان للتصرفات والإملاءات التي كانت تفرضها تركيا على العرب وعلى الأقاليم العربية المسوغ الأكبر لقيام الشريف الحسين بن علي بإعلان الثورة على تركيا، ويمكن لهذه الدراسة أن تُجْمل أسباب الثورة فيما يأتي: [١]

١. اضطهاد العرب ومثقفيهم، وشنق أحرارهم، ومصادرة أموالهم، ونفيهم.

٢. سياسة التتريك وإبْطال اللغة العربية من المدارس والدواوين والمحاكم.

٣. خروج جمعية الاتحاد والترقي (الحزب الحاكم) على تعاليم الإسلام.

---

(١) علي محافظة، "دراسة أولوية الفكر السياسي للثورة العربية الكبرى" قاسم محمد صالح وقاسم محمد الدروع (محرران): النهضة العربية الكبرى دراسات وأبحاث، عمان ١٩٨٩، ص ص ٥٢ – ٥٤.

٤. تفريط الاتحاديين بحماية الولايات العربية التي كانت تخضع للحكم العثماني، وسقوطها في أيدي المستعمرين الأوروبيين الواحدة تلو الأخرى.
٥. خروج مقاليد الدولة العثمانية من يد سلطانها الشرعي.
٦. فرض المزيد من الضرائب على العرب، نظراً لحاجة تركيا إلى المال لدخولها الحرب العالمية الأولى.

النتائج التي حققتها الثورة العربية الكبرى.

لقد سعت الثورة إلى تحقيق الحلم العربي بقيام دولة عربية موحدة مستقلة، ومن هنا اهتم الشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى بقضية الوحدة، واعتبرها الهدف الذي يلي تحرير الأرض العربية من الأتراك، وقد قام الشريف الحسين بالثورة، وهو على اعتقاد جازم بأن الوحدة العربية ستكون من أهم نتائجها، ولكن لأسباب داخلية تتعلق بالعصبية القبلية العربية، ولأسباب خارجية تعلقت بنكث الحلفاء لوعودهم لم يتحقق هدف الوحدة، إلا أن أهم النتائج التي حققتها الثورة كانت على الشكل الآتي: (١)

١. تحقيق الأهداف العسكرية بتحرير الأرض العربية، ودخلت قوات الثورة مدينة دمشق، ورفعت علم الثورة العربية الكبرى في ساحاتها، ووصلت قوات الثورة إلى قرية (المسلمية) التي تقع على الحدود التركية السورية حالياً، وعملياً تكون قد وصلت إلى حدود الدولة العربية المستقلة المتفق عليها في مراسلات الحسين – مكماهون بموجب ميثاق دمشق.
٢. إظهار القضية العربية إلى حيز الوجود في الميدان السياسي العالمي.

(١) مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص ص ٣٦٣ – ٣٨٣.

٣. إبراز الهوية العربية، وإظهار الروح القومية العربية للمحافظة عليها، وتكريس مواصلة السعي للاستقلال.
٤. حققت دروساً عسكرية لها ثقلها في الميزان العسكري، من أهمها القرار الجريء والحاسم في المعركة، واستخدام تكتيكات عسكرية مثل التقرب والهجوم غير المباشر.

المطلب الثاني

تأسيس الجيش العربي وإمارة شرق الأردن

واستقلال المملكة الأردنية الهاشمة (١٩٢٠ – ١٩٤٦)

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨ بانتصار دول الحلفاء، وبعد أن قوبل الشريف الحسين بن علي بنكث الحلفاء لوعودهم وغدرهم في اتفاقية (سايكس– بيكو)، حاول الشريف ومعه أحرار العرب مواجهة هذه الاتفاقية الغادرة، ونادوا بالأمير فيصل ملكاً على بلاد الشام، وبالأمير عبدالله بن الحسين ملكاً على العراق، وبعد مؤتمر سان ريمو، وفرض الانتداب على سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، وإثْر معركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠م، خرج الملك فيصل من سوريا، ووافق الشريف الحسين على توجه ابنه الأمير عبدالله إلى شرق الأردن للثأر من الفرنسيين، فوصل الأمير عبدالله إلى معان في ٢١/ ١١/ ١٩٢٠، وأقام فيها حتى ١/ ٣/ ١٩٢١م، ثم تحرك إلى عمان، وفي ٢٦ آذار ١٩٢١م، دُعِي الأمير عبدالله إلى القدس، وفي اليوم التالي عقد اجتماع عربي بريطاني، وبعد التباحث تقرر أن يتولى الأمير فيصل عرش العراق، وأن يتولى الأمير عبدالله بن الحسين إمارة شرق الأردن، شريطة أن يكف عن التحرش بفرنسا، وفي ١١ نيسان ١٩٢١م أعلن قيام إمارة الشرق العربي، وتشكلت أول حكومة في شرق الأردن، وفي ٢٥ أيار١٩٢٣م أُعْلِنتْ إمارة شرق الأردن إمارةً عربية مستقلة تحت الانتداب البريطاني يحكمها الأمير عبدالله بن الحسين[١].

(١) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ط٣، الدار المتحدة للنشر، بيروت،١٩٨٥، ص ص ١٦٠ – ١٦٧، للمزيد انظر: وجدان علي وآخرون، عوامل الثبات والحركة في سياسة الدولة الأردنية، حقبة الملك حسين، عمان، ٢٠٠١، ص ص ١٤٧ – ١٥٢.

تأسيس الجيش العربي (القوات المسلحة الأردنية) ١٩٢٠م.

حينما تأسست إمارة شرق الأردن، كان لا بد من وجود قوة توفر الأمن والنظام للكيان السياسي الأردني الجديد، وقد رأى سمو الأمير عبدالله بن الحسين ضرورة تشكيل فرقة نظامية بما تحتاجه من مشاة وفرسان ومدفعية، وتتكون من ثلاثة ألوية، وكل لواء من ثلاث كتائب، ويكون قوام كل كتيبة ما لا يقل عن (٨٠٠) رجل، وتجهز بالمدافع الجبلية، ومدافع الميدان والرشاشات، يضاف إليها لواء فرسان مكون من (١٥٠٠) فارس مسلحين ببنادق خفيفة[١].

لم تلق هذه السياسة العسكرية تأييداً من بريطانيا بحجة الأكلاف المادية، بل تم طرح فكرة دمج القوة النظامية العربية التي جاءت مع سمو الأمير عبدالله من الحجاز، والتي كانت تتألف من العسكريين العرب الذين سبق وإن خدموا في صفوف الجيش التركي، وخدموا في جيوش الثورة العربية الكبرى، والتحقوا بعد معركة ميسلون بالأمير عبدالله، ومن هنا يأتي امتداد الجيش العربي بجذوره إلى الثورة العربية الكبرى، وكانت هذه القوة في بداية تشكيل نواتها في معان تتألف من (٥) ضباط و (١٥٠) جندياً، وقد وصل مجموعها إلى (١٧٥) ضابطاً وجندياً[٢].

وفيما بعد شُكِّلت القوة السيارة التي بلغ عددها (٧٥٠) ضابطاً وفرداً، والتي كان قد أسسها الكابتن (برنتون) الإنجليزي قبل وصول الأمير عبدالله إلى معان، وشكّلت هذه القوة الجزء الثاني الذي تألف منه الجيش العربي إلى جانب القوة النظامية، هذا بالإضافة إلى قوة الأمن العام التي تألفت من:[٣]

١. قوة الدرك الثابت (٥٥٠) جندياً.

---

(١) سيد على العدروس، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٢) بسام قاقيش، مرجع سلبق، ص ٣٢، انظر أيضاً لجنة صياغة التاريخ العسكري، مرجع سابق، ص ٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠، انظر أيضاً سيد العدروس، مرجع سابق، ص ١٢٢.

٢. كتيبة الدرك الاحتياطي، وكان مرتبها المقرر (٤٠٠) فارس، لكن موجودها الفعلي كان لا يتجاوز (١٥٠) فارساً.

٣. الكتيبة النظامية، وعددها نحو (٢٠٠) من المشاة.

٤. قوة الهجانة، وتألفت من نحو (١٠٠) هجان.

وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٣م أصدر الأمير عبدالله أمراً بتوحيد جميع القوات العسكرية في إمارة شرق الأردن، وألغى مديرية الأمن العام، وأطلق عليها جميعاً اسم (الجيش العربي)، وأصدر أمراً في اليوم نفسه بتعيين الضابط الإنجليزي (بيك) قائداً عاماً للجيش، وقد سمي بالجيش العربي، تيمناً بأن يكون جيشاً لكل العرب[١].

وبعد فترة وجيزة أُعيد تنظيم الجيش العربي ليصبح ثلاث سرايا خيالة، وسريتي مشاة وبطارية مدفعية جبلية وسرية رشاشات وسرية لاسلكي، واستطاعت هذه القوة أن تفرض النظام والأمن في كافة أنحاء شرق الأردن[٢].

وإثْر الأحداث التي مرت بها إمارة شرق الأردن مثل حادثتي الكورة ١٩٢١م، والعدوان ١٩٢٣م، والغزو الوهابي الأول ١٩٢٢، والغزو الثاني ١٩٢٤م، تطلب الأمر تعزيز قوات الجيش العربي، فتم تجنيد (٣٠٠) رجل كقوة هجانة لحفظ الأمن في مناطق البادية، كما تشكلت قوة حدود شرق الأردن، لكن تم اختصار المدفعية من قوة الجيش، حيث تم تخفيض قواته إلى (١٠٠٠) الف جندي، وجرى الأمر خلافاً لرغبة سمو الأمير الذي كان يرى أن يكون الجيش مزوداً بقوة مدفعية، ويعود السبب في ذلك إلى أن ما يفكر به الإنجليز غير ما يفكر به سمو الأمير عبدالله[٣].

وفي الفترة من (١٩٢٦م – ١٩٣٩م) كلف الأمير عبدالله النقيب (الكابتن) جلوب بقيادة قوة البادية التي بلغت (٩٠) هجاناً، حيث كان واجبها القيام بأعمال الدوريات في

---

(١) المرجع نفسه، ص ١١.

(٢) سيد علي العدروس، مرجع سابق، ص ١٢٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢٣.

البادية الأردنية معززة بمفرزة آلية (مجموعة سيارات)، كما ازدادت قوة الجيش العربي حتى وصلت إلى (١٦٠٠) ضابط وجندي في عام ١٩٤٠م، وكان جميع الضباط من العرب باستثناء (جلوب) و(نورمان لاش) فكانا إنجليزيَّيْن، ومنذ عام ١٩٤٠ – ١٩٤٨ تزايد عدد الجيش العربي، وتم تشكيل كتائب مشاة جديدة، وحتى عام ١٩٤٥م كان تعداد الجيش العربي قد وصل إلى (٨٠٠٠)، وكان منظماً في (١٦) ست عشرة سرية مستقلة، وفي ١٧ أيار عام ١٩٤٤م أصدر مجلس الوزراء الأردني قراراً يحمل الرقم (٢٤٠) يقضي بإطلاق اسم الجيش العربي الأردني على الجيش العربي[١].

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، كان الجيش العربي قد توسع وكَبُر، وأصبح الجنرال (كلوب) في عام ١٩٣٩م رئيساً لأركان الجيش العربي الأردني بعد انتهاء خدمات الجنرال (بيك) باشا، وقد مرّ الجيش العربي بتجارب عديدة أثبت أنه السند القوي للملك عبدالله الأول (الملك المؤسس)، مما حدا بالكثيرين للتأكيد بأن الجيش العربي الأردني هو الذي يشكل مفتاح الاستقرار في الأردن[٢].

وحتى عام ١٩٤٨ كانت قد شُكِّلت كتائب المشاة من (١ –١٠)، بالإضافة لعدد من السرايا المستقلة، وتبع ذلك تشكيل لواء المشاة الأول (الأميرة عالية فيما بعد)، واللواء الثالث (الملك طلال فيما بعد)، وقيادة هيكلية للواء الرابع (خدمات عسكرية)، وفي عام ١٩٤٨م شُكِّلت قيادة الفرقة الأولى، وهي قيادة فرقة مشاة ضمت جميع تشكيلات الجيش العربي الأردني، وارتبطت مباشرة برئاسة أركان الجيش العربي.

وخلال هذه الفترات كان الأردن قد نال استقلاله في ٢٥ أيار ١٩٤٦م، ونودي بالأمير عبدالله بن الحسين ملكاً دستورياً على المملكة الأردنية الهاشمية.

---

(١) بسام قاقيش، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٢) أمين مشاقبة، التحديث والاستقرار السياسي في الأردن، الدار العربية للتوزيع والنشر،عمان، د.ت، ص ٧٦.

المطلب الثالث

الصراع العربي الإسرائيلي (١٩٤٨ – ١٩٥٣)

أعلنت الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ قرار تقسيم فلسطين، وأعطت اليهود حوالي ٥٦٪ من أراضي فلسطين التاريخية، وحاول العرب إفشال مشروع قرار التقسيم بالقوة، ولكن بريطانيا منعت دخول أية قوات عربية قبل انتهاء الانتداب في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨م، لذلك كانت الفترة من ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧ ولغاية ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ فترة قتال غير متكافئ بين العرب في فلسطين وبين اليهود، حيث أُعْلِنتْ دولة إسرائيل يوم ١٥ أيار ١٩٤٨، وفي اليوم نفسه دخلت الجيوش العربية التي وصل تعدادها ما يقارب (٢١٠٠٠) إلى فلسطين لتحريرها من اليهود، ومساعدة الفلسطينيين في استعادة حقوقهم وأرضهم، وكانت هذه القوات من الأردن ومصر وسوريا ولبنان والعراق والسعودية، في حين وصل تعداد القوات اليهودية إلى (٦٥٠٠٠) جندي وضابط، وكان تعداد الجيوش العربية كما يأتي:[١]

١. مصر	١٠٠٠٠
٢. الأردن	٤٥٠٠
٣. سوريا	٣٠٠٠
٤. العراق	٣٠٠٠
٥. لبنان	كتيبة مدرعة
٦. السعودية	كتيبتان التحقتا بالجيش المصري.

(١) سيد العدروس، مرجع سابق، ص ص ١٣٨ – ١٤٠.

وقد قُسِّمت مناطق المسؤولية على هذه القوات، وكانت مسؤولية الجيش العربي الأردني هي التقدم على محوري داميا وجسر اللنبي لاحتلال منطقة القدس والسهل الساحلي حتى تل أبيب.

وقد دخلت قوات الجيش العربي الحرب، واجتازت نهر الأردن بعدد (٦٠٠٠) ضابط وجندي، منهم (٤٥٠٠) وحدات مقاتلة[١].

تفاصيل القوات الأردنية. كانت القوات الأردنية المقاتلة كما يأتي:

١. أربع كتائب مشاة، هي: الأولى والثانية والثالثة والرابعة.

٢. سريتا مدفعية ٢٥ رطلاً (٨) مدافع.

٣. سبع سرايا مستقلة من سرايا الحاميات.

وقد نُظِّمتْ هذه القوات في فرقة مشاة سميت الفرقة الأولى، ونشبت المعارك بين وحدات الجيش العربي والقوات اليهودية اعتباراً من يوم ١٥ أيار ١٩٤٨، ودارت رحى هذه المعارك في القدس (معارك القدس: الشيخ جراح والنوتردام واستسلام الحي اليهودي)، وفي اللطرون وباب الواد، وفي اللد والرملة، ومعركة تلة الرادار، ومعركة بيت نبالا ودير طريف، وفي مناطق مختلفة من فلسطين، وفي ١١ حزيران ابتدأت الهدنة الأولى، واستفاد الجيش العربي من وقف القتال من أجل إعادة التنظيم، لكن الفائدة الأكبر كانت للقوات اليهودية التي استغلت هذه الهدنة لإعادة تنظيمها، وتغيير خططها، والاستفادة من أخطائها، وتزودها بأسلحة جديدة، وحدثت معارك جديدة، ومنها معارك اللطرون بعد الهدنة الأولى ٩ - ١٨ تموز ١٩٤٨م، وكان يقابل اللواء الثالث الأردني المؤلف من كتيبتي المشاة الثانية والرابعة قوات (ألون) المؤلفة من خمسة ألوية، واستمر القتال بين الجيش العربي والقوات اليهودية، وقد أحرز الجيش العربي انتصارات في مناطق كثيرة على القوات اليهودية، إلى أن تم فرض الهدنة الثانية، والتي

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٤٥.

شكلت فرصة أكبر للقوات اليهودية للتزود بأسلحة جديدة، وإعادة تنظيمها، وتغيير خططها، واستمرت المعارك إلى أن تم توقيع اتفاقية رودس في ٣ نيسان ١٩٤٩م.

لقد قدم رجال الجيش العربي تضحياتٍ جساماً، وقدموا دماءهم في سبيل الدفاع عن الأرض الفلسطينية، وتمكن الجيش العربي من منع اليهود من دخول القدس والمحافظة عليها عربية.

وبعد ذلك تم وضع برنامج لتوسيع الجيش العربي من عام ١٩٤٨ – ١٩٥٢، إذ برزت الحاجة إلى تطوير الجيش العربي، وزيادة قدراته العسكرية ورفع كفاءاته التدريبية والعملياتية، وتهيئة إمكاناته لتنفيذ عمليات تدريبية وقتالية (حربية) لمدة أطول، وتم إنشاء مدرسة عسكرية للمرشحين (تلاميذ عسكريين) لتخريج ضباط أكْفاء، وتم سن قوانين خدمة ضباط التعزيز والاحتياط، وتم تأسيس مدارس الأسلحة (الصنوف)، والمدارس الفنية لتدريب الضباط والرتب الأخرى، وبلغ تعداد الجيش العربي في عام ١٩٤٩م نحو (١٢٠٠٠) جندي وضابط، وبدأ الجيش العربي يتحول من قوات حدود ومشاة عاديين إلى جيش أكثر احترافاً، وفي يوم الخميس ١٩ تموز عام ١٩٥١ افتتح جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين أول نواة لسلاح الجو الملكي الأردني في احتفال عسكري رسمي في مطار عمان، وقلّد عدداً من الطيارين الذين تخرجوا للتو في حقل الطيران العسكري من بريطانيا أجنحة الطيران، وقد كان هذا آخر إنجاز عسكري لجلالته على طريق تطوير الجيش العربي، حيث استشهد، طيب الله ثراه، في اليوم التالي يوم الجمعة ٢٠ تموز ١٩٥١م، وهو يهم للدخول إلى المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة.

المبحث الثاني

التطورات السياسية والعسكرية في عهد الملك حسين (١٩٥٣ – ١٩٩٩)

حينما نودي بجلالة الملك الحسين ملكـاً على المملكة االأردنية الهاشمية، كـان لـم يبلغ السن الدستوري بعد، ولـم يمارس سلطاته الدستورية إلا بعـد حـوالي أقـل مـن سـنة من تاريخ المناداة بـه ملكـاً، حيـث كـان مـا زال علـى مقاعـد الدراسـة العسـكرية في كليـة ساندهيرسـت العسـكرية، وقـد حـدثت في عهـده تطـورات سياسـية وعسـكرية مختلفـة ومتنوعـة، وحتـى نفهـم هـذه التطـورات لا بـدّ مـن التعـرف علـى المـؤثرات السياسـية والعسكرية التي أثّـرت في شخصية الملـك حسين بدايـة، وكيـف كـان ينظر إلـى تطـوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، ومن ثم لا بد لنا من التعرف على التحديات والتهديدات التي واجهت الأردن في عهد جلالته.

المطلب الأول
جوانب التطور السياسي والعسكري في شخصية الملك حسين

الملك الحسين: النسب الهاشمي.

هو الحسين بن طلال بن عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسن بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد بن الحسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب من زوجته فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم.[١]

المولد والنشأة والدراسة.

ولد جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال ١٤/ ١١/ ١٩٣٥م في مدينة عمان، وعاش في كنف والديه جلالة الملك طلال وجلالة الملكة زين الشرف، وتربى في أحضان جده المغفور له جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين، ورغم عراقة النسب والأجواء الملوكية، إلا أن طفولة الحسين كانت طبيعية، ولم تكن مميزة إلى حد كبير، حيث يقول جلالته في وصف الظروف التي عاش فيها: "لم تكن أسرتنا في الواقع تعيش في بحبوحة، وهذا أقل ما يمكن قوله، ولا نبالغ إذا قلنا بأننا كنا فقراء"، ويضيف في وصف البيت الذي كان يعيش فيه: "عندما كنت صبياً صغيراً كنا نقيم جميعاً في دار

(١) حكمت باكير، جواهر التاج، مؤسسة باكير للدرأسات الثقافية، الزرقاء، ١٩٩١، ص ١.

متواضعة، تتألف من خمس حجرات مع غرفة استحمام واحدة، تحيط بها قطعة ارض صغيرة في جبل عمان أحد تلال عمان السبعة "، وكان جلالته يقول ليس الفقر عيباً، وكان يرى نفسه أنه يستطيع أن يعيش حياة أبسط من الحياة التي عاشها فيما بعد.

لقد شكّلت الظروف العائلية التي عاشها في بيئة مكّنته من أن يكون طيب القلب رحيماً، لم ينس - مع عظمة السلطان وإغراءاته واتساع مسؤولياته — واجبه تجاه أبناء شعبه، وتلمس حاجاتهم باستمرار، والعمل على رفع مستوى معيشتهم ومعنوياتهم.

حياته الدراسية.

بدأ جلالة المغفور له الملك الحسين حياته الدراسية في عمان، حيث تلقى علومه الإبتدائية في الكلية العلمية الإسلامية، ثم التحق بعدها ولمدة عامين في كلية فكتوريا في الإسكندرية، ثم انتقل جلالته في عام ١٩٥١م إلى كلية هارو في إنجلترا لإتمام دراسته[١]، ثم واصل دراسته في كلية ساند هيرست العسكرية، حيث تلقى علومه وتدريباته العسكرية فيها، وكانت فترة مميزة في حياته كما يذكرها في كتابه: "مهنتي كملك ".

المناداة بالحسين ملكاً.

في الحادي عشر من آب عام ١٩٥٢م نودي بسمو الأمير الحسين بن طلال ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية، ونظراً لعدم بلوغه سن الرشد الدستوري اتخذ مجلس الوزراء قراراً بتعيين مجلس وصاية إلى أن عاد جلالته من بريطانيا ليتسلم سلطاته الدستورية في ٢ أيار ١٩٥٣م، فجاء إلى مجلس الأمة، وحلف اليمين الدستورية، وتسلم سلطاته الدستورية.

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٠.

الظروف السائدة عند تولي جلالتُه المُلْك.

جاء تولي جلالة الملك الحسين بن طلال لمُلْكِه في ظل ظروف سياسية وعسكرية بالغة التعقيد، يمكن إجمالها في أحداث ومجريات عدة أهمها:

١. خروج الأمة العربية والمملكة الأردنية الهاشمية من حرب عام ١٩٤٨م، وسيطرة إسرائيل على قسم كبير من أرض فلسطين.
٢. توحيد الضفتين الشرقية والغربية في ظل المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٥٠م.
٣. استشهاد جلالة الملك عبدالله الأول بن الحسين في القدس في ٢٠ تموز ١٩٥١م.
٤. تسلم جلالته لسلطاته الدستورية في سن مبكرة وهو في ريعان الشباب.
٥. وجود قيادة أجنبية على رأس الهرم العسكري الأردني، وكانت ممثلة بالجنرال (كلوب) رئيس أركان الجيش العربي، وببعض الضباط الإنجليز الذين كانوا يتولون قيادات بعض الوحدات العسكرية، وإدارات بعض الأجهزة العسكرية.

الملك الحسين والتصميم على بناء القوات المسلحة/الجيش العربي.

حينما تسلم جلالته سلطاته الدستورية، كان يدور في ذهنه أمور كثيرة ذات علاقات متشابكة، وكان يطمح دائماً لبناء دولة حديثة وطيدة الأركان، تستند إلى قوات مسلحة ذات عقيدة عسكرية متميزة، مثلما كان يطمح إلى بناء عسكري متميز للعسكري الأردني، بحيث يكون الجندي الأردني على درجة عالية من الخلق العسكري، ويؤمن بقيم الجندية ويحافظ على الشرف العسكري، ويحمي وطنه ويصون منجزاته، ويكون على درجة عالية من الاحتراف العسكري، منطلقاً من قاعدة مبنية على مراعاة الأبعاد الإنسانية والعسكرية، وعلى المودة والألفة والمحبة بينه وبين أبناء شعبه، وبينه وبين إخوته في السلاح في الجيش العربي الباسل، وقد عبّر جلالته عن ذلك بقوله في مناسبة الاحتفال بعيد الاستقلال ويوم الجيش في ٢٥/ ٥/ ١٩٥٣م: **"ولقد جبت الوطن طولاً وعرضاً، وتحدثت إلى الكثير من أبناء وطننا الحبيب، فامتلأت نفسي ثقة وعزيمة،**

وفاض قلبي أملاً ورجاءً، فكان أن أخذت العهد على نفسي مجانبة الراحة من أجلكم، والعمل لخيركم، وإعداد وطننا الغالي الذي فيه نحيا وفيه نموت "[١].

وهنا يورد فكرة إعداد الوطن والذي يشمل القوات المسلحة، حيث يحيي الجيش العربي الباسل في موقع آخر من الخطاب نفسه، حيث يقول: **"فأحيي جيشنا الباسل تحية ملؤها الاعتزاز، ذاكراً لرجاله البواسل جهداً طيباً ودراية ماهرة استحقوا من أجلها سمعة مشرفة عاطرة هي مصدر فخار لنا جميعاً"**[٢].

لقد كان جلالته شديد الحرص دائماً على تطوير الجيش وإعداده وتدريبه، وظل هذا الحرص هاجساً يعيش في ضميره باستمرار، ويتضح هذا في خطاباته دائماً، حيث يقول: **"إنه لما يبعث في النفس الثقة والاعتزاز أن جيشنا العربي والحرس الوطني في نمو مضطرد وتحسن مستمر، فعدده في ازدياد، وتدريبه وتنظيمه في مستوى رفيع، لا يسعنا إلا أن نفاخر به"**[٣].

وكان يرى أن الجيش هو رمز الأمة، وله الدور الكبير في الدفاع عن الوطن وحماية أمنه واستقراره، وكان جلالته يسعى باستمرار لتطويره، فيقول: **"فقد رأيت عام ١٩٥٣م أن قوتنا الجوية تحتاج إلى العناية والرعاية والبناء، فوجهنا اهتمامنا لتقوية هذا السلاح، حتى خطا – ولله الحمد – خطوات حثيثة نحو النمو والوجود"**[٤].

لقد كانت رعاية جلالة الحسين للقوات المسلحة موصولة؛ لأنه كان يرى أن: **"الجيش هو المؤسسة التي جسدت أعز أماني بلدنا، وأنبل مشاعره الوطنية، وهو سياج الوطن وحامي الديار، ويبعث العزة والتضحية والفداء، وهو عنوان السيادة والوحدة**

(١) من خطاب جلالة المغفور له الملك الحسين في عيد الاستقلال ويوم الجيش في ٢٥ أيار ١٩٥٣م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) خطاب جلالة الملك الحسين في عيد الاستقلال ويوم الجيش في ٢٥ أيار ١٩٥٤م.

(٤) خطاب جلالة الملك الحسين بمناسبة استلام الدفعة الأولى من الطائرات النفاثة من بريطانيا.

والاستقلال، الجيش العربي له جذور ضاربة في كل أسرة ومنزل وخيمة".[١] وها هو يعزز من ثقة الجيش بنفسه، ويرفع معنويات رجاله، ويحفزهم لتقديم أغلى التضحيات في سبيل الدفاع عن الوطن، ومثل هذا الخطاب يعتبر من أهم ركائز بناء المعنويات لدى ضباط وأفراد الجيش العربي، لقد رسم جلالة الملك الحسين بن طلال سياسة عسكرية واضحة للجيش، وأطّرَ له رسالته بقوله: **"ورسالة الجيش هي امتداد لرسالة النضال والجهاد التي كانت الثورة العربية الكبرى بداية لها وأساساً لأهدافها التي تنشد الوحدة والتحرر والسيادة للوطن العربي"**، وفي مقام آخر يقول جلالته مثنياً على الجيش وواصفاً له بالشجاعة والانضباط: **"لقد ظل جيشنا العربي مثالاً في الشجاعة والتضحية والانضباط والالتزام بمباديء الرسالة والثورة تجسيداً لحقيقة انبثاقه من فصائل تلك الثورة وكتائبها التي قاتلت الظلم والاستبداد في الحجاز وعلى أبواب العقبة ودمشق وحلب".**[٢] ومن إصرار جلالته على بناء القوات المسلحة/ الجيش العربي قوله: **"لقد عشت هذا الجيش بدمي وعزمي وشبابي"**[٣].

ونتيجة لهذا السعي المتواصل من قبل جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه في بناء القوات المسلحة/ الجيش العربي وتحديثه، وبناء التشكيلات والوحدات، وبناء المعنويات العالية في نفوس الضباط والأفراد، فقد تنامت الثقة، وتعززت بشكل أكثر وأكبر بين القائد الأعلى للقوات المسلحة وبين رجال الجيش العربي، الذين كانوا يشعرون بالطمأنينة مع جلالة قائدهم الأعلى، ويشعرون دائماً بأن لديهم المزيد الذي يعطونه لملكهم وقائدهم

---

(١) خطاب جلالة الملك الحسين في ١١/ ١١/ ١٩٨٠.

(٢) من أقوال جلالة الملك الحسين الواردة في مجلة الأقصى، العدد ٩٢٠، ١٤ شباط ١٩٩٩م، ص ١١٣، عدد خاص صدر عند وفاته طيب الله ثراه، انظر أيضاً: إبراهيم العطار، الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٢.

الأعلى، وانعكس هذا على سعيهم لتأهيل أنفسهم، والوصول إلى أعلى مراتب الكفاءة لأنفسهم، وللوحدات والتشكيلات التي يقودونها، وينتسبون إليها.

وكان جلالة الملك الحسين يدعو حكوماته المتعاقبة إلى رعاية الجيش ودعمه، والتركيز على إعداده وتجهيزه وتسليحه، حيث يقول: **"إن قوتنا تستند إلى قوة وكفاءة وانضباط جيشنا العربي وقواتنا المسلحة، والحكومة مدعوة لتدعيم قواتنا المسلحة بالتجهيز الحديث وبالرعاية والدعم في كل ميدان، حتى يظل الجيش العربي قمة في التدريب والتجهيز والانضباط والكفاءة، وهذا هو واجبنا الوطني الكبير".** [١]

ولمّا كان الواجب الرئيس للقوات المسلحة هو حماية الوطن، وذلك بموجب المادة (١٢٧) من الدستور الأردني، فقد كانت تُحْظى برعاية خاصة من جلالة الملك الحسين، فالملك في الدستور هو رأس الدولة، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة (البرية والبحرية والجوية)[٢] .

وكان يتم تخصيص نفقات دفاعية لهذه القوات، وكانت هذه النفقات تتراوح بين ٤٠–٥٠٪ من المصروفات الحكومية ما بين الأعوام ١٩٦٧ – ١٩٧٣، لكنها بدأت بالتناقص حتى وصلت إلى ٢٦٪ عام ١٩٧٩م، وذلك بسبب زيادة الإنفاق على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد[٣].

وقد قدّر أحد الباحثين أن الإنفاق العسكري الاردني بلغ عام ١٩٩٥م (٤٤٠) مليون دولار، أي بنسبة ٦.٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي، في حين يشير إلى أن الميزانية

---

(١) من كتاب التكليف السامي لدولة سيادة الشريف عبدالحميد شرف بتاريخ ١٩/ ١٢/ ١٩٧٩م.

(٢) محمد خلف الرقاد، "دور مجلس النواب في الاستقرار السياسي في الأردن"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد بيت الحكمة، جامعة آل البيت، ٢٠٠١، ص ٦٩، انظر ايضاً المادتين (٣٠، ٣٢) من الدستور الأردني.

(٣) أمين المشاقبة، التحديث والاستقرار السياسي في الأردن، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص ص ١٨٥ – ١٩٢.

الدفاعية في الأردن بلغت (٥٣٧) مليون دولار في عام ١٩٩٦م، أي ما نسبته ٨.١٪ من الناتج المحلي الإجمالي[١].

---

(١) منار محمد الرشواني، "سياسات التكيف الهيكلي والاستقرار السياسي في الأردن"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد بيت الحكمة، جامعة آل البيت، ١٩٩٨، ص ٦٢.

المطلب الثاني:

التحديات السياسية والعسكرية التي واجهت الأردن وقواته المسلحة في عهد الملك الحسين بن طلال

واجه الأردن وقواته المسلحة/ الجيش العربي الكثير من التحديات والتهديدات العسكرية والسياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي في عهد جلالة الملك الحسين بن طلال، وقد أثّرت هذه التحديات والتهديدات على تطور القوات المسلحة الأردنية وعلى دورها الوطني والقومي والعالمي، ويمكن تقسيم هذه التحديات إلى قسمين:

الأول: التحديات الخارجية. وتتمثل في المظاهر الآتية:

١. **تحديات تمثل تهديداً خطيراً**. ومنها ما يصل إلى حد التهديد العسكري والسياسي، ومنها أطماع ومصالح بعض الدول المجاورة، ومن أهمها التهديد الإسرائيلي، والنوايا التي كانت إسرائيل تفصح عنها قبل توقيع اتفاقية السلام الأردنية – الإسرائيلية، مثل إن الأردن هو الوطن البديل للفلسطينيين، وفي ظل الظروف التي كانت قائمة في الضفة الغربية وقطاع غزة، واجتياح إسرائيل لمناطق ومدن السلطة الوطنية الفلسطينية، لذا تبقى الأطماع الإسرائيلية مصدر تهديد كامناً بيد الرئيس الوزراء الاسرائيلي (شارون) آنذاك[1] قد يطلقه هو أو غيره في أي لحظة يراها تخدم مصالح إسرائيل، وما دامت إسرائيل تنتهج استراتيجية عسكرية تقوم على التفوق العسكري التقليدي وغير التقليدي، والتوسع الاستيطاني، كما أكد رئيس

(١) شارون رئيس وزراء إسرائيل في عام ٢٠٠٢، وقد اجتاح أراضي السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية في شهر نيسان ٢٠٠٢.

الوزراء الإسرائيلي السابق (نتنياهو)[1] رفض قيام الدولة الفلسطينية في مؤتمر حزب الليكود في أيلول ١٩٩٦ بقوله: **"لن تكون هناك دولة فلسطينية"**،[2] وهذا يمثل تهديداً استراتيجياً عسكرياً وسياساً إسرائيلياً يشكل قلقاً سياسياً وعسكرياً بالغ الخطورة على النظام السياسي الأردني قد يفجره أي من الرؤساء الإسرائيليين في المستقبل.

٢. **تحديات لا تصل إلى درجة التهديد من الجوار العربي.** وتبقى في إطار الأزمات السياسية، وأقل من درجات التهديدات العسكرية، مع أن عدداً من هذه التحديات وضع الأردن وقواته المسلحة وقيادته السياسية في أوضاع حرجة في بعض الأزمات التي مرت على الأردن[3].

ومن هذه الأزمات السياسية ما اتصفت به بعض العلاقات العربية الأردنية من المد والجزر، مثل العلاقة مع المملكة العربية السعودية، التي لم تكن على وفاق في بداية تأسيس إمارة شرق الأردن، إلى أن هدأت بعد رد الغزو الوهابي للأردن، وبدأت تتجه نحو الاستقرار، وبخاصة في عقد الخمسينيات، عندما تعرض الأردن إلى إشكالات سياسية وعسكرية في عام ١٩٥٧م، إلى أن أيد جلالة الملك سعود الملك الحسين في مواقفه من أحداث ١٩٥٧ التي أثّرت على الأردن سلباً، فوضع الملك سعود أحد ألوية القوات السعودية المرابطة في الأردن بإمرة جلالة الملك الحسين[4].

ومن هذه الأزمات التمحور بين التيار القومي الذي دعا إليه الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، ومحاولة إقامة الجمهورية العربية المتحدة مع سوريا، لذلك كانت

---

(١) نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل الأسبق، ويأتي بعده أيهود باراك.

(٢) أحمد عبدالرحيم الخلايلة، الاستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية، عمان، ١٩٩٨، ص ١٧٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٧٦.

(٤) الملك الحسين، مهنتي كملك، منشورات فريدون صاحيب جم، ترجمة غالب عارف طوقان، ١٩٧٨، ص ١٤١.

العلاقات بين مصر وسوريا من جهة، والأردن من جهة ثانية ليست على وفاق، وتراوحت هذه العلاقة بين شطط وهدوء حتى وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر، أيضـًا كانت العلاقات مع العراق بعد محاولة جلالة الملك الحسين إقامة الاتحاد العربي بين الأردن والعراق غير مستقرة، والتي لم تنجح محاولة الاتحاد، حيث تم اغتيال الملك فيصل ملك العراق بعد ذلك بخمسة أشهر[1].

الثاني: التحديات الداخلية. وتمثلت فيما يأتي:

١. محاولات التيارات السياسية في الأردن في عقد الخمسينيات الهيمنة على الحكومة، والتأثير على نظام الحكم ممثلاً بجلالة الملك الحسين، وذلك في زمن حكومة سليمان النابلسي التي حاولت التأثير على القوات المسلحة/ الجيش العربي، وقامت بإجراءات ذات آثار سلبية على النظام السياسي على الصعيدين السياسي والعسكري، ومنها إقالة العديد من موظفي الدولة وبعض القادة العسكريين من القوات المسلحة الأردنية.

٢. محاولة الانقلاب الفاشلة في عام ١٩٥٧م التي حاول تنفيذها عدد من الضباط، وعلى رأسهم رئيس الأركان اللواء علي أبو نوار وآخرون، حيث يقول جلالته في كتابه مهنتي كملك: **"وبعد سنة من رحيل كلوب في ربيع ١٩٥٧م، تمكنت من القضاء في الوقت المناسب على مؤامرة أُعدّتْ ببراعة، عُرِفت بتمرد الزرقاء، كانت ترمي إلى اغتيالي لخلق الاضطراب والفوضى في الأردن وإعلان الجمهورية، كان يعني نجاح الانقلاب (بداية النهاية بالنسبة للأردن)**[2].

---

(١) محمد خلف الرقاد، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٢) الملك الحسين، مهنتي كملك، مرجع سابق، ١١٦.

٠٣ محاولـة تـدبير انقـلاب في عـام ١٩٥٩م برئاسـة نائـب رئـيس الأركـان آنـذاك اللـواء صادق الشرع.

٠٤ اغتيال رئيس الوزراء هزاع المجالي.

٠٥ انحـراف التنظيمـات الفلسـطينية في عـام ١٩٧٠ عـن أهـدافها الرئيسـة في تحريـر فلسـطين، وكـان لهـا ارتباطـات تـدين بـالولاء إلـى أنظمـة سياسـية خـارج الأردن، وحاولت هـذه التنظيمات التـدخل في سياسـة الأردن الداخليـة وفي قواتـه المسـلحة، مما أدّى إلى وقوع حوادث الأمن الداخلي المؤسفة في عام ١٩٧٠م.

المبحث الثالث

السياسة العسكرية للملك الحسين وتطبيقاتها العملية
في تطوير القوات المسلحة/الجيش العربي

تعرضنا من خلال المبحثين السابقين إلى الظروف السياسية والعسكرية التي سبقت تسلم جلالة الملك الحسين لسلطاته الدستورية، وتم ربط نشأة الجيش العربي (القوات المسلحة الأردنية) وتطوره بجذوره التاريخية المستمدة من الثورة العربية الكبرى، ثم تأسيس الجيش عند قيام النظام السياسي الأردني المتمثل بتأسيس إمارة شرق الأردن، وتزامن قيام الكيان السياسي مع الكيان العسكري في الأردن، ثم تطور هذا الجيش حتى استقلال المملكة الأردنية الهاشمية، وأدائه لواجبه القومي أثناء الصراع العربي الإسرائيلي في حرب عام ١٩٤٨، وسوف يعالج هذا الفصل خطوات جلالة الملك الحسين العملية في مجال تطور القوات المسلحة الأردنية، وستتم مناقشة هذا الموضوع من خلال مبحثين، هما: تعريب قيادة الجيش العربي في عام ١٩٥٦م، وإعداد القوات المسلحة الأردنية وتسليحها وتجهيزها، حتى انتقال جلالته طيب الله ثراه إلى الرفيق الأعلى في ٧ شباط ١٩٩٩م.

المطلب الأول
تعريب قيادة الجيش العربي في ١ آذار ١٩٥٦م.

لقد كان قرار جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه القاضي بتعريب قيادة الجيش العربي قراراً هاماً وتاريخياً ومفصلياً في الحياة السياسية والعسكرية في الأردن، مثلما كان قراراً شجاعاً وحكيماً وجريئاً من جلالته، ويعتبر استكمالاً للقرار السيادي السياسي والعسكري في الأردن، وقد ترتبت عليه نتائج كبيرة وهامة كان لها تأثيرها الإيجابي على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي.

الظروف السياسية والعسكرية قبل اتخاذ القرار.

كانت الظروف السياسية والعسكرية القائمة وقت المناداة بسمو الأمير الحسين بن طلال ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية ظروفاً متشابكة، تداخل فيها السياسي مع العسكري، ويمكن إجمالها فيما يأتي:[١]

١. تولى جلالة الملك الحسين بن طلال سلطاته الدستورية في ٢ أيار عام ١٩٥٣م، بعد أن نودي به ملكاً في ١١ آب ١٩٥٢م، وكان ما يزال تلميذاً عسكرياً في كلية ساندهيرست العسكرية في بريطانيا، ولم يكن قد وصل سن السابعة عشرة من عمره بعد في تلك الفترة.

---

(١) محمد خلف الرقاد، ورقة علمية مقدمة لندوة تعريب قيادة الجيش العربي في اتحاد الكتّاب والأدباء الأردنيين يوم الخميس تاريخ ٧ آذار ٢٠٠٢. للمزيد: انظر بسام قاقيش، المؤسسة العسكرية الأردنية وتطورها، مرجع سابق، ص ص ٢١٢ – ٢٢٣.، انظر أيضاً: جون باجوت جلوب، قصة الجيش العربي، ترجمة الدكتور أحمد عويدي العبادي، عمان الدار العربية للنشر، ١٩٨٦، ص ص ٦١ – ٧١.

٠٢ كانت المملكة الأردنية الهاشمية قد حصلت على استقلالها في وقت غير بعيد، فالفترة الزمنية ما بين الاستقلال واستلام جلالة الملك الحسين سلطاته الدستورية لم تتجاوز السبع سنوات، ولكن المملكة كانت قد اجتازت خلال هذه الفترة ظروفاً صعبة، ومرّت في منعطفات على الصعيدين العسكري والسياسي، فما أن حصلت على الاستقلال في عام ١٩٤٦م حتى بدأ الصراع العربي الإسرائيلي، واندلعت حرب عام ١٩٤٨، ودخل الجيش العربي الأردني القدس، وخاض المعارك على أسوارها وعلى مشارفها، وفي أماكن أخرى من فلسطين، وقدّم رجاله أرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن القدس والمقدسات، وعن الثرى العربي على عموم أرض فلسطين، وخضب الشهداء بدمائهم الزكية مختلف سهول الحمى العربي وروابيه هناك، كما ترتب على حرب عام ١٩٤٨ تشريد أكثر من مليون لاجيء، واستمرت الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضي الأردنية.

٠٣ كان الجيش العربي يمر بمراحل التحديث والتطوير، بعد أن تم إنشاء كتائب جديدة في بداية الأربعينيات من القرن العشرين، وشاركت هذه الكتائب في حرب ١٩٤٨، مثل كتائب المشاة الأولى والثانية والثالثة والرابعة، وتبع ذلك إنشاء كتائب جديدة هي الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة، وتم الإبقاء على السرايا المستقلة خلال الحرب.

٠٤ على الصعيد السياسي وفي ضوء المعطيات الجديدة، حيث حصلت إمارة شرق الأردن على الاستقلال عام ١٩٤٦، فأصبحت مملكة، جرى تعديل على القانون الأساسي ليتواءم مع المعطيات السياسية الجديدة، وتم وضع دستور عام ١٩٤٧، كما تم توحيد الضفتين بعد مؤتمر أريحا في ٢٤ نيسان من عام ١٩٥٠م، وفي يوم الجمعة ٢٠ تموز ١٩٥١م استشهد جلالة المغفور له الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين على عتبات المسجد الأقصى في القدس الشريف، وتبع ذلك وضع دستور جديد للبلاد هو

دستور عام ١٩٥٢ في عهد جلالة المغفور له الملك طلال بن عبدالله، ثم المناداة بالأمير (آنئذ) الحسين بن طلال ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية.

٠٥ كان على رأس الهرم العسكري في الجيش العربي الجنرال جون باجوت كلوب (جلوب باشا) كرئيس لأركان الجيش العربي، وكان هناك عدد من الضباط الإنجليز الذين كانوا يشغلون بعض المراكز القيادية في قيادة بعض الوحدات والتشكيلات، ويقومون على إدارة بعض الأجهزة الهامة في القيادة العامة، مثل العمليات الحربية والاستخبارات العسكرية.

كان جلالة الملك الحسين وهو تلميذ عسكري في كلية ساندهيرست العسكرية غير مرتاح للوضع العسكري في الجيش العربي، وبخاصة أن على رأس الهرم العسكري قيادة أجنبية متمثلة بالجنرال كلوب والضباط الإنجليز، وقد أسرّ جلالته لبعض الضباط الأردنيين الذين التقى بهم في لندن، بأنه يطمح لأن يكون هناك ضباط أردنيون يقومون على قيادة وحدات الجيش العربي وتشكيلاته، ويقومون على تطوير جيشهم بإشراف مباشر من جلالته.

أسباب اتخاذ قرار التعريب ١٩٥٦م.

كان هناك أسباب متعددة كفيلة بأن تحفز جلالة الملك الحسين على اتخاذ قرار مهم وجريء يقضي بتعريب قيادة الجيش العربي، وإعفاء الجنرال (جلوب) من منصبه ومن معه من الضباط الإنجليز، ويمكن مناقشة أسباب هذا القرار على الشكل الآتي:

٠١ يقول جلالة الملك الحسين رحمه الله: **"إن الرأي العام كان يجهل أن قضية عزل الجنرال جلوب من منصبه، كانت قضية أردنية تماماً؛ لأن جلوب كان قائداً عاماً للجيش العربي الأردني، وكان يعمل لحساب حكومتي"**، ويمكننا بيان أسباب القرار بإعفاء الجنرال جلوب من منصبه بشكل رئيس من خلال توضيح الاختلاف بين جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه كقائد أعلى للجيش العربي، وبين الجنرال جلوب حول مسألتين مهمتين، هما:

أ. دور الضباط الأردنيين في الجيش العربي، وبخاصة في تولي المناصب القيادية.

ب. الاستراتيجية العسكرية للجيش العربي، حيث كان الجنرال جلوب يتبنى استراتيجية دفاعية.

٠٢ كان جلالة الملك الحسين يرغب في ترفيع الضباط الأردنيين لتولي المناصب العليا في الجيش، وأن يتولوا قيادته طبقاً لخطة منطقية وواقعية، حيث كانت المعاهدة الأردنية البريطانية تنص على حق الأردن في أن يحصل على مساعدة مالية تبلغ (١٢) مليون جنيه استرليني سنوياً، وعلى التزام بريطانيا في أن تقدم الضباط اللازمين لتنظيم الجيش الأردني، ولكن الضباط الإنجليز من الناحية العملية والفعلية كانوا هم الذين يقودون الجيش، وهنا كان جلالة الحسين قد مارس صلاحياته ومسؤولياته في تعزيز ثقة الضباط الأردنيين بأنفسهم، وفي ترسيخ روح الكرامة والكبرياء القومي لتعزيز قناعاتهم بمستقبل الأردن، وبدوره إزاء الوطن العربي الكبير، وكان الجنرال جلوب يقف عائقاً أمام تحقيق ذلك.

٠٣ لقد شكّل الجيش العربي ركناً أساسياً من أركان الدولة الأردنية، وبناء عليه أصبح (جلوب باشا) واحداً من الرجال الأقوى والأوسع سلطة في البلاد، وهذا بطبيعة الحال يفسر سيطرة بريطانيا على الشؤون العسكرية، والتي يمكنها أن تؤدي إلى بعض التحديدات على السياستين الداخلية والخارجية في النظام السياسي الأردني، وكان الضباط الأردنيون المندفعون لخدمة وطنهم يُقْصَون أو يُعْهَدُ إليهم بوظائف ثانوية، وكان جلالته يطالب بتدريب الضباط وتأهيلهم، ولم تتم الاستجابة لطلب جلالته إلا بعد مفاوضات اتسمت بالصبر والأناة.

٠٤ طلب جلالة الملك حسين في إطار سياسته العسكرية من الجنرال (جلوب) أن يضع استراتيجية عسكرية لتطوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، يتم بمقتضاها منح الضباط الأردنيين مزيداً من الامتيازات، فجاء ملخص استراتيجية (جلوب) بأنه

يمكن أن يُمنح الضباط الأردنيون مثل هذه الامتيازات في المستقبل، والمستقبل هنا من وجهة نظر جلوب هو: إن الجيش العربي لن يستطيع الاعتماد على نفسه قبل ثلاثة عقود على أقل تقدير، وليس كل وحدات وتشكيلات الجيش، إنما سلاح الهندسة الملكي فقط الذي قد يتمكن من ذلك بعد العقود الثلاثة، ويمكن أن يتولى قيادة الجيش ضابط أردني في عام ١٩٨٥م، وهذا العرض جرى في عام ١٩٥٦م، وكأن الجنرال جلوب يقول سوف نتحدث في هذا الموضوع بعد ثلاثين عاماً.

٥. كان هناك فارق في السن بين جلالة الملك الحسين الملك الشاب المتحمس المندفع لخدمة وطنه وأمته، وبين الجنرال جلوب الذي تجاوز الستين عاماً من عمره، والذي ما زال متاثراً بالمفاهيم العسكرية التي لم تعد تتماشى مع روح العصر في خمسينيات القرن العشرين، كما أن الملك حسين لم يكن على وفاق مع الجنرال كلوب حول الاستراتيجية العسكرية الدفاعية للأردن، فجلوب كان يحاول تقييد الجيش بمفاهيمه الخاصة، ولا سيما دفاع الأردن ضد إسرائيل، وكان هذا من أهم مظاهر الاختلاف بين جلالته والجنرال جلوب، حيث كان جلالة الملك الحسين يرى ضرورة أن تتضمن الاستراتيجية العسكرية الدفاعية الرد الفوري السريع لردع العدو، في الوقت الذي كان الجنرال جلوب ينصح بالتزام جانب الحكمة والحذر، إضف لذلك: القيود التي كانت تضعها بريطانيا على تزويد الأردن بالسلاح والمعدات، وكان جلالة الملك الحسين رحمه الله مصمماً على إنشاء جيش قوي متوازن، يدعمه غطاء جوي على درجة من الكفاءة، وكان جلالته يرى أن تحقيق ذلك مستحيل ما دام جلوب على رأس الهرم القيادي العسكري، وهنا رأى جلالته أن عليه أن يعزل جلوب ويعفيه من منصبه، وعلى جلوب أن يرحل آنياً.

وكان لجلالته رأي في تنظيم الجيش العربي، وكان يرى أن جهاز القيادة في الجيش يضطلع بأمور ليست من اختصاصه، فقيادة الجيش مثلاً لا اختصاص لها بسلاح الطيران، وكذلك بالنسبة للشرطة والدرك ودائرة المباحث في تلك الفترة.

وفي يوم الخميس الموافق ١ آذار ١٩٥٦م، عزم جلالة الملك الحسين على اتخاذ القرار، مع إدراكه لمحاذيره عى الصعد السياسية والعسكرية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، ولكن جلالته رأى أن الشعور الوطني والكرامة والقومية تملي عليه اتخاذ القرار، وطلب جلالته عقد جلسة طارئة لمجلس الوزراء، وتوجه إلى دار الرئاسة، وقال لرئيس الوزراء آنذاك دولة سمير الرفاعي: إنه يرغب في إنهاء خدمات رئيس الأركان في الحال، ونفّذت الحكومة رغبة جلالته فوراً، وقرر مجلس الوزراء في قراره رقم ١٩٨ تاريخ ١ آذار ١٩٥٦ ما يلي: [(١)]

أ. إنهاء خدمة الفريق (جلوب) من منصبه في رئاسة أركان الجيش العربي الأردني.

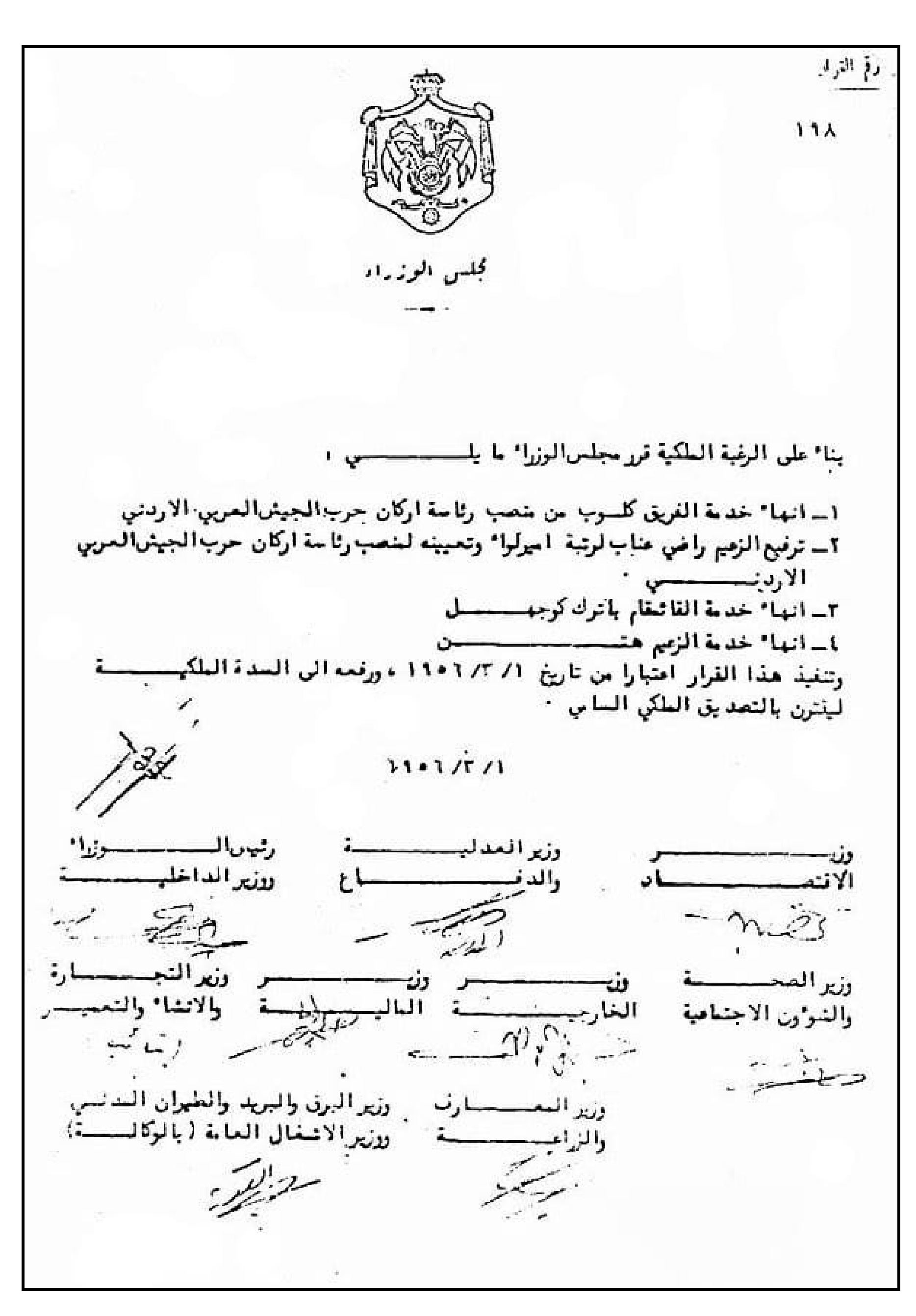
ب. ترفيع الزعيم (العميد) راضي عناب لرتبة أمير لواء، وتعيينه في منصب رئاسة أركان الجيش العربي الأردني.

ج. إنهاء خدمة القائم مقام (باتريك كوجهل) مدير الاستخبارات.

د. إنهاء خدمة الزعيم هاتون (مدير العمليات العسكرية).

---

(١) منيب الماضي وسليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٠٠ – ١٩٥٩، ط٢، مكتبة المحتسب، ١٩٨٨، ص ٦٣٠.



رقم القرار

١٩٨

مجلس الوزراء

بناء على الرغبة الملكية قرر مجلس الوزراء ما يلي:

١- انهاء خدمة الفريق كلوب من منصب رئاسة اركان حرب الجيش العربي الاردني
٢- ترفيع الزعيم راضي عناب لرتبة امير لواء وتعيينه لمنصب رئاسة اركان حرب الجيش العربي الاردني.
٣- انهاء خدمة القائمقام باترك كوجهل
٤- انهاء خدمة الزعيم هتن

وتنفيذ هذا القرار اعتبارا من تاريخ ١/ ٣/ ١٩٥٦، ورفعه الى السدة الملكية ليقترن بالتصديق الملكي السامي.

١/ ٣/ ١٩٥٦

وزير الاقتصاد	وزير العدلية والدفاع	رئيس الوزراء ووزير الداخلية
وزير الصحة والشؤون الاجتماعية	وزير الخارجية	وزير المالية	وزير التجارة والانشاء والتعمير
وزير المعارف والزراعة	وزير البرق والبريد والطيران المدني ووزير الاشغال العامة (بالوكالة)	

قرار جلالة الملك الحسين بن طلال بتعريب قيادة الجيش وإنهاء خدمات الجنرال كلوب والضباط الإنجليز بتاريخ ١ آذار ١٩٥٦م

وأبلـغ رئـيس الـوزراء الفريـق جلـوب بقـرار إنهـاء خدماتـه، وطلـب منـه وبنـاء على تعليمات جلالة الملك الحسين أن يغادر عمان في صباح اليـوم التـالي، كمـا تـم اسـتدعاء السفير البريطاني، وتـم إبلاغه بإنهاء خدمات الفريق جلوب، وغادر الفريق جلـوب عمـان بالطائرة في الصباح البـاكر مـن يـوم الجمعـة الموافـق ٢ آذار ١٩٥٦م، وفي تمـام السـابعة والنصف صباحـاً نقلت الإذاعة الأردنية أنباء الخطـوة الجريئـة لجلالـة الملـك الحسـين، والتي لـم يكـن يتوقعها أحد، وحمل الأثير صوت الملك الحسين القائـد الأعلـى للقـوات المسلحة/ الجيش العربي، وهو يحمـل البشـرى بنـبرات قويـة واضـحة في خطـاب قصـير هذا نصه:

(أيهـا الضـباط والجنـود البواسـل، أحيـيكم أينمـا كنـتم، وحيثمـا وجـدتم، ضـباطـاً وجنـوداً وبعـد: فقـد رأينـا نفعــاً لجيشـنا وخدمـة لبلـدنا ووطننـا، أن نجـري بعضــاً مـن الإجـراءات الضـرورية في مناصـب الجـيش، فنفـذناها متكلـين علـى الله العلـي القـدير، ومتوخين مصلحة أمتنا وإعلاء كلمتها، وإنني آمل منكم – كما هو عهدي بكـم – النظـام والطاعة، وأنت أيها الشعب الوفي، هنيئـاً لك جيشك المظفر الـذي وهـب نفسـه في سـبيل الوطن، ونذر روحه لرفع العاديـات عنـك، مسـتمداً مـن تاريخنـا روح التضـحية والفـداء، ومترسمـاً نهج الأُلى، في جعل كلمة الله هـي العليـا، "إن ينصـركم الله فـلا غالـب لكـم"، والسلام عليكم).

بعد تنحية الفريق جلوب عرضت السعودية ومصر وسوريا على الملـك الحسـين أن تقوم بدفع معونة ماليـة لـلأردن في حـال قطـع المعونـة البريطانيـة أو التخلـي عنهـا، وقـام جلالتـه بزيـارة إلـى سـوريا، وعقـد محادثـات مـع رئـيس الجمهوريـة العربيـة السـورية، وتمخضت المحادثات عن صدور بيان مشترك حول إقرار اتفاقية عسكرية بين البلدين.

الأبعاد العسكرية للقرار.

لقد كان للقرار أبعادٌ سياسية وعسكرية كثيرة، ويهمنا هنا أن نناقش بعض الأبعاد العسكرية التي انعكست إيجاباً على الجيش العربي ووحداته وتشكيلاته، وعلى إعداده وتجهيزه وتنظيمه، ومن أهمها:

١٠ **استكمال القرار السيادي العسكري**. شكّل إقصاء الفريق جلوب وتسليم قيادة الجيش إلى ضابط عربي أردني، هو اللواء راضي عناب استكمالاً للقرار السيادي العسكري الأردني، وبذلك يكون قرار جلالة الملك الحسين القاضي بتعريب قيادة الجيش العربي قد استكمل الاستقلال الحقيقي للمملكة الأردنية الهاشمية، وتلا ذلك إلغاء المعاهدة البريطانية التي كانت تشكل قيداً سياسياً وعسكرياً على الأردن.

٢٠ **التعاون العسكري**. تم عقد اتفاقيات للتعاون العسكري المشترك مع الدول العربية الشقيقة مثل مصر وسوريا والعراق ولبنان والمملكة العربية السعودية، وتم الاتفاق على تقديم معونة سنوية مقدارها (٣٦) مليون دولار بدلاً من المعونة البريطانية، وذلك بموجب اتفاقية التضامن العربي، التي وقعت في مصر في ١٩ كانون الثاني ١٩٥٧م.

٣٠ **الشرطة والدرك**. تم فصل الشرطة والدرك عن الجيش، وإنشاء مديرية الأمن العام، وإلحاقها بوزارة الداخلية في ١٤ تموز ١٩٥٦م، في زمن وزارة السيد إبراهيم هاشم، وتم إصدار قانون خاص بذلك.

٤٠ **الحرس الوطني**. تم إنشاء الحرس الوطني، وصدرت التوجيهات الملكية السامية بنقل عدد من ضباط الجيش للخدمة في الحرس الوطني الذي فرض الخدمة الوطنية، وأصبح تشكيلاً جديداً نظامياً داخل المؤسسة العسكرية في الأردن، وتألف من أربعة ألوية مشاة من رجال يتقاضون رواتب محددة، وقدرها (٥) خمسة دنانير شهرياً، وتم تسليح هذا التشكيل الجديد.

٥٠ **القيادات العسكرية الموحدة**. تم تشكيل قيادة عسكرية موحدة، ضمت الأردن وسوريا والعراق بموجب اتفاقية دفاع مشترك بين الدول الثلاث، تم توقيعها في قيادة الجيش العربي الأردني في عمان في تاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٥٦م، وكان أساس هذه

الاتفاقية تصريحات جلالة الملك الحسين في أيلول ١٩٥٦م حول الاعتداء على مصر (العدوان الثلاثي)، حيث قال جلالته: **"إن خطوط الهدنة القائمة بين الدول العربية وإسرائيل هي خط واحد، وتعد خطاً دفاعياً عربياً واحداً"**، وقد وقع العدوان الثلاثي على مصر في في ٢٩ اكتوبر/ تشرين أول ١٩٥٦م.

٠٦ **الاعتداءات الإسرائيلية**. نتيجة لجهود جلالة الملك الحسين في تقوية الجيش العربي وتطويره من خلال الاتفاقيات العسكرية، أخذت إسرائيل تشعر بمزيد من الخطر، فقامت بسلسلة اعتداءات على مواقع الجيش العربي الأردني خلال شهري أيلول وتشرين أول ١٩٥٦، ومنه الهجوم على مخفر الرهوة جنوب الخليل، والهجوم على قرية حوسان في ٢٥/ ٩/ ١٩٥٦، حيث استشهد في هذا الهجوم (٣٨) شهيداً من الجيش العربي، وجرح (١٢) إثنا عشر جندياً، والهجوم على قلقيلية الذي استمر لمدة سبع ساعات، حيث أشرف جلالة الملك حسين رحمه الله بنفسه على قصف المدفعية الأردنية لمناطق تجمع العدو في قلقيلية.

٠٧ **تطوير الجيش العربي**. أتاح القرار للضباط الأردنيين – بتوجيهات جلالة الملك الحسين وبإشراف مباشر منه – النهوض بمسؤولياتهم والعمل على تطوير الجيش العربي وتحديثه، وازداد الجيش العربي كماً ونوعاً، وأصبح جيشاً مدرباً ويقظاً، وعلى قدر عال من الكفاءة القتالية، ومستعداً لمجابهة العدو الإسرائيلي في تلك الفترة، وأصبحت إسرائيل تخشى منازلة الجيش العربي الأردني.

٠٨ **إنهاء الوجود العسكري الأجنبي**. شكل قرار تعريب قيادة الجيش العربي بداية لنهاية النفوذ البريطاني في الأردن، وجلاء الوجود العسكري البريطاني عن الأردن نهائياً.

٠٩ **المعاهدة الأردنية البريطانية**. بعد توقيع اتفاقية التضامن العربي في القاهرة، تم إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية التي كان لها شقان: الأول سياسي، والثاني عسكري، وتمت تسوية كافة التفصيلات العسكرية ذات العلاقة بين القوات البريطانية والجيش العربي الأردني.

١٠ **الجيش العربي جيش للوطن وللأمة.** بعد قرار التعريب وحرية القرار العسكري الأردني أصبح الجيش العربي الأردني جيشاً للوطن والأمة، ودليل ذلك وقوفه مع الأشقاء العرب في أزماتهم، مثل أزمة العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، ووقوف الأردن عسكرياً إلى جانب مصر الشقيقة، وكذلك مواقفه إلى جانب الأشقاء العرب في كل بقاع الوطن العربي في المحن والكوارث التي تعرضوا لها، ومن الأمثلة على ذلك وقوف الجيش العربي مع الأشقاء الكويتيين في الأزمة بين العراق والكويت عام ١٩٦١، والوقوف مع الأشقاء في سلطنة عمان في عام ١٩٧٥ في الأزمة في ظفار، وغير ذلك، والدفاع عن الحق العربي في فلسطين في حرب ١٩٦٧ غير المتكافئة، وفي حرب عام ١٩٧٣ في الدفاع عن الأرض العربية في الجولان السورية.

١١ **تعبئة الموارد البشرية.** قام جلالة الملك الحسين بإصدار توجيهاته لتطبيق تجربة فريدة من نوعها عام ١٩٦٢م، بتشكيل معسكرات لطلاب المدارس الثانوية خلال العطل الصيفية بإشراف وزارات: الدفاع، التربية والتعليم، والداخلية، وذلك بتدريب الطلاب فيها على الحركات العسكرية واستخدام الأسلحة الخفيفة، وقدمت القوات المسلحة المدربين من الضباط وضباط الصف والأفراد، وقد اشترك في أول معسكرات أُقيمت في ١٤/ ٦/ ١٩٦٢ (٣٩٢٠) ثلاثة آلاف وتسعمائة وعشرون طالباً، تم تقسيمهم على (١٢) إثني عشر معسكراً.

ويمكن القول بأن قرار تعريب قيادة الجيش العربي الذي اتخذه جلالة الملك الحسين في الأول من آذار ١٩٥٦م كان قراراً استراتيجياً على المستويين السياسي والعسكري، وكان جريئاً وهاماً على الصعيدين الوطني والقومي وكذلك الدولي، مثلما كان نابعاً من فكر جلالته، ويهدف إلى النهوض بالأردن وقواته المسلحة وخدمة قضايا الأمة، وقد جنى الجيش العربي ثمار هذا القرار، وتمكن بتوجيهات من جلالته وإشرافه ومتابعته من الاعتماد على نفسه قبل الوقت الذي حدده القادة الإنجليز، وعلى رأسهم الجنرال جلوب بثلاثين عاماً، وتبوأت القوات المسلحة الأردنية مكانة عربية

ودولية متميزة، وقامت بواجباتها تجاه قضايا أمتها ووطنها، وشاهدها الأكبر رجولة وتضحيات أبنائها وحكمة وشجاعة قيادتها، ورحم الله صاحب هذا القرار التاريخي وجزاه الله خير الجزاء.

المطلب الثاني
تطوير الأسلحة والتشكيلات
الإعداد والتسليح والتجهيز (١٩٥٣ – ١٩٩٩)

امتد عهد جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه على مدى ما يقارب من نصف قرن (١٩٥٣ – ١٩٩٩)، وكان رأس الدولة والقائد الأعلى للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، لذلك كانت القوات المسلحة موضع رعايته الكبيرة وبإشراف مباشر ومتابعة حثيثة من لدنه، ولطالما عبر عن ارتياحه العميق عندما يكون بين إخوانه من رجال الجيش العربي، وورد هذا مراراً وتكراراً في خطاباته السياسية، وأحاديثه في المجالس المختلفه، وتصريحاته السياسية والعسكرية على كل الصعد المحلية والإقليمية والدولية، وكان مثل هذا الشعور متبادلاً بينه وبين منسوبي القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، فهم يزدادون ثقة حيثما يكونون معه، ويسبشرون خيراً برؤياه، ويبادلونه ثقة بثقة، وبوفاءٍ خالصٍ من القلوب، وسوف يتناول هذا المبحث دور جلالة الملك الحسين في تطوير القوات المسلحة/ الجيش العربي، وبشكل مختصر من خلال عدة محاور رئيسة، أهمها: الإعداد والتجهيز والتسليح، والمشاركة في حفظ الأمن والسلم الدوليين.

أولاً: الإعـــــداد.

كان تركيز جلالة الملك الحسين على إعداد الجندي الأردني (الضابط والفرد) إعداداً معنوياً ونفسياً وبدنياً، إدراكاً منه بأن الإعداد المعنوي هو السبيل الأساس لأداء الواجبات عن معرفة ودراية وللوصول إلى أفضل النتائج، لذا كان اهتمامه منصباً

من حيث الإعداد المعنوي والنفسي على أن يكون الجندي متحلياً بمعنويات عالية، نابعة من إيمانه بهدفه وبرسالة قواته المسلحة، تلك الرسالة النابعة من مبادئ النهضة العربية الكبرى المستندة إلى الوحدة والحرية والاستقلال والحياة الفضلى والكريمة للأمة العربية ولأبنائها في شتى البقاع، لذلك تربى الجندي في القوات المسلحة الأردنية على قيم عسكرية عربية أردنية مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف، وقد ساهم توجه جلالة الملك الحسين هذا في بناء شخصية عسكرية أردنية ملتزمة ومنضبطة، تتحلى بالخلق وبقيم الجندية التي تقتضي الشجاعة والتضحية في أداء الواجب، والإيمان بهدف الدفاع عن الوطن والأمة، والوفاء للقيادة، وهذا ما ترجمه رجال الجيش العربي من إيمان بهدفهم والمتمثل بحماية وطنهم والدفاع عن قضايا أمتهم الإسلامية والعربية، وعن الحق العربي، استناداً إلى مبدأ قومي غرسه في نفوسهم وفي عقولهم جلالة الملك الحسين من خلال ضرورة الحفاظ على اسم الجيش الذي أطلق عليه اسم (الجيش العربي الأردني)، وكان جلالته لا يدخر وسعاً في سبيل تهيئة المناخ الملائم ليعيش الجندي في وضع معنوي ونفسي عال ومتوازن، فقد سعى جلالته إلى تحسين الأحوال المعيشية للضابط والفرد من خلال الرواتب الجيدة، وتوفر الامتيازات الصحية والتعليمية وغيرها، مما يجعل الجندي مطمئناً على عائلته وعلى تعليم أبنائه، وعلى رعاية صحية وخدمات طبية له ولعائلته (التأمين الصحي الشامل للجندي وعائلته)، بالإضافة إلى وضع قانون الإسكان العسكري الذي يمكن الضابط والفرد من الحصول على سكن مريح له ولأسرته.

أما من حيث الإعداد في مجال التربية العسكرية، فقد أخذ هذا البعد حيزاً واسعاً من اهتمام جلالة الملك الحسين، الذي كان أحرص ما يكون على تنمية هذا الجانب في الروح العسكرية لدى الجندي الأردني، فقد حرص على ترسيخ مبادئ وقيم الجندية والشرف العسكري، مثل الصدق والإخلاص والوفاء والانتماء للوطن، وإلى الأمة العربية والإسلامية، والولاء للقيادة، بالإضافة إلى ترسيخ الإيمان العميق برسالة القوات

المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، وتهيئة الجندي نفسياً ومعنوياً للتضحية بأغلى ما يملك، وهو الروح، دفاعاً عن حمى الأردن، ودفاعاً عن الثرى العربي والحق العربي في كل مكان، وحيثما كان، وقد ترجم رجال القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي هذه التربية العسكرية على أرض الواقع، فقد ضحوا بأغلى ما يملكون وبأرواحهم، رغم ميزان القوى غير المتكافئ في حرب ١٩٤٨ وفي حرب حزيران عام ١٩٦٧م دفاعاً عن القدس وفلسطين، واستشهد الألآف من الضباط والأفراد عبر الصراع العربي الإسرائيلي على أسوار القدس، وفي سهول وهضاب فلسطين على امتداد مدنها وقراها من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق، في القدس وجنين ورام الله وطولكرم وقلقيلية وأريحا ونابلس وفي كل المدن والقرى الفلسطينية.[١]

وفي معركة الكرامة الخالدة حقق الجيش العربي الانتصار على العدوان الإسرائيلي، الذي شنه على الواجهة الأردنية في معركة الكرامة، فجر يوم الخميس ٢١ آذار ١٩٦٨م، وفشل العدو فشلاً ذريعاً، وقد هُزِم شر هزيمة أمام إرادة وصمود رجال الجيش العربي، الذين كانوا مصممين على انتزاع النصر بالقوة، وانسحب العدو يجر أذيال الخيبة وآلياته المدمرة، وأشلاء قتلاه، وقدم الجيش العربي في ذلك اليوم (٨٦) شهيداً[٢]، وفي حرب عام ١٩٧٣ أمر جلالة الملك الحسين القائد الأعلى بإرسال تشكيلات من خيرة تشكيلات القوات المسلحة الأردنية لمساندة الأخوة في سوريا الشقيقة للدفاع عن الأرض العربية السورية في الجولان، وخاض رجال الجيش العربي معارك ضارية حققوا فيها مكاسب عسكرية وانتصارات على القوات الإسرائيلية المهاجمة، واستشهد على الأرض العربية السورية في حرب ١٩٧٣ (٢٨) ثمانية وعشرون شهيداً من خيرة رجال القوات المسلحة الأردنية، لذلك فإن هذه التضحيات والبطولات نتجت عن عقيدة

---

(١) سمير مطاوع، الأردن في حرب ١٩٦٧، عمرة للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٨.

(٢) معن أبو نوار، معركة الكرامة، ط ٥، مديرية التوجيه المعنوي، عمان، ٢٠٠٢، ص ص ٢٨٥ – ٢٨٦.

قتالية راسخة في إيمان الجندي الأردني بدوره القومي والوطني وثقته بقيادته، التي ترى أين تكمن مصلحة الوطن ومصلحة قواته المسلحة.

أضف إلى ذلك تركيز جلالة الملك الحسين على البعد الديني في التربية العسكرية، وذلك من خلال إنشاء مديرية الإفتاء العسكري في القوات المسلحة، والتي لها مرشدون دينيون في كل وحدة وتشكيلة من تشكيلات الجيش العربي، وتعتبر إقامة المساجد من أساسيات إقامة أي معسكر جديد لأي وحدة من وحدات أو تشكيلات القوات المسلحة، فكل وحدة عسكرية لها إمامٌ موهلٌ شرعياً وعسكرياً، ولها مرشد ديني، وهناك تنظيم متماسك ومتسلسل لمديرية الإفتاء في القوات المسلحة، يبدأ من المرشد الديني على أدنى مستوى تنظيمي عسكري وبشكل متسلسل قيادياً وشرعياً حتى يصل إلى سماحة مفتي القوات المسلحة، كما دأبت مديرية الإفتاء - وبتوجيهات سامية من جلالة الملك حسين - على تسيير بعثات حج عسكرية سنوياً، وذلك كي يتمكن الجندي والضابط من أداء فريضة الحج وعلى نفقة القوات المسلحة، وتقدم للحجاج العسكريين التسهيلات والمواصلات والمأكل والمشرب مجاناً، وما على الحاج العسكري إلا التفرغ لعبادته وأداء الفرائض وإتمام أركان الحج.

وعلى جانب التوعية الوطنية، كان جلالته يوجه القيادة العامة للقوات المسلحة بالتركيز على الاهتمام بالتوعية الوطنية ونشر الثقافة الوطنية بعامة والعسكرية بخاصة على أوسع نطاق، وذلك إيماناً من جلالته بأن التوعية الوطنية والثقافة الوطنية هما المرتكز الأساس والمتين في تماسك الجبهة الداخلية، وتقوم على تنفيذ هذه التوجيهات بتعميم التوعية والثقافة الوطنية في القوات المسلحة الأردنية عدة جهات مسؤولة، تتوحد جهودها في وضع خطط للتوعية الوطنية، وتتمثل هذه الجهات في كل من: مديرية التوجيه المعنوي ومديرية الإفتاء العسكري ومديرية التربية والتعليم والثقافة العسكرية ودائرة التعليم الجامعي، وذلك بالتعاون مع قيادات الوحدات والتشكيلات، وكل دائرة من هذه الدوائر مختصة في جانب معين من جوانب التوعية الوطنية، وتنهض بواجباتها

وفق خطط موحدة ومدروسة، وتتكامل الأدوار بإشراف من القيادة العامة للقوات المسلحة وفق خطط مرسومة، ومناهج تدريسية موضوعة، فمديرية التعليم والثقافة العسكرية تقوم بالدور التعليمي والتثقيفي بالتعاون مع مناهج وزارة التربية والتعليم، ودائرة التعلم الجامعي تقوم بتدريس مساق العلوم العسكرية الذي يدرس في كافة الجامعات والمعاهد الأردنية، وهو مساق إجباري للتخرج من الجامعة.

أما مديرية التوجيه المعنوي، فهي معنية بتركيز أكثر في مجال التربية الوطنية والعسكرية، فهي تسهم مساهمة فاعلة في نشر الثقافة العسكرية، ولها دور متميز في مجال التوعية الوطنية من خلال وسائل الإعلام العسكري التي تمكنها من أداء واجباتها الإعلامية العسكرية، كما تسهم في مجال التربية الوطنية والتوعية الوطنية من خلال التعاون مع مؤسسات الدولة المختلفة الرسمية وغير الرسمية، وبخاصة مع المدارس في وزارة التربية والتعليم ومع الجامعات ومع مؤسسات المجتمع المدني، وهي تسير وفق خطط مرسومة لها أهداف في مجال تعزيز الانتماء للوطن والولاء للقيادة، ولها وسائلها المتعددة والمتنوعة من خلال الهامش الواسع المتاح أمامها في التعامل مع مؤسسات المجتمع المدني، ومن أبرز الوسائل والأساليب التي تنفذ فيها واجباتها في هذا المجال ما يأتي:

١. **الاتصال الشخصي**. من خلال المحاضرات والمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية التي تُدْعى لها وتشارك فيها مع مختلف المنظومات والدوائر والجامعات الرسمية والخاصة والتجمعات الشبابية واحتفالات المحافظات في المناسبات الوطنية المختلفة.

٢. **وسائل الإعلام العسكري**. حيث تشكل وسائل الإعلام العسكري صلة الوصل الفاعلة بين العسكريين في المؤسسة العسكرية، وكذلك مع المواطنين على مختلف الصعد الشعبية والرسمية ومؤسسات المجتمع المدني المختلفة، وعلى الشكل الآتي:

أ . **الصحافة**. وذلك من خلال مجلة الأقصى العسكرية، وما تقوم به من نشر المقالات والتحقيقات الصحفية، وما تنشره من تقارير وتحقيقات صحفية في

الصحافة المحلية، وبخاصة في المناسبات الوطنية، وكذلك من خلال ما تسهم به المديرية من المنشورات والمطبوعات، التي توثق العلاقة بين المواطن وقواته المسلحة، وتطلعه على تاريخها وتضحياتها وأدوارها والواجبات، التي نفّذتها على الصعيدين الداخلي والخارجي.

ب . **الإذاعة**. وذلك من خلال ما كانت تبثه من برامج عبر أثير إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية قبل تأسيس إذاعة القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، حيث تأسست هذه الإذاعة بتوجيهات من جلالة المغفور له الملك الحسين، وانطلقت في بثها في الأول من آذار عام ١٩٩٨م، وهو موعد الاحتفالات بالذكرى السنوية لتعريب قيادة الجيش العربي، وأول أهداف هذه الإذاعة نقل رسالة القوات المسلحة الأردنية الإعلامية، وإيصالها إلى جمهورها المستهدف، والتعريف بتاريخ القوات المسلحة وأدوارها التاريخية العسكرية وبطولات رجالاتها وتضحياتهم دفاعاً عن الحق العربي والأرض العربية، هذه الأدوار العسكرية التاريخية التي تعتبر جزءاً مهماً بل الأهم في تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية من بدايات التأسيس وحتى الوقت الحاضر.

ج . **التلفزة**. وذلك من خلال برنامج جيشنا العربي المتلفز الذي زاد عمره عن عدة عقود، وهو ينقل ويوثق بالصورة والكلمة من خلال البرامج الخاصة والتقارير الإخبارية والأفلام الوثائقية، والمشاركات في الندوات والحوارات التلفزية التي تناقش تاريخ القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتطورها، وتنشر التوعية والثقافة الوطنية.

د .**المعارض**. وهي وسيلة ناجحة جداً، وتختصر الوقت والجهد في إيصال رسالة القوات المسلحة إلى كل زائر من زائري المعرض، ومديرية التوجيه المعنوي تقيم معارض الصور العسكرية في كل المناسبات الوطنية، وفي مختلف

الجامعات الرسمية وغير الرسمية، وفي مختلف مدارس وزارة التربية والتعليم في محافظات المملكة، وفي مناسبات الأندية الشبابية والتجمعات الكشفية، التي تقام على أرض المملكة.

هـ . **الكتب**. وتسهم مديرية التوجيه المعنوي بنشر الثقافة الوطنية، ونشر الوعي الوطني، من خلال طباعة الكتب ذات العلاقة بالتوعية الوطنية والثقافة الوطنية للمؤلفين من العسكريين والمدنيين من المؤلفين الأردنيين، بالإضافة لشراء الألآف من النسخ من انتاج المؤلفين والمبدعين، وبخاصة من الأردنيين في كل مجالات التأليف في الثقافة العامة والمواضيع المتخصصة.

يضاف لذلك دور **مديرية التدريب العسكري** في القوات المسلحة التي تعمل على تخطيط التدريب، وبعد استلام توجيه التدريب السنوي تتم ترجمته إلى خطط ومناهج قابلة للتنفيذ من خلال مدارس الأسلحة والصنوف، والتي تسهم إسهاماً فاعلاً في إعداد الجندي والضابط في المجال التعبوي والنفسي العسكري، وهناك معاهد عسكرية مختلفة ومتخصصة، مثل: كلية الدفاع الوطني الملكية الأردنية التي تمنح الشهادات على مستوى الماجستير في العلوم والإدارة العسكرية، وكلية القيادة والأركان الملكية الأردنية، وكلية الأميرة من للتمريض، وهذه الكليات تعتبر من الكليات الرئيسة في جامعة مؤتة/ الجناح العسكري، وتمنح شهادتي (البكالوريوس والماجستير) باسم جامعة مؤتة.

أما مدارس الأسلحة الصنوف، فهي مدارس ومعاهد عريقة، وتحول بعضها إلى كليات جامعية معتمدة من جامعة البلقاء التطبيقية تمنح شهادة الدبلوم، وهذه الشهادات مصدقة من وزارة التعليم العالي في الأردن، وتُمَكِنُ حملة الدبلوم من مواصلة دراساتهم على مستوى الشهادة الجامعية الأولى وفق شروط، ومن أهمها مدرسة الشهيد الملك عبدالله بن الحسين للمشاة، وكلية الشريف ناصر بن جميل للاتصالات، وكلية الأمير

حسين بن عبدالله الفنية، ومدرسة الدروع الملكية، ومدرسة سلاح المدفعية الملكي، ومدرسة سلاح الهندسة الملكي، ومدرسة الصيانة والسواقة، وكلية الأمير فيصل الفنية في سلاح الجو الملكي، وغيرها أمثلة كثيرة، بالإضافة لمعهد اللغات في القوات المسلحة الذي يعتبر مركزاً تعليمياً وثقافياً عسكرياً أردنياً متقدماً، إذ حشدت له القوات المسلحة الأردنية نخبة من المدرسين الأكْفاء، وتُدَرَّسُ فيه تسع لغات عالمية.

ثانياً: التسليح والتجهيز.

إن متابعة عمليات التطور والتحديث التي جرت على وحدات وتشكيلات القوات المسلحة الأردنية على مدى أكثر من سبعة وأربعين عاماً عملية ماراثونية، ويصعب حصرها في دراسة محددة كهذه، بل تحتاج إلى مساحات تمتد على عشرات المجلدات من الكتب، لكن هذه الدراسة سوف تعتمد بعض المؤشرات على التطوير والتحديث في مجال التسليح والتجهيز، وتحت العناوين الآتية:

١. **المشاة**. تعتبر المشاة هي السلاح الرئيس في الميدان، وجميع الأسلحة الأخرى تساندها في الميدان؛ لأن النصر النهائي والحاسم لايتحقق إلا باحتلال الأرض، والتمسك بها والتثبت عليها، ولن يكون هناك نصر حاسم أو فاصل ونهائي، ما لم يحتل جنود المشاة الأرض ويتثبتون فيها، لذلك كان سلاح المشاة هو أول الأسلحة التي تكونت منها وحدات القوات المسلحة وتشكيلاتها، فكانت هناك سرايا المشاة في بدايات التأسيس، وكان هناك كتائب المشاة حينما تطورت الوحدات والتشكيلات في عهد الإمارة وبعد الحرب العالمية الثانية، وكانت هناك ألوية المشاة قبيل خوض الجيش العربي لمعارك حرب عام ١٩٤٨، وأول فرقة تأسست في الجيش العربي هي فرقة المشاة الأولى، وقد لقي سلاح المشاة اهتماماً بالغاً من لدن جلالة الملك الحسين، فأولاه الرعاية المركزة، وطرأ تطور ملموس على نوعية الجندي الأردني، من حيث اللياقة البدنية الكفاءة التدريبية، تبعه تطور وتحديث

ملموس على صعيد التسليح، مما انعكس إيجاباً على الكفاءة القتالية للوحدات والتشكيلات العسكرية في سلاح المشاة، وبعد أن كانت الأسلحة من البنادق القديمة ذات الطلقة الواحدة، تطور تسليح المشاة بالبنادق الأوتوماتيكية، ثم إلى البنادق الرشاشة، وأصبح التركيز في التطوير على الخفة وكثافة النيران والدقة في إصابة الهدف، فتسلحت قوات المشاة ببنادق م ١٦، وهي من أحدث البنادق في العالم، إضافة إلى الرشاشات الأوتوماتيكية المتوسطة من العيارات المتوسطة والثقيلة، ثم تم إدخال المدافع الحديثة الخفيفة التي تتلاءم مع واجبات المشاة، وتسليح وحدات المشاة بأسلحة مقاومة الدبابات من نوع (تو) وأنواعه المحسنة، وما تزال الجهود تتواصل لإدخال كل حديث، بل ما هو أحدث، مما لا يمكن إيراده في مثل هذه الدراسة التي ستكون في متناول الجميع، كما تم تزويد المشاة الآلية بناقلات الجنود الحديثة في هذا الوقت، مثل ناقلة الجنود الحديثة م ١١٣، وغيرها من طرازات أحدث.

٠٢ **الدروع**. هو من أهم الأسلحة الرئيسة في الميدان، وقد سعى جلالة الملك الحسين منذ عام ١٩٥٣م إلى استبدال الآليات من نوع (مارمن هارنجتون)، التي كان يستخدمها السلاح المدرع في الجيش العربي، إلى دبابات أحدث مثل الشراتير، ثم دبابات الباتون بعد ذلك، والتي تم تعديلها على أيدي المهندسين الأردنيين، وسميت بدبابة طارق بن زياد، ثم دخلت الخدمة دبابات السنتوريون، التي تم تعديلها لتصبح دبابة خالد بن الوليد، وفي الفترة الأخيرة من عهد جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه، تم تزويد القوات المسلحة الأردنية بدبابة تشيفتن المطورة، وهي دبابة بريطانية، وتم إنشاء مديرية للسلاح المدرع، تعنى بالشؤون العسكرية الخاصة بالسلاح المدرع.

٠٣ **المدفعية**. سلاح المدفعية من الأسلحة المهمة والرئيسة في الميدان، والتي تعتمد عليها الجيوش، ويتميز سلاح المدفعية في القوات المسلحة الأردنية بمستويات فنية

وتعبوية عالية، وتم التركيز في التطوير والتحديث على نوعية الأسلحة، من حيث المدى والعيار والحشوات وقابلية الحركة والمسافة، فقد استبدلت مدافع (١٣) رطلاً و(٢٥) رطلاً بمدافع الهاوتزر ١٥٥ ملم مجرور، ثم بمدافع محمولة ذات عيارات كبيرة وكفاءة حشوات عالية، ومديات تصل إلى مسافات أبعد، يمكنها ضرب عمق العدو، كما أدخلت أنظمة مدفعية حديثة تعمل بموجب أجهزة الحاسب وبرمجيات معينة، إضافة إلى استخدامات الليزر المختلفة.

٠٤ **الهندسة**. سلاح الهندسة الملكي من أعرق الأسلحة في القوات المسلحة الأردنية، وقد نال كباقي صنوف الأسلحة في الجيش العربي رعاية كبيرة، وتطور السلاح بشكل متنام ومتسارع، وقد زُوِّد بأسلحة وآليات هندسية في مجالات إنشاء الجسور وآليات تمتاز بسرعة تجهيز الأرض، وإمكانية مد الجسور السريعة لعبور القوات، كما تضاعفت قدراته على تنفيذ الأعمال الهندسية المطلوبة، فيما يخص زراعة الألغام وتفجيرها، ومجابهة الحرب الكيماوية، وغير ذلك.

٠٥ **الصيانة**. نال هذا السلاح قسطاً وافراً من التطور والتحديث، فتم إنشاء مشاغل الصيانة المركزية والميدانية، من أجل تقديم الإسناد الفني لوحدات الميدان والقاعدة، وزُوِّدت هذه المشاغل بالإمكانات الفنية، والعُدَدِ القادرة على تقديم الإسناد الفني الكافي للدبابات والآليات بمختلف أنواعها، ثم تم إنشاء مشاغل الحسين الرئيسة، التي شكلت أساساً لقاعدة التصنيع العسكري في الأردن، ثم أنشيء حديثاً مركز الملك عبدالله الثاني للتصميم والتطوير: **(K.A.D.D.B.) King Abdullah 11 Design And Development Bureau)**،

٠٦ **اللاسلكي**. يعتبر سلاح اللاسلكي (الاتصالات) هو عصب القوات المسلحة، وقد ساير هذا السلاح التقنيات الحديثة وبخاصة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية، وقد تنامى في ظل ثورة المعلومات والاتصالات، فأُدْخِلت أجهزة اتصال حديثة جداً ومعقدة، وقد تم استبدال جميع وسائل الاتصال القديمة بتقنيات

حديثة، وتم تطويرها لتسهيل عمليات الاتصال بين القيادات وبين أصحاب القرار، وضمان سرية هذه الاتصالات وأمنها، وانعكس ذلك على سرعة الإنجاز والاقتصاد في الوقت والجهد.

٠٧ **سلاح الجو الملكي الأردني**. كانت النواة الأولى لسلاح الجو الملكي الأردني قد أُسِستْ في عام ١٩٥١م، وقد اهتم جلالة الملك الحسين بسلاح الجو الملكي الأردني، فأُدْخِلت طائرات النقل في البدايات، ثم تم إدخال طائرات حربية من نوع (فامبير)، ثم (هوكرهنتر) و(ستار فايتر)، ثم تم إدخال طائرات مقاتلة من أحدث مثل طائرة **F4**، ثم **F5**، وغيرها من الطائرات الأحدث، وقد شمل تطور سلاح الجو الملكي التوسع في إنشاء القواعد الجوية، وإحداث نقلات نوعية في مجال التدريب، من حيث تحديث الأساليب بما يتفق مع التقنيات الحديثة، كما شمل التطور عمليات الصيانة نظراً لكلفتها العالية في الخارج، وذلك بتأهيل الطواقم الفنية التي تقوم على الصيانة، بعد ذلك تم إدخال الطائرات العمودية ذات الكفاءة القتالية العالية إلى سلاح الجو الملكي، وطائرات النقل الحديثة من طراز (**C 130**)، وطائرات التدريب الحديثة مثل طائرات (الكاسا)، وغيرها، وذلك من أجل سد حاجات سلاح الجو الملكي من الطيارين المقاتلين.

٠٨ **القوة البحرية الملكية**. كانت تسمى بخفر السواحل سابقًا، وهي قوة تقوم بالواجبات البحرية العسكرية المناطة بالقوات المسلحة الأردنية، وقد زُوِّدت بالزوارق البحرية التي تمكنها من أداء واجباتها، واستمرت خطط تطوير البحرية الملكية، واستبدلت الزوارق البحرية القديمة بزوارق بحرية حديثة جداً ومتطورة، وتحمل مواصفات التقنيات الحديثة التي تخدم سلاح البحرية الملكي، أما بالنسبة لتأهيل القوى البشرية، فرجال سلاح البحرية على درجات من التأهيل العالي الأكاديمي والعسكري في مجال البحرية العسكرية، وأغلبهم من خريجي الأكاديميات البحرية العالمية والعربية والصديقة.

٠٩ **الإدارة.** تطورت الإدارة في القوات المسلحة االأردنية/ الجيش العربي، بحيث أصبحت مواكبة لروح العصر في المجالات الإدارية المختلفة، ووفق التحديث في مجال التنظيم في القوات المسلحة، أصبحت هناك مديريات متعددة في القيادة العامة للقوات المسلحة، وكل مديرية لها اختصاص معين كالتدريب والإمداد والتجهيز والتخطيط والتنظيم وشؤون الأفراد وشؤون الضباط والإفتاء العسكري، بالإضافة لمديريات الأسلحة الرئيسة والخدمات في القوات المسلحة.

كما تم إدخال نظام الحوسبة في الإدارة في القوات المسلحة، وأنشئت مديرية الحاسب الإلكتروني التي بدورها تطورت وأصبحت تحت مسمى مديرية تكنولوجيا المعلومات، فبالإضافة إلى أنها هي التي كانت تخطط وتشرف على تنظيم أعمال الحاسب قديماً في مختلف قطاعات القوات المسلحة، أصبحت الآن تلبي كافة احتياجات القوات المسلحة على الشبكة العنكبوتية، وتعنى بأمور أخرى عسكرية مهمة في مواجهة التطورات العسكرية العالمية في مجال حروب السايبر وحروب الجيل الخامس، كما جرى توظيف كافة مجالات التقنية الحديثة خدمة للإدارة في القوات المسلحة، مثل: الانترنت، والبريد الإلكتروني، والمواقع الالكترونية، وغير ذلك من التقنيات التي تخدم القوات المسلحة/ الجيش العربي وتواكب تطورها.

ولا بد من التأكيد على حقيقة هنا بالنسبة لإعداد القوى البشرية، من حيث المستويات التعليمية للضباط وضباط الصف والأفراد، فمنسوبو القوات المسلحة على مستويات عالية من التعليم، وجميع الضباط بلا استثناء، يحملون الشهادة الجامعية الأولى على الأقل، وكذلك ضباط الصف والأفراد، فهناك نسبة عالية جداً تتراوح مستوياتها التعليمية ما بين شهادة الدراسة الثانوية فأعلى إلى دبلوم كليات المجتمع إلى الشهادة الجامعية الأولى.

ثالثاً: المشاركة في حفظ الأمن والسلم الدوليين.

لقد كان للمستوى العالي من الاحتراف العسكري والدقة في أداء الواجب والخلق الرفيع والأمانة التي تربى عليها الجندي الأردني، وزرعتها في نفسه الرعاية الموصولة من لدن جلالة المغفور له الملك الحسين طيب الله ثراه، كان لها الدور الأكبر في تحقيق مكانة دولية لهذا الجيش العربي الذي مثّل الأردن خير تمثيل، وكان كل ضابط وفرد من رجال الجيش العربي خير سفير للأردن في المناطق التي خدموا فيها المجتمع الدولي، واختارتهم منظمة الأمم المتحدة لينفذوا عمليات حفظ السلام في المناطق التي سادتها القلاقل والاضطرابات في شتى بقاع العالم.

وقد بدأت أولى مشاركات الجيش العربي في عمليات حفظ السلام الدولية في عام ١٩٨٩م، عندما قامت بإرسال مراقبين دوليين إلى إنغولا، وبعده بدأت بإرسال قوات على مستوى كتائب عام ١٩٩٢م إلى يوغسلافيا السابقة، ويمكن تلخيص هذه المشاركات الأردنية في قوات حفظ السلام الدولية في عهد جلالة الملك الحسين على الشكل الآتي:[١]

١. المشاركات السابقة.

أ. مهمة إنغولا.

المهمة	ضباط	أفراد	المجموع
قيادة القوة الدولية	٩٧	–	٩٧

ب. السفارة الأردنية/ بروكسل.

المهمة	ضباط	أفراد	المجموع
مستشار عسكري	٢	–	٢

(١) لجنة صياغة التاريخ العسكري، تاريخ القوات المسلحة الأردنية (الجيش العربي)، مرجع سابق ص ص ١١٥ – ١١٩.

ج. بعثة الأردن الدائمة.

المهمة	ضباط	أفراد	المجموع
مستشار عسكري	٣	–	٣
مكتب المتابعة والتنسيق	٢	–	٢
إدارة عمليات حفظ السلام	١	–	١

د. مهمة أفغانستان.

المهمة	ضباط	أفراد	المجموع
الأمم المتحدة	٢	–	٢

هـ. مهمة يوغسلافيا السابقة.

المهمة	ضباط	أفراد	المجموع
قيادة القوة الدولية/ يوغسلافيا	١٠٩	٣٤	١٤٣
كتيبة الحماية الأولى/ كرواتيا	٢٨٩	٥٠٥٢	٥٣٤١
كتيبة الحماية الثانية/ كرواتيا	١٩٧	٣٥٤٨	٣٧٤٥
كتيبة الحماية الثالثة/ كرواتيا	١٩٩	٣٤١٦	٣٦١٥
كتيبة الحماية الرابعة/ سلوفينيا	١٧٨	١٥٤٥	١٧٢٣
فصيل حراسات بليسو	٨	٨٢	٩٠
مراقبين دوليين	١٧٥	–	١٧٥
فريق الواجب الخاص مع القوات الفرنسية	٢٦	١٠٤	١٣٠
سرية الاستمكان الأردنية	١٢	٣٧٠	٣٨٢
مشاركة ضمن إطار حلف الناتو/ البوسنة والهرسك	–	٥٠	٥٠
المجمـــــــوع	١١٩٣	١٤٢٠١	١٥٣٩٤

و. **فريق طبي في طاجاكستان**. وهو مكون من (٤) أطباء و(٣) ممرضين.

ز. **مجموع المشاركات السابقة.**

ضبـــاط	أفـــــراد	المجموع
١٥٣٠	١٤٨٨١	١٦٤١١

٠٢ المشاركون في كوسوفا.

أ. **قـوة حفـظ السـلام الأولـى كوسـوفا**. فصيل عمليات خاصة عدد (٢) بـ (٥٣) مشاركًا.

ب. **قوة حفظ السلام الثانية كوسوفا**. فصيل مظليين عدد (٢) بـ (٥٣) مشاركًا.

٠٣ مهمة تيمور الشرقية.

المهمة	ضباط	أفراد	المجموع
قيادة القوات الدولية/ تيمور	٩	٢	١١
كتيبة حفظ السلام/ تيمور	٦٧	٦٤٢	٧٠٩
مراقبين عسكريين	٤	-	٤
المجموع	٨٠	٦٤٤	٧٢٤

٠٤ مهمة سيراليون. شاركت القوات المسلحة الأردنية في سيراليون بما ياتي:

أ. كتيبة حفظ سلام عدد (٢).

ب. قيادة قاطع.

ج. سرية طبية.

د. مراقبين دوليين عدد (٥).

هـ. مجموع المشاركين (١٨٢٨) مشاركًا.

٥٠ **المراقبـون العسـكريون**. شـاركت القـوات المسـلحة الأردنيـة بمـراقبين عسـكريين دوليـين في كـل مـن: جورجيـا، يوغسـلافيا السـابقة، سـيراليون، تيمـور الشـرقية، الكونغو، بواقع (٢١) مراقباً دولياً كان يتم تبديلهم كل سنة.

٠٦ **البعثة الأردنية/ نيويورك**. ضابط (١) واحد فقط.

٠٧ **السفارة الأردنية/ بروكسل**. ضابط ارتباط عدد (١) واحد فقط مع حلف الناتو.

٠٨ **قوة التدخل السريع التابعـة للأمـم المتحـدة**. شـارك الأردن في الترتيبـات الاحتياطيـة للأمم المتحدة، حيث انضم عام ١٩٩٥م، وشارك بحجم ٤٨٧ مشاركاً من القوات المسلحة والأمن العام والاتصالات والهندسة والطيران وفنيي المطارات، بحيث تكون هذه القوة جاهزة بموجب فترة إنذار من (٧-١٥) يوماً.

٠٩ تخصيص سرية مشاة آلية مدعمة في اللواء عالي الجاهزية.

٠١٠ **إثيوبيا/ إريتيريا**. شاركت القوات المسلحة بحجم كتيبة مشاة + سرية طبية في مهمة الأمم المتحـدة، التي كانـت تتجـه النيـة لإنشـائها: بـين إثيوبيـا وإريتيريـا (وفيمـا بعـد استمرت هذه المهمة لفترة طويلة).

شهداء عمليات حفظ السلام.

بلغ عدد شهداء القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي في عمليات حفظ السلام الدوليـة (٨) شـهداء لغايـة العـام (٢٠٠٣م)، حيـث استشـهد (٦) مـن ضبـاط الصـف في يوغسـلافيا السـابقة، وضـابط (١) واحـد في إنغـولا، وضـابط صـف عـدد (١) واحـد في سـيراليون، أمـا الإصـابات فوصـل عـددها إلـى (٣٦٨) إصـابة لغايـة هـذا التـاريخ (عـام ٢٠٠٣م).

الخاتمة والنتائج والتوصيات سيجدها الباحثون والقراء في آخر الدراسات.

الفصل الخامس
(الملك عبدالله الثاني ابن الحسين)

السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ابن الحسين ودوره في تحديث القوات المسلحة الأردنية/الجيش العربي وتطويرها
١٩٩٩ - ٢٠٢١



جلالة الملك المعزز عبدالله الثاني ابن الحسين القائد الأعلى للقوات المسلحة الأردنية/الجيش العربي

السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ابن الحسين ودوره في تحديث القوات المسلحة الأردنية/الجيش العربي وتطويرها ١٩٩٩ - ٢٠٢١

مقدمــة

عند الحديث عن السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ابن الحسين ودوره في تطوير الجيش العربي وتحديثه خلال فترة عهده (١٩٩٩- ٢٠٢١)، لا بد للباحث من التريث، والتدقيق فيما سيتناوله، وذلك لأسباب متعددة من أهمها: إنّ جلالته خاض تجربة عسكرية سياسية شكّلت أنموذجاً للعسكري المحترف وللسياسي المتميز، الذي جمع بين انضباط الجندية وحكمة السياسة، حيث صقلت الجندية شخصيته العسكرية، وفتحت السياسة آفاقاً رحبة أمام شخصيته السياسية، فهو العارف بما يعتمل في البنيتين السياسية والعسكرية في الأردن، فجاءت سياسته العسكرية متفقة مع الهدف السياسي الأسمى للقيادة الهاشمية، ومنسجمةً مع الاستراتيجية العسكرية للقوات المسلحة الأردنية، وساعيةً لتحقيق الأهداف الوطنية، ومحافظةً على المصالح العليا للدولة الأردنية.

المبحث الأول

ثوابت السياسة العسكرية لدى الملك عبدالله الثاني ابن الحسين

والنسب والمولد والنشأة والمراحل التعليمية (١٩٩٩ - ٢٠٢١)

مقدمــة

عند الحديث عن السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ابن الحسين ودوره في تطوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتحديثها، لا بد للباحث من أن يستحضر ذلك المزيج من التركيبة الرائعة المتماسكة في شخصيته السياسية والعسكرية، المستمد من نشأته العسكرية الموغلة في حياة الجندية الحقة، ومن المسؤوليات السياسية الجسام التي حملها على عاتقه منذ أن نودي به ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية، بعد انتقال والده الراحل الكبير المغفور له الملك الحسين بن طلال إلى الرفيق الأعلى في السابع من شهر شباط عام ١٩٩٩م.

المطلب الأول

ثوابت السياسة العسكرية لدى الملك عبدالله الثاني ابن الحسين

حينما يريد الباحث أن يُقْـدِم على دراسة فكر الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، ويسبر غور شخصيته، ويحاول الغوص في جنبات فكره، فمن وجهة نظر الباحث لن يستطيع أن يبلغ ذلك كله، وذلك لأسباب عديدة، منها على سبيل المثال إرثه الهاشمي الكبير، وتجربته العسكرية الحقيقية والغنية، وخطابه السياسي والعسكري المستفيض على المستويين الداخلي والخارجي، ولكن يمكن لهذه الدراسة أن تلخص عدداً من الثوابت التي استند إليها في سياسته العسكرية من خلال عناصر متعددة نسجت فكره الهاشمي، ومن أهمها:

١. **العقيدة الدينية الإسلامية.** فهي متأصلة في نفسه وروحه وتركيبة شخصيته، ونسبه الممتد إلى بيت النبوة إلى رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تشكل الحافز الدائم الذي يجعله أكثر غيْرَةً على صورة الإسلام الحقيقية، وصورة العرب والمسلمين التي شوهتها أساليب الإعلام العالمية المناوئة للشريعة الإسلامية السمحة زوراً وبهتاناً وكذباً، ولم تترك هذه الوسائل ظرفاً أو مجالاً إلا واستغلته لإلباس الإسلام ثوب التطرف الديني، ونسْبِ كل ما يحدث من أحداث تطرف وإرهاب إلى عالمنا الإسلامي، وإلصاقها بالمسلمين الذين ظُلِموا في رسم هذه الهالة والنظرة المعتمة التي لا يراها الأعداء إلا في الإسلام والمسلمين، ويمكن قراءة هذا البعد في فكر الملك عبدالله الثاني من خلال دفاعه عن الإسلام والمسلمين، وتقديمه الإسلام بصورته الحقيقية، وتجسيد كل أبعاد السلام في الإسلام، في ظل غياب عربي وإسلامي ترك الساحة بلا ذودٍ عن عقيدة الإسلام

وروحها السمحة، وفسح المجال أمام المناوئين للإسلام لملئها من غير العرب والمسلمين، وقلب حقائقها حسب أهوائهم، وبما يخدم مصالحهم بتصورات غير موجودة في تاريخ العرب والمسلمين، ولا في حضاراتهم ولا في قيمهم وتراثهم[١].

كانت هذه الصورة تؤلم نفسية الملك عبدالله الثاني، وتمس مشاعره بأحاسيس تؤرقه وهو ينادي في الأمة العربية والإسلامية؛ لأن تصحو وتنهض لتقدم الصورة الأصيلة لتعاليم الإسلام السمحة وقيمه الإنسانية، وتراثه الحضاري والثقافي المشرق، عندها سيصبح النطق صعباً بل مستحيلاً على أصوات المناوئين وتختفي أصواتهم النشاز إلى الأبد، ويظل بلا تأثير في الرأي العام العالمي، لذا وجّه جلالته رسالة عمان إلى العالم أجمع وبلغات العالم المشهورة المتعددة، حيث يقول موضحاً موقف الإسلام من الغلو والتطرف والإرهاب:[٢] **"وهذا الدين ما كان يوماً إلا حرباً على نزعات الغلو والتطرف والتشدد، ذلك لأنها حَجْبٌ للعقل عن تقدير سوء العواقب، والاندفاع الأعمى خارج الضوابط البشرية ديناً وفكراً وخلقاً، وهي ليست من طباع المسلم الحقيقي المتسامح المنشرح الصدر،والإسلام يرفضها – مثلما ترفضها الديانات السماوية السمحة جميعها – باعتبارها حالة ناشزة، وضروباً من البغي، كما أنها ليست من خواص أمة بعينها، وإنما هي ظاهرة عرفتها كل الأمم والأجناس وأصحاب الأديان إذا تجمعت لها أسبابها، ونحن نستنكرها وندينها اليوم، كما استنكرها أجدادنا عبر التاريخ الإسلامي دون هوادة"**.

---

(١) عبدالله الثاني ابن الحسين، فرصتنا الأخيرة، (السعي نحو السلام في مرحلة الخطر)، الطبعة العربية الأولى، بيروت، ٢٠١١، ص ص ١٣ – ٢٤، للمزيد انظر أيضاً: ص ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٢) مديرية الإفتاء العسكري، مضامين رسالة عمان، ط١، منشورات مديرية الإفتاء، عمان ٢٠٠٦، ص ص ١٦٦ – ١٧٨، انظر ايضاً: نص رسالة عمان في المرجع نفسه، ص ص ٤ - ١٠، والتي أطلقها جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين في شهر رمضان ١٤٢٥ هجرية الموافق شهر تشرين الثاني ٢٠٠٤ ميلادية.

ولـذلك كـان يخاطـب الغـرب بلغـتهم، ويكشـف ويوضـح لهـم مبـادئ الإسـلام الحقيقيـة، ولـيس المشـوهة، فالإسـلام لـيس فيـه إرهـاب، والإسـلام هـو سـلامٌ وعدالـة ورحمة وحضارة إنسانية للبشرية جمعاء، ويترجم ذلك خطابه السياسي والإنساني في المحافل الدولية دفاعاً عن الإسلام بأبهى صوره، فقد ترجمت رسالة عمان بلغاتها العالمية المختلفة، ذلك الدفاع الهاشمي المرتكز إلى حقائق تسعى لتوليد قناعات لدى قادة وشعوب العالم، بأن الإسلام دينُ حياةٍ وقيمٍ وحضارةٍ تدعو إلى أن يسود العدل والسلام والأمن والاستقرار كل أرجاء العالم.

٠٢ **الانتماء القومي للعروبة.** في جوانح وجنبات قلب الملك عبدالله الثاني ابن الحسين يضطرم أوار روح عروبية منتمية، وهي تلك الروح المنطلقة من رؤية مستقبل أفضل للأمة العربية، حيث يرى أن الصراع العربي الإسرائيلي هو أساس البلاء، وذلك بما تشكل مخرجاته من قضايا معقدة على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتنموية كافة، الأمر الذي يقود منطقة الشرق الأوسط إلى مزيد من الدمار والتخلف، حيث لن تنعم المنطقة بالأمن والاستقرار، ما لم يتم حل هذا الصراع حلاً عادلاً وشاملاً ينصف الشعب الفلسطيني، وينهي الاحتلال، وتقام الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني الفلسطيني وعاصمتها القدس الشرقية.

٠٣ **الروح الوطنية الوثابة.** لقد عاشت المملكة الأردنية الهاشمية وشعبها بكل أطيافه في حنايا قلب جلالته، فعمان العاصمة مسقط رأسه، فيها ولد، وفيها نشأ وترعرع، وفتح عينيه على الحياة، وأدرك المخاطر التي أحاطت بوطنه، منذ أن أفاق ذات يوم على أصوات انفجارات القنابل، التي كانت الطائرات الإسرائيلية تقصف بها مرتفعات السلط في عام ١٩٦٧م، وكان عمره لم يتجاوز بعد الخمس سنوات، والسلط لا تبعد عن (**قصر الحُمّر**) – حيث كان الأمير الطفل يقيم مع العائلة المالكة

- أكثر من (١٥) كيلو متر، فكانت المرة الأولى التي يعرف فيها شيئًا عن الحرب، وما هي إلا لحظات وقد انطلقت قذائف مدافع الجيش العربي ترد على قصف الطائرات الإسرائيلية المعادية، وتجبرها على أن تلوذ بالفرار من سماء المنطقة، حيث يقول جلالته: **"حينها شعرت بأن ما يحدث كان أمراً خطيراً جداً، وحينما سألت والدي عن تلك الطائرات، ولماذا تقصفنا؟، شرح لي بكل صبر وأناة بأن الإسرائيليين يحاولون قصف المقاتلين الفلسطينيين الذيم يعيشون في الأردن، ويتواجدون في مرتفعات السلط "**[1].

منذ تلك اللحظات ارتسمت في ذهن الأمير الطفل الواعي صورة للأردن عزيزة، وصورة أغلى لأولئك الجنود الذين كانوا يقاومون تلك الطائرات، فتعلق قلبه في الجندية، لتنطبع في ذهنه صورة الجندي الأردني الذي يدافع عن الوطن، وظلت الصورة تراوده حتى التحق رفيق سلاح لأبطال الجيش العربي، حيث كان يذهب كل يوم يرافقه أخوه الأمير فيصل بن الحسين، وهما طفلان ليساعدا الجنود في تجهيز المدافع المحيطة بقصر الحُمّرْ، وليكونا جزءاً من تلك الوحدة العسكرية المدافعة عن الأردن.

٠٤ **السلام المنشود.** يرى جلالة الملك عبدالله الثاني ورغم مواقف إسرائيل الرافضة لكل مشاريع السلام أن العالم ما زال يملك فرصة لتحقيق السلام، مع رؤيته بأن عدم استغلال هذه الفرصة المهددة بالاضمحلال التدريجي والتراجع هو خطيئة كبرى وحماقة سياسية بحق العرب والمسلمين ومن يؤمن بالسلام من الإسرائيليين، ويرى أن الحل الأنسب يكمن في المبادرة العربية في حل الدولتين الذي كان عليه شبه إجماع دولي.

---

(١) عبدالله الثاني ابن الحسين، فرصتنا الأخيرة، مرجع سابق، ص ٤٠.

ولما كان السلام خياراً استراتيجياً عربياً، فإن جلالته يرى أن فرصة السلام قد تكون أكثر مواتاة الآن من الأوقات السابقة، حيث احتدمت المنطقة بصراع عربي إسرائيلي عانت منه الأجيال، وذاقت منه ويلات الحرب في الساحتين العربية والإسرائيلية، ولا يكاد يمر عقد من الزمن حتى وتقع حرب، أي حرب عربية إسرائيلية في كل عقد من الزمن على وجه التقريب، فمن حرب ١٩٤٨ إلى حرب الاستنزاف في عقد الخمسينيات من القرن العشرين إلى حرب عام ١٩٦٧ إلى معركة الكرامة الخالدة عام ١٩٦٨ ثم حرب ١٩٧٣، كما شهد الملك عبدالله الثاني حروباً على الساحات العربية المجاورة، فشهد انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، والاحتلال الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣، والحرب الإسرائيلية على لبنان عام ٢٠٠٦، والعدوان الإسرائيلي على غزة ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٤، ٢٠٢١، فكانت الساحات في المنطقة تغلي بالأحداث والحروب الدامية التي تؤشر إلى ضرورة وقف النزف في القوى البشرية، ووجوب إحلال السلام، وعلى صعيد آخر تعج الساحة في المنطقة بمجريات أخرى تنطوي على تهديدات خطيرة قابلة للانفجار في أية لحظة ومنها الأطماع الإيرانية، وأحداث الإرهاب والتطرف، والأحداث والتوترات المذهبية في لبنان والعراق، والصراع الممتد والمتنامي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، فكل هذه الأحداث ذات صلة مباشرة وغير مباشرة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي حالياً، فإذا ما تم حل هذا الصراع وتم حل القضية الفلسطينية بعدالة، فإن الأمر سينعكس إيجاباً ليس فقط على منطقة الشرق الأوسط إنما على غالبية الأحداث المؤلمة على الساحة الدولية.

والأردن معنيٌّ مباشرة في البحث عن حل للصراع، حيث يفرض موقعه الاستراتيجي في المنطقة، ومسؤوليته الدينية تجاه المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، ووجود أكثر من مليوني لاجيء فلسطيني على الأرض الأردنية، وعلاقاته مع دول

الجوار، ومع الدول الفاعلة في السياسة الدولية، كلها تفرض عليه أن يكون طرفاً فاعلاً في تحقيق السلام.

٥. **الإصلاحات السياسية.** يؤمن جلالته بأن التحديات التي يواجهها الأردن تحديات كبيرة، وعلى درجة خطيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومع كل التحديات الخارجية التي تضيق بها إرادة كثير من البشر، إلا أن المواطن الأردني والشأن الأردني الداخلي، والإصلاح السياسي، كلها تشكل أهمية كبيرة وجزءاً مهماً من الهم الذي يعمر ذهن الملك عبدالله الثاني، وذلك من أجل ضمان رفع مستوى الحياة والعيش الكريم للأردنيين، ولتوفير مزيد من فرص العمل للشباب، وتمكين المرأة من أن تكون عاملاً فاعلاً في نمو وتنمية المجتمع الأردني، وأن يكون في الأردن قضاء فاعل ومتطور وعادل يعزز قيم العدالة، ويعزز انضباط المجتمع، ويوصل الحقوق إلى أصحابها، ليكون الأردن بلد القانون والمؤسسات الأصيلة الناهضة.

المطلب الثاني

الأمير عبدالله بن الحسين: النسب والمولد والطفولة

النسب الهاشمي

جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين هو الحفيد الثالث والأربعون من سلالة نبينا النبي العربي الهاشمي سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، حيث يقول في كتابه "فرصتنا الأخيرة": (**تنحدر عائلتي الأسرة الهاشمية من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تولى أفراد فيها مواقع القيادة والحكم في هذه المنطقة من العالم طوال أجيال وأجيال، في حوالي القرن الخامس كان أحد أسلافي ويدعى قصي بن كلاب أول من تولى حكم مكة، وإرثي قائم على التسامح وقبول الثقافات والديانات المختلفة**)[1].

وينطلق جلالته في هذا الملخص عن نسبه من قول الله جل وعلا في محكم التنزيل: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " . صدق الله العظيم (الآية ١٣ من سورة الحجرات).

مرتكزات النسب

يمكن للدراسة أن تستخلص من قول جلالته أعلاه عدة مرتكزات لهذا النسب لديه، وكما يأتي:

١) **الالتزام الهاشمي**. اتصال النسب الهاشمي بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وانحدار الأسرة الهاشمية من هذا النسب الشريف يفرض على الأسرة وأبنائها منهجيات وسلوكيات ومسؤوليات كبيرة تجاه الأمة وأفرادها وجماعاتها، وليس لأحد من الأسرة الحياد عنها سواء أكان في مركز الحكم أم في غيره.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٤، انظر أيضاً موقع الملك عبدالله الالكتروني:http//11kingabdullah.jo/a

٢) **أصالة القيادة والريادة**. بمعنى أن الهاشميين أهل مكانة رفيعة بين أمتهم منذ أن تولى أحد أجدادهم قصي بن كلاب حكم مكة في القرن الخامس للميلاد، فكانوا أهل السقاية والرفادة، فأسسوا أول مكان للانتداء والاجتماع والتشاور، وهو دار الندوة، وكانوا يعقدون مجلسهم (مجلس الملأ الذي يضم زعماء قريش من ذوي الحكمة والخبرة والرأي) لمناقشة الشؤون العامة، وقسّموا مكة إلى أرباع، وكانت هذه البداية مع نظام الدولة الذي عرفه بنو هاشم، وأرادوا تنظيم شؤون الناس على أساس العدل والمساواة، مثلما كان تأسيس الهاشميين لحلف الفضول الذي قاده بنو عبد مناف، وكان يهدف إلى توفير الأمن والاستقرار لمواكب الحج قبل الإسلام، ودفع الأذى عن الناس وتحقيق العدالة[١].

٣) **الإرث الهاشمي المتسامح**. القائم على التواضع والتسامح وقبول الثقافات والديانات السماوية، وهو قائم على الوحدة، يجمع ولا يفرق، ويحث على المودة والتراحم وعدم الحقد، وعلى الكرم وحسن الضيافة وتجاوز الإساءة.

مولد الأمير عبدالله بن الحسين .

ولد سموه في عمان في ٣٠ كانون الثاني/ يناير من عام ١٩٦٢ ميلادية، وهو الابن الأكبر للملك الحسين بن طلال، ووالدته (**الأميرة انطوانيت غاردنر**) الزوجة الثانية للملك الحسين بن طلال، وقد أطلق عليها المغفور له الملك الحسين لقب واسم (الأميرة منى الحسين)، ولجلالته من الأخوة أربعة، ومن الأخوات ست أخوات.

رؤية الحسين في الأمير عبدالله يوم مولده

في وقت مبكر من حياة سمو الأمير عبدالله بن الحسين، كانت هناك رؤية حقيقية لوالده الحسين الباني حين بشّر بيوم مولده، وقد رسمت هذه الرؤية المنهج الذي

---

(١) الهاشميون والدولة، السلالة والشرعية الدينية والتاريخية والإنجاز، مقال منشور على موقع الملك عبدالله الثاني ابن الحسين الإلكتروني: https://kingabdullah.jo/ar/page/the hashemites

سيسير عليه سمو الأمير عندما يكبر، حيث قال المغفور لـه الحسـين عنـد مولـد الأمير الجديد: (**قد كان من مَنِّ الباري عز وجل، ومن فضله عليّ، وهو الـرحمن الـرحيم: أن وهبني عبدالله، ومثلما نذرت نفسي مـن البدايـة لعـزة هـذه الأسـرة، ومجـد تلـك الأمـة، فإنني قد نذرت عبـدالله لأسـرته الكبيـرة، ووهبـت حياتـه لأمتـه المجيـدة، وقـد أسـميته عبدالله إحياءً لذكرى جدي، وهذا لـم يعط العـرش الأردني وريثـًا مباشـراً وحسـب، بـل كان من وجهة نظري أروع حدث عشته في حياتي، وسـوف يكبـر عبـدالله، وحـين يشـتد عوده ويقوى له الساعد، عندها سيعرف عبدالله كيف سيكون كأبيـه، والجنـدي الأمـين في جيش العروبة والإسلام**)[١].

لقد عبّرت كلمات الملك حسين في خطابه وهو ينقل نبأ مولد أمير جديد (عبدالله بن الحسين) عن فرحة الوالد الحقيقية ببكره من الذكور، وقد رسم له أولى خطوات منهجه في حياته المقبلة في قادم الأيام، فأراده سنداً لأسـرته الهاشـمية، وعـزاً لمجـد أمتـه العربيـة الإسلامية المتواصل، كما والده الحسين الذي نذر نفسه لهذه الغاية، وقد أسـماه عبـدالله تيمنـًا باسـم الجـد الملـك المؤسـس عبـدالله الأول ابـن الحسـين، وقـد وجهـه للأمانـة والإخلاص، وأن يكون الجندي الأوفى في جيش العروبة والإسلام، وقد صدرت الإرادة الملكية السامية بتسمية سموه وليـًا للعهد في عام ١٩٦٢ للميلاد[٢].

وقد جاء الرد من جلالة الملـك عبـدالله الثـاني ابـن الحسـين بعـد أن حبـاه الله المُلْكْ مؤكداً بأنه سيكون عند رؤية الراحل الكبيـر والـده، فقيـد الأمـة والـزعيم التـاريخي، وأنـه

---

(١) خطاب المغفور له الملك الحسين بـن طـلال في ٤ شـباط / فبرايـر ١٩٦٢، مبشـراً بمولـد سـمو الأميـر الجديد عبدالله بن الحسين، للمزيـد انظـر: الموسـوعة التاريخيـة للقـوات المسـلحة الأردنيـة/ الجيش العربي الصادرة عن مديرية التوجيه المعنوي، عمان، ٢٠٢١، ص ص ١٢٩ – ١٣١.

(٢) جاء نص الإرادة الملكية السامية بتوقيع رئيس الوزراء آنذاك وصفي التل ووزير الداخلية كمـال الـدجاني، وفيما يلي النص: "نحن الحسين الأول ملك المملكة الأردنية الهاشمية، لما كانت الفقـرة (أ) مـن المـادة (٨) من الدستور تنص على أن تنتقل ولاية الملك من صاحب العرش إلى أكبر أبنائـه سنـًا، فقـد أصـدرنا إرادتنا الملكية هذه بأن يلقب أكبر أبنائنا صـاحب السـمو الملكـي الأميـر عبـدالله بلقـب ولـي العهـد، وأن يمنح سموه الملكي حق استعمال هذا اللقب السامي، وأن يتمتع بجميع المزايا المتعلقة به".

سيسير على النهج الذي رسمه له، وهو نهج الآباء والأجداد، مستجيباً لهذا التوجيه السامي، حيث جاء على لسان جلالته في خطاب له أمام فعاليات رسمية وشعبية أردنية في عام ٢٠١٢م بقوله: **"وقد استقر في الضمير والوجدان منذ اللحظة الأولى، التي أكرمني الله فيها، بشرف أمانة المسؤولية الأولى في الأردن العزيز، أني نذرت نفسي لخدمة الشعب الأردني الوفي، العربي الوجه والضمير والرسالة والذي أعتز بالإنتماء إليه، وأفاخر الدنيا بأصالته، وقدرته على مواجهة التحديات والصعاب، والحرص على النهوض بالواجب، دفاعاً عن قضايا أمته، وإسهاماً في صياغة مستقبلها، الذي يليق بتاريخها، ورسالتها الإنسانية والحضارية العظيمة"**[١]، وقد جسد الملك عبدالله في هذا الخطاب توجيه الراحل الحسين، وأوضح منهجيته وفلسفته في الحكم على الوجه الآتي:[٢]

١) **الحكم الهاشمي خدمة للأمة.** إنّ الحكم بالنسبة للهاشميين لم يكن مغنماً، بل هو مسؤولية وواجب وتضحية يقدمونها خدمة للأمة والدفاع عن قضاياها وتحقيقاً لمصالحها، وقد قدم الهاشميون الشهداء على النهج الهاشمي الذي رسمه لهم الملك المؤسس عبدالله الأول وحتى اليوم، وقد أوصاه الملك الباني الحسين باتباع هذا النهج، حيث علمه وعلم الجميع بأن رضى الله وخدمة هذه الأمة هو غاية الهاشميين الوحيدة في هذه الدنيا.

٢) **النسب الهاشمي التزام تجاه الأمة.** أن هذا المنهج والاستمرار فيه أمرٌ يمليه على جلالته النسب الهاشمي لسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، ويترتب عليه التزامات ليس بوسع أي هاشمي أن يحيد عنها أيما كان موقعه.

---

(١) خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين لمختلف الفعاليات الوطنية في عمان يوم ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٢م.

(٢) المرجع نفسه.

٣) **الملك عبدالله الثاني مواطن أردني.** إنّ الملك عبدالله الثاني هو مواطن أردني يشارك الشعب مواقفه وتضحياته، ويسعى ما وسعه الجهد لتوفير الحياة الكريمة لكل المواطنين، وقد جاء في أول خطاب لجلالته في مجلس الأمة الثالث عشر عام ١٩٩٩م ما يترجم هذا المنهج الملكي: **"إن توفير الحياة الكريمة وتقديم الخدمات العامة للمواطن الأردني، في البادية والريف والمخيم والمدينة، مسؤولية وطنية وواجب مقدس، تسعى الحكومة للنهوض به، وستواصل برامجها لتوسيع الخدمات المقدمة للمواطنين، في سائر المجالات التربوية والاجتماعية والصحية، وتطوير مستواها"**[١].

٤) **الملك عبدالله الثاني جندي في الجيش العربي.** إنّ جلالته هو ابن القوات المسلحة/ الجيش العربي، حيث قضى شبابه بين ومع صفوف العسكر متنقلاً بين الزرقاء والبتراء وميادين التدريب وفي البادية الأردنية، فهو الذي يعرف هموم الشعب الأردني جيداً منذ اليوم الأول لتسلمه سدة الحكم، وإمساكه بزمام المسؤولية، فكان للجيش العربي ورفاق السلاح مساحة كبيرة من الانتماء لهذا الجيش، وفي داخل جلالته فيض من المودة والتقدير لرفاق السلاح عاملين ومتقاعدين، وقد اختط سياسة عسكرية من البداية لحكمه، لينهض بالجيش العربي وتشكيلاته ووحداته إعداداً وتدريباً وتسليحاً وتجهيزاً، وقد جاء في خطاب جلالته قوله: **"أما قواتنا المسلحة الباسلة، وأجهزتنا الأمنية، فهي درع الوطن ورمز كبريائه، وإرادته الحرة، وهي العين الساهرة على أمن المواطنين والحفاظ على حياتهم وكرامتهم، وهي من قبل ومن بعد، موضع اعتزازنا وتقديرنا، وستعمل حكومتي على إيلاء قواتنا المسلحة وأجهزتنا الأمنية كل العناية والاهتمام، من خلال العمل**

---

(١) خطاب العرش في افتتاح الدورة ٣ لمجلس الأمة ١٣، الأول من تشرين الثاني ١٩٩٩م.

على تحديثها وتطويرها، وتزويدها بكل ما يمكِّنُها من النهوض بمسؤولياتها الوطنية وواجبها المقدس"[1].

٥) إنّ جلالته نذر نفسه لخدمة الوطن، هذا الوطن الذي يستحق من كل واحد منا أن نخدمه بقدر ما نستطيع، وذلك استجابة للنهج الذي رسمه الحسين طيب الله ثراه يوم مولد جلالته قبل تسعة وخمسين عاماً.

(١) المرجع نفسه (خطاب جلالة الملك عبدالله) ١٩٩٩م، للمزيد انظر: سلسلة وثائقية عن حياة الملك المعزز، حلقات تلفزيونية بثت في مناسبة عيد ميلاد جلالة الملك عبدالله الثاني عام ٢٠١٩ م، منشورة على موقع التلفزيون الأردني.

المطلب الثالث

المراحل التعليمية

لقد تلقى سمو الأمير عبدالله بن الحسين تعليماً متواصلاً منذ نعومة أظفاره وبإشراف مباشر من المغفور له الملك الحسين بن طلال، الذي كان يوصله في بعض الأحيان إلى المدرسة بنفسه، ويطلب ممن يقومون على تربيته وتعليمه أن يعاملوه وشقيقه الأمير فيصل معاملة مثل سائر الطلاب، وبدون تمييز، وقد مرّت عملية تعليمه بعدة مراحل، وعلى النحو الآتي:

١. **المرحلة الأولى.** كانت أولى محطات رحلة التعليم في حياة الأمير عبدالله بن الحسين في رحاب الكلية العلمية الإسلامية في العاصمة عمان، وقد بدأت هذه المرحلة في الرابعة من عمره في عام ١٩٦٦م، حيث مارس طفولته في رياض الأطفال، وقد وصفته مديرة الروضة في الكلية آنذاك المرحومة السيدة أميمة عرفات الرفاعي التي عايشت جلالته طفلاً أميراً وتلميذاً ومن ثم ملكاً، وصفته بالصدق والأمانة والتعاون، والتعامل مع زملائه الأطفال بالخلق والأدب، ولم يصدف أنه تعالى على أحد من رفاق الطفولة، وكان يتم التعامل معه ومع شقيقه الأمير فيصل مثله مثل أي طفل في الروضة، وكانت توصية الملك حسين رحمه الله أن يتم التعامل معهما كأي أطفال في الروضة، كما وصفته بالذكاء والالتزام والإيثار والإنسانية والتوق للقيادة، وبحسن التكيف مع الأقران، فتقول:[(١)] **"عرفت جلالته حينما كان طفلاً في الروضة في الكلية العلمية الإسلامية، ومن حسن حظي أنني كنت حينها مديرة لهذه الروضة، فعايشته**

---

(١) سلسلة وثائقية (الملك المعزز) منشورة على موقع التلفزيون الأردني بمناسبة عيد ميلاد جلالته، ٢٠١٩، انظر أيضاً: عمر العرموطي، مقابلة خاصة بجريدة الدستور الأردنية مع أميمة الرفاعي عرفات مديرة روضة الكلية العلمية الإسلامية، منشورة في عام ٢٠٠٩م على الموقع الالكتروني " رم أونلاين: rumonline.net: article/ 21394، للمزيد انظر أيضاً على يوتيوب: برنامج يوم جديد، مقابلة تلفزية مع المرحومة السيدة أميمة الرفاعي عرفات، منشورة على موقع التلفزيون الأردني عام ٢٠١٤م.

طفلاً، وكنت معجبة به أشد الإعجاب لفرط ذكائه، وحرصه على الاندماج مع أقرانه والتكيف معهم، دون أن يفرق بين زميل وزميل، لقد كان ملتزمًا، ومتقيداً بالتعليمات المدرسية، وكان متكيفًا مع المجتمع المدرسي بشكل عام". كما وصفته بالقيادي منذ صغره بقولها إنه ساهم في أحد النشاطات المدرسية واختار أن يكون قائد دبابة وأنشد بقوله: **"ذات يوم ندعى للجهاد... نصبح الجند الشداد... ونؤدي للبلاد كل حق مخلصين"**، ثم أنه شارك في إحدى التمثيليات المسرحية ومثّل شخصية الخليفة عمر بن الخطاب وهو يتفقد الفقراء والمساكين متخفيًا، وكان عمره ست سنوات، وقال لمربيته عندما أكبر، سأكون مثل عمر بن الخطاب.

٠٢ **المرحلة الثانية**. في المملكة المتحدة والولايات المتحدة، بعد أن أنهى جلالة الملك (الأمير آنئذ) دراسته في الكلية العلمية الإسلامية، كانت وجهته الثانية إلى المملكة المتحده، والتحق بمدرسة **"سنت إدموند"**، وبالرغم من أنها مدرسة هادئه باعتراف سموه إلا أنه لم يجد نفسه فيها، فارتحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وانتظم أميراً يافعًا في مدرسة **"إيغلبروك"**، وهي مدرسة إعدادية تقع في مدينة **"ديرفيلد"**، وكان أول طالب عربي ينتظم في هذه المدرسة، وتشارك سموه مع شقيقه الأمير فيصل بن الحسين الشقة السكنية، وكانت هذه المدرسة ذات سمعة أكاديمية وعلمية، وهي متخصصة للتميز الأدكاديمي، وقد عاش الأمير عبدالله كتلميذ في هذه الأكاديمية، بينما في الأردن كان عليه أن يكون الابن الأكبر للملك وسمو الأمير، واستمرت دراسته فيها فترة، ثم انتقل إلى كلية **"ديرفيلد"** على بعد مسافة لا تزيد عن كيلو متر واحد من **"إيغلبروك "**[١].

وقد مرت الأيام سريعة، وبلغ سموه مرحلة اليفاع والشباب، وقد شارف على إنهاء دراسته الثانوية في ديرفيلد، وكان شديد النزعة للالتحاق بجامعة **"دارتموت"** مع زميله **جورج فو**، وهو ابن طيار مقاتل في سلاح الجو الأمريكي آنذاك، لكن سؤالاً واحداً من

---

(١) الملك عبدالله الثاني، فرصتنا الأخيرة، مرجع سابق، ص ص ٦١ – ٦٦.

جلالة المغفور له الملك الحسين غيّرَ مجرى تفكير الأمير عبدالله، وصرف انتباهه عن هذه الفكرة وأقلع عنها، وهذا السؤال يتحدث عنه الملك عبدالله فيما بعد حينما أصبح ملكًا، فيقول: **"قبل تخرجي بفترة وجيزة جلست مع والدي، وسألني عما كنت أنوي فعله بعد التخرج من ديرفيلد، فأخبرته عن نيتي بالالتحاق بالجامعة لدراسة القانون والعلاقات الدولية، ولكن جلالة الملك حسين بعد أن أصغى لإجابتي بهدوء، وبعد أن أنهيت كلامي، قال: هل فكرت بالجندية؟، وهنا اعتبرت هذا أمراً من والدي، وبدأت أدرس الخيارات"**، ومن هذه الخيارات كانت كلية (**سيتادل Citadel**) وهي كلية عسكرية أمريكية عريقة في كارولينا الجنوبية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن سموه صرف النظر عن الالتحاق بها نظراً لطول برنامجها الذي يمتد على مدى أربع سنوات، وعاد إلى عمان، وبينما هو في جلسة مع والده طيب الله ثراه، أشار عليه بقوله: **"ما رأيك في "ساندهيرست"؟، أنا وجدك التحقنا بها، فلِما لمْ تذهب إليها؟"**(١).

٠٣ **المرحلة الثالثة.** التعليم العسكري في ساند هيرست، وسيأتي الحديث عن هذه المرحلة في الصفحات القادمة، ويمكن تلخيص محطات رحلة التعليم بالنسبة للأمير عبدالله بن الحسين على النحو الآتي:

أ . الكلية العلمية الإسلامية ومعه شقيقه الأمير فيصل بن الحسين.

ب . مدرسة **"سنت أدموند"** في بريطانيا، ولكنه لم يستمر بالانتظام فيها، وانتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ج . مدرسة **"إيغلبروك"** في الولايات المتحدة في مدينة **"ديرفيلد"**.

د . كلية **"ديرفيلد"** في المدينة نفسها، وأكمل دراسته الثانوية فيها.

هـ . كلية **"سانت هيرست"** العسكرية في بريطانيا، وتخرج فيها عام ١٩٨١ ميلادية(٢).

---

(١) المرجع نفسه، ص ص ٦٧ – ٧٠.

(٢) الموسوعة التاريخية العسكرية للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، مرجع سابق، ص ١٣١.

و . كلية الخدمة الخارجية في جامعة **"جورج تاون"** في واشنطن، وتخرج فيها عام ١٩٨٧، حيث أتم برنامج بحث ودراسة مقدّمة في الشؤون الدولية ضمن برنامج الماجستير في شؤون خدمة الخارج.

المبحث الثاني

حياة الأمير عبدالله العسكرية (الانخراط في العمل العسكري الحقيقي)

مقدمــة

بعد أن أنهى الأمير عبدالله بن الحسين الدراسة الثانوية في (ديرفيلد)، وبعد أن تغيّرت وجهة نظره بالنسبة للالتحاق في جامعة مدنية لدراسة القانون في الولايات المتحدة، حيث لقيت مشورة والده استجابة في داخله، واعتبر ذلك توجيهاً واجب التنفيذ، فغيّر بوصلة تفكيره نحو لندن للالتحاق بكلية سانت هيرست العسكرية في المملكة المتحدة، وكان سموه يدرك أن التخرج من هذه الكلية العسكرية العريقة ليس مفروشاً بالورد والريحان، فقرر أن يودع رفاه العيش المدنية ودِعَته في مدرسة ديرفيلد، ورأى أن عليه الاستعداد لمرحلة جديدة حاسمة على طريق إعداد نفسه، والاعتماد على ذاته، والسعي لإثبات تلك الذات التي شكّلت بالنسبة له كأمير هاشمي اعتداداً بالنفس، عاش معه، ودخل في تركيبته الجسدية والنفسية، فكانت تجربة في حياته رائدة، وهو على وشك خوض هذه التجربة العسكرية بعزيمة بينما كان يعبر إلى حياة الجندية من أعرق بوابات الأكاديميات العسكرية، وهي أكاديمية سانت هيرست العسكرية المعروفة والمشهورة، وقد مرّت تجربته العسكرية بعدة مراحل لم تخل من الصعوبة التي قد تصل إلى حد القساوة في بعض الأحيان.

المطلب الأول

مراحل التأهيل العسكري

المرحلة الأولى (كلية ساندهيرست العسكرية)

كانت بداية هذه المرحلة في ثكنات ساندهيرست العسكرية في عام ١٩٨٠م، وهي من الأكاديميات العسكرية ذات السمعة الطيبة، والتي تخرَّج فيها قادة عرب وعالميون، وهي من الكليات التي تحتفظ بتقاليد عسكرية وإرث عسكري دأبت في المحافظة عليه وتطويره، حيث تعتمد على إعداد برامج تدريبية قاسية في البداية لتعمل على إعادة تأهيل التلاميذ العسكريين من منسوبيها الجدد، وتعمل على التحول بشخصياتهم من الحياة المدنية الناعمة إلى الحياة العسكرية، التي من شأنها تحمل الصعاب ومواجهة التحديات في شتى الظروف، وذلك بغية وضع هؤلاء التلاميذ الجدد على خطوات طريق الحياة العسكرية، وكان على سموه أن يخضع لبرنامج تدريبي يرتكز على شيء من الصعوبة والقسوة، وذلك بهدف صقل شخصيته ومن معه من زملائه المنخرطين في الحياة العسكرية الجديدة في هذه الكلية، وهذا بالضبط ما مرّ به الأمير عبدالله في الأشهر الأولى، فأسس الوضع صبغة عسكرية في شخصية سموه، وزرع فيها روح الجندية الحقة، حيث كان السير في ميدان الاستعراض لساعات طويلة، والنهوض قبل طلوع الفجر، ثم الركض السريع في البرد القارس، وتحت المطر الغزير يومياً من أساسيات هذا البرنامج الصعب، وقد ثبت الأمير رابط الجأش بإرادة وتصميم، ليكون في طليعة التلاميذ العسكريين الذين أثبتوا جداراتهم، فاجتاز كل الاختبارات القاسية، وواجه صعوبات التدريب بصلابة ومعنويات عالية، رغم فلسفة المدرب الرقيب (**لولي**) العسكرية التي كانت تشكل تحدياً لكل التلاميذ كما وصفها الأمير عبدالله، حيث كان يطلب المزيد من الجهد من التلاميذ،

ويهددهم – وهو غير راض عن الجهد الكبير المبذول- بأنهم إذا ظلوا على هذا المستوى فلن يصلوا إلى هناك، وهو (يشير إلى كلية القادة والأركان البريطانية في كامبرلي)، والتي تقع على مقربة من كلية ساندهيرست، وقد وصف الأمير عبدالله الخمسة أسابيع الأولى من هذه الدورة العسكرية بالجحيم[١]. وبعد مرور السنة الأولى من التدريب الصعب، مُنح الأمير عبدالله ومن نجح معه رتبة ضابط.

وفي إطار خطة الكلية للضباط الذين يريدون متابعة احترافهم العسكري، واستمراريتهم في العمل العسكري، تقوم الكلية بإشراكهم في برنامج تدريبي جديد لمدة ستة أشهر يشتمل على ثلاث مواد أساسية في **القيادة، ومباديء النظام العسكري البريطاني، والعلاقات الدولية**، حيث انخرط سموه في سلاح الفرسان، ثم انتقل إلى الاستطلاع، وواصل تدريباته في الفوج ١٣/ ١٨ في قوات (**الهوسار الملكية Royal Hussar**)،[٢] ثم شارك في دورة التدريب الأساسي للضباط على المدرعات في (**بوفغتون كامب Bovikgton Camp**)، حيث أكمل تدريبه لمدة سنة كضابط في الجيش البريطاني، فخدم في المملكة المتحدة وفي ألمانيا الغربية، وبعد أن أكمل السنة التحق بكلية (**بمبروك Pembroke**) في جامعة أكسفورد وأمضى سنة في دراسة العلاقات الدولية وسياسات الشرق الأوسط[٣].

---

(١) عبدالله الثاني ابن الحسين، فرصتنا الأخيرة، مرجع سابق، ص ص ٧٥ – ٧٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٨، للمزيد انظر: وكالة الأنباء الأرنية، مقال عن جلالة الملك عبدالله الثاني منشور على الموقع الإلكتروني للوكالة (بترا): Petra.gov.jo

(٣) المرجع نفسه، ص ٨١.

المطلب الثاني

المرحلة الثانية

التأهيل العسكري الميداني في الجيش العربي

في عام ١٩٨٣م عاد الأمير عبدالله بن الحسين، وانخرط في الخدمة الفعلية في تشكيلات ووحدات الجيش العربي، وقد بلغ عمره إحدى وعشرين سنة، وأصبح ضابطاً يمارس مهامه القيادية والإدارية في مختلف وحدات الجيش العربي يومياً في التشكيلات والوحدات العسكرية التي كان يلتحق بها، وشغل المناصب القيادية على مستويات القيادة الصغرى والوسطى والعليا من ١٩٨٣م، حتى نودي به ولياً للعهد في عام ١٩٩٩م، وكما يأتي:(١)

كانت البداية في اللواء المدرع / ٤٠ في منطقة القطرانة جنوب الأردن، والتي تقع على الحافة الغربية للصحراء الأردنية، ومن بداية خدمته كقائد فصيل كان يُعْمِلُ فكره في كيفية تطوير الوحدة العسكرية التي يقودها أو يعمل فيها، من خلال إيمانه بضرورة تسخير التقنيات العسكرية لتطوير وحدته، وكان ذلك قد بدأ يتفاعل في ذهنه قبل أن يصبح جلّ همِّه كملك أن يحدث ويطور في تشكيلات ووحدات القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي بكل صنوفها العسكرية ككل، وقد عبر جلالته (الأمير آنئذ) في بداية خدمته العسكرية عن بعض الضغوط التي كانت تمارس عليه، وإغراقه ووحدته التي يقودها بالأوامر والتعليمات غير المعقولة، والقيام بالزيارات المكثفة والتفتيشات المفاجئة على وحدته، وقد اعتبر أن عزله في تلك المنطقة الصحراوية البعيدة هو: دفعٌ له للتخلي عن مسيرته المهنية العسكرية في الجيش العربي، بمعنى أن بعضهم كان يريد أن يبقى دور سموه احتفالياً أكثر منه دوراً محترفاً عسكرياً وجدياً فاعلاً في التطوير والتحديث.

---

(١) المرجع نفسه، ص ص ٨٣ – ٩٠.

ويمكن للدراسة القول أن هذه كانت البداية الفعلية لسياسة عسكرية اختطها سمو الأمير لنفسه قبل أن يصبح ملكاً يتربع على قمة صنع القرار العسكري والسياسي في الأردن، وقد تعامل مع الخطوة الأولى بإرساله إلى هذا المكان البعيد ليخدم فيه على أنها خطوة في الاتجاه الصحيح، حيث توجد الجندية الحقة بمعانيها وقيمها الصحيحة في ميادين التدريب، انطلاقاً من إيمانه بأن من يريد أن يصبح قائداً عليه النزول إلى الميدان، حيث كان سموه (قائداً شجاعاً ومنضبطاً وملتزماً بالوقت وبالتعليمات مهما بلغت من قساوة، وكان يقف على المسافة نفسها من الجميع، ووفياً لزملاء العمل، وواضحاً وشفافاً في أوامره وتعليماته واقتراحاته، وكان متابعاً لكل ما يستجد على الصعيد العسكري، ومطلعاً على كل جديد في مجال التقنيات العسكرية. وكان أكثر ما يولي اهتمامه للضباط والجنود الذين يعملون بمعيته من باب تطوير نفسية الجندي والضابط ورفع معنوياته، مثلما كان تواقاً للتطوير والتحديث من خلال كل فكرة عسكرية يمكن أن تخدم الوحدة العسكرية التي يقودها، وكان لديه إدراك يمكّنه من تصور الأعمال العسكرية المقبلة، ودائماً يضع الحلول المناسبة لها مبكراً حتى يظل ممسكاً بزمام المبادرة والمفاجأة، وكان لديه إيمان بأهمية المشاركة مع الجيوش العربية الشقيقة والجيوش العالمية الصديقة لاكتساب مزيد من الخبرة، ومن أهم الميزات التي يتميز بها أنه يصدِّر الأوامر والتعليمات ويراقب ويتابع تنفيذها، ويجنح دائماً إلى وضع الاستراتيجيات والخطط ويحدد تنفيذها بتوقيتات مدروسة، ويؤمن بالتشاور والحلول الجماعية)[1].

(١) مقابلة شخصية مع العين الفريق الركن (م) جمال الشوبكي، قائد العمليات الخاصة المشتركة الأسبق، والمستشار العسكري في القيادة العامة الأسبق، والعين في مجلس الأعيان السابع والعشرين في قريته خشافية الشوابكة يوم الإثنين ١٣/ ٩/ ٢٠٢١ م.

كما كان الأمير عبدالله حريصاً على رجاله الذين يخدمون بمعيته، وكان حريصاً على الاطمئنان على أحوالهم، وعلى تدريباتهم اليومية والمبرمجة، ويكون في مقدمتهم في كل تدريب أو تمرين أو مناورة على مستوى أعلى في أماكن التدريب المختلفة، وكان حريصاً على أن يجعلهم يتمتعون بروح أكثر معنوية، وينمي فيهم الروح القتالية ليكونوا أكثر إنجازاً، ويتابع هذا الإنجاز، وذلك (إيماناً منه بأن الفكر العسكري النظري لا بد أن يتبعه التطبيق، لذلك كان يتميز بأفق عسكري واسع، وكان يعرف تماماً كيف يمكن أن يبني ويطور ويحدث جيشاً قوياً ومتطوراً يحمل عقيدة قتالية وفكراً عسكرياً متطوراً يخدم مصالح الوطن العليا)[١].

لقد كان لديه رؤية استراتيجية في تطوير الجيش العربي تعتمل في ذهنه منذ أن كان في بداية تجربته العسكرية في القوات المسلحة الأردنية، حيث اكتسب خبرات من خدمته في الجيش البريطاني في بريطانيا وفي ألمانيا، ومن خلال دوراته التي شارك فيها في أكاديميات عسكرية ذات سمعة تدريبية محترفة وعالية، وإلى جانب هذا كانت نظرته إلى الجيش العربي بأنه من خيرة الجيوش في منطقة الشرق الوسط تدريباً وكفاءة قتالية، وأكثرها انضباطاً ومهنية عسكرية، وكان لديه العزم والتصميم أن يجعل من هذا الجيش العربي واحداً من أفضل الجيوش على المستويين الإقليمي والدولي[٢].

كان سموه يتمتع بعلاقات عسكرية واسعة حينما كان أميراً مع الجيوش العربية الشقيقة والصديقة، ولديه إمكانات كبيرة في ترتيب أفكاره العسكرية، وتصديرها كأوامر وتعليمات واضحة ومتماسكة، وتعكس فكراً استراتيجياً بنظرة ثاقبة، وبعد نظر، وتوقع دقيق لأعمال المستقبل في ضوء المعطيات التي أمامه، ومن صفاته القيادية أنه كان يدفع

---

(١) مقابلة شخصية مع اللواء الركن (م) الدكتور عدنان العبادي قائد العمليات الخاصة المشتركة الأسبق، ونائب سمو رئيس المركز الوطني للأمن وإدارة الأزمات في منزله في عمان يوم السبت الموافق ١١/ ٩/ ٢٠٢١م.

(٢) عبدالله الثاني ابن الحسين فرصتنا الأخيرة، مرجع سابق، ص ص ٨٣ – ٩٠.

الضباط والأفراد للبحث عن الحلول، وأن يشحذوا فكرهم للحصول على إبداعات عسكرية ميدانية تنعكس على تطوير وحداتهم وتطوير أنفسهم على المستويات التعبوية والإدارية، بمعنى أنه كان دائب السعي للتغيير الإيجابي[١].

---

(١) مقابلة شخصية مع اللواء الركن (م) الدكتور علي جرادات قائد وحدة أمن وحماية المطارات، ثم قائد العمليات الخاصة المشتركة، ومن ثم المفتش العام للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، وذلك في منزله في عمان يوم ١٢/ ٩/ ٢٠٢١.

المطلب الثالث

المرحلة الثالثة

التأهيل العسكري المتقدم في الكليات العسكرية العالمية المتقدمة (فورت نوكس، كامبرلي، ومونتيري)

أمضى الأمير عبدالله فترة خدمته العسكرية مثله مثل أي ضابط ناجح في القوات المسلحة/ الجيش العربي، وكان يترقى من رتبة إلى رتبة بالتدريج، وحسب الأنظمة والتعليمات المعمول بها في القوات المسلحة، فكان حريصاً على تطوير نفسه، وكان تأهيلة العسكري بعد التحاقه بالخدمة العسكرية في الجيش العربي قد جرى على الشكل الآتي:

٠١ شارك في دورة ضباط الدروع المتقدمة في (**فورت نوكس Fort Knox**) في ولاية كنتاكي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٥م لدراسة المدرعات وتكتيكاتها[١].

٠٢ بعد عودته من دورة الدروع المتقدمة عُيِّن قائد سرية في اللواء المدرع/ ٩١ من تشكيلات الفرقة المدرعة/ ٣ الملكية، وكانت سريته تتلقى تعليمات بواجبات ومسؤوليات إضافية، وتتعرض أكثر من سواها من السرايا إلى حملات تفتيشية، وقد عايش الباحث فترة خدمة سموه هذه، حيث كان يعمل رئيساً لفرع التوجيه المعنوي في قيادة الفرقة المدرعة/ ٣ الملكية، وكان سموه قائد سرية برتبة نقيب، لقد كان قائداً جاداً منضبطاً إلى أقصى الحدود العسكرية.

٠٣ شارك سموه في دورة كلية القيادة والأركان في (كامبرلي) بريطانيا في شهر تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٩٠م.

---

(١) عبدالله الثاني ابن الحسين، فرصتنا الأخيرة، مرجع سابق، ص ص ٩٤ – ٩٧.

٠٤ بعد عودته عُيّن ممثلاً لسلاح الدروع في مكتب المفتش العام في عام ١٩٩١م.

٠٥ وفي عام ١٩٩٢ عُيِّن الأمير عبدالله قائداً لكتيبة المدرعات/ ٢ الملكية، ولهذه الكتيبة تاريخ عسكري عريق من بين كتائب الجيش العربي، وقد نفّذ سموه بكتيبته تدريباً سنوياً كان ناجحاً بامتياز، وعادة يمر مثل هذا التدريب السنوي بمراحل عدة على مدى حوالي أكثر من شهرين في الصحراء.

٠٦ بعد ذلك انتقل سموه إلى القوات الخاصة ليشغل منصب مساعد قائد القوات الخاصة الملكية، والقوات الخاصة تشكيلة تختلف عن قيادة العمليات الخاصة المشتركة، وتعتبر القوات الخاصة واحدة من تشكيلاتها.

٠٧ في عام ١٩٩٣م تمت ترقية سموه إلى رتبة عقيد ركن، وعين قائداً للقوات الخاصة الملكية، ونفّذ فكرة إعادة هيكلة القوات الخاصة.

٠٨ في عام ١٩٩٦م أنشأ سموه قيادة العمليات الخاصة المشتركة لتحاكي نماذج متقدمة في جيوش عالمية محترفة، مثل أمريكا وفرنسا، وقد عُيِّن قائداً لها، وقد ارتبطت قيادة العمليات الخاصة مباشرة برئيس هيئة الأركان المشتركة آنذاك، وهو المرحوم المشير الركن عبدالحافظ مرعي الكعابنة، وقد تم إلحاق الباحث - كنت أعمل ضابطاً في التوجيه المعنوي في القيادة العامة برتبة مقدم ركن - لإنشاء فرع للتوجيه المعنوي في هذه القيادة الجديدة، وقد ضمت هذه القيادة عدداً من ألوية النخبة ذات الاختصاص في تشكيلات الجيش العربي من مختلف الصنوف، وقد أدّت تشكيلات ووحدات العمليات لخاصة المشتركة أدواراً فاعلة في حماية حدود الأردن، وبخاصة في مجال مكافحة مهربي المخدرات على حدود الأردن الشرقية والشمالية، وعن فترة تشكيل هذه القيادة الجديدة يقول اللواء الركن المتقاعد سليمان المناصير مساعد الأمير عبدالله (رئيس أركان العمليات الخاصة) في تلك الفترة: (حينما أسس الأمير عبدالله قيادة العمليات الخاصة المشتركة، كان يحمل رؤية استراتيجية لدور هذه القوات المنخرطة تحت مظلة قيادة العمليات الخاصة الملكية، فأرادها أن تكون قوات

متعـددة الصـنوف والاختصاصـات لكـن تحـت مظلـة واحـدة، وتألفـت مـن عـدة تشكيلات (ألوية) بالإضافة للواء الأمن العام، وكان يريد لها أن تكون قوات النخبة، بحيث يعطيها هذا التنوع قدرات عالية على الاستجابة السريعة لأي طارئ، وفي تلك الفترة ارتأى سموه إنشاء معرض (سوفكس **Sofex**) لقوات العمليات الخاصة، بحيث يقام سنوياً، وتُعْرَضُ فيه أسلحة يمكن لقوات العمليات الخاصة أن تتزود بالحديث منها، كما فكر سموه في كيفية تطوير القوات المسلحة وتحديثها، فأنشأ مركز الملك عبدالله للتصميم والتطوير **KADDB** للصناعات الدفاعية – وقد تم تعديل مسماه بتاريخ ٢٨/ ١١/ ٢٠٢٠م ليصبح المركز الأردني للتصميم والتطوير – وذلك ليكون أيضاً مصدراً تتزود منه القوات المسلحة الجيش العربي بما فيها تشكيلات العمليات الخاصة بحاجتها من الأسلحة والمعدات الدفاعية، ولما كانت قوات النخبة (تشكيلات العمليات الخاصة) متنوعة وموزعة في مناطق مختلفة من الأردن، وتحتاج إلى مزيد من الاتصالات وإحكام السيطرة على القوات وعلى التعليمات والأوامر وجّه الأمير عبدالله بإنشاء مركزٍ للقيادة والسيطرة لتأمين هذا القصد، كما كان سموه يؤمن بضرورة الاحتكاك بقوات من جيوش أخرى شقيقة وصديقة لاكتساب مزيد من الخبرة والثقافة العسكرية)[١].

ملخص مراحل التأهيل العسكري لسمو الأمير عبدالله

ويمكن للدراسة أن تقدم ملخصاً لمراحل التأهيل العسكري التي مرّ بها جلالته واجتازها حينما كان أميراً، وعلى الشكل الآتي:

---

(١) مقابلة شخصية مع اللواء الركن المتقاعد سليمان المناصير، كان يشغل رئيس أركان العمليات الخاصة عند التأسيس، ثم قائداً للعمليات الخاصة المشتركة الملكية – بعدما تم تعيين سمو الأمير عبدالله بن الحسين ولياً للعهد ثم نائباً لجلالة الملك – ثم شغل بعد ذلك منصب مساعد رئيس هيئة الأركان المشتركة للاستخبارات، وذلك في منزله في عمان/ مرج الحمام يوم الخميس الموافق ١٦ أيلول ٢٠٢١م.

٠١ **الدورات**. شارك الأمير عبدالله خلال حياته العسكرية في جميع الدورات التي تلزم للضابط من رتبة ملازم وحتى لواء، وهي كثيرة، ومن أهمها:

أ . **١٩٨١**: الانطلاق من الأكاديمية العسكرية البريطانية (ساند هيرست) في بريطانيا وتخرج فيها برتبة ملازم.

ب . **١٩٨٥**: دورة ضباط الدروع المتقدمة في (فورت نوكس Fort Knox) في ولاية كنتاكي في الولايات المتحدة الأمريكية.

ج . **١٩٩٠**: دورة كلية القيادة والأركان في (كامبرلي) بريطانيا.

د . **١٩٩٦**: دورة في إدارة المصادر الدفاعية في كلية العلوم البحرية العالية في (مونتيري) في كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

٠٢ **المناصب القيادية**. منذ ان تخرج سموه من ساندهيرست برتبة ملازم أول، وانخراطه في الخدمة العسكرية في القوات المسلحة/ الجيش العربي عام ١٩٨٣، تدرج في الرتب حسب الأنظمة والتعليمات، وتدرج في شغل المناصب القيادية حسب ما يتناسب مع رتبته، وعلى النحو الآتي:

أ . ١٩٨٣: قائد فصيل، ثم مساعد قائد سرية في كتيبة المدرعات الثانية الملكية في اللواء المدرع/ ٤٠.

ب . ١٩٨٦: قائد للسرية الثانية في كتيبة الدبابات/ ١٠ في اللواء المدرع / ٩١ برتبة نقيب.

ج . طيار مقاتل على طائرات الكوبرا العمودية في جناح الطائرات العمودية المضادة للدبابات في سلاح الجو الملكي الأردني.

د . ١٩٨٩: مساعد قائد كتيبة في كتيبة الدبابات/ ١٧.

هـ .١٩٩١: عُيِّن ممثلاً لسلاح الدروع في مكتب المفتش العام في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي.

و . ١٩٩٢: قائد كتيبة المدرعات/ ٢ برتبة مقدم ركن.

ز . ١٩٩٣: مساعداً لقائد القوات الخاصة، ثم قائداً لها برتبة عقيد ركن.

ح . ١٩٩٦: مؤسساً للعمليات الخاصة المشتركة برتبة عميد ركن، ثم تمت ترقيته لرتبة لواء ركن وأصبح قائداً لها، وقد تشرف الباحث بالخدمة بمعية سموه كرئيس لفرع التوجيه المعنوي برتبة مقدم ركن (١٩٩٦ – ١٩٩٨).

ط . ١٩٩٩: جلالة القائد الأعلى للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي.

المبحث الثالث

السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ابن الحسين

ودوره في التطوير والتحديث (١٩٩٩ - ٢٠٢١)

مقدمــة

لم يكن يدر بخلد جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، وفي فترات شبابه حينما كان سمو الأمير والجندي المحترف بأن الله قد قدّر له حياة ومسؤولية كبيرة غير تلك التي عاشها وأَلِفها، وهي الجندية التي كدّ وتعب ليصل إلى أعلى مراتب الاحتراف العسكري فيها، وسعى ما وسعه الجهد ليثبت ذاته فيها منذ أن تخرج في أكاديمية ساند هيرست العسكرية متنقلاً كضابط وقائد بين مختلف تشكيلات ووحدات القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي من قيادة فصيل إلى قيادة سرية إلى طيار مقاتل على طائرات الكوبرا المضادة للدبابات، ثم مساعد قائد كتيبة، ثم قائد كتيبة، ثم قائد تشكيل أكبر وأكثر احترافاً ومهنية عسكرية (القوات الخاصة الملكية)، ثم تأسيس وقيادة تشكيل أكبر وأوسع (قيادة العمليات الخاصة المشتركة)، وبين أكاديميات التدريب والتأهيل العالمية المشهورة من (ساندهيرت) إلى (فورت نوكس) إلى (كامبرلي) إلى (كلية العلوم البحرية العالية في مونتيري)، حيث نذر نفسه ليكون سيفاً بيد والده المغفور له الحسين بن طلال، لكن الله قدّر له أن يعتلي سدة الملك في المملكة الأردنية الهاشمية بعد انتقال والده الراحل الكبير الحسين طيب الله ثراه إلى الرفيق الأعلى يوم السابع من شباط من عام ١٩٩٩ للميلاد.

المطلب الأول

البيئة السياسية والتحول السياسي (ولي العهد، نائب الملك، ثم الملك)

لقد كانت منطقة الشرق الأوسط حافلة بالأحداث الكبيرة والمؤثرة على الأردن على شتى الصعد العسكرية والسياسية وبخاصة في دول الجوار، لكن الأمير عبدالله بن الحسين المنصرف تماماً لتطوير نفسه على الصعد العسكرية العملياتية والقيادية والإدارية والمعنوية، كان الضابط والقائد الحريص على معرفة ومتابعة كل ما يدور حول الأردن وفي المنطقة وفي الإقليم من أحداث سياسية وعسكرية ذات صلة ومساس بالأردن، ودوره الاستراتيجي السياسي والعسكري وأمنه الوطني، مثل تداعيات الحرب العراقية الإيرانية التي امتدت على مدى حوالي ثماني سنوات (١٩٨٠ – ١٩٨٨) وقبول الإيرانيين وقف إطلاق النار، وما تبع ذلك من آثار سياسية وعسكرية على الأردن وعلى الإقليم، بل وعلى العالم بأكمله، وكذلك احتلال السفارة الأمريكية في طهران من قبل الإيرانيين في عام ١٩٧٩م، وما تركه الغزو العراقي للكويت في عام ١٩٩٠م من آثار على الدول العربية كافة وعلى الدول في الإقليم، حيث كان سموه يتابع جهود والده الكبيرة، من أجل تطويق أزمة احتلال العراق للكويت في آب/ أغسطس من عام ١٩٩٠ م، ومحاولة حلها في الإطار العربي، وكيف تمكن الحسين رحمه الله من إقناع الرئيس العراقي الراحل صدام حسين بحضور قمة عربية مصغرة في إطار التعاون العربي لنزع فتيل الأزمة، حيث وافق الرئيس العراقي على سحب قواته من الكويت شريطة أن لا تدين الجامعة العربية العراق، ولكن الجامعة العربية رفضت هذا الشرط، ثم كان سموه يتابع جهود والده في عام ١٩٩٠م قبيل قيام القوات الأمريكية بمهاجمة القوات العراقية لإخراجها من الكويت، حينما سافر إلى الولايات المتحدة، والتقى الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب لإقناعه بأنه بالإمكان

تحقيق انسحاب عراقي من الكويت دون حرب أو قتال، لكن الرئيس بوش الأب لم يرغب الإصغاء إلى هذا العرض الذي يجنب العالم أزمات ما زالت الولايات المتحدة والعالم يعانون منها حتى الآن، حيث كان قد اتخذ قراره بإخراج القوات العراقية من الكويت، وكان الأمير عبدالله معارضاً بقوة الغزو العراقي للكويت.

وحينما اتفقت الدول العربية على أن يكون السلام خياراً استراتيجياً لها، شهد سموه توقيع اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية في عام ١٩٩٤م، حيث جاءت بعد حروب عدة كانت تحدث بشكل دوري كل عشر سنوات على وجه التقريب، وفي عهد جلالته شهد انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، والاحتلال الأمريكي للعراق، في ٢٠٠٣م، والحرب الإسرائيلية على لبنان عام ٢٠٠٦م، والعدوان على غزة ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩، وفي الأعوام ٢٠١٤ و ٢٠٢١م.

بالتأكيد إنها بيئة مقلقة، ولا تبعث على الاطمئنان والاستقرار، ولا تؤشر على استقرار وشيك في المنطقة، حيث عاش جلالته قرارات الرئيس الأمريكي السابق ترامب الجائرة بحق العرب والفلسطينيين، وبحق المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، وقرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، لفرض واقع جديد، كما شهد تعنت اليمين الإسرائيلي المتطرف تجاه الحق العربي الفلسطيني، وتمادي عدد من الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وبخاصة في فترة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو وسياساتها المتطرفة تجاه العلاقة السياسية مع الأردن رغم توقيع معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية عام ١٩٩٤م، وكانت مواقف جلالته واضحة وشجاعة وتتسم بالرفض لقرارات الرئيس الإمريكي ترامب، ورفض سياسات اليمين الإسرائيلي والتصدي لها بحزم، مما جعل الأردن وسياسته الخارجية تحت ضغط شديد، وظل على موقفه الثابت من حل الدولتين، وضرورة قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني الفلسطيني وعاصمتها القدس الشرقية، كما ثبت على تمسكه بالوصاية الهاشمية على

المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف، الأمر الذي وصل بالفتور الشديد، بل إلى حد القطيعة في بعض الأحيان في العلاقات بين الأردن وإسرائيل.

التحول السياسي (ولاية العهد ونائب الملك)

كـان الملـك عبـدالله الثـاني (الأمـير آنئـذ) منتظمـاً في دورة عليـا في إدارة المصـادر الدفاعية في كلية العلوم البحرية العالية في (**مونتيري**) في كاليفورنيـا في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، ومعـه قائـد كتيبتـه المقـدم الـركن عبـدالرازق إبـراهيم (اللـواء الـركن متقاعـد الدكتور فيما بعد)، والذي علم بعودة الملك حسين إلـى مستشـفى مايوكينيـك، وخـلال الاستراحة بين المحاضرات همس المقدم عبدالرازق في أذن سمو الأمير عبـدالله بقولـه: (**لا حياة للأردن من دون والدك الحسين**)، فكانت تلـك هـي الإرهاصـة الأولـى لمعلومـة عن تزايد إصابة الملك الحسين بالمرض العضال.

وفي لقاء للأمير عبدالله مع والـده في ولايـة (مينسـوتا) عـام ١٩٩٦م، تحـدث الملـك الحسين معه على انفراد بقوله: (**لقد عاد السرطان**)، وقد رأى في صوت والده هـذه المـرة نبرة مختلفـة جعلتـه يفكـر مليـاً في الأمـر، وبعـد يـومين طلـب الملـك حسـين مـن الأمـير عبدالله أن يعود للأردن ليواصل عمله في الجيش، حيث تمت ترقية سموه لرتبة لواء ركن ليصبح قائداً للعمليات الخاصة المشتركة.

وبدأ سموه بإعْمَالِ فكره من أجل سياسةٍ عسكريةٍ قادمـة ترنـو إلـى تحـديث وتطـوير وبتركيز شامل على اسـتراتيجيات وتكتيكـات عسـكرية تقـود إلـى تطـوير مرافـق الجـيش إعداداً وتدريبـاً وتسليحـاً وتجهيزاً، لكن انشغال فكر الأمير عبدالله بمستقبل الأيـام كـان يشي بأن ما ينتظره أكبر، ويتعدى الاهتمـام بشـؤون الجـيش ليشـمل الأردن بأكملـه علـى الصعد كافة؛ لأن المرض قد بلغ مـن جسـد الملـك الحسـين مبلغـاً، فعـاد وزار والـده في مايوكلينيـك، وسـنحت لـه الفرصـة في تبـادل الحـديث مـع والـده باستفاضـة، حيـث عبّـر

جلالـة الملـك حسـين عـن فخـره بخدمـة سـمو الأمـير عبـدالله العسـكرية، وإنجازاتـه العسكرية، وإعجابه بمنهجه في شق طريقه بنفسه، مشيراً إلى أنه ينتظر منه الكثير.

وهنا لعل في الأمر تهيئة، وينْبِيء هذا الحديث ويعطي مؤشرات لأحداث مهمة قادمة قد يقتضيها ظرف المرض، وضرورة المحافظة على النظام السياسي الأردني بقيادته الهاشمية، ومن تلك المؤشرات أن طلب الملك حسين من الأمير عبدالله أن يحضر معه اتفاق (**واي ريفر**)، الذي وقع في البيت الأبيض في ٢٣ تشرين أول/ أكتوبر ١٩٩٨م، وقد أخبره والده في تلك الفترة أن بنيته تغيير ولي العهد[١].

في ٩ كانون الثاني/ يناير١٩٩٩م عاد جلالة الملك الحسين بن طلال من رحلته العلاجية قبل الأخيرة، وفي يوم ٢٢ من الشهر نفسه وفي (**قصر الحُمّر**) في عمان أخذ الملك الحسين الأمير عبدالله من يده، وقال له: **"أريد أن أعينك ولياً للعهد، فذلك حقك، وأنت الأكثر كفاءة، وأنت الذي يستطيع من دون الآخرين جميعاً أن يقود البلاد"**، وكانت إشارة واضحة وكافية التقطها الأمير عبدالله بأن والده قريب من النهاية، وفي مساء يوم ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٩م أبلغ الملك الحسين الأمير عبدالله بقراره تسمية سموه ولياً للعهد، وبحضور سمو الأمير الحسن بن طلال الذي سلم علم ولاية العهد للأمير عبدالله بكل رفعة ونبل،[٢] وقد رد سمو الأمير الحسن في ٢٨ كانون الثاني ١٩٩٩م على الرسالة التي وجهها له الملك حسين برسالة أكد فيها ولاءه لشقيقه جلالة الملك الحسين، كما أكد دعمه وتأييده لابن أخيه الأمير عبدالله ولياً جديداً للعهد[٣].

---

(١) عبدالله الثاني ابن الحسين، فرصتنا الأخيرة، مرجع سابق، ص ص ١٥٥ – ١٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٦٧.

(٣) مجلة الأقصى العسكرية العدد ٩١٩(عدد خاص) تاريخ ١ شباط ١٩٩٩، تصدر عن مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، انظر رسالة الملك حسين للأمير حسن، وانظر رد الأمير الحسن بن طلال على رسالة جلالة الحسين، ورسالة ولي العهد الجديد الأمير عبدالله بن الحسين إلى والده، ص ص ١٤ – ١٦.

بعدها مباشرة غادر جلالة الملك حسين في رحلته العلاجية الأخيرة إلى مايوكلينيك، ولكنه كان في هذه المرة متعباً جداً بشكل أكثر من السابق، وبعد مضي أسبوع، تم إبلاغ الأمير عبدالله ولي العهد بأن علاج والده لم ينجح، وإنه سيعود في يوم ٥ شباط ١٩٩٩م من مايوكلينيك إلى عمان، وقد نُقِل مباشرة إلى مدينة الحسين الطبية في الخدمات الطبية الملكية الأردنية [١]، وقد تم وضعه على أجهزة التنفس الاصطناعي،حيث صرح رئيس الوزراء الأردني الدكتور فايز الطراونة آنذاك بأن جلالة الملك الحسين تحت العناية الحثيثة، ومع تدهور الوضع الصحي صرح الطبيب الخاص للملك الحسين الفريق الطبيب سمير فراج بقوله: **"بعدما عاود مرض الليمفوما لجلالته تأثرت الرئة، وأصبح يعاني من ضيق في التنفس، مما استدعى وضعه على جهاز التنفس، ولكي يتحمل هذا الوضع يستوجب إعطاءه المهدئات والمسكنات اللازمة، وبالإضافة لذلك فقد حصل هبوط في وظائف الكلية الوحيدة والكبد، أما حالة القلب والدماغ فهي سليمة، ولا يزال جلالته يتلقى العلاج الفائق والحثيث في مركز الملكة علياء لأمراض وجراحة القلب في مدينة الحسين الطبية، والحالة العامة مستقرة"**[٢]، ونتيجة لهذا الوضع الصحي لجلالته، فقد اجتمع مجلس الوزراء يوم السبت ٦ شباط ١٩٩٩م، واتخذ قراراً بتعيين ولي العهد الأمير عبدالله بن الحسين نائباً للملك، وفيما يلي نص القرار: **"أصدر مجلس الوزراء وعملاً بأحكام الفقرة (ح) من المادة (٢٨) من الدستور قراراً بتعيين الأمير عبدالله بن الحسين ولي العهد نائباً لجلالة الملك طيلة مدة استمرار حالة الملك الصحية"** [٣].

---

(١) عبدالله الثاني ابن الحسين، فرصتنا الأخيرة، مرجع سابق، ص ١٧٠.

(٢) مجلة الأقصى العسكرية، مرجع سابق (عدد خاص)، العدد ٩٢٠ تاريخ ١٤ شباط ١٩٩٩م، ص ٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ص ٨ – ٩.

وفاة الملك الحسين بن طلال

قبل ظهر يوم السابع من شباط ١٩٩٩م انتقل جلالة الملك الحسين إلى الرفيق الأعلى، وهو مطمئن على إرثه الهاشمي، وعلى بلاده، وعلى الشعب الأردني الذي ودع الراحل الكبير بمزيد من اللوعة والحزن الأسى، حيث شُيّعَ جثمان جلالته إلى مثواه الأخير يوم ٨ شباط ١٩٩٩م، ودفن في مقابر القصور الملكية، في وداع حزين وموكب جنائزي ليس له مثيل، بحضور مئات الآلاف من الشعب الأردني وأغلب زعماء ورؤساء وقادة العالم.

الملك عبدالله الثاني ابن الحسين

بعد وفاة الحسين وقبل دفن جثمانه، أدّى الملك عبدالله الثاني ابن الحسين القسم الدستوري في مجلس الأمة ملكاً هاشمياً على المملكة الأردنية الهاشمية بحضور الأعيان والنواب، وتسلم سلطاته الدستورية يوم ٩ شباط ١٩٩٩م، وانطلق يتدبر مهامه الجسام محافظاً على الإرث الهاشمي، وعلى إرث والده الحسين بن طلال، مؤمناً بأن على الملك أن يكون راعياً لشعبه أكثر منه حاكماً لهم، ومدركاً بأن جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه كان يعده لهذه المهمة منذ زمن بعيد[١].

(١) آلاء جرار، تولي الملك عبدالله الحكم، مقال منشور بتاريخ ١٥ آب ٢٠٢٠ على الموقع الإلكتروني "موضوع": mawdoo3.com للمزيد انظر عبدالله الثاني ابن الحسين، فرصتنا الأخيرة، ص ١٧٧.

المطلب الثاني

السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ودوره في التحديث والتطوير

مقدمــة

منذ أن تسلم جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين سلطاته الدستورية في ٩ شباط ١٩٩٩م ملكـًا على الأردن، وأصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة/ الجيش العربي بموجب الدستور، وسع اهتمامه السابق ليشمل كل تشكيلات القوات المسلحة ووحداتها، يسنده في ذلك أمران هما: الأول طموحه منذ أن كان أميراً أن يرى الجيش العربي جيشـًا يمكن مقارنته بأكثر الجيوش تقدمـًا في العالم، والثاني أن جلالته هو رأس قمة القيادة السياسية التي تضع السياسة العسكرية لتطوير القوات المسلحة/ الجيش العربي وتحديثها، خدمة لأهداف القيادة السياسية العليا وتحقيقـًا للمصالح العليا للدولة الأردنية، وجاء الوقت المناسب ليحقق الأفكار التطويرية التي تنامت في ذهنه العسكري منذ أن انخرط برتبة ملازم في الخدمة العسكرية، حيث تسلم مهامة العسكرية كقائد فصيل على أطراف الصحراء الأردنية في منطقة القطرانة، وظلت هذه الرؤي التحديثية والتطويرية تختمر وتكبر في ذهن جلالته، حيث أصبح يتربع على قمة الهرم العسكري والسياسي، فبدأ ترجمة هذه الرؤى إلى سياسات عسكرية تُتَرْجَمُ على أرض الواقع وفق استراتيجيات عسكرية واضحة، وبموجب خطط وأوامر وتعليمات وتوقيتات محددة.

مرتكزات السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني

لقد كان جلالته متابعـًا للتحولات الاستراتيجية في المنطقة على الصعيدين السياسي والعسكري منذ أن كان أميراً، وتسنم مناصب متدرجة في القوات المسلحة

الأردنية/ الجيش العربي، بدءاً من قائد فصيل إلى أن أصبح قائداً لأحدث التشكيلات الكبرى في القوات المسلحة قبل وصوله إلى سدة الحكم، وقبل ولاية العهد، وأشغل منصب نائب الملك قبل أن يتوج ملكـاً، فخبر العسكرية وأحاط بكل جوانبها، وخبر السياسة وتعرفها من كل مصادرها ومنابعها.

ويمكن لهذه الدراسة أن تتناول سياسة جلالته العسكرية في تطوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتحديثها على كل الصعد التنظيمية والعملياتية والإدارية والمعنوية، وحسب مراحل التطور والتحديث التي وجَّه جلالتُه القيادةَ العامة للقوات المسلحة لتنفيذها والسير بإجراءاتها حسب التخطيط الاستراتيجي المرسوم لها، وقد لا تتسع لها مثل هذه الدراسة المحكومة بمساحات وأطر محددة، ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

١. **المرتكزات**. لقد سعى جلالته من خلال سياساته العسكرية تجاه القوات المسلحة لتحقيق أهداف كثيرة، تجعل من تشكيلات الجيش العربي ووحداته قوة يحسب لها حساب في المنطقة وفي الإقليم، مستنداً إلى مرتكزات أهمها:[١]

أ . السياسات الدفاعية المتطورة.

ب . الفهم والتصور المسبقين لبيئة عمليات المستقبل.

ج . التقييم الاستخباري الدقيق.

د . عقيدة قتالية وعسكرية تتواءم وتتناغم مع الأهداف والإمكانات.

هـ . تخطيط متماسك للقوى البشرية.

و . استراتيجية عمليات وتدريب مشترك.

ز . تخطيط استراتيجي دقيق للمنظومة اللوجستية.

ح . منظومة تعليمية وخدمات ورعاية صحية حديثة.

---

(١) مجموعة من الباحثين، تاريخ القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي (١٩٢١ – ٢٠٠٨)، مرجع سابق، ص ص ٣٣٩ – ٣٤٠.

٠٢ **الأهداف**. تسعى هذه السياسة العسكرية الجديدة إلى تحقيق العديد من الأهداف التي ترمي إلى تحديث القوات المسلحة/ الجيش العربي وتطويرها، ومن أهمها:[1]

أ- تحويل تشكيلات ووحدات القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي إلى قوات عسكرية عصرية خفيفة ومرنة، مجهزة بأحدث التقنيات الحديثة، ومزودة بأسلحة فاعلة ومؤثرة في ميدان المعركة، من خلال إعادة هيكلتها لزيادة فاعليتها الاستراتيجية والعملياتية، وبخاصة في جانبي الدفاع والأمن.

ب- تقليل النفقات الدفاعية.

ج- تصميم أنموذج عسكري أردني معاصر وديناميكي، ويؤدي إلى تفعيل التوظيف المشترك لإمكانات الصنوف والتشكيلات والأجهزة الأمنية المساندة، وتعزيز الفاعلية الاستراتيجية والعملياتية لجميع الصنوف في القوات المسلحة/ الجيش العربي.

د- تحديث الأداء اللوجستي وتطويره، وتطوير نظام رقابة عملياتي وإداري ومالي وفني، يضمن جودة إدارة الموارد الدفاعية، وتحديث إمكانات القيادة وتطويرها، والسيطرة للقوات المسلحة بكافة تنظيماتها ومؤسساتها.

٠٣ **مراحل التطوير والتحديث**. ورث الملك عبدالله عن والده الحسين إرثاً سياسياً وعسكرياً واجتماعياً يحتاج إلى جهد كبير للحفاظ عليه وتطويره، وقد مرت القوات المسلحة/ الجيش العربي خلال العشرين سنة الماضية من عهد جلالة الملك عبدالله الثاني بمراحل تحديث وتطوير ماراثونية وطويلة، واشتملت على تفاصيل كثيرة طالت كل المستويات التنظيمية العملياتية والإدارية والمعنوية، ويمكن إيجازها بالمراحل الآتية:

---

(١) المرجع نفسه، ص ٣٤٠.

أ . **المرحلة الأولى (٢٠٠٠ – ٢٠٠٤)**. بعد مرور أقل من سنة على إعتلاء الملك عبدالله الثاني سدة الحكم، أوعز إلى القيادة العامة للقوات المسلحة/ الجيش العربي لإجراء الدراسات على الصعيدين المحلي والخارجي لترجمة سياسته العسكرية، التي ترمي إلى تحديث وتطوير تشكيلات ووحدات الجيش العربي على كل الصعد، ويمكن تلخيص هذه السياسة العسكرية لجلالته بعد التشاور مع القيادة العامة خلال المرحلة الأولى (٢٠٠٠ - ٢٠٠٤)، والتي كانت تهدف إلى تحقيق تحديث وتطوير تنعكس آثاره على أرض الواقع لخدمة أهداف الاستراتيجية العليا للدولة الأردنية، وعلى الشكل الآتي:[١]

(١) **على صعيد التنظيم**. تحقيقاً لأهداف وغايات السياسة العسكرية الجديدة للملك عبدالله الثاني تمت إعادة هيكلة شملت التشكيلات الكبرى الرئيسة في القوات المسلحة (على مستوى الفرق)، بالإضافة للكثير الذي طرأ على فك الارتباط والإلحاق من وإلى القيادات الرئيسة، وتعديل التسميات، وغير ذلك من التحديث، إلا التنظيم الأبرز والأهم هو تحديث الفرق:[٢]

(١) المرجع نفسه، ص ص ٣٣٥ – ٣٣٨، انظر أيضاً الموسوعة العسكرية التاريخية للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، مرجع سابق، ص ١٣٩ .

(٢) الموسوعة العسكرية التاريخية، مرجع سابق، ص ١٣٩ .

الجدول رقم (١)

ت	التنظيم القديم	الهيكلة الجديدة	ملحوظات
١	الفرقة الالية / ٤ الملكية	المنطقة العسكرية الوسطى	
٢	فرقة المشاة الألية/ ١٢الملكية	المنطقة العسكرية الشمالية	
٣	الفرقة المدرعة/ ٥ الملكية	المنطقة العسكرية الشرقية	
٤	منطقة العقبة العسكرية	المنطقة العسكرية الجنوبية	
٥	كلية الحرب الملكية	كلية الدفاع الوطني الملكية	
٦	معهد حفظ السلام	معهد تدريب عمليات السلام	

المصدر. الموسوعة العسكرية التاريخية للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، منشورات مديرية التوجيه المعنوي، ٢٠٢١، ص ١٣٩.

(٢) **على الصعيد العملياتي**. من أهم المرتكزات التي استندت إليها السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني في هذه المرحلة على الصعيد العملياتي ما يأتي:

(أ) تعزيز القدرة القتالية للقوات المسلحة/ الجيش العربي من خلال تحديث المعدات العاملة واستبدال المعدات القديمة، ومن ذلك على سبيل المثال إدخال دبابة الحسين لتحسين أداء السلاح المدرع، وإدخال أنواع جديدة وحديثة من الطائرات لتعزيز مستوى العمليات الجوية في سلاح الجو الملكي، وإضافة أسلحة مشاة حديثة لتشكيلات المشاة، وإدخال مدفعيات حديثة لسلاح المدفعية الملكي، وهكذا لكل صنف من صنوف القوات المسلحة العاملة في الجيش كالهندسة والاتصالات والأجهزة الحديثة للاستخبارات، وغير ذلك.

(ب) تعزيز منظومة القيادة والسيطرة من خلال إعادة تنظيم القيادة العامة للقوات المسلحة.

(ج) إدخال مفهوم القيادة والسيطرة والاتصالات الشامل.

(د) تحويل كلية الحرب الملكية إلى كلية الدفاع الوطني الملكية الأردنية.

(هـ) تأسيس قاعدة صناعية دفاعية بإنشاء مركز الملك عبدالله الثاني للتصميم والتطوير KADDB **(المركز الأردني للتصميم والتطوير)** ليلبي الاحتياجات الدفاعية للقوات المسلحة من الأسلحة والمعدات من خلال التصنيع والتعديل.

(و) تطوير مسيرة المرأة العسكرية، ورفع سوية دورها، وإدخالها مجال الخدمة العسكرية الفعلية، وتسهيل دخولها لمجالات عسكرية عملياتية، مثل تشكيل سرية شرطة نسائية في عام ٢٠٠٣م، وإنشاء جناح لتدريب المجندات في الكلية العسكرية الملكية، وإشراكهن في دورات خاصة، ودورات داخلية على مستوى كلية القيادة والأركان، وكلية الدفاع الوطني، ودورات خارجية، وإشراكهن في كليات عسكرية عالمية، مثل ساندهيرست العسكرية، وفي مجال الطيران الحربي، وغير ذلك.

(ز) زيادة حجم مشاركات القوات المسلحة في قوات حفظ السلام الدولية.

(٣) على الصعيد الإداري. لقد تضمنت سياسة جلالته العسكرية تركيزاً على الجهد الإداري للقوات المسلحة، بحيث يتم إسناد تشكيلات الجيش العربي بجهد إداري عالي المستوى يعزز قدراتها في تنفيذ الواجبات المناطة بها على كل المستويات، ويدعم استراتيجيتها العملياتية، ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:[١]

---

(١) مجموعة من الباحثين، تاريخ القوات المسلحة (١٩٢١ - ٢٠٠٨)، مرجع سابق، ص ص ٣٣٦ - ٣٣٨.

(أ) تطوير إدارة الموارد الدفاعية، وتطوير مجالات الاستثمار بعد تعديل قانون القوات المسلحة، بحيث يضفي صبغة قانونية على ممارسة الدور الاستثماري للقوات المسلحة، وذلك من خلال إنشاء عدد من الشركات الاستثمارية ذات الصبغة العسكرية لرفد الموازنة الدفاعية للقوات المسلحة.

(ب) تطوير النظام اللوجستي من خلال تجميع الجهد الإداري وتوحيد السياسات اللوجستية للقوات المسلحة.

(ج) تم تشكيل مديرية تعنى بالانتاج العسكري بمسمى مديرية الانتاج العسكري.

(د) التركيز على تحسين أوضاع الضباط والأفراد من خلال وسائل وأساليب وطرق متعددة، منها: تحسين النقل الإداري للضباط والأفراد، دعم صناديق الإسكان العسكري، وضع نظام حوافز ومكافآت للمتميزين، وضع نظام لاستقطاب المجندين بعدالة من المناطق الفقيرة كمساهمة في حل جزء من البطالة بين الشباب في المملكة.

(هـ) تعزيز الأدوار التنموية للقوات المسلحة/ الجيش العربي، وبخاصة في مجال العملية التربوية التعليمية التعلمية لأبناء العسكريين العاملين والمتقاعدين، وفي مجال تقديم الخدمة الطبية والرعاية الصحية للعسكريين وعائلاتهم، وإنشاء مشاريع الحصاد المائي، وفتح مشاغل ومعاهد القوات المسلحة أمام متدربي مؤسسة التدريب المهني.

(٤) **على الصعيد النفسي والمعنوي**. ركز الملك عبدالله الثاني من خلال سياسته العسكرية التي ينتهجها على ضرورة الاعتناء بالتركيبة النفسية والمعنوية

للجندي الأردني، ويعزز فيها قيم الجندية الحقة من حيث الانتماء والولاء، والوفاء والإخلاص والشجاعة، والفخر بقواته المسلحة والإيمان بأهدافها، وكلها مواصفات متأصلة في نفس الجندي الأردني، لكن جلالته أدرك أهمية المحافظة عليها، وتعزيز كل القيم المعنوية التي من شأنها أن تبني شخصية عسكرية أردنية متوازنة وواثقة بنفسها، ومحافظة على خطابها العسكري الذي يعكس حقيقتها سواء أكان في الداخل الأردني أم أثناء التعامل مع الجيوش الشقيقة والصديقة، أم في قوات حفظ السلام الدولي، وذلك من خلال توجيهات جلالته إلى إيجاد نظام نقل إداري مريح للعسكريين أينما كانت مناطق سكنهم، وإيلائهم وعائلاتهم رعاية صحية من خلال خدمة طبية عالية المستوى، والاستمرار في تعليم أبنائهم سواء أكانوا عاملين أم متقاعدين، وإفساح المجال للضباط والجنود باستكمال دراساتهم العليا في مراحل الماجستير والدكتوراة وفق أنظمة ومعايير مدروسة، ودعم صناديق الإسكان العسكرية لتأمين السكن المريح لهم، وإيجاد نظام للحوافز والمكافآت للمبدعين منهم، وإشراكهم في دورات خارجية لاكتساب مزيد من الخبرات العسكرية ومزيد من الاحتكاك بالثقافات الأخرى على الصعيدين العسكري والاجتماعي، بالإضافة لوسائل وأساليب أخرى، مثل زيادة عدد الأسواق التجارية العسكرية التابعة لللمؤسسة الاستهلاكية العسكرية، التي توفر المواد الغذائية اللازمة لعائلات العسكريين بسعر تفضيلي.

ب . **المرحلة الثانية (المراجعة الاستراتيجية ٢٠٠٤ –٢٠٠٨)**. لقد استمرت السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني بتحديث القوات المسلحة وتطويرها في خط صاعد، حيث توجهت سياسة جلالته العسكرية في المرحلة الثانية من

التطـوير والتحـديث لتطـال مفـاهيم عسـكرية جديـدة علـى الصـعد التنظيميـة والعملياتية والإدارية والمعنويـة، فوجّـه جلالتـه القيـادة العامـة بتـاريخ ٢٩ تشـرين الثـاني ٢٠٠٤م إلـى إجـراء **مراجعـة اسـتراتيجية** مـن خـلال رئـيس هيئـة الأركـان المشتركة آنذاك المرحوم الفريق أول الركن خالد جميل الصرايرة، والـذي وضـع بـدوره إطـاراً عامـاً متماسـكاً لهـذه المراجعـة الاسـتراتيجية، وشـكل لهـا لجانـاً مختلفة لتقوم على إنجاز هـذا التطـور الجديـد، والتـي تعتـبر اسـتراتيجية عسـكرية لترجمة السياسة العسـكرية للقيـادة السياسـية العليـا، وعلـى رأسـها جلالـة الملـك عبدالله الثاني، وقد استندت هذه السياسة العسكرية إلى إيجاد مرتكـزات ومفـاهيم أحدث لتطـوير الاسـتراتيجية العسـكرية للقـوات المسـلحة، وتحـديث تشـكيلاتها المختلفة لتصبح قوة عصرية فاعلة ومرنة وأكثر استجابة، وأكثر اقتصاداً في الجهـد وتـوفيراً في النفقـات، وتخـدم أهـداف القيـادة السياسـية العليـا، وتحفـظ المصـالح العليا للنظام السياسي الأردني، وقد جاءت هذه السياسة العسـكرية الجديـدة علـى شكل وثيقة استراتيجية عسكرية للنهوض بما يأتي:[١]

(١) تطوير السياسة الدفاعية.

(٢) وضع تصور منطقي لبيئة عمليات المستقبل.

(٣) تطـوير العقيـدة التدريبيـة والقتاليـة للقـوات المسـلحة الأردنيـة/ الجـيش العربي.

(٤) تطوير آليات التخطيط الاستراتيجي للقوى البشرية.

(٥) تطـوير خطـط العمليـات والتـدريب لتـتلاءم مـع المعطيـات الجديـدة السياسـية والعسـكرية في المحيطـين السياسـي والعسـكري للمملكـة الأردنية الهاشمية.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٣٣٩.

(٦) تطوير المنظومة اللوجستية وتحديثها.

(٧) تطوير استراتيجيات الخدمة الطبية والرعاية الصحية لمديرية الخدمات الطبية الملكية.

و كان من أهم مخرجات هذه المراجعة الاستراتيجية في هذه المرحلة، إجراء تعديل على التنظيم والبنية العامة للقوات المسلحة، حيث تم ما يأتي:

(أ) **تنظيم هيئتين متوازيتين**، هما:

(أ أ) **هيئة الأركان المشتركة**. ومهمتها القيام بالوظائف العسكرية التخصصية والاحترافية لهيئة الركن.

(ب ب) **هيئة الموارد الدفاعية وإدارة الاستثمار**. ومهمتها القيام بوظائف خدمات الدفاع.

(ج ج) **الارتباط**. ترتبط هاتان الهيئتان برئيس هيئة الأركان المشتركة.

(د د) **اعتماد مسمى الهيئات**. تم اعتماد مسمى الهيئات بدلاً من وظائف مساعد رئيس هيئة الأركان المشتركة، وعلى الشكل الاتي:

(أَ أَ) رئيس هيئة العمليات والتدريب.

(بَ بَ) رئيس هيئة الاستخبارات.

(جَ جَ) رئيس هيئة القوى البشرية.

(دَ دَ) رئيس هيئة التخطيط الاستراتيجي.

(هـَ هـَ) رئيس هيئة الإسناد اللوجستي.

ج. **إنجازات ما بعد المراجعة الاستراتيجية**. نتيجة لهذه المراجعة وما توصلت إليه، فقد تم تطبيق نتائجها، حيث تم إنجاز الكثير على مستوى القوات البرية والجوية والبحرية، والإنجازات كثيرة وتفصيلية شملت تشكيلات القوات البرية والجوية

والبحريـة في القـوات المسـلحة/ الجيش العربـي، ويمكـن إيجازهـا علـى الشـكل الآتي:[1]

(١) إدخال أنظمة ومعدات وأسلحة حديثة على صعيد القوات البرية، حيث دخلت أنظمة وأسلحة وآليات وتجهيزات جديدة وحديثه، وتم تطوير أساليب التدريب بإدخال أجهزة المشبهات التدريبية.

(٢) على صعيد المفهوم العام للتوازن الاستراتيجي للقوات الجوية، تم البدء بتأسيس أنموذج ردع أردني محدود، وتعزيز قدرات البحث والإنقاذ الجوي.

(٣) تم تطوير إمكانات القوية البحرية الملكية، من خلال بناء قاعدة بحرية، وإدخال زوارق حديثة، والبدء بتشكيل قوة مشاة بحرية بحجم يخدم عمليات الأمن الداخلي داخل المياه الإقليمية الأردنية.

د .المرحلة الثالثة (وثيقة التحول من ٢٠٠٧ – ٢٠١٦). ونتيجة لاستمرارية التطور والتحديث، فقد تم إصدار وثيقة التحول، وقد شملت الفترة (٢٠٠٧ – ٢٠١٦)، وكان لها نتائج مهمة جداً انعكست إيجابـاً على تطور القوات المسلحة/ الجيش العربي وتحديثها، ومن أهمها:[2]

(١) تطوير إمكانيات دفاعية مشتركة (جوية، برية، بحرية، أمنية)، وتوفير إمكانات وطنية شاملة لمواجهة ومعالجة التهديدات العسكرية المحتملة.

(٢) تطوير إمكانيات عسكرية فاعلة في مجالات أمن الحدود، والأمن الداخلي، ومكافحة الإرهاب.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٣٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٤٠.

(٣) تأسيس وتطوير حالة ردع أردنية تقليدية محدودة وتطويرها[١].

(٤) تطوير إمكانيات عسكرية أردنية للمشاركة في عمليات متعددة الجنسيات في مجال العمليات الإنسانية، وعمليات حفظ السلم، والأمن الدوليين في إطار ميثاق الأمم المتحدة.

(٥) تأسيس إمكانيات عسكرية للعمل المشترك مع قوات صديقة لتعزيز متطلبات الردع والدفاع الأردنيين في الحالات التي تكون فيها المتطلبات خارج نطاق القدرات الأردنية.

(٦) المساهمة في تخفيض احتمالات الصراعات الإقليمية في المنطقة، والتقليل من انعكاساتها على الأمن الوطني الأردني.

(٧) تعزيز القوات المسلحة/ الجيش العربي وتطوير دورها في التنمية الوطنية الشاملة.

واستجابةً للسياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني ابن الحسين، فقد ركزت المرحلة الثالثة من التطوير والتحديث للجيش العربي على ضرورة التحول النوعي في التدريب، حيث أولت المراجعة الاستراتيجية تطوير مناهج التدريب في تشكيلات ووحدات القوات المسلحة، وفي مدارس تدريب الصنوف لتتواءم مع المتطلبات العسكرية الحديثة للقوات المسلحة، ولتسند الواجبات المناطة بها، وذلك إيماناً من القيادة العامة بأن العملية التدريبية هي عملية مستمرة، ويجب أن تشكل استجابة للتطور المتسارع في أنظمة التسليح الموازي للتطور في التقنيات العسكرية وبخاصة القتالية، مثلما يجب أن تلبي العمليات التدريبية تطوير أساليب تدريبية جديدة تتناغم مع تطور أشكال التهديد المحتملة وتغيره، مما يستوجب الاستمرار في تطوير التدريب لترسيخ مضامين العقيدة القتالية المبتغاة.

---

(١) **الردع المحدود: هو حمل الخصم على عدم توسيع دائرة قتاله في الدفاع أو الهجوم.**

لقد استجابت الاستراتيجيات التدريبية للسياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني، حيث سعت القوات المسلحة من خلال مديرية العقيدة والتدريب المشترك في القيادة العامة إلى تحقيق كثير من الأهداف التي خطتها السياسة العسكرية للقيادة السياسية العليا، وعلى رأسها جلالة الملك، وتحقيق أهداف الاستراتيجية العسكرية التي وضعتها القيادة العامة للقوات المسلحة/ الجيش العربي، ومن أهمها:(١)

١٠ الوصول بتشكيلات ووحدات الجيش العربي إلى مرحلة الاحتراف العسكري.

٢٠ تخفيض نفقات التدريب للتخفيف من الأعباء المالية على موازنة الدولة.

٣٠ اعتماد أنواع من التدريب مثل التدريب التأسيسي والفردي والجماعي، وتفعيل التدريب المشترك، والتدريب الخاص الذي تشرف عليه قيادة العمليات الخاصة المشتركة، وكذلك اعتمدت التدريب العام لمهام قوات حفظ السلام، والتوسع في التدريب المشترك مع الدول الشقيقة والدول الصديقة لغايات تبادل الخبرات التدريبية بين المشاركين، وتوطيد أواصر التعاون العسكري المشترك مع الدول المشاركة في التمارين العسكرية، وقد نفذت القوات المسلحة تمارين مشتركة مع عدد من الجيوش العربية الشقيقة والدول الصديقة، مثل أمريكا وبريطانيا وإيطاليا والباكستان وتركيا ورومانيا وأوكرانيا وفرنسا وأسبانيا ومصر والكويت وعُمان والبحرين، ومن أمثلة هذه التمارين السنوية، تمرين **(النجم الساطع)** الذي يجري في منطقة الصحراء في غرب شمال جمهورية مصر العربية سنوياً، وتمرين **(الأسد المتأهب)** الذي يجري في ميادين التدريب الأردنية سنوياً.

٤٠ تطوير مناهج التدريب، بحيث شمل التطوير مجالات الدورات الخارجية على صعيد تهيئة الضباط والأفراد الذين سيشاركون في دورات خارجية، وكذلك شمل مجال

---

(١) مجموعة من الباحثين، تاريخ القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، مرجع سابق، ص ص ٣٤٤ – ٣٥٠.

الدورات الداخلية من أجل رفع مستوى الكفاءة التدريبية والقتالية للضباط والأفراد، من خلال استحداث دورات جديدة تتلاءم مع متطلبات إتقان استخدام الأسلحة الحديثة التي دخلت الخدمة في القوات المسلحة، كما تم استحداث دورات تعزز دور المرأة في القوات المسلحة، مثل دورات ضابطات الميدان، وتم إشراك المرأة في الدورات المتقدمة، مثل دورة كلية القيادة والأركان الملكية، كما تم تطوير التعاون التدريبي بين القوات المسلحة والجيوش في الدول العربية الشقيقة والصديقة، مثل: مصر، السودان، الإمارات العربية المتحدة، فرنسا،أمريكا، بريطانيا والصين، وكذلك الدورات التي تعقد تحت إشراف (حلف الناتو).

المطلب الثالث
القطعات العسكرية التي شملها التطوير والتحديث

لقد شمل التطوير والتحديث وفق السياسة العسكرية للملك عبدالله الثاني على مدى العقدين الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين، جميع صنوف الأسلحة والتشكيلات والوحدات العسكرية الميدانية، واللوجستية (الإدارية)، بالإضافة لإعادة هيكلة القيادة العامة للقوات المسلحة، وقد شمل التحديث والتطوير جميع القطعات العسكرية، وهي كثيرة وتفصيلية، ولكن يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

١. **القوات البرية**. لقد شمل التحديث والتطوير صنوف القوات البرية المختلفة (المشاة، الدروع، المدفعية، الاتصالات، الهندسة وغيرها)، وبتشكيلاتها ووحداتها من قيادة المنطقة العسكرية إلى قيادة أصغر تنظيم عسكري على مستوى الفصيل.

٢. **القوات البحرية**. وقد شمل التطوير والتحديث المنظومة العسكرية البحرية الأردنية في كل تفاصيلها، بحيث أصبحت لديها قدرات أكبر في أداء الواجبات المناطة بها داخل المياه الإقليمية الأردنية.

٣. **سلاح الجو الملكي**. وقد شمل التطوير التنظيم والإعداد والتدريب والتسليح والتجهيز، والحصول على نوعيات من الطائرات المقاتلة الحديثة، مثل **F5** وغيرها من الطائرات الأحدث، وأنواع من الطائرات العمودية التي تخدم التطورات العملياتية في تشكيلات سلاح الجو، وفي التشكيلات العسكرية في القوات البرية.

٤. **دور المرأة العسكرية**. ركز التطوير على إبراز دور المرأة في القوات المسلحة وتعزيزه، وضرورة تمكينها من الانخراط في مختلف التشكيلات والوحدات العسكرية للعملياتية والإدارية والفنية والطبية والتعليمية، وتم إفساح المجال أمامها

للاشـتراك بالـدورات القياديـة العليـا، مثـل دورة كليـة الـدفاع الـوطني، ودورة كليـة القيادة والأركان، والدورات الخاصـة بالضـابطات والمجنـدات، وتـم إنشـاء مديريـة متخصصة لرعاية شؤونهن بمسمّى (مديرية شؤون المرأة)، وذلك مـن أجـل رعايتهـا وصـقل شخصـيتها وإيصـالها إلـى مسـتويات إشـغال وظـائف الـركن لمختلـف المستويات، ورفع كفاءتها في كيفية إدارة الموارد البشرية.

٠٥ **الأنظمة الحاسوبية وتكنولوجيا المعلومات**. من خلال تزويـدها بالتقنيـات الحديثـة والأجهـزة المتقدمـة، ليـتم توظيفهـا التوظيـف الصـحيح لخدمـة القـوات المسـلحة، حيـث تـم التطـوير بإنشـاء شـبكة عسـكرية آمنـة لتناقـل المعلومـات، وتمـت حوسـبة القوات المسلحة، وإنشاء الربط الآمن لتبادل المعلومات بين القيـادة العامـة وجميـع قيادات تشكيلات ووحدات القوات المسلحة، بالإضافة لتشكيل مـديريات تخـتص بمفاهيم وتقنيات حروب الجيلين الرابع والخامس.

٠٦ **المركز الوطني للأمن وإدارة الأزمات**. لقد جاء إنشاء المركـز الـوطني للأمـن وإدارة الأزمات في ١٥ نيسان ٢٠٠١م استجابة سريعة للسياسة العسـكرية الجديـدة للملـك عبدالله ورؤاه في التحديث والتطوير، وذلك من أجل التعامـل مـع الأزمـات المحليـة والإقليمية والدولية التـي لهـا مسـاس مباشـر أو غيـر مباشـر بـالأمن الـوطني الأردني، حيـث تـم إنشـاء مبنـى جديـدٍ يـتلاءم مـع متطلبـات وواجبـات المركـز، وتمكنـه مـن التنسـيق مـا بـين القـوات المسـلحة ومؤسسـات الدولـة، ويرأسـه الأميـر علـي بـن الحسين، وله نائب من العسكريين العاملين أو من العسكريين المتقاعدين، وقد نفّذ المركز تجارب عديدة وشارك في أزمات مختلفة، حيـث تعامـل مـع جوانـب إنسـانية متعددة منها على سـبيل المثـال الجانـب الإنسـاني للانتفاضـة الفلسـطينية، والحصـار الإسـرائيلي لغـزة، وقـدم الخدمـة الإنسـانية بأشـكالها المختلفـة بالتعـاون مـع الهيئـة الخيرية الهاشمية، وقدم جهوداً في مجال الإغاثة الدولية للشعب الفلسطيني، وشكل

حلقة وصل أردنية للتنسيق مع الجهود الخارجية من الدول الشقيقة والصديقة الحكومية وغير الحكومية، وقدم لها المساعدة من حيث استخدام الأراضي والأجواء الأردنية، كما كان له دور تنسيقي دقيق ومميز مع السلطة الوطنية الفلسطينية ومع الجهات الإسرائيلية، من أجل مرور آمن لمواد وفرق الإنقاذ والإغاثة براً عبر جسر الملك حسين وجواً من خلال الطائرات العمودية[١].

ومن أبرز مواقفه وإنجازاته الإنسانية في نهايات ٢٠١٩ وبدايات العام ٢٠٢٠م ولغاية هذا التاريخ، وبخاصة حينما اجتاح **فايروس كورونا (كوفيد ١٩)** دول العالم ومن ضمنها المملكة الأردنية الهاشمية، وبعد أن وصفت منظمة الصحة العالمية هذا الوباء الخطير بالجائحة، أصدر الملك عبدالله الثاني القائد الأعلى للقوات المسلحة أوامره إلى اللواء الركن الطيار يوسف الحنيطي رئيس هيئة الأركان المشتركة بأن تتولى القوات المسلحة/ الجيش العربي قيادة الأزمة، حيث شكّل رئيس هيئة الأركان المشتركة (**خلية عمليات أزمة**) من ضباط وأفراد على مستوى عال من الكفاءة، وتم التخطيط على المستويين العملياتي والاستراتيجي للتعامل مع جائحة كورونا، والتنسيق مع جميع مؤسسات الدولة ذات الاختصاص، وتطوير الخطط بما يتلاءم مع التطور اليومي لانتشار فايروس كورونا (كوفيد ١٩)، وقد نجحت القوات المسلحة من خلال توظيفها الصحيح لكل الإمكانات المتوافرة في التخفيف من هذا الوباء، وتأخير انتشاره ومواجهة الصعوبات الناتجة عن وصوله للأردن[٢].

٠٧ **الاستثمار والصناعات الدفاعية**. لقد شمل التطوير والتحديث قطاع الاستثمار في القوات المسلحة/ الجيش العربي في مختلف المجالات، من حيث الصناعات

---

(١) مجموعة من الباحثين، تاريخ القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، مرجع سابق، ص ٤٢٨، انظر ايضاً: الموسوعة العسكرية التاريخية للقوات المسلحة، مرجع سابق، ص ص ٢٤٩ – ٢٥٠.

(٢) الموسوعة العسكرية التاريخية للقوات المسلحة، مرجع سابق، ص ٢٥٠.

الدفاعيـة التـي يتـولى مسـؤوليتها المركـز الأردني للتصـميم والتطـوير (KAADB سابقـًا)، وفي مجال التطوير العقاري الذي تتولى مسؤوليته مؤسسة الموارد الوطنيـة، وكانت باكورة استثماراتها مشروع (العبدلي) و(ومعسكرات الزرقـاء)، ثـم تـم إنشـاء صـندوق المشـاريع التنمويـة والاسـتثمارية الخـاص بـالقوات المسـلحة والأجهـزة الأمنية، كما بادرت القوات المسلحة إلى إنشاء بعض الشـركات الاسـتثمارية، مثـل: الشركة العربية الدولية للإنشاءات والمقاولات، كما قامت القوات المسـلحة بإنشـاء بعـض المشـاريع الاسـتثمارية في المجـال الزراعـي مـن خـلال شـركة البشـاير للاستثمارات الزراعية، ثم الاسـتثمار في شـركات لتقـديم خـدمات الإطعـام، وهنـاك بعض المصـانع التابعـة للقـوات المسـلحة، مثـل: مصـنع الأثـاث واللـوازم، ومصـنع البطانيات، ومصنع الـدهانات، والمخـابز العسـكرية المنـوي تحويلهـا إلـى شـركات خدميـة مملوكـة للقـوات المسـلحة، وفي عـام ٢٠٠٧م تـم إنشـاء الشـركة الوطنيـة للتشـغيل والتـدريب تنفيـذاً للتوجيهـات الملكيـة السـامية بالاسـتثمار في الشـباب وانخراطهم في مهن تخفف من حدة البطالة في المملكة، وتحفيزهم لإنشـاء مشـاريع ريادية خاصة، كما شمل التطوير المؤسسة الاسـتهلاكية العسـكرية وتطـوير أسـواقها التجارية، وزيادة أعدادها وتوزيعها على مختلف المحافظات والألويـة في المملكـة، وكـذلك إنشـاء صـندوق الإئتمـان العسـكري في عـام ٢٠١٠م الـذي يقـدم الخدمـة المصرفية للعسكريين، كما تأسيس دائـرة المـوارد الدفاعيـة وإدارة الاسـتثمارات في عام ٢٠١٦م،، بحيث أصبحت المؤسسة العسكرية الأردنية مؤسسة منتجة بدلاً مـن اعتمادها على الاستهلاك فقط.

٨. **الاهتمام بالمتقاعدين العسكريين.**

أ. لقد استمرت توجيهات جلالة الملك عبالله الثاني مـن خـلال سياسـته العسـكرية بدعم مؤسسة المتقاعـدين العسـكريين التـي أنشـئت في عـام ١٩٧٤م، ولتحسـين أوضاع المتقاعدين العسكريين والمحاربين القدامى، وقد أمـر جلالتـه الحكومـة

من خلال رسالة وجهها لرئيس الوزراء الدكتور عون الخصاونة في ٢١ آذار ٢٠١٢م بتخصيص يوم الخامس عشر من شباط من كل عام للاحتفال بالمحاربين القدامى والمتقاعدين العسكريين الذين قاتلوا في فلسطين ودافعوا عن القدس وعن المقدسات في معارك الجيش العربي في معارك عام ١٩٤٨ ضد الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، فخاضوا المعارك في القدس واللطرون وباب الواد وفي حرب ١٩٦٧ وفي معركة الكرامة الخالدة عام ١٩٦٨، وفي حرب رمضان عام ١٩٧٣م، مثنياً على بطولاتهم وعلى عطائهم المميز، وقد جاء اختيار يوم الخامس عشر من شباط إحياءً لبطولات كتيبة الحسين الثانية قبيل معركة الكرامة في ١٥ آذار عام ١٩٦٨م، والذي استشهد فيها قائدها الرائد الركن منصور كريشان مع سبعة من أبطال الكتيبة دفاعاً عن الثرى الأردني الطهور.

ب. **مبادرة رفاق السلاح**. ورعاية من جلالة الملك عبدالله الثاني القائد الأعلى للقوات المسلحة/ الجيش العربي، أطلق جلالته مبادرة رفاق السلاح والتي أشرف على إعدادها سمو ولي العهد الأمير الحسين بن عبدالله الثاني، وذلك يوم ١٥ شباط ٢٠٢١م، حيث استمع جلالته إلى إيجاز من رئيس الوزراء الدكتور بشر الخصاونة واللواء الركن الطيار يوسف الحنيطي رئيس هيئة الأركان المشتركة لخصا فيه أهداف المبادرة التي نصت على صرف مبلغ (٤٣٨) مليون دينار للإسكان العسكري لتخفيض مدة انتظار الضباط والأفراد، مما يوفر فرصة استفادة سبعة وعشرين (٢٧) ألفاً من الضباط والأفراد في القوات المسلحة/ الجيش العربي مقارنة مع (٦٦٠٠) جندي وضابط في عام ٢٠٢٠م، واستفادة (١١٠٠) ضابط وضابط صف من الأمن العام في عام ٢٠٢١م[١].

(١) أخبار تلفزيون المملكة يوم ١٥ شباط ٢٠٢١م، منشور على الموقع الإلكتروني لفضائية المملكة: almammlakatv.com/news

ج . **محاور المبادرة**. تتلخص محاور المبادرة في جانبين الأول مادي والثاني معنوي، ويشتملان على خمسة محاور رئيسة، وعلى الشكل الآتي:[1]

(١) **الجانب المادي**. ويشتمل على ثلاثة محاور، هي:

(أ) تسريع قروض الإسكان العسكري لزيادة عدد المستفيدين سنوياً من الضباط والأفراد.

(ب) الاستفادة من الخدمات المصرفية التي يقدمها صندوق الإئتمان العسكري.

(ج) برنامج المنافع والخصومات ضمن شبكة واسعة من التجار والموردين.

(٢) **الجانب المعنوي**. ويشتمل على محورين رئيسين، هما:

(أ) توفير مسارات خاصة للمتقاعدين في الدوائر والمؤسسات الحكومية.

(ب)عقد الدورات التدريبية لضباط الصف قبل التقاعد.

٩٠ **تطوير استراتيجية مكافحة الإرهاب والتطرف**. الأردن من الدول التي عانت كثيراً من موجات الإرهاب والتطرف، ولجلالة الملك عبدالله الثاني موقف من الإرهاب والتطرف عبّر عنه بقوله: **"نحن لا ننتظر الإرهاب حتى يصلنا بل نذهب إليه ونواجهه"**، وبقوله: **"الحرب على الإرهاب هي حربنا، ونحن أولى الناس بالتصدي لخوارج العصر"**، وقد تعرض الأردن على مدى المائة سنة الماضية (١٩٥١ – ٢٠٢١) إلى أشكال مختلفة من الإرهاب جاءت من مصادر مختلفة وأكثرها من الواقع العربي المحيط بالأردن، وأودت بحياة عدد من كبار المسؤولين

---

(١) الرأي الأردنية، مؤتمر صحفي، العميد الركن عبدالله شديفات مساعد رئيس الأركان للعمليات والتدريب، تفاصيل برنامج رفاق السلاح لدعم المتقاعدين العسكريين والمحاربين القدامى يوم ١٦ شباط ٢٠٢١م، منشور على الموقع الإلكتروني لصحيفة الرأي الأردنية:

http://alrai.com/article/10577752

في الدولة الأردنية، والتي كان أبرزها اغتيال جلالة الملك المؤسس في عام ١٩٥١ م، والكثير من الحوادث الإرهابية التي أودت بحياة ضباط وأفراد من القوات المسلحة/ الجيش العربي والأجهزة الأمنية المختلفة، وكذلك بين صفوف المدنيين، ويمكن تلخيص أهمها على الشكل الآتي: [١]

أ . اغتيال جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين في القدس بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٥١.

ب . اغتيال هزاع المجالي رئيس الوزراء الأردني في عمان بتاريخ ٢٩ آب ١٩٦٠م.

جـ . تعرض الموكب العسكري لجلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال إلى هجوم إرهابي في عمان بتاريخ ٩ حزيران ١٩٧٠م.

د . في ١ أيلول ١٩٧٠ أطلق مسلحون النار على موكب الملك الحسين في عمان على طريق عين غزال قرب مقطع سكة الحديد في شرق عمان، بينما كان الملك في طريقه إلى مطار عمان لاستقبال كريمته الأميرة عالية، ولم تهبط الطائرة في المطار، بل عادت إلى القاهرة.

هـ . اختطاف ثلاث طائرات من قبل تنظيمات فلسطينية، وإجبارها على الهبوط في منطقة صحراوية في الأردن تسمى (**قيعان خنة**)، وتفجيرها بعد إخلاء الركاب منها بتاريخ ٦ أيلول ١٩٧٠.

و. اغتيال وصفي التل رئيس الوزراء الأردني في القاهرة بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧١م.

---

(١) ديفيد شنيكر، تداعيات الإرهاب على الأردن، منشور بتاريخ ٢٣ يونيو/ حزيران ٢٠١٦ على الموقع الالكتروني لصحيفة الواشنطن بوست: https://www.washingtoninstitute.org/a

انظر أيضاً: الموسوعة التاريخية العسكرية للجيش العربي، مرجع سابق، ص ص ١٦٦ -١٦٧.، للمزيد انظر ايضاً: محمد المناصير، صفحة من تاريخ الاردن ٧٨، مقال منشور بتاريخ ٢٩ تموز ٢٠٠٩م على الموقع الالكتروني لموقع عمون الإخباري:

https://www.ammonnews.net/article/42570

ز. في ١٧/ ١١/ ١٩٧٦م وقع هجوم إرهابي على فندق انتركونتنتال في جبل عمان، واقتحمه فريق من القوات الخاصة، وتم تحرير كل الرهائن المحتجزين في الفندق.

ح . استهداف بعض دور السينما في مدينة الزرقاء الأردنية شمال شرق عمان.

ط . اكتشاف خلية إرهابية في اربد عام ٢٠٠٤، والمعروفة بخلية الجيوسي قبل أن تنفذ هجماتها الإرهابية بسلاح كيماوي ضد رئاسة الوزراء ومنشآت دائرة المخابرات العامة والسفارة الأمريكية في عمان.

ي. تفجيرات في عدة فنادق في العاصمة عمان في عام ٢٠٠٥م، أدت إلى مقتل حوالي (٦٠) شخصاً وجرح المئات.

ك . بتاريخ ٣/ ١/ ٢٠١٥ تم بدم بارد قتل النقيب الطيار معاذ الكساسبة بعد أسره يوم الأربعاء ٢٤ / ١٢/ ٢٠١٤م أثناء عمليات الحرب على الإرهاب في العراق بطريقة بشعة ومؤلمة للنفس وللإنسانية (القتل حرقًا).

ل . مقتل ضابط من القوات الخاصة في مدينة اربد أثناء مداهمة خلية إرهابية مسلحة عام ٢٠١٦م، وقتل عدد من المسلحين الإرهابيين.

م . هجوم إرهابي مسلح على أحد فروع دائرة المخابرات الأردنية في محيط مخيم البقعة شمال العاصمة عمان حوالي الساعة الخامسة وخمسين دقيقة فجراً في أول يوم في شهر رمضان الموافق٧ / ٦/ ٢٠١٦م، راح ضحيته (٥) أفراد شهداء من مرتب المخابرات العامة، وتم إلقاء القبض على المشتبه به في تنفيذ الهجوم.

ن . في ٢١/ ٦/ ٢٠١٦ وقع تفجير إرهابي بالقرب من مخيم الركبان للاجئين السوريين قرب الحدود الأردنية السورية أسفر عن استشهاد (٦) عسكريين أردنيين.

س. هجوم مسلح على مركز أمن المدينة، وعلى قسم شرطة في القطرانة في محافظة الكرك جنوب الأردن في ١٨ أيلول ٢٠١٦م، ثم فر الإرهابيون وتحصنوا في قلعة الكرك وتبادلوا إطلاق النار مع قوات الدرك، وأسفر الاشتباك عن استشهاد (٧)

أفراد من قوات الدرك، ومقتل سائحة كندية، وجرح حوالي ٢٨ (شخصاً) ومقتل الإرهابيين.

ع . في عام ٢٠١٨ م تم التعامل مع خلية في محافظة البلقاء/ مدينة السلط، وتم تفجير المبنى بأكمله، مما أدى إلى استشهاد عدد من أفراد الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة.

ونظراً لما لحق بالأردن من أضرار جسيمة وبخاصة في الأرواح، كان لا بد للملك عبدالله الثاني من التوجيه لوضع استراتيجية عسكرية وأمنية وتطويرها، تقض مضاجع الإرهاب وتهدده وتواجهه، بل وتصل إلى مواقعة أينما كانت، وقد سعت هذه الاستراتيجية إلى هدف أسمى هو القضاء على الإرهاب، وارتكزت على مبدأ مهاجمة الإرهاب ومداهمته في مواقع دون الانتظار حتي يأتي إلى الأردن، أو يهاجم مصالح الوطن، وتدريب طواقم خاصة لمكافحة هذا الإرهاب، ووضع برامج لمكافحة التطرف من خلال التحصين الفكري لمنسوبي القوات المسلحة والأجهزة الأمنية، وتعريفهم بالتنظيمات المتطرفة المتواجدة على الساحة الأردنية وفي الخارج، وترسيخ المواطنة الصالحة في نفوس أبناء الشعب الأردني، وتعزيز روح الولاء والانتماء وثقافة التسامح والوسطية والاعتدال وتقبل الراي والرأي الآخر، وقد نجحت هذه الاستراتيجية، وأفشلت الكثير من المخططات والهجمات الإرهابية. وحول هذه الاستراتيجية يقول العين الفريق الركن (م) الدكتور غازي الطيب: "ورث الملك عبدالله جيشاً قوياً مدرباً تدريباً عالياً، ومع تسلم جلالته سدة الحكم تغيرت مصادر التهديد، وظهرت فئات إيديولوجية غريبة عن مجتمعنا، وباسم الإسلام وبدعم داخلي وخارجي تمكنت من تأسيس تنظيم قوى لها في العراق، ووجهت تهديدات واضحة بأن الأردن هو الهدف القادم، فوضع الملك عبدالله الثاني نصب عينيه - وهو السياسي المطّلع والعسكري الملتزم – أن يقف في وجه من وصفهم بالخوارج، وهو ينظر إلى الأمور - من منظور

استراتيجي – بنظرة مستقبلية لا تقف عند حد الوقت الراهن، فرأى أن يستخدم نظرية القتال عندما يلزم على الخطوط الخارجية، بمعنى نقل العمليات القتالية إلى أرض الخصم، لذلك ركز على إنشاء قوات ديناميكية، لها قدرات عالية على سرعة الحركة، ورفدها بتشكيلات مختلفة من القوات المسلحة الاردنية ذات الاختصاص براً وبحراً وجواً، وتم إعدادها وتسليحها وتجهيزها بما يتلاءم مع الواجبات المناطة بها، وبما يسندها لتحقيق أهدافها ومواجهة مصادر التهديد، بحيث تمتلك قدرات فائقة على الرد السريع، ووحّد قيادة هذه التشكيلات تحت قيادة واحدة، وعزز حراسة الحدود بتقنيات عسكرية حديثة لمنع التهريب والتسلل، وبذلك تمكنت سياسة جلالته العسكرية من مسك زمام المبادرة، والقدرة على تحقيق المفاجاة للتهديد والتهديد المحتمل، ونجحت هذه الاستراتيجية العسكرية في مسك الحدود، وإلقاء القبض على عصابات التهريب، وإفشال كل محاولات التسلل التي تشكل خطراً على الأمن الوطني، وزاد على تطوير هذه الاستراتيجية المتماسكة مرتكزات تقضي بعدم إيواء أي جماعات إرهابية، وملاحقة أعضاء هذه التنظيمات الإرهابية والمتطرفة، ورفض أي مفاوضات معهم أو الاستجابة لأي من مطالبهم مهما كلف الثمن)[١].

واستناداً إلى سياسة جلالة الملك العسكرية ورؤاه الاستراتيجية وتوجيهاته للقيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي تم إنشاء **المركز العسكري لمكافحة الإرهاب والتطرف** الفكري في شهر تشرين أول ٢٠١٧م كمركز أكاديمي بحثي متخصص بدراسة التطرف الفكري، وحماية أبناء القوات المسلحة وتوعيتهم بخصوص الأساليب والطرق التي تلجأ إليها التنظيمات الإرهابية في تجنيد عملائها، واستمالتهم

---

(١) مقابلة شخصية مع العين الفريق الركن (م) الدكتور غازي الطيب، قائد القوات الخاصة الملكية الأسبق، وقائد الجيش الشعبي الأسبق، ومساعد رئيس هيئة الأركان المشتركة للعمليات والتدريب الأسبق، والعين في مجلس الأعيان السابع والعشرين في منزله في عمان يوم الخميس الموافق ١٦/ ٩/ ٢٠٢١.

وتحفيزهم لاتباع منهجية الإرهاب والتطرف،[1] وفي عام ٢٠٠٩م تم إنشاء **مركز الملك عبدالله الثاني لتدريب العمليات الخاصة (KASOTC)** وهو منشأة تدريبية متخصصة في التطوير والتدريب لمكافحة الإرهاب ولتدريب العمليات الخاصة والحرب غير النظامية، ويعتبر مركزاً رئيسياً لتدريب القوات الخاصة، وستفادت منه عدة دول، ومن نشاطاته السنوية إجراء (**مسابقة المحارب**)، وهي سنوية[2].

١٠. **تطوير قوات حفظ السلام الأردنية وتحديثها**. لقد سعت القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي إلى تثبيت حالة من الأمن والاستقرار في الأردن منذ تأسيس الجيش العربي عام ١٩٢٠م، وكان هدف الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين (الأمير آنذاك) أن يستمر الجيش العربي في تثبيت أركان الأمن والاستقرار في الدولة الأردنية الناشئة حديثاً في ذلك الوقت في عام ١٩٢١م.

واستمرت هذه الحالة في تنامٍ مستمرٍ في عهد الملك طلال بن عبدالله، ثم تطورت بشكل أكبر في عهد الملك الحسين بن طلال، ليصبح الأمن والاستقرار صفة ملازمة للدولة الأردنية، والركيزة الأساس في أي سياسة عسكرية هاشمية أو في أي استراتيجية تطوير وتحديث أردنية على الصعيدين السياسي والعسكري، حيث أصبحت المملكة الأردنية الهاشمية أنموذجاً للأمن والاستقرار ولدولة القانون والمؤسسات، مما قاد المنظمة الدولية (هيئة الأمم المتحدة) إلى اختيار القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي للعمل في صفوف قوات الأمم المتحدة للمشاركة في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، فجاءت مشاركة الأردن بموافقة الملك الحسين من منطلق إيمان الأردن وقيادته الهاشمية بضرورة وأهمية أن يعم الأمن والسلام العالم بأسره، وسعياً من جلالته (طيب الله ثراه) لإبراز دور الأردن في مجال حفظ السلام العالمي وتوطيد أركان

---

(١) الموسوعة التاريخية العسكرية للقوات المسلحة، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٢) مقال منشور على موقع ويكيبيديا: **http://ar.m.wikipedia.org**

الأمن في أرجائه بعامة، وفي الدول التي تعرضت للظلم وانتهاك حقوق الإنسان بخاصة، ورفع المعاناة عن الشعوب المظلومة في العالم،، وإيماناً منه بدور منظمة الأمم المتحدة في حل النزاعات بين الدول الأعضاء في هذه المنظمة الدولية.

لقد بدأت المشاركة الأردنية في مهام حفظ الأمن والسلام الدوليين لأول مرة بإرسال أول بعثة عسكرية أردنية من المراقبين العسكريين الدوليين وعددهم (٧) ضباط إلى إنغولا عام ١٩٨٩م، واستمرت المهمة حتى عام ١٩٩٢م، حيث أثبتت هذه البعثة بضباطها السبعة جدارة في التعامل مع طبيعة الصراع بين الطرفين في إنغولا، وفي التعاون مع قوات حفظ السلام الدولية والتنسيق معها، وإسناد قادتها وضباطها وأفرادها هناك.

وبناء على هذه الثقة وهذه السمعة الطيبة التي رسخها ضباط البعثة الأردنية في إنغولا، زاد الطلب على القوات المسلحة، وتوسعت مهامها في عمليات حفظ السلام الدولي فيما بعد في يوغسلافيا السابقة، وبحجم كتائب، وظلت تخدم السلام العالمي حتى عام ١٩٩٦م[١].

وكان الهدف من المشاركة إنسانياً محضاً من أجل توطيد أركان الأمن والسلام، وذلك إيماناً من القيادة السياسية (الهاشمية) في الأردن بأن المشاركة العسكرية، هي: **(عمليات سلامٍ، ولكن لا يستطيع القيام بها سوى العسكريين)**[٢]، فقوات حفظ السلام تجمع بين العمل العسكري والإنساني، والعمل السياسي والدبلوماسي في آنٍ واحدٍ معاً.

لقد سعت قوات حفظ السلام الأردنية – ما وسعها الجهد وبإرادة صلبة – إلى تحقيق أهداف متعددة، من أهمها: تعزيز دور الأردن الدولي، ونقله من الوطني إلى

---

(١) محمد خلف الرقاد، الأبعاد العسكرية في السياسة الأردنية، مرجع سابق، ص ص ٢٥٤ – ٢٦٤.

(٢) بكر المجالي، (مشرف ومعد ومحرر)، الموسوعة التاريخية للجيش العربي الأردني في عمليات السلام، ط١،عمان،٢٠١٢. (هذه عبارة أطلقها "داغ همرشلد" السكرتير العام للأمم المتحدة في ستينيات القرن العشرين، وردت في: الفريق الركن المتقاعد عيد كامل روضان: قوات حفظ السلام الأردنية والمهام الإنسانية الخاصة) في الموسوعة أعلاه.

الإقليمي والعالمي، والمساعدة في تخفيف ويلات الحروب، والإسهام بفاعلية في توفير الطمأنينة والأمن والاستقرار في الدول المنكوبة، بالإضافة لإبراز كفاءة الجندية الأردنية وإنسانيتها، وتعزيز ثقافة الجندي وخبراته، وذلك على اعتبار أن الأمن والسلم الدوليين مسؤولية أخلاقية، وعمل إيجابي لتحقيق الأمن والسلام والعدالة والتعاون بين الشعوب.

كما أدت السياسة العسكرية للملك الحسين إلى تنامي هذا الدور الأردني في حفظ السلام الدولي، والذي تطور من (٧) ضباط في بعثة بسيطة كمراقبين دوليين في إنغولا عام ١٩٨٩م، ليصبح على مستوى وحجم كتائب نظامية عملت على حفظ الأمن والسلم الدوليين في دول العالم المختلفة، مثل: رواندا، جورجيا، يوغسلافيا السابقة، الكونغو، كوسوفا، تيمور الشرقية، سيراليون، إثيوبيا، إريتيريا، أفغانستان، ساحل العاج، هاييتي، نيبال، الفلوجة (العراق)، رام الله وغزة (فلسطين)، إضافة لإقامة العديد من المستشفيات في عدة دول تعرضت لأزمات سياسية وعسكرية وكوارث طبيعية في العالم.

عهد الملك عبدالله الثاني ابن الحسين.

في عهد جلالته تواصلت هذه السياسات العسكرية في التحديث والتطوير، حيث أهتم بتحديث قوات حفظ السلام الأردنية، محافظاً على الهدف الأسمى، ومستمراً في استحداث أساليب ووسائل جديدة، لتحديث ورفع وتيرة فاعلية المشاركات الأردنية على الصعد السياسية والعسكرية والمعنوية، مركزاً على رفع وتعزيز كفاءة وثقافة الجندي الأردني، ليكتمل الأداء العسكري، ويصل إلى أعلى المستويات والرقي في التعامل الإنساني، حيث تم تطوير معهد تدريب عمليات حفظ السلام وتحديثه، لرفع وتعزيز أداء الضباط والأفراد على مستوى الكتائب، وعلى مستوى المراقبين الدوليين، فقد اكتسب المعهد دوراً قيادياً عالمياً في تدريب الوعي الثقافي والحضاري، من خلال عقد العديد من الدورات للمشاركين العسكريين الأردنيين والأجانب، ويمكن تلخيص

سياسة الملك عبدالله الثاني العسكرية في مجالات التحديث والتطوير لقوات حفظ السلام الأردنية على النحو الآتي:

١. **على المستوى التنظيمي**، تم تحديث وتطوير معهد تدريب قوات حفظ السلام على صعيد التنظيم أولاً، ثم على صعيد المنهجية في التدريب.

٢. **تطوير المفاهيم الخاصة بالمهام التي تنفذها قوات حفظ السلام الأردنية**، مثل: تطوير مفاهيم حفظ السلام في أذهان المشاركين (مبادئ حفظ السلام، المراقب الدولي، المساعي الحميدة، واجبات ومهام موظفي الأمم المتحدة، كيفية منع نشوب النزاع، بالإضافة لبعض المفاهيم السياسية الأخرى مثل الوساطة في اقتراح ووضع الحلول، والحياد، وغيرها)، وكذلك توضيح مفاهيم ووظائف حفظ السلام وكيفية تنفيذها، مثل (صنع السلام، إنفاذ السلام، بناء السلام، حفظ السلام، وفرض السلام)، حيث تمثل كل هذه الوظائف تطورات وتحديثات جديدة على مهام عمليات حفظ السلام الدولي ومفاهيمها[١].

٣. **تحسين مستوى الدورات** وإدخال دورات جديدة بمفاهيم جديدة تتلاءم مع تطورات واجبات عمليات حفظ السلام الدولي، ورفع وتيرة علاقات المعهد مع المنظومات الدولية المماثلة.

٤. **تطوير مناهج التدريب** في مجال دورات: (المراقبين العسكريين، وضباط أركان الأمم المتحدة، وقانون النزاعات المسلحة، ومدربي قانون النزاعات والتنسيق العسكري المدني، ودورات الوعي الحضاري، وإدارة الموارد الدفاعية والموارد البشرية)، وذلك من خلال التعاون مع حلف الناتو والصليب الأحمر الدولي، وهيئة الأمم المتحدة.

٥. **تعزيز دور المرأة العسكرية**، وإشراكها في هذا الواجب الإنساني، وقد نجحت هذه التجربة، من خلال إشراك المرأة العسكرية من القوات المسلحة، ومن جهاز الأمن

---

(١) محمد خلف الرقاد، الأبعاد العسكرية في السياسة الأردنية، مرجع سابق، ص ٢٤٨.

العام الأردني في قوات حفظ السلام الأردنية في مختلف دول العالم في مجالات الخدمة والرعاية الصحية في المستشفيات العسكرية، وفي الواجبات الأمنية بالنسبة للمشاركات من جهاز الأمن العام.

٠٦ **فتح المزيد من المستشفيات العسكرية** في مختلف دول العالم لتقديم الرعاية الصحية لشعوب تلك البلدان المنكوبة، وقد بلغت المحطات الجراحية والمستشفيات العسكرية في عهد الملك عبدالله الثاني إلى (٢٠) مستشفى في (١٥) مهمة طبية، حيث تمكنت من تقديم الخدمة الطبية والرعاية الصحية إلى أكثر من (٤) مليون مريض ومراجع.

٠٧ قدمت القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي جهوداً جبّارة في مجالات حفظ الأمن والسلم الدوليين على مدى (٣١) عامـًا (١٩٨٩ – ٢٠٢١)، خدماتٍ جليلةً للأمن والسلم الدوليين في مختلف دول العالم، ويُسجّلُ للأردن بقيادته الهاشمية، ولقواته المسلحة هذه الإنجازات الكبيرة، حيث كان إعداد وتجهيز وتدريب هذه القوات لهذه المهام الإنسانية يتم بموجب السياسات العسكرية الناجحة للملوك الهاشميين، باعتبار أن الملك هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، ويتم إعداد هذه القوات وتجهيزها بموجب سياسات عسكرية واستراتيجيات عسكرية مُحْكَمة، ولا مجال للخطأ فيها.

٠٨ **الشهداء**. بلغ عدد شهداء الجيش العربي في مختلف دول العالم (٤٠) شهيداً بين فرد وضابط، من رتبة عقيد وحتى جندي.

٠٩ **ملخص المشاركات**. ويمكن تلخيص المشاركات الكلية للقوات المسلحة والأمن العام في عمليات حفظ السلام الدولية منذ عام ١٩٨٩م، على الشكل الآتي:[1]

---

(١) المرجع نفسه، انظر المجاميع النهائية في الجداول، ص ص: ٣٥٣،،٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٥، وبالنسبة لجهاز الأمن العام انظر: ص ٣٢١.

الجدول رقم (٣)

ت	نوع المشاركة	العدد	ملحوظات
٠١	ضباط الركن والمراقبين العسكريين في قيادات القوات الدولية	٣١٣٢	تنفيذ ٢٤ مهمة سلام دولية من ١٩٩٢ – ٢٠١٨[1]
٠٢	ضباط الركن والمراقبين العسكريين في كتائب الحماية الأردنية	١٣١٤٥	حتى عام ٢٠٠٨، الآن منفتح على أرض المهمة في مالي حاليًا (٢٠٢١) حوالي (٤٢٠) فرد وضابط[2]
٠٣	المستشفيات العسكرية الأردنية	٣٨٩٣٦	حتى عام ٢٠١٥[3]
٠٤	المشاركات في المهام الخاصة	٢١٣٨٩	حتى عام ٢٠١٥
٠٥	المشاركات في المستشفيات الخاصة بالكوارث	١٣٥٤٩	حتى عام ٢٠٢٠(آخرها في لبنان بتاريخ ٧/ ٨/ ٢٠٢٠)
٠٦	شهداء قوات حفظ السلام الأردنية	٤٠	حتى عام ٢٠١٢
٠٧	جهاز الأمن العام / (المجموع الكلي)	٣٢١٢٤	يشمل:(سرايا الشرطة الأردنية، المراقبين الدوليين،التدريب، الوظائف والمناصب، والمستشارين)

المصدر. محمد خلف الرقاد، الأبعاد العسكرية في االسياسة الأردنية، مرجع سابق: انظر المجاميع النهائية في الجداول، في الصفحات: ٣٥٣،،٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٥، وبالنسبة لجهاز الأمن العام انظر: ص ٣٢١.

(١) الموسوعة العسكرية التاريخية للقوات المسلحة الأردنية، مرجع سابق، ص ٢١٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ٢١٩.
(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٨.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الخاتمــة

تمثل السياسة العسكرية جزءاً هامـاً مـن الاسـتراتيجية الوطنيـة العليـا للدولـة، ولمـا كانت النظريات السياسية قد أعطت اهتمامـاً للسياسات العسكرية، فقـد أناطتهـا بالقيـادة السياسـية العليـا، وجعلتهـا مـن اختصاصـها باعتبارهـا المسـؤولة عـن وضـع الأهـداف السياسـية العليـا للنظـام السياسـي، وفي الأردن أعطـى الدسـتور الحـق للملـك بـأن يكـون رأس السلطات الثلاث، مثلما أعطاه الحق في أن يكون القائد الأعلى للقوات المسلحة/ الجيش العربي، على اعتبار أن القوات المسلحة من أهـم المؤسسـات التي تتبـع للسـلطة التنفيذية في النظام السياسي الأردني.

ومن هنا فإن الملك في المملكة الأردنية الهاشمية هو الذي يضع السياسـة العسكرية للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، كونه هو رأس الهرم في نظام الحكم والقائـد الأعلى للقوات المسلحة، ويعني مفهوم السياسـة العسكرية التي يضعـها رأس الهـرم في القيادة السياسية الأردنية مـن وجهـة نظر الدراسـة أنها هـي:(**تلـك الحالـة مـن المستوى العسكري العالي الذي ترغب القيادة السياسية وعلى رأسها جلالة الملك أن يرى القوات المسلحة قد وصلت إليه**)، فهو دائم السعي لاجتراح سياسات عسكرية تأخذ بيد القوات المسـلحة الأردنيـة/ الجيش العربـي إلـى مستويات أعلـى علـى الصـعيد الاسـتراتيجي والتكتيكي العسكري، ويسعى لتطويرهـا وتحـديثها لكـي تكـون بأفضـل مسـتوياتها، مـن حيـث التنظـيم والإعـداد والتـدريب والتجهيـز والتسـليح، بمـا يـتلاءم مـع المتطلبـات العسـكرية الحديثـة مـن التقنيـات، التـي تحتـاج إليهـا الجيـوش المتطـورة لرفـع سـويتها وجهوزيتها العسـكرية، لتـتمكن مـن النهـوض بأدوارهـا العسـكرية والإنسـانية والتنمويـة

على أفضل وجه، ويحرص الملك على أن يضع الجيش العربي في مستوى يليق بحداثته، ويمكنة من الارتقاء إلى أعلى مستويات الكفاءة والتدريب والإمكانات العسكرية عند مقارنته مع جيوش أخرى على المستويات الإقليمية والدولية.

لذا يمكن القول بأن هذه الدراسات التي تضمنها هذا الكتاب، والتي شملت فترة قيام الثورة العربية الكبرى (الحسين بن علي)، وفترة تأسيس الجيش العربي ١٩٢٠م، وتأسيس إمارة شرق الأردن ١٩٢١م، ومعارك عام ١٩٤٨ ضد القوات اليهودية التي احتلت الأراضي الفلسطينية (فترة جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين)، وفترة وضع الدستور الأردني (جلالة الملك طلال بن عبدالله)، وفترة البناء والتطوير والتحديث ومواجهة تحديات الصراع العربي الإسرائيلي، والحروب التي خاضها الجيش العربي ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي، وصولاً إلى وقت عقد معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية عام ١٩٩٤م، وفترة مساهمة الجيش العربي في حفظ السلم والأمن الدوليين منذ عام ١٩٨٩م، وحتى ١٩٩٩م (فترة جلالة الملك الباني الحسين بن طلال)، وفترة جلالة الملك المعزز عبدالله الثاني ابن الحسين (١٩٩٩ – ٢٠٢١) الذي وضع سياسات عسكرية جديدة تتلاءم وتتواءم مع التحديات والتهديدات الجديدة، وانعكست إيجاباً على تحديث وتطوير قيادات وتشكيلات ووحدات الجيش العربي.

وهنا يمكن القول بأن هذه الدراسات قد توصلت إلى عدد من المقولات التحليلية بعامة بشأن تأسيس وبناء وتطوير وتحديث الجيش العربي لتمكينه من النهوض بالواجبات المناطة به تجاه الدولة الأردنية على مدى العهود الهاشمية منذ تأسيس هذا الجيش العربي عام ١٩٢٠ قبل إعلان إمارة الشرق العربي التي استقلت في عام ١٩٢٣م، تحت مسمى إمارة شرق الأردن ولغاية وقتنا الحاضر، حيث شكّلت هذه الجهود في وضع سياسات عسكرية صاغها الفكر القيادي الهاشمي، ممثلاً بالملوك الهاشميين، خلال فترة زادت عن ثمانين عاماً، وقد شكلت هذه السياسات العسكرية الأسس

الصلبة التي تأسس عليها الجيش العربي وتطور وتم تحديثة مرحلة مرحلة منذ أن بدأ بـ (٢٥٠) جندياً عام ١٩٢١، حتى أصبح على ما هو عليه الآن من من قوة وحداثة تمكنه من أداء واجباته التي حددها له الدستور الأردني في حماية حدود البلاد، وصون منجزاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، مما يساعد على استمرارية النظام السياسي الأردني، وأن يكون فاعلاً في النظام الدولي، ومتفاعلاً مع وحداته، ويضع الجيش العربي في حالة من الاحترام والثقة المتبادلة بينه وبين جيوش الدول العربية الشقيقة والصديقة، وهنا يبرز التساؤل المحوري الرئيس الذي انطلقت منه مشكلة الدراسة، وهو: (**ما مدى نجاح الفكر القيادي الهاشمي على مدى عهوده المتواترة في صياغة سياسات عسكرية ناجحة، قادت إلى تأسيس وتطوير وتحديث القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي؟**)، حيث توصلت الدراسة إلى نتائج متعددة تتعلق بالتساؤل الرئيس والتساؤلات الفرعية المنبثقة عنه.

ونظراً لأن الفترة الزمنية للدراسة طويلة جداً، وأتت السياسات العسكرية أكلها في كل عهد هاشمي من عام ١٩٢١ – ٢٠٢١م، فإن الضرورة تفرض توضيح النتائج والتوصيات لكل فترة بشل منفصل وعلى حده، حتى يتمكن الباحثون من الوقوف على نتائج وتوصيات الدراسة في كل فترة زمنية، لذا ستعمد الدراسة إلى إيراد نتائج وتوصيات كل فصل من فصول الدراسة بشكل مستقل عن الآخر، وحتى تجلي هذه النتائج والتوصيات أمام الباحثين والدارسين والقراء، وتبين لهم مدى التطوير والتحديث الذي طرأ على الجيش العربي في كل عهد من عهود الملوك الهاشميين، وتعكس فكره السياسي والعسكري، ومدى نجاحه في وضع سياسات عسكرية ناجحة قادت إلى تطوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي وتحديثها منذ عام ١٩٢١ وحتى الوقت الحاضر، وستكون النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

١) نتائج وتوصيات الفصل الأول: (الفكر الاستراتيجي السياسي والعسكري للشريف الحسين بن علي): حيث تمكنت الدراسة من الوصول إلى النتائج الآتية:

أ . إنّ الشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى كان على قدر عالٍ من التمتع بفكر استراتيجي على الصعد السياسية والعسكرية والاجتماعية، فنقرأ فيه فكر الزعيم السياسي المتميز، وفكر القائد العسكري الحاذق الحازم المتوازن، المستند إلى عمق سياسي وتحوطٍ عسكري، مبني على المعلومات السياسية الواضحة والمعلومات العسكرية الدقيقة والحس الأمني والاستخباري العميقين، فقد كان – طيّب الله ثراه – محيطاً بالبيئة السياسية والعسكرية السائدتين في تلك الفترة، والعارف ببواطن السياسة وبإدراك عميق لما يهدف إليه الآخرون، وبخاصة فيما يتعلق بالاستراتيجيات الدولية الطامعة بالهيمنة على المنطقة العربية نظراً لموقعها الاستراتيجي، وما تحتويه من خيرات، فكان الحَذِرَ من السياسات الأوروبية، مثلما كان المدرك لكل الأبعاد السياسية والعسكرية للمواقف، والأحداث التي كانت تمور في المنطقة، وتفرض نفسها بشتى الوسائل على الواقعين السياسي والعسكري.

ب . لم تحظ أقوال وأفعال وسلوكيات واتجاهات وتوجهات الشريف الحسين بن علي الفكرية بالتأريخ الصحيح ولا بالتحليل الدقيق، ولا بالإنصاف العلمي والسياسي، فالغرب يكتبون عن الثورة العربية الكبرى من منطلق مصالح بلادهم، ومن خلال الوثائق التي كان تشرف على إنشائها وكتابتها بعثاتهم الدبلوماسية والعسكرية في المنطقة العربية، حيث كان الدبلوماسيون والعسكريون من ضباطهم يركزون في تقاريرهم الاستخبارية والعملياتية المرفوعة إلى قياداتهم السياسية والعسكرية في أوروبا على دور دولهم في الحرب العالمية الأولى، وكيف حققوا الانتصارات على دول المحور، وليس

في أذهانهم أية اعتبارات لمواقف وسلوكيات وتوجهات وطموحات الشريف الحسين ولا لإنجازات قوات الثورة العربية الكبرى، فقد جاء في كتاب "راندال بيكر" قوله: "وواصل لورنس حديثه في كتابه "أعمدة الحكمة السبعة"، **كنت أرى أن وعودي للعرب كأوراق الخريف لقد مارست الخديعة لإيماني بأن المعونة العربية ضرورية لتحقيق نصر فوري سريع ورخيص في الشرق، والأفضل لنا أن ننتصر ونخلف وعودنا على أن تلحق بنا الهزيمة"**[(١)].

أما العرب، فكثير منهم كتبوا متأثرين بكتابات ووثائق صدرت عن الشرق والغرب، وقد تناول كثيرون منهم جوانب متعلقة بالثورة والشريف الحسين بن علي بالتأريخ، والبعض بالتحليل غير المتعمق، لكن القليل منهم من تعمق بالتحليل المتوازن، وربما كان السبب هو التركيز على التوثيق للثورة أولاً قبل التحليل، كما كان هناك قسم من الكتّاب والمؤلفين قد أسقطوا الكثير من انتماءاتهم واتجاهاتهم الفكرية والسياسية على هذه الثورة، فأوقعوا بذلك على الثورة، وعلى قائدها ظلماً بقصد أو بغير قصد، وقسم آخر قصَّر في الكتابة عن الثورة وقائدها، ونشر بعضاً من إنجازاتها السياسية والعسكرية ظناً منهم أن الثورة قد فشلت، ومع أنها كانت ثورة ناجحة بكل المقاييس العسكرية، وحققت أهدافها بنجاح، فوصلت إلى دمشق ورفعت علم الثورة العربية الكبرى في سماء مكة ودمشق وبيروت وحلب، إلا أن الطمع والمكر والخديعة حالت دون تحقيق الأهداف السياسية الطامحة لإنشاء الدولة العربية المستقلة.

ج . لم يكن البحث والتنقيب عن الوثائق السياسية والعسكرية التي يمكن أن تترجم الفكر السياسي والعسكري للثورة العربية الكبرى وقائدها الشريف الحسين بن علي كافياً، والتناول والتحليل مازال بحاجة إلى المزيد ليعكس الخطاب السياسي والعسكري للشريف الحسين، ذلك لأن مثل هذا الخطاب لايمكن

---

(١) راندال بيكر، مملكة الحجاز: الصراع بين الشريف الحسين وآل سعود، مرجع سابق، ص ٤١.

استقراؤه إلا من خلال ما يصدر عن الثورة وزعيمها ونخبتها السياسية والعسكرية من سياسات وقرارات تحملها الوثائق والنصوص والكتابات والخطابات والحوارات واللقاءات والمناقشات والمراسلات العسكرية التي كانت توثق العمليات العسكرية للثورة، والمراسلات السياسية التي توثق المحادثات والمفاوضات السياسية، التي تصدر عن صاحب القرار أو عن النخبة السياسية والعسكرية بشكل متكامل.

إن ما تركته حقبة الشريف الحسين بن علي من وثائق سياسية وعسكرية لم تحظ بالتنقيب اللازم والبحث والدرس الكافيين، وبخاصة ما جاء منها باللغتين العربية والانجليزية، ولا شك بأن البحث في الوثائق البريطانية والفرنسية والتركية سيلقي مزيداً من الإضاءات على فكر الثورة وفكر قائدها، وهذه الوثائق بحاجة إلى مزيد من التنقيب عنها، وإلى ترجمات وقراءات متأنية وصبورة، وتحليل للنصوص والبرقيات والمراسلات والمحادثات التي جرت بين قائد الثورة والساسة والقادة الأتراك من جهة، وبينه وبين الإنجليز والأطراف الأخرى التي كانت فاعلة في المعادلات السياسية والعسكرية منذ عام ١٩٠٨م – ١٩٢٥م.

د . إنّ ما كتب عن الثورة قد أسس بشكل جيد للتأريخ لها، ولكن حتى يتم إيفاء الثورة وقائدها ورجالاتها السياسيين والعسكريين حقوقهم، لا بد من مزيد من القراءة والتحليل لاستكمال حلقات إيصال رسالة الثورة إلى الأجيال الحالية والقادمة، وإنصاف رجالاتها، وتدوين أدوارهم وتحليلها تحليلاً علمياً صحيحاً ودقيقاً، فالثورة كانت عربية إسلامية بأفكارها وبمضامينها وتفاصيلها وبرسالتها وبالقائمين عليها، وهذا بحاجة إلى جهد كبير لكشف النقاب عنه.

هـ . إنّ طموحات الحسين بن علي قد اصطدمت بتحديات كبيرة، فرضتها استراتيجيات دول كبرى، مثل بريطانيا وفرنسا وروسيا لتحقيق مصالحها

الاستعمارية، وبرز ذلك من خلال التراجع التدريجي البريطاني عن التعهدات والعهود والوعود التي قطعتها بموجب المراسلات التاريخية، التي جرت بين الشريف الحسين والسيد هنري مكماهون، وبرز ذلك من خلال دفع قائد الثورة للتوقيع على اتفاقيات تخدم استراتيجيات الدول الأوروبية في السيطرة على الواقع العربي، مثل معاهدة فرساي عام ١٩١٩م، والمعاهدات التي تلتها.

وحينما عمد الشريف الحسين بن علي إلى الضغط على بريطانيا والتضييق عليها بمطالباته الحثيثة للوفاء بعهودها، استخدمت أساليب عدة للتهرب من التزاماتها، بل ذهبت إلى أكثر من ذلك بحيث وصل الأمر إلى استعداء الطوائف الدينية في الجزيرة العربية، مثل الأدارسة والوهابية عليه من أجل تفتيت الوحدة الإسلامية والعربية، وبث الفرقة بين مكوناتها وإقحامها في بيئة متصارعة، بحيث تطورت الخلافات بين نجد والحجاز إلى اشتباكات وقتال، مما اضطر الشريف الحسين إلى مغادرة الحجاز بعد التنازل عن العرش الهاشمي إلى ابنه الأمير علي الذي أصبح ملكاً على الحجاز في ٣ تشرين أول ١٩٢٤، لكن الخلافات لم تنته رغم الوساطات المختلفة من مصر وبريطانيا ومن العرب والمسلمين إلا بخروج الملك علي بن الحسين بن علي في ١٥ كانون الأول ١٩٢٥م من الحجاز ومغادرتها.

التوصيات: توصي الدراسة بما يأتي:

أ . توجيه الدعوة للباحثين والدارسين المهتمين لإجراء مزيد من البحوث والدراسات من خلال أكثر من أسلوب منها:

(١) مسابقة دولية تشمل الباحثين والمتخصصين والمهتمين من العرب والأجانب للتأليف في مجالات متنوعة من مجالات الثورة العربية الكبرى على الصعد السياسية والعسكرية والاجتماعية.

(٢) إعادة تهيئة البيئة الأكاديمية في أقسام التاريخ في الجامعات الأردنية، وفسح المجال أمام الباحثين المختصين وأساتذة التاريخ السياسي والعسكري وتشجيعهم لإجراء المزيد من الأبحاث والدراسات التي تحلل فكر الثورة السياسي والعسكري وتحلل أدوار قادتها ورجالاتها، وكذلك تشجيع وتوجيه الباحثين والدارسين في مرحلتي الماجستير والدكتواراه في تخصصات التاريخ والسياسة إلى الخوض والبحث في مجالات الثورة المختلفة.

(٣) إيلاء فكر ومجريات الثورة العربية الكبرى ومواقف زعيمها ومفكريها وقادتها اهتماماً خاصاً في الاستراتيجية الثقافية الوطنية الأردنية، وذلك باستحداث دائرة في وزارة الثقافة تحتوي قسماً للترجمة، وتسليم المهمة لباحثين حقيقيين مستندين إلى منهجية بحث علمي، ومتفرغين لهذه المهمة بعيداً عن الوساطات والتنفيع الوظيفي.

(٤) إيجاد حيز مناسب في الاستراتيجية الإعلامية الوطنية لإيصال مفاهيم رسالة الثورة العربية الكبرى إلى العالم على الصعد المحلية والإقليمية والدولية، بموجب خطة إعلامية على مدى الدورات البرامجية، شاملاً ذلك الصحافة والإذاعة والتلفزة الوطنية، ومواقع التواصل الاجتماعي الممكنة، والإعلام الإقليمي والدولي الممكن.

(٥) توجيه دعوة لمن يملك أية وثائق أو صور في الداخل والخارج لتزويد الجهات الرسمية بها مع المحافظة على حقوقهم.

٢) نتائج وتوصيات الفصل الثاني: (فترة جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين):

بعد أن حَدَبَتْ الدراسة في هذا الفصل على توضيح البيئة السياسية والعسكرية والإدارية لمنطقة سوريا وشرق الأردن قبل وصول سمو الأمير عبدالله بن الحسين

إلى معان خلال الفترة مابعد انتهاء الثورة العربية الكبرى وتنفيذ اتفاقية سايكس – بيكو، ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وفلسطين والأردن والعراق تحت الانتداب البريطاني، ووقوف أحرار العرب في سوريا وشرق الأردن إلى جانب سمو الأمير عبدالله لتحرير سوريا، بعد ما آلت إليه معركة ميسلون عام ١٩٢٠م – من نتائج عصفت بالوضع السياسي والعسكري، وبنتائج الثورة العربية الكبرى المشرفة بتحقيق أهدافها العسكرية، حيث وصلت قواتها إلى قرية **"المسلمية"** على الحدود التركية السورية الحالية – وقد أسفرت نتائج ميسلون عن زيادة التضييق على أحرار العرب في سوريا، وتفكيك المملكة العربية السورية، وإخراج الملك فيصل من سوريا.

بعد هذا كله قامت الدراسة بتحليل مواقف سمو الأمير بعد وصوله إلى معان في الثلث الأخير من عام ١٩٢٠م، وما قام باتخاذه من إجراءات معلناً نفسه نائباً لأخية الملك فيصل في سوريا، وتوجيهه نداءاً للسوريين، وبلهجة حازمة حملت رسائل قوية وجادة، خلقت توتراً سياسياً وعسكرياً للفرنسيين وللبريطانيين، وعكست حقيقة الهدف الذي قدم من أجله من الحجاز تلبية لنداءات أحرار العرب وزعماء العشائر في سوريا وشرق الأردن، وهو تحرير سوريا من المستعمر الفرنسي، ثم قدومه إلى عمان في ٢ آذار ١٩٢١م، وما قام به من إجراءات من حيث تأسيس الإمارة وتأسيس الجيش العربي، واجتماعه بتشرشل وزير المستعمرات البريطاني إثر مؤتمر الشرق الأوسط الذي عقد في القاهرة، والاتفاق معه على تأسيس إمارة الشرق العربي، وتأسيس الجيش العربي.

تستطيع هذه الدراسة القول بأنها توصلت إلى عدد من النتائج التي تُجلِّي الأمر بخصوص أهمية دور الأمير عبدالله بن الحسين (الملك المؤسس فيما بعد) في التأسيس والتطوير للكيان الأردني الجديد بشقيه السياسي والعسكري، مع تركيز الدراسة على الدور العسكري مجال بحثها، حيث استمر هذا الدور على مرحلتين، الأولى: مرحلة

الإمارة من (١٩٢١ – ١٩٤٦)، ثم مرحلة المملكة بعد الحصول على الاستقلال، والمناداة بالأمير عبدالله ملكـًا على المملكة الأردنية الهاشمية (١٩٤٦ – ١٩٥١)، حيث لاقى جلالة الملك المؤسس ربه شهيداً على بوابات المسجد الأقصى المبارك في القدس الشريف صباح يوم الجمعة ٢٠ تموز ١٩٥١م، وهو يهم لأداء صلاة الجمعة، ومن أهم هذه النتائج:

أ . نتيجة لإدراك جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول (سمو الأمير آنذاك) للمخاطر السياسية التي نجمت عن اتفاقية سايكس – بيكو، وما تمخضت عنه نتائج معركة ميسلون، استطاع سمو الأمير (جلالة الملك فيما بعد) في فترة عهده الهاشمي أن يجد مكانة سياسية وعسكرية للعرب وللمملكة الأردنية الهاشمية في النظام الدولي يعوض فيها جزءاً مما فقده العرب بعد انتهاء الحرب العالية الأولى، وكان مستجيبًا وبحماس لنداء أحرار بأن يقود حملة ضد الفرنسيين والسعي لطردهم من سوريا.

ب . انتهج سمو الأمير الفلسفة والفكر السياسي وفن السياسة في خطين متوازيين غير متقاطعين أبداً، وانتهج سياسة عسكرية استغل من خلالها القدرات العسكرية المتاحة في تأسيس الجيش العربي قدر الإمكان، ليحصل للعرب على مكتسبات تشكل ركيزة لاستعادة ما كان يطمح إليه الشريف الحسين بن علي من أجل إنشاء الدولة العربية المستقلة التي أفشلها الحلفاء سياسيًا بنكثهم وغدرهم من خلال اتفاقية سايكس – بيكو.

ج . أدرك بأن المنتصرين والأقوياء هم الذين يفرضون شروطهم، فحينما وقفت بريطانيا مع حليفتها فرنسا بعد ميسلون، وازن بين المواقف في ظل تكالب فرنسي بريطاني، وعدم توافر قدرات عسكرية - ذات إمكانية لمواجهة قوة دولتين عظميين في ذلك التاريخ - في فلسطين وسوريا وشرق الأردن، فكان

الوضع إما أن يفقد كل شيء، أو أن يكسب شيئًا مهمـًا يشكل لـه ركيـزة ينطلـق منهـا لتحقيـق الهـدف الأسـمى، فاختـار أهـون الأمـرين وسـط تلميـح وتصـريح بريطاني وفرنسي بالتهديد واستخدام القوة ضده ومن معه من أحرار العـرب مـن السياسيين والعسكريين وزعامات العشائر العربية والأردنية، وتمكن مـن انتـزاع شرق الأردن مـن وعـد بلفـور، وإلغـاء البنـد بهـذا الخصـوص رسـميًا مـن صـك الانتداب البريطاني على فلسطين.

د . تعامل مع الأوضاع الجديدة، ومع الضغوطات الإنجليزية والفرنسية بكـل رويـة وحكمة، وبإرادة صلبة على تحصيل المزيـد استناداً إلى مبدأ (**خذ وطالب**)، وتصرف مع الإنجليز بما لا يضيع أية فرصة في الحصـول على ميزة جديـدة، أو خطـوة تخلـص العـرب مـن القيـود المفروضـة في صـك الانتـداب والمعاهـدات والاتفاقيات، وفي القانون الأساسي الذي أشرف الإنجليز على وضعه.

هـ . تميـز سـمو الأمـير عبـدالله (الملـك المؤسـس فيمـا بعـد) بـإرادة صـلبة وسـعي موصـول علـى طريـق تفكيـك القيـود التـي فرضـتها دولـة الانتـداب علـى شـرق الأردن، فلم تتوقف مساعيه، ولـم تلن عريكته، ولـم تهـن إرادتـه أمـام أي موقـف يُخَلِّـصُ الأردن مـن أي قيـد، فعـدّل المعاهـدة الأردنيـة البريطانيـة، والقـانون الأساسـي، وتخلـص مـن القيـود التـي كانـت تحـد مـن صـلاحياته، وبخاصـة في مجال تطوير الجيش العربي.

و . تمكن مـن إنشـاء قـوة عسـكرية (الجـيش العربـي) وتطويرهـا، أثبتـت جـدارتها في حماية حدود الأردن وصون منجزاته، ممـا جعـل بريطانيـا تخفـف مـن العثـرات وتقلل من العراقيـل، التـي كانـت تضـعها أمـام تطـوير الجـيش العربـي، وأن هـذا الجيش أصبح على قدر من القوة، التي أهّلت الأردن للحصول على الاسـتقلال في ٢٥ أيار ١٩٤٦م.

ز. تمكن من تطوير هذا الجيش الذي تشكل بنواة صغيرة من القوة النظامية، التي جاءت مع سموه إلى معان عام ١٩٢٠، حتى تطور تنظيمه، وأصبح على مستوى فرقة وثلاثة ألوية وعشر كتائب مشاة، وكتيبة مدرعة، وكتيبة مدفعية، وكتيبة لاسلكي (اتصالات)، ووحدات إسعاف وطوارئ، وشرطة عسكرية، ودوائر عمليات واستخبارات، وتمكن هذا الجيش العربي من الدفاع عن القدس وعن الأرض الفلسطينية، التي تعرضت لهجمات القوات اليهودية في حرب عام ١٩٤٨، وخاض المعارك الضارية التي حققت الانتصارات، ولقنت العدو دروساً في البطولة والشجاعة في معارك القدس، واللطرون وباب الواد، وغيرها من المعارك التي وضعت حداً للقوات اليهودية التي لم تراع اتفاقيات ولا مواثيق ولا تعليمات الأمم المتحدة بعد قرار التقسيم، وخلال فترات الهدنة الأولى والثانية التي فرضتها الأمم المتحدة، وقد حافظ هذا الجيش العربي على مدينة القدس عربية.

ح . كانت سياسته العسكرية في تطوير الجيش العربي تجري بإشراف وتوجيه مباشرين من جلالته، حيث كان مهتماً بتطوير جيش عربي قوي جنباً إلى جنب مع مؤسسات الدولة الأخرى.

ط . وتعتبر الدراسة إنّ من أهم النتائج هي تلك القيم المعنوية التي زرعها جلالة الملك المؤسس في التركيبة العسكرية الأردنية وفي نفسية الجندي الأردني، وأهمها الثقة المتبادلة بين القيادة السياسية – التي يقف على رأسها جلالة الملك بموجب الدستور – والقيادة العسكرية التي عرفت حدودها وواجباتها المحددة في السياسة العسكرية التي انتهجها جلالة الملك المؤسس، فوقفت عند حدودها في بيئة من صدق التعامل والثقة المتبادلة، وفي إطار الدستور والقانون والنظام، ومن خلال المحبة والمودة الخالصة، ومن هذه القيم هي الانتماء لتراب الوطن العزيز، والولاء للقيادة الهاشمية، والفخر والاعتزاز

بالجيش العربي من قبل المواطنين، يضاف لذلك قيم التربية العسكرية الأردنية التي تأصلت في نفوس رجال الجيش العربي، حيث عاش الجيش وجنده في ضمير وقلب قائده، الذي أسسه وبناه نفسياً ومعنوياً ومادياً، فظل الواثق به والوفي له حتى استشهد رحمه الله في ٢٠ تموز ١٩٥١، وظلت هذه القيم متوارثة للوقت الحاضر بعد قرن من الزمان (في مئوية الدولة الأردنية ٢٠٢١).

التوصيات. قدمت الدراسة عدداً من التوصيات، وعلى النحو الآتي:

١. إجراء مزيد من الدراسات التفصيلية لمختلف الجوانب السياسية والعسكرية في الدولة الأردنية التي أصبحت أنموذجاً سياسياً وعسكرياً على مدى قرن من الزمن، مع التركيز على إضاءات جادة وعلمية على الأدوار التي أداها الجيش العربي الأردني في عهد جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين، وبخاصة دوره في الدفاع عن القدس والمقدسات، وعن المدن والقرى الفلسطينية في حرب عام ١٩٤٨، فهناك من الأحداث العسكرية ما هو جدير بدراسات علمية بعيداً عن السرد التاريخي المحض والقفز فوق الحقائق.

٢. وضع استراتيجية إعلامية عسكرية في إطار الاستراتيجية الإعلامية الوطنية لانتاج مزيد من البرامج المتلفزة والمذاعة والتحقيقات والتحليلات المكتوبة من خلال الصحافة عن الأدوار التي نفذها الجيش العربي، وأدواره في تلك الفترة وفي الفترات اللاحقة.

٣. وضع استراتيجية ثقافية تتشارك فيها كل من وزارة الثقافة ووزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ووزارة الشباب ووزار التنمية السياسية والمنظومة الإعلامية الرسمية والوطنية، بتكليف باحثين متخصصين بعيداً عن المصالح الخاصة والتنفيعات الشخصية لإجراء مزيد من الدراسات الجادة بهذا الخصوص، وتقديمها بقوالب ثقافية وإعلامية وتوعية وطنية حقيقية توصل الرسالة الإعلامية للأجيال الحالية، التي ليس لدى أغلبها الميل للقراءة الجادة،

ومعلوماتها عن هذا التاريخ المشرق للأردن وجيشه العربي، تكاد لا تتعدى المعلومات البسيطة عند كثير من الشباب.

٠٤ إجراء مسابقات ثقافية على كل المستويات التعليمية والفئات العمرية في إطار الاستراتيجية الثقافية الوطنية، تشرف عليها لجنة علمية موثوقة من أصحاب التخصص والخبرة والحيادية العلمية والاجتماعية، بعيداً عن الوساطات، لإتاحة الفرصة أمام ظهور دراسات يُعْتدُّ بها من نخب أكاديمية كفؤة، ونخب عسكرية ذات خبرات وعلى كفاءات أكاديمية، ورصد جوائز معنوية ومادية، تُعْلنُ وفق إجراءات برعاية مستويات عليا في الدولة.

٠٥ استحداث دائرة متخصصة في التوثيق الإلكتروني الدقيق تكون رديفاً لما يقوم بها إعلام الديوان الملكي، لتسهيل وتيسير وصول المعلومة المرادة لمحتاجيها ولطالبيها، حسب ما تسمح به القوانين والأنظمة المعمول بها، وبخاصة في مجال الصور والوثائق والرسائل المكتوبة - وبخاصة تلك التي كانت بخط اليد - والبرقيات المتبادلة ونصوص الاتفاقيات والمعاهدات، بحيث تتيح المجال للباحثين والدارسين تحقيقها وتحليلها، من خلال أبحاث ورسائل أكاديمية علمية متخصصة ومحكّمة، بحيث يتيسر وصولها إلى أيدي الأجيال الحديثة.

٠٦ التركيز على هذه الفترة من ١٩٢١ – ١٩٥١، باعتبارها فترة على درجة كبيرة من الأهمية شكّلت المرتكز الأساس الذي جرى عليه البناء التراكمي لتطوير الأردن وقواته المسلحة/ الجيش العربي.

النتائج والتوصيات للفصل الثالث: (عهد جلالة الملك طلال بن عبدالله):

٠١ **النتائج**. نتيجة لتحليل حياة ونشأة جلالة الملك طلال السياسية والعسكرية خلال الفترة من عام ١٩٠٩م، وما عاشه جلالته من ظروف سياسية وعسكرية منذ أن كان ضابطاً في الجيش العربي إلى أن أصبح ولياً للعهد، وحتى اعتلى

سدة العرش، والاهتمامات التي كان يوليها للقوات المسلحة/ الجيش العربي، وخدمته في صفوف وحدات الجيش العربي، والمعارك التي شارك بها في حرب ١٩٤٨، والاهتمامات التي كانت تعتلج في ذهنه، والطموحات التي كانت تعمر قلبه، وإيمانه بالأردن، وبقواته المسلحة، وبتطويرها نحو الأفضل بقدر ما هو متاح من إمكانات، وبقدر ماهو مهيأ ومتوافر من فرص، نتيجة لذلك كله، فقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أ. إنّ التوجه القومي والوطني ونسب جلالته الممتد إلى بيت النبوة العربي الهاشمي، واعتزازه بعائلته الهاشمية، كان يدفعه إلى مزيد من التفكير، وبذل الجهد للمحافظة على عروبيته، وتطلعاته القومية، وتطوير وطنه ودولته الأردنية، وعلى الاستمرار في الإسهام بفاعلية في تطوير وتحديث بلاده، ووحدات وتشكيلات الجيش العربي.

ب . أن الملك طلال اجتهد بإعمال فكره وانشغاله باستمرار في بلورة فلسفة واستراتيجية وسياسة عسكرية تتكامل مع السياسات العسكرية والاستراتيجيات التي طبقها والده الملك المؤسس، ليستمر في النهوض بالأردن على كل الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، فكانت انطلاقته قوية باتجاه توثيق علاقاته مع داخله الأردني شعباً ومؤسسات دولة، وباتجاه تخطيط استراتيجي لرسم سياسة خارجية: توطد العلاقات مع دول العالم، وبخاصة مع الدول العربية الشقيقة، بحيث تكون مبنية على أساس التكافؤ والاحترام المتبادل، وتبادل المصالح التي من شأنها التسهيل على علاقات الشعوب مع الشعوب، مثلما كان يسعى لإيجاد مكانة مهمة ورائدة للمملكة الأردنية في توحيد الصف العربي، وجمع الكلمة العربية عل أسس أخلاقية واحترام متبادل تحقق مصالح الجميع.

ج . كان جلالته مهتماً بتنفيذ سيايته العسكرية تجاه القوات المسلحة/ الجيش العربي من أجل تحقيق طموحاته في بناء نفسية الجندي الأردني بناءً سليماً

مبنيـاً علـى الثقـة المتبادلـة بـين الجنـدي والقيـادة، فكـان حريصـاً علـى رفـع معنويات الجند، وكسب ثقتهم مـن خـلال الاقـتراب مـن الضبـاط والجنـود، ومشـاركتهم حيـاتهم في وحـداتهم العسـكرية، ورفـع معنويـاتهم مـن خـلال مشاركته لهم في المعارك التي خاضوها، وبخاصة في حرب ١٩٤٨.

د . كان دائب السعي لإيجاد تعاون عسكري عربي عربي مثمر وجاد مع جيوش الدول العربية الشقيقة، وذلك من خلال مباركته لاتفاقية الضمان الاجتماعي العربي، والتوقيع عليها في عهده.

هـ . كان دائم البحث عن كل ما من شأنه تعزيز التضامن العربي، مثلما كان دائب السعي لتقريب وجهات النظر العربية العربية، ويتضح ذلك من خلال زياراته للدول العربية الشقيقة والتفاهمات التي توصل إليها مع ملوك ورؤساء هذه الدول العربية الشقيقة لصالح الدول ولصالح الشعوب، وبخاصة في مجال التسهيل على الشعوب في التنقل وتشجيع التجارات البينية بين الدول العربية الشقيقة.

و . أن إنّ الحالة الصحية لجلالته هي السبب الرئيس في تنحيه عن الحكم، وقد شكّل قبوله قرار التنحي حرصاً هاشمياً على استمرارية النظام السياسي الأردني بقيادته الهاشمية، رغم ورود دراسات وآراء ومعلومات هنا أو هناك طرحت تساؤلات فيها بعض الإثارة، وليس لها إجابات ترتكز على أسس علمية وواقعية.

٢. **التوصيــات.** أوصت الدراسة بما يأتي:

أ . إجراء مزيد من الدراسات حول فترة عهد جلالة الملك طلال لكشف مزيد من الزوايا التي قد تفيه حقه، وحق عهده الذي أنجز الكثير في وقت قياس قصير.

ب . تشكيل لجنة تهتم بتراث جلالة الملك طلال، ودراسته بشكل علمي، تتبناها وزارة الثقافة والقوات المسلحة/ الجيش العربي والمنظومات الإعلامية

الوطنية الأردنية (الرسمية وغير الرسمية)، ويكون في عضويتها باحثون من الأساتذة الجامعيين المتخصصين، ومن الباحثين الأصلاء، يقدمون دراسات علمية تستند إلى مرتكزات علمية تقدم الحقيقة بالدليل والبرهان الساطع والنص الأصيل والوثيقة الدامغة.

النتائج والتوصيات للفصل الرابع (عهد جلالة الملك الباني الحسين بن طلال):

توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

١. **النتائج**. نتيجة لتحليل الظروف العسكرية والسياسية المتعلقة بالقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي خلال الفترات من ١٩١٦ - ١٩٥٣، ومن عام ١٩٥٣ - ١٩٩٩، وما طرأ على واقع هذا الجيش العربي من حيث التطور والتنامي في مجال العَدد والإعداد والتسليح والتجهيز، ومن خلال المواقف والأزمات التي مرّ بها والحروب التي التي خاضها، والأدوار الوطنية والقومية التي نهض بها، ونتيجة لتحليل خطابات ورسائل الملك الحسين التي ألقاها وركّز فيها على القوات المسلحة ودعمها عبر فترة هذه الدراسة (١٩٥٣ - ١٩٩٩)، وهي فترة عهد جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال، توصلت الدراسة إلى أن لجلالته دوراً رئيساً في بناء وتطوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي، وذلك من خلال ما يأتي:

أ . إنّ جلالته رسم سياسة عسكرية سياسة متماسكة نابعة من عقيدته السياسية وعقيدته العسكرية، وتلبي المتطلبات الرئيسة للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي في ظل الظروف التي مرت بها المملكة الأردنية الهاشمية في عهده، والاستعداد لمواجهة كل التحديات والصعوبات التي واجهت النظام السياسي الأردني في فترة حكمه، وكانت هذه السياسة العسكرية تنفذ بإشراف مباشر من جلالته في بعض الأحيان، ومن قرب في أحايين أخرى، ومن خلال تعليمات

رصـينة وواضـحة تشـتمل علـى إعـداد الجنـدي الأردني، وبنـاء تركيبتـه النفسـية والعسكرية من الناحيتين المعنوية والتدريبية، وحرصه على وضع برامج خاصة بالتربية العسكرية الصحيحة، كي يبقى الجندي في حالة معنوية عالية، وفي محافظة على القيم العسكرية التي تعكس إيمان الجندي بهدفه في الدفاع عن وطنه، وأن يكون دائماً على قدر عالٍ من الجدية والنظام والانضباط والطاعة.

ب . إنّ جلالتـه بنـى سياسـته العسـكرية لتقـدم رسـالة واضـحة للقـوات المسـلحة الأردنية (الجيش العربي) تستند إلى أبعاد دينية مستمدة من ديننا الإسلامي الحنيف، وأبعاد وطنية وقومية مستمدة من رسالة الثورة العربية الكبرى، وأبعاد نفسية، واستراتيجيات وخطط عسكرية للإعداد والتدريب والتجهيز والتسليح، وتنويع مصادر السلاح.

ج . إنّه كان شديد الاهتمام من خلال توجيهاته المتكررة، وتأكيده المتواصل على الحكومات الأردنية المتعاقبة لتخصيص الدعم لخطط القوات المسلحة من خلال الموازنات المالية السنوية وغيرها، وتأتي هذه التوجيهات بشكل رئيس في خطب العرش، وكتب التكليف السامي لرؤساء الحكومات.

د . إنّ جلالتـه جسـد معـاني القيـادة القـدوة مـن خـلال سـلوكياته العسـكرية والإنسـانية ويضـح ذلـك مـن خـلال المشـاركات الميدانيـة مـن قبـل جلالتـه في التمـارين والتدريبات العسكرية، التي تركت أثراً كبيراً على صعيد صقل الشخصية العسكرية الأردنية، وذلك باعتبار أن شخصية جلالته شكّلت أنموذجاً للشخصية القيادية العسكرية المتكاملة.

هـ . إن جلالته كان دائب السعي لتطور وتحديث القوات المسلحة، وكان لجهوده الشخصية اليد الطولى في تزويد الجيش العربي بكل صنوف الأسلحة في ظل الظروف التي كانت بعض الدول التي تصنع الأسلحة تفرض تحديدات على

تسليح الدول النامية، فكانت جهود جلالته واتصالاته مع الغرب والشرق للحصول على أسلحة حديثة في وقتها، سبباً رئيساً في كل ما حصل من تطور على تنظيم وإعداد وتجهيز تشكيلات القوات المسلحة، وأسلحتها المختلفة التي أشارت إليها الدراسة.

و . إنّ جلالته كان دائم الحرص والإصرار على مجابهة التحديات ومواجهة التهديدات بإرادته الصلبة في فض الصراعات على الصعد السياسية والعسكرية في الداخل والخارج، مع الاستمرار في بناء القوات المسلحة/ الجيش العربي لتظل على قدر من الكفاءة، والمحافظة عليها وعلى ضباطها وأفرادها لتبقى متماسكة وعلى درجة عالية من الجهوزية والكفاءة التدريبية والقتالية، وعدم السماح لأية ظروف داخلية كانت أم خارجية أن تؤثر على معنويات الجيش.

ز . إنّ جلالته نجح إلى حد كبير في إبعاد الجيش عن السياسة، والمحافظة على القوات المسلحة من تأثيرات التيارات السياسية والحزبية التي كانت موجودة على الساحة، ومنعها بشتى الأساليب من اختراق صفوف القوات المسلحة واستمالة منسوبيها، وذلك من خلال وضع فلسفة خاصة للجيش بحيث يبقى على المسافة نفسها من كل الأطياف السياسية والاجتماعية في المملكة الأردنية الهاشمية، فهو للأردن جميعاً دون أن ينحاز لأي طيف سياسي أو اجتماعي أو غيره.

ح . إنّ وصول جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه بالقوات المسلحة الأردنية (الجيش العربي) إلى مستويات عالية من المؤسسية والانضباط، قد انعكس إيجاباً على الدقة في أدائها، وفي تنفيذ واجباتها، وكذلك على خطابها العسكري الذي تتعامل به وتتعاون بموجبه مع الجيوش الأخرى على المستويين الإقليمي والدولي، وكذلك على الصعد الداخلية بحيث أصبح منسوبو الجيش العربي مصدر أمن وآمان المواطن، ومحط ثقته، ومنبع فخره.

ط . إنّ الجيش العربي حظي باهتمام خاص من جلالته، وتطورَ تطوراً ملموساً في عهده منذ عام ١٩٥٣ حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٩٩م، وإزداد عدداً وعدة، واتخذ جلالته طيب الله ثراه قرارات تاريخية وجريئة مكنت رجال الجيش العربي من بناء أنفسهم بأنفسهم، وأن يأخذوا زمام القيادة، وذلك عندما اتخذ قراره التاريخي والحاسم بتعريب قيادة الجيش العربي، وإعفاء الجنرال جلوب من منصبه كرئيس لأركان الجيش العربي.

ثم تطورت أسلحة وتشكيلات هذا الجيش، واتسعت ميادينه، وقويت شوكته، ووصل إلى أعلى مراتب الاحتراف العسكري، وظل يذود عن الحق العربي وعن قضايا أمته العربية، وقدم رجاله أرواحهم في سبيل الدفاع عنها، ووصل الجيش إلى أبعد من ذلك، فقد نال ثقة الأسرة الدولية، بحيث تم اختيار الكثير من وحداته لحفظ الأمن والسلم الدوليين، وتوطيد أركان الأمن والاستقرار في مناطق سادها الخوف والجوع والتشريد في بقاع مختلفة من العالم.

ولا بد من تسجيل الاعتراف لجلالة طيب الله ثراه بأنه كان له الباع الأطول، والنفس الأقوى، والإنجاز الأروع، على طريق تحديث القوات المسلحة الأردنية (الجيش العربي) وتطويرها.

النتائج والتوصيات للفصل الخامس (عهد الملك المعزز عبدالله الثاني ابن الحسين ١٩٩٩ – ٢٠٢١): لقد توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

٠١ **النتائج** . بعد تحليل الأحداث والظروف والبيئة السياسية والعسكرية التي مرّ بها الأردن خلال فترة وجود جلالة الملك عبدالله الثاني حينما كان أميراً في الخدمة العسكرية في القوات المسلحة/ الجيش العربي من ١٩٨٣م – ١٩٩٩م، وخلال الفترة التي اعتلى فيها سدة الحكم ملكاً من ١٩٩٩م – ولغاية إعداد هذه الدراسة في الربع

الرابع من العام ٢٠٢١ م بمناسبة مئوية الدولة الأردنية، نجد أن جلالته قد مرّ بفترة تأهيل عسكري ليست سهلة، كما خاض غمار تجربته الخاصة في الخدمة العسكرية الميدانية الحقيقية كضابط وقائد في الميدان، والتي تجاوزت الستة عشر عاماً، وبعد انتقال والده إلى الرفيق الأعلى في ٧ شباط ١٩٩٩م، جرى التحول إلى السياسة، حيث نودي به ملكاً دستورياً على البلاد، وحلف اليمين الدستورية عشية دفن المغفور له الملك الحسين في المقابر الملكية، وبعد التحليل توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أ . إنّ جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين قد سعى بجدية إلى تأهيل نفسه عسكرياً من خلال جهد شخصي استثنائي، فكان نسيج وحده في الوصول إلى أعلى مراحل الاحتراف العسكري، وخاض تجربة إثبات الذات في ممارسات فعلية لكل المستويات القيادية العسكرية من القيادات على المستويات الصغرى إلى المتوسطة ثم العليا، ومن ثم الأعلى (ملكاً وقائداً أعلى للقوات المسلحة/ الجيش العربي)، وكان ينشد الوصول إلى قمة الاحتراف العسكري ليس لنفسه فقط، وإنما لكل الوحدات والتشكيلات التي كان يتولى قيادتها حينما كان أميراً، ولكل تشكيلات ووحدات الجيش العربي بعد ما أصبح ملكاً.

ب . إنّ جلالته كان دائم الحضور بفكره العسكري، واستفاد من تأهيله العسكري على الصعيدين الداخلي من خلال خدمته الفعلية في مواقع الجندية الحقيقية، وعلى الصعيد الخارجي من خلال المشاركة في الدورات الخارجية، والخدمة في صفوف القوات البريطانية كضابط في بريطانيا وفي ألمانيا، الأمر الذي راكم لديه فكراً عسكرياً، وعمّقَ رؤاه الاستراتيجية في وقت مبكر، فارتسمت في ذهنه خطوط عريضة لرؤية عسكرية تحديثية تطويرية، ظلت تنمو معه حتى تحولت إلى سياسة عسكرية لتشمل جميع قيادات وتشكيلات ووحدات القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية، حينما أصبح على رأس الهرم السياسي

والعسكري في الأردن، مما مكّنَه كقائد سياسي أن يرسم أهدافاً سياسية عليا للدولة الأردنية، وأن يصيغ سياسة عسكرية متماسكة تفضي إلى وضع استراتيجية عسكرية معمَّقة وعلى مراحل زمنية قادت إلى تحديث وتطوير كبيرين، مكّنا القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي من أن تكون في طليعة الجيوش في المنطقة، وتقارن مع جيوش الدول الأكثر تقدماً في العالم.

ج . إنّ لدى جلالته إرادة سياسية وعسكرية هائلة وقادرة على التغيير نحو الأفضل، ويحدوه في ذلك إدراك عميق، وقراءة مستنيرة لبيئة عمليات المستقبل، مامكّنه من وضع سياسة حقيقية قادت إلى تطوير القوات المسلحة وتحديثها بخطى ثابتة، وعلى مراحل زمنية على المستويات الاستراتيجية القصيرة والمتوسطة والطويلة المدى.

د . إنّ جلالته غير مستبد في القرار بالنسبة لسياسته العسكرية، فهو دائم التشاور مع القيادة العسكرية الأردنية لتطوير استراتيجيات تتلاءم مع التطورات السياسة والعسكرية، وتغيرات وتطورات التهديد المحتمل خدمة للأهداف والمصالح العليا للأردن.

هـ. إنّ بين جلالته وبين القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي ومنسوبيها علاقة ود عميقة تصل إلى مستوى (الأسرية)، فهو يعيش مع إخوانه في السلاح كواحد من الأسرة العسكرية الأردنية المتماسكة منذ أن كان أميراً، مما عزز ونمّى وقوّى رؤاه العسكرية لترقى إلى مستويات السياسة العسكرية الفعلية والمتقدمة، وتنعكس إيجاباً على تشكيلات ووحدات الجيش العربي ومنسوبيها.

و . إنّ جلالته يعمل بفكر عسكري متنور ومنظم منذ أن كان أميراً قائداً لتشكيلات كبرى في الجيش العربي، فكان يؤمن بالنظرية والتطبيق، فيوظف النظريات والاستراتيجيات العسكرية، ويتابع بالتطبيق، ويراقب التنفيذ بشكل جاد وحثيث،

وليس لديه في ذلك مجاملة، فلا يخطط السياسة العسكرية فقط ويترك التنفيذ للمرؤوسين بلا رقابة، وإنما يضع مراحل زمنية للتطور ويربطها بتوقيتات، ومن ثم يتابع الإنجاز في أوائل وأواسط وأواخر كل مرحلة من مراحل التطور، فعلى سبيل المثال يعود للوحدة العسكرية التي شملها التطور والتحديث بعد سنة أو بعد ستة أشهر بحسب ماتم تحديده في التخطيط.. وهكذا، مما جعل القوات المسلحة دائمة الحضور في ذهنه، وعلى أجندته العسكرية اليومية والأسبوعية والشهرية والنصف سنوية والسنوية.

ز . إنّ جلالته يولي اهتماماً خاصاً للبناء النفسي والمعنوي للجندي والضابط معاً، ويدفعهما إلى مزيد من الإنجاز، فتراه يراعي الأحوال الشخصية للجندي، ويوجه لتحسين أوضاعه الإدارية والمعيشية والنفسية، وفي بعض الأحيان وفي حالات خاصة تصل رعايته الإنسانية لعائلة الجندي من خلال إنشاء المؤسسات التي تقوم على تنفيذ هذه السياسة العسكرية لجلالته.

ح . إنّ هذه السياسة العسكرية لجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين هي سياسة دينامية متحركة ومستمرة ومتطورة، وتستتجيب لكل الظروف والمستجدات على الصعد السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وعلى بناء الشخصية العسكرية الأردنية بخطابها العسكري وسلوكياتها شاملاً البناء النفسي والمعنوي للجندي والضابط، مثلما أنه تستجيب للظروف السياسية والعسكرية على كل المستويات الوطنية والإقليمية والدولية.

٠٢ التوصيات. توصي الدراسة بما يأتي:

أ . أن تتم مراجعات استراتيجية للسياسة العسكرية للقيادة السياسية العليا على المديات القصيرة (٢ – ٣) سنة، والمتوسطة (٥ – ٧) سنوات، والطويلة (٧-١٠) سنوات فما فوق.

ب . أن يرافق التربية العسكرية للجندي تربية وطنية، تدخل في إطار البرامج والمناهج التدريبية، وفي مناهج الدورات العسكرية في مدارس الصنوف والكليات والأكاديميات، وعلى مختلف المستويات وتشمل الضباط والجنود.

ج . متابعة توجيهات جلالة القائد الأعلى بإيجاد سبل تجعل الضابط، وبخاصة في المستويات القيادية العليا في صورة الأحداث والمستجدات السياسية، لتمكين القادة من تعزيز تصوراتهم المسبقة لبيئة العمليات المستقبلية، والإسهام بفاعلية وعمق فكري عسكري وسياسي في المراجعات الاستراتيجية.

د . تعزيز استراتيجية إعلامية عسكرية في إطار الاستراتيجية الإعلامية الوطنية، بحيث تتناغم معها في إطار من التعاون والتنسيق بين منظومة الإعلام العسكري ومنظومة الإعلام الوطني على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي، يرافق ذلك تأهيل إعلامي لضباط التوجيه المعنوي بشكل متوازٍ مع ما يتلقاه الضباط في القيادات الميدانية.

هـ . تعزيز دور القوات المسلحة في الإسهام بفاعلية في استراتيجية الثقافة الوطنية والتوجيه الوطني، بالتعاون مع منظومات الدولة السياسية والثقافية الرسمية وغير الرسمية، وبخاصة مع القطعات المعنية بالشباب.

و . تعزيز دور المرأة بما يتناسب مع قدراتها العلمية والنفسية وتركيبتها الفسيولوجية، ودفعها لمزيد من الإنجاز في المجالات التي تظهر إبداعاً فيها.

المصادر:

- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٤٨، وسورة الحجرات، الآية ١٣.
- الدستور الأردني المادتين (٣٠، ٣٢).

المراجع:

- إبراهيم الشريقي، الثورة العربية الكبرى، دوافعها وحصادها والأحداث التي مرَّ بها المشرق العربي، ط١، لندن، ١٩٨٤.
- إبراهيم العطار، الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين، دراسة في الأوضاع التاريخية والسياسية للممالك الهاشمية المشيدة في المشرق العربي خلال القرن العشرين، ط١، المطابع العسكرية،عمان، ١٩٩٥.
- أحمد حسين يعقوب، الهاشميون في الشريعة والتاريخ، ط١، عمان، ١٩٩٨.
- احمد عبدالرحيم الخلايلة، الاستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية، عمان، ١٩٩٨.
- أسامة يوسف شهاب، الاتجاه الإسلامي في نهضة الشريف الهاشمي: دراسة في الفكر السياسي للثورة العربية الكبرى وثائق ونصوص وأسانيد، ط١، عمان، ١٩٩٥.
- أمين المشاقبة، التحديث والاستقرار السياسي في الأردن، دار الجيل، بيروت، د. ت.
- بسام قاقيش، المؤسسة العسكرية الأردنية وتطورها (١٩٤٦ – ١٩٦٧)، دراسة عسكرية سياسية، ط١، المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٨.
- بكر المجالي، (مشرف ومعد ومحرر)، الموسوعة التاريخية للجيش العربي الأردني في عمليات السلام، ط١،عمان،٢٠١٢. (هذه عبارة أطلقها "داغ همرشلد" السكرتير العام للأمم المتحدة

في ستينيات القرن العشرين، وردت في: الفريق الركن المتقاعد عيد كامل روضان: قوات حفظ السلام الأردنية والمهام الإنسانية الخاصة) في الموسوعة أعلاه.

- بكر المجالي وقاسم الدروع، التاريخ العسكري للثورة العربية الكبرى على الأرض الأردنية، دراسات وثائقية تحليلية ميدانية، ط١، المطابع العسكرية، ١٩٩١.
- تيسير ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته (مذكرات ووثائق وبيانات هامة عن حياة الفقيد)، ط٢، عمان ١٩٩٤.
- جبر الخطيب، العروبة والإسلام في خطاب الحسين بن علي (١٩٠٨-١٩٣١)، ط١، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٧.
- جون ب. كلوب، حياتي في المشرق (مذكرات كلوب)، ترجمة جورج حتر وفؤاد فياض، ط١، المكتبة الأهلية، ٢٠٠٥.
- جون ب. كلوب، قصة الجيش العربي، ترجمة أحمد عويدي العبادي، الدار العربية للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٦.
- حكمت باكير، جواهر التاج، مؤسسة باكير للدرأسات الثقافية، الزرقاء، ١٩٩١.
- خير الدين الزركلي، عامان في عمان (مذكرات عامين في عاصمة شرق الأردن (١٩٢١ – ١٩٢٣)، القاهرة، مكتبة العرب، ١٩٢٥.
- الدستور الأردني المادتين (٣٠، ٣٢).
- راندل بيكر، ترجمة صادق عبد علي الركابي، مملكة الحجاز، الصراع بين الشريف حسين وآل سعود، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.
- زولتان باراني، القوات المسلحة وعمليات الانتقال السياسي، في مجلة سياسات عربية، العدد ٢٤، كانون الثاني/ يناير ٢٠١٧، ص ٨٦، (نص المحاضرة التي ألقاها البروفيسور (زولتان باراني Zoltan Barani) في مؤتمر الجيش والسياسة في مرحلة التحول الديمقراطي في الوطن العربي، الذي عقده المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة خلال الفترة (١ –٣/ ١٠/ ٢٠١٦)، (هو أستاذ العلوم السياسية في جامعة تكساس. يشغل منصب أستاذ كرسي مئوية رئيس الجامعة الراحل فرانك سي إروين جونيور).

- سعد أبو دية وقاسم محمد صالح، الجيش العربي، نشأة وتطور ودور القوات المسلحة الأردنية (١٩٩٥-١٩٩٧)، ط١، المطابع العسكرية، ١٩٩٧.
- سليمان الموسى، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، ط٢، منشورات لجنة تاريخ الأردن- سلسلة كتب المطالعة ٤، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٩٢.
- سليمان الموسى، مذكرات الأمير زيد، الحرب في الأردن ١٩١٧-١٩١٨، ط٢، مركز الكتب الأردني، عمان، ١٩٩٠.
- سمير مطاوع، الأردن في حرب ١٩٦٧، عمرة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨.
- سيد علي العدروس ترجمة عبد العزيز المعايطة، مراجعة صادق إبراهيم عودة، الجيش العربي الهاشمي (١٩٠٨-١٩٧٩)، تقويم وتحليل للعمليات العسكرية، ط١، عمان، ١٩٨٣.
- صالح الشرع، مذكرات جندي، ج ١، ط١، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٨٥.
- صبحي العمري، أوراق الثورة العربية الكبرى١، المعارك الأولى الطريق إلى دمشق، ط١، رياض الريس للكتب والنشر، (لندن- قبرص)، ١٩٩١.
- عبدالله بن الحسين، حقبة من تاريخ الأردن (الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين)، ط ٣، دار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٥.
- علي محافظة، "دراسة أولوية الفكر السياسي للثورة العربية الكبرى" في قاسم محمد صالح وقاسم محمد الدروع (محرران): النهضة العربية الكبرى دراسات وأبحاث، عمان ١٩٨٩.
- علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن (وثائق ونصوص) (١٩١٦ -١٩٤٦)، ج ٢، مركز الكتب الأردني، عمان، ١٩٩٠.
- علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر - عهد الإمارة (١٩٢١ - ١٩٤٦)، ط١، نشر بمساعدة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٣.
- علي محافظة، الفكر السياسي الأردني، ط ١، عمان، ١٩٩٠.
- فاروق الحريري، الحرب العالمية الأولى، دراسة عسكرية: الحملة على القفقاس، الحملة اسطنبول، ط١، بغداد، ١٩٩٠.

- فاروق نواف السريحين، الجيش العربي الأردني (١٩٢١ – ١٩٦٧)، مديرية المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٠.
- قاسم محمد صالح، الثورة العربية الكبرى من منظور عسكري، في قاسم محمد صالح وقاسم محمد الدروع، النهضة العربية الكبرى: دراسات وأبحاث، ط١، عمان، ١٩٨٩.
- لجنة صياغة التاريخ العسكري، تاريخ تطور القوات المسلحة الأردنية (الجيش العربي). شُكِّلت اللجنة – بناءً على طلب من جامعة الدول العربية/ الإدارة العامة للشؤون العسكرية بكتابها رقم ٢٨١٠/ ٣ تاريخ ٣٠ آب ٢٠٠٠م – وبموجب كتاب القيادة العامة للقوات المسلحة رقم م د ق ١٣/ ١/ ١٢٥٨٨ تاريخ ٢٤ أيلول ٢٠٠٠م برئاسة العميد الركن عبدالسلام محمد الحرازنة (موجه في كلية الحرب الملكية سابقًا ومدير التدريب العسكري في تلك الفترة، ولواء ركن متقاعد فيما بعد) والعقيد الركن عبدالله أبو عواد (معلم في كلية القيادة والأركان الملكية، عميد ركن متقاعد فيما بعد) والعقيد الركن محمد خلف الرقاد من مديرية التوجيه المعنوي "معد هذه الدراسة"، رئيس شعبة الإعلام العسكري، ومدير التوجيه المعنوي والملحق العسكري الأردني في القاهرة فيما بعد، ولواء ركن متقاعد دكتور أستاذ في العلوم السياسية "محاضر غير متفرغ" بعد التقاعد).
- مجموعة من الباحثين، التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي (١٩٢١– ٢٠٠٨)، (تحرير ومراجعة) محمد خلف الرقاد ومحمد أبو عواد، ط١، منشورات مديرية التوجيه المعنوي، المطابع العسكرية، عمان، ٢٠٠٩.
- محمد حسنين هيكل، العروش والجيوش، دار الشروق، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٩.
- محمد حسين محاسنة، صفحات من تاريخ آل البيت، ط١، مطبعة البهجة، اربد، ١٩٩٨.
- محمد خلف الرقاد، "دور مجلس النواب في الاستقرار السياسي في الأردن"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد بيت الحكمة، جامعة آل البيت، ٢٠٠١.
- محمد خلف الرقاد، الأبعاد العسكرية في السياسة الأردنية، ط١، المطابع العسكرية، عمان، ٢٠٢١.

- محمد خلف الرقاد، محاضرات في الدراسات الاستراتيجية العسكرية لطلبة البكالوريوس في قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية – برنامج العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية - كلية الآداب – الجامعة الهاشمية – العام الدراسي ٢٠١٦/ ٢٠١٧.
- محمد خلف الرقاد، ورقة مقدمة لندوة تعريب قيادة الجيش العربي في اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين يوم الخميس تاريخ ٧ آذار ٢٠٠٢.
- محمد شكري، مفهوم الاستراتيجية العسكرية، بحث منشور بتاريخ ٩/ ٦/ ٢٠١٨ على موقع الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية:

http//www.plotics-dz.com

- محمد عبد القادر خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ط ١، عمان، ١٩٨٢.
- محمد عبدالرحمن نايل، دراسة مقارنة بين المعاهدة العراقية - البريطانية ١٩٢٢ والمعاهدة الأرنية البريطانية ١٩٢٨، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، (المجلد١٠) العدد ١، ٢٠١٦.
- محمد عبدالقادر الداغستاني (فريق ركن متقاعد دكتور)، النظرية العسكرية والمذهب العسكري والعقيدة العسكرية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، (تم نشر تعريف بمواضيع الكتاب بتاريخ ١٣/ ١٢/ ٢٠١٨ على الموقع الإلكتروني:"الجاردينيا":

https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52-20/thaqafawaadab

- محمد يونس العبادي (معد ومحرر)، الرحلة الملوكية الهاشمية من مكة المكرمة إلى عمان والبيعة الكبرى بالخلافة للشريف حسين بن علي، ط١، منشورات وزارة الثقافة، عمان ٢٠١١.
- محمود الموسى، مذكرات، المجلة الأردنية الجديدة، رقم ١٥ – ١٦، شتاء ١٩٩٠.
- محمود كامل خلة، التطور السياسي في المملكة الأردنية الهاشمية (١٩٢١ – ١٩٤٨)، رسالة ماجستير، القاهرة، ١٩٦٩.
- مدخل للاستراتيجية، بحث منشور على الموقع الإلكتروني لموسوعة مقاتل في الصحراء:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/Esteratgeh/sec02.doc_cvt.htm

- مسلم عباس، القيادة من الخلف "وعْكَة التفكير الاستراتيجي"، بحث منشور بتاريخ ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠١٨ على الموقع الإلكتروني لشبكة " النبأ":

https://annabaa.org/arabic/strategicissues/14322

- مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، منشورات مجلة الفكر العسكري، دمشق، ١٩٨٧.
- مصطفى منجود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، سلسلة الرسائل الجامعية ٢١، منشورات المعهد العالي للفكر الإسلامي، ١٩٨١.
- معن أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية -الحرب العربية الإسرائيلية (١٩٤٧ – ١٩٥١)، د. ن، عمان ٢٠٠٧.
- معن أبو نوار، معركة الكرامة، ط ٥، مديرية التوجيه المعنوي، عمان، ٢٠٠٢.
- الملك حسين، مهنتي كملك،(أحاديث ملكية) نشرها فريدون صاحب جم بالفرنسية، ترجمة غالب عارف طوقان، مراجعة محمد عزت نصرالله، ١٩٧٨.
- ممدوح الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام، ط١، مكتبة الكتاني، اربد، ١٩٨٦.
- منار محمد الرشواني، "سياسات التكيف الهيكلي والاستقرار السياسي في الأردن"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد بيت الحكمة، جامعة آل البيت، ١٩٩٨.
- منيب الماضي وسليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين (١٩٠٠ – ١٩٥٩) ط٢، مطبعة المحتسب، عمان، ١٩٨٨.
- موقع المقاتل العربي، اتفاقية التضامن العربي، بحث منشور على موقع المقاتل العربي الالكتروني:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Gama-Arabi/sec092.htm

- ميسون منصور عبيدات، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة (١٩٢١ – ١٩٤٦)، عمان، ١٩٩٣.

- نضال داود المومني، الشريف الحسين بن علي والخلافة، ط١، منشورات لجنة تاريخ الأردن- سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة١١، عمان، ١٩٩٦.
- هنادي يوسف غوانمة، المملكة الأردنية الهاشمية الحجازية، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩. إبراهيم العطار، الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين (عبدالله بن الحسين سيد شهداء التاريخ العربي الحديث) ط١، المجلد الثالث، عمان، ١٩٩٥.
- هيثم الكيلاني، الاستراتيجية العسكرية للحروب العسكرية الإسرائيلية عام ١٩٤٨، ط ١، ١٩٨٨.
- وجدان علي وآخرون، عوامل الثبات والحركة في سياسة الدولة الأردنية، حقبة الملك حسين، عمان، ٢٠٠١.

الوثائق والخطابات والرسائل والكلمات:

- أقوال جلالة الملك الحسين الواردة في مجلة الأقصى، العدد ٩٢٠، ١٤ شباط ١٩٩٩م، عدد خاص صدر عند وفاته طيب الله ثراه.
- خطاب جلالة الملك المؤسس عبدالله بن الحسين في الاحتفال بذكرى يوم الجيش العربي الأردني الهاشمي بتاريخ ٢٥/ ٥/ ١٩٤٩.
- خطاب جلالة المغفور له الملك الحسين في عيد الاستقلال ويوم الجيش في ٢٥ أيار ١٩٥٣م.
- خطاب جلالة الملك الحسين بمناسبة استلام الدفعة الأولى من الطائرات النفاثة من بريطانيا.
- خطاب جلالة الملك الحسين في عيد الاستقلال ويوم الجيش في ٢٥ أيار ١٩٥٤م.
- خطاب جلالة الملك حسين في ١١/ ١١/ ١٩٨٠.
- خطاب جلالة الملك طلال (خطاب العرش)، المرجع نفسه.
- خطاب جلالة الملك طلال أثناء زيارته لمدينة القدس في تاريخ ٢٩ تشرين أول/ اكتوبر ١٩٥١م.
- خطاب جلالة الملك طلال بن عبدالله (خطاب العرش) في افتتاح الدورة العادية لمجلس الأمة الأردني بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٥١م.
- رسالة لجلالة الملك عبدالله الأول وجهها لولي عهده سمو الأمير طلال حينما كلفه بمهمة نائب جلالة الملك حينما سافر إلى الرياض، وبعدها إلى بغداد في شهر حزيران عام ١٩٤٨م، منشورة على الموقع الالكتروني لويكيبيديا:

http://ar.m.wikiepedia.org – كتاب التكليف السامي لدولة سيادة الشريف عبدالحميد شرف بتاريخ ١٩/ ١٢/ ١٩٧٩م.

- كلمة المرحوم أحمد اللوزي في إحياء الذكرى العشرين لوفاة المغفور له الملك طلال، صحيفة الرأي الأردنية يوم ٧ تموز ١٩٩٢.

- كلمة المرحوم الدكتور عبداللطيف عربيات في إحياء الذكرى العشرين لوفاة المغفور له الملك طلال، صحيفة الراي الأردنية يوم ٧ تموز ١٩٩٢.
- كلمة المرحوم محمد علي بدير في إحياء الذكرى العشرين لوفاة المغفور له الملك طلال، صحيفة الراي الأردنية يوم ٧ تموز ١٩٩٢.

الدوريـــات:

- الجريدة الرسمية في الأردن، العدد ١٨٨، تاريخ ١٩ نيسان ١٩٢٨.
- الـرأي الأردنيـة، محمـد عبـده حتاملـة، الشـريف الحسـين بـن علـي.. ملـك العـرب، تـاريخ ٢٨/ ١٢/ ٢٠١٢.
- صحيفة الدستور الأردنية، الشريف الحسين بن علي.. الملك الثائر، الأربعاء ١٣ حزيران ٢٠١٢، منشور على الموقع الإلكتروني:

www.addustour.com/16515

- فؤاد الخطيب، "حول النصر المبين، صحيفة القبلة، السنة الأولى، العدد (٥) مكة المكرمة، ٢٩ شوال ١٣٣٤هـ، الصفحة الأولى، وردت في مجلد صحيفة القبلة، المجلد الأول، إعداد وتقديم محمد يونس العبادي، عمان، ١٩٩٧.
  - القبلة، العدد (٨٦) شعبان ١٣٣٥،
  - القبلة، العدد ٢٢٠، ٤ محرم ١٣٣٧ هـ الموافق ١١ تشرين أول ١٩١٨.
- مجلة الأقصى، العدد ٩٢٠، ١٤ شباط ١٩٩٩م، عدد خاص صدر عند وفاة جلالة المغفور له الملك الحسين طيب الله ثراه.

المقابلات الشخصية:

- مقابلة شخصية مع العين الفريق الركن (م) الدكتور غازي الطيب، قائد القوات الخاصة الملكية الأسبق، وقائد الجيش الشعبي الأسبق، ومساعد رئيس هيئة الأركان المشتركة للعمليات والتدريب الأسبق، والعين في مجلس الأعيان الثامن والعشرين في منزله في عمان يوم الخميس الموافق ١٦/ ٩/ ٢٠٢١.
- مقابلة شخصية مع العين الفريق الركن (م) جمال الشوبكي، قائد العمليات الخاصة المشتركة الأسبق، والمستشار العسكري في القيادة العامة الأسبق، والعين في مجلس الأعيان السابع والعشرين في قريته خشافية الشوابكة- عمان، يوم الإثنين ١٣/ ٩/ ٢٠٢١ م.
- مقابلة شخصية مع اللواء الركن (م) الدكتورعلي جرادات قائد العمليات الخاصة المشتركة الأسبق ومن ثم المفتش العام للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي في منزله في عمان يوم ١٢/ ٩/ ٢٠٢١.
- مقابلة شخصية مع اللواء الركن (م) الدكتور عدنان العبادي قائد العمليات الخاصة المشتركة الأسبق، ونائب سمو رئيس المركز الوطني للأمن وإدارة الأزمات في منزله في عمان يوم السبت الموافق ١١/ ٩/ ٢٠٢١م.
- مقابلة شخصية مع اللواء الركن (م) سليمان المناصير، كان يشغل رئيس أركان العمليات الخاصة عند التأسيس، ثم قائداً للعمليات الخاصة المشتركة الملكية بعدما تم تعيين سمو الأمير عبدالله بن الحسين ولياً للعهد ثم نائباً لجلالة الملك، ثم شغل بعد ذلك منصب مساعد رئيس هيئة الأركان المشتركة للاستخبارات، وذلك في منزله في عمان/ مرج الحمام يوم الخميس الموافق ١٦ أيلول ٢٠٢١م.

الكتب باللغة الإنجليزية:

- Hatim A. AL-Saraiarh, Abritish Actor of the Bedouin Stage Glubb in Jordan, Ministry of Culture, Amman, 2000.
- Jhon Pajot Glubb, The History of Arab Legion, London, Hodder & Stoughton, 1984.
- Maan Abunowar, The History of Hashemite Kingdom of Jordan Vol.11, The Development of Trans – Jordan, 1929 – 1939, Jordan Press Foundation, "AL Rai", Amman, 1997.
- Syed Ali AL-Edroos. The Hashemite Arab Army, 1908 – 1979, London. Henry - Steele Commager (ed), Document of American History, New York – Century - Secrets, 1963,p p 558 _ 559



الراية الهاشمية



مجموعة من جنود الثورة العربية الكبرى يحملون علم الثورة



جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين وسمو ولي العهد الأمير الحسين بن عبدالله الثاني واللواء الركن الطيار يوسف الحنيطي رئيس هيئة الأركان المشتركة





جلالة الملك الحسين بن طلال على ظهر إحدى الدبابات الإسرائيلية التي غنمها الجيش العربي في معركة الكرامة الخالدة ،ويتفقد ميدان المعركة يوم ٢١ آذار ١٩٦٨م



جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال في يوم حفل تخرج سمو الأمير عبدالله بن الحسين من كلية ساندهيرست العسكرية ١٩٨٠م



جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين وسمو الأمير الحسين بن عبدالله الثاني



جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين مع جنود وضباط الجيش العربي الباسل (ثقة واعتزاز)





سمو الأمير الحسين بن عبدالله الثاني يوم تخرجه من كلية ساند هيرست العسكرية في بريطانيا



نسور سلاح الجو الملكي يحرسون سماء المملكة الأردنية الهاشمية



إحدى وحدات القوات المسلحة الأردنية/الجيش العربي في حالة استعداد لتنفيذ تمرين عسكري



ناقلة جنود حديثة تدخل الخدمة في وحدات وتشكيلات القوات المسلحة الأردنية



مجموعة من قوات حفظ السلام الأردنية





مجموعات من قوات حفظ السلام الأردنية



رجال الجيش العربي ينقذون أطفالاً من الفيضانات في هاييتي



المرأة الأردنية العسكرية رمزعزم ونشاط وعنوان احتراف عسكري

ملخص السيرة الذاتية (c.v.) ٢٠٢١



اللواء الركن (م) الدكتور/ محمد خلف عواد الرقاد.

مكان الولادة : مشيرفة الرقاد/ عمان .

تاريخ الولادة : ٢٠ آذار/ مارس ١٩٥٣ .

الخدمة في القوات المسلحة الأردنية :

من ٢٧/ ٦/ ١٩٧٧ ـ ٥/ ٧/ ٢٠١١ .

الخدمة الأكاديمية في الجامعات: محاضر غير متفرغ دون انقطاع من العام ٢٠١١- ٢٠١٩، في: الجامعة الأردنية ، الجامعة الهاشمية، جامعة آل البيت، جامعة الزرقاء الخاصة، وجامعة العلوم التطبيقية الخاصة.

المؤهلات العلمية

١) بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها عام ١٩٧٦ من جامعة بيروت العربية.

٢) دبلوم دراسات عليا في الإعلام والعلاقات العامة من الجامعة الأردنية/ عمان ١٩٨١ .

٣) بكالوريوس العلوم العسكرية والإدارية عام ١٩٩١ من جامعة مؤتة/ الأردن.

٤) ماجستير في العلوم السياسية تخصص "نظم سياسية" ٢٠٠١ من جامعة آل البيت في الأردن "الثاني على دفعته".

٥) دكتوراه في العلوم السياسية تخصص "نظم سياسية" ٢٠١٠ من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة، وحائز على مرتبة الشرف الأولى.

الدورات العسكرية. حاصل على معظم الدورات الداخلية والخارجية التي تهم الضابط في القوات المسلحة الأردنية ومن أهمها:

١) دورة الضباط الجامعيين الثانية (١٩٧٧) وحائز على الترتيب الأول على دفعته.

٢) دورة كلية القيادة والأركان الملكية الأردنية ١٩٩١ (جيد جداً).

٣) دورة التعبئة المتقدمة (مشاة) ١٩٩٠ (جيد جداً).

٤) دورة الاستخبارات التأسيسية ١٩٨٩ (جيد جداً).

٥) دورة الإدارة المتقدمة ١٩٩٢ (جيد جداً).

٦) دورات في الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨١ : إعلام وتحرير صحف (News Paper Editors)، ودورة شؤون معنوية (Public Affairs Officers)

٧) دورة إعداد وتقديم برامج إذاعية وتلفزيونية في معهد مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في جمهورية مصر العربية، وحائز على الترتيب الأول على غير المصريين، والترتيب الثاني على كامل الدورة (١٩٨٨).

٨) دورة في التفكير المنظومي في تطوير وتدريس العلوم في جامعة عين شمس في جمهورية مصر العربية ٢٠٠٥.

٩) دورة تأسيسية في استخدام الحاسوب في معهد الحاسوب في القوات المسلحة الأردنية.

١٠) دورة اللغة الإنجليزية في معهد اللغات في القوات المسلحة الأردنية (جيد جداً).

١١) بالإضافة للعديد من الدورات في المجالين العسكري والمدني (في الادارة والإعلام).

الوظائف والمناصب.

١) المدير العام لمركز دراسات المتنبي (دراسات سياسية واستراتيجية) (٢٠١٢ –٢٠١٧).

٢) المدير العام لمؤسسة أعمدة سحاب للدعاية والإعلان (٢٠١٧ –..... لغاية هذا التاريخ).

٣) الملحق العسكري الأردني/ القاهرة (٢٠٠٩ –٢٠١١).

٤) مدير التوجيه المعنوي في القوات المسلحة الأردنية (٢٠٠٧-٢٠٠٩).

٥) مدير التربية والتعليم والثقافة العسكرية في القوات المسلحة الأردنية (٢٠٠٥-٢٠٠٧).

٦) المدير التنفيذي للمكرمة الملكية السامية/ تعليم أبناء العسكريين العاملين والمتقاعدين في الجامعات والمعاهد الأردنية (٢٠٠٥ –٢٠٠٧).

٧) المدير التنفيذي للمكرمة الملكية السامية لتعليم "أبناء العشائر في البادية الأردنية والمدارس ذات الظروف الخاصة" في الجامعات والمعاهد الأردنية (٢٠٠٥ –٢٠٠٧).

٨) رئيس دائرة التعليم الجامعي/ القوات المسلحة الأردنية (تختص بالتعليم العسكري للطلبة في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة "تدريس مادة العلوم العسكرية") (٢٠٠٤ –٢٠٠٥).

٩) مدير صرح الشهيد التابع للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي (١٩٩٩ - ٢٠٠٣).

١٠) مدير إذاعة القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي لفترتين عام (٢٠٠٣ - ٢٠٠٤)، ومن عام (١٩٩٨ - ١٩٩٩)، وقد كلف بتأسيسها في عام ١٩٩٨.

١١) رئيس تحرير مجلة الاقصى العسكرية التي تصدرها القوات المسلحة الأردنية (بدأ محرراً إلى أن وصل إلى رئيس التحرير).

الوظائف الأكاديمية.

١) محاضر غير متفرغ في الجامعة الأردنية/ كلية الأمير الحسين بن عبدالله الثاني للدراسات الدولية/ قسم العلوم السياسية العام الدراسي ٢٠١٤/ ٢٠١٥ والعام الدراسي ٢١٠٥/ ٢٠١٦ والعام الدراسي ٢٠١٩/ ٢٠٢٠.

٢) محاضر غير متفرغ في الجامعة الهاشمية (٢٠١١ - ٢٠١٦) قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية (برنامج العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية).

٣) محاضر غير متفرغ في جامعة العلوم التطبيقية الخاصة/ قسم العلوم السياسية (٢٠١٦/ ٢٠١٧).

٤) محاضر غير متفرغ في الجامعة الألمانية الأردنية (٢٠٠٦ـ٢٠٠٨).

٥) محاضر غير متفرغ في جامعة آل البيت/ معهد بيت الحكمة للعام الدراسي ٢٠١١/ ٢٠١٢.

٦) محاضر غير متفرغ في جامعة الزرقاء الخاصة خلال العام الدراسي ٢٠١١/ ٢٠١٢.

٧) مدرس لمادة مبادىء الاتصال الجماهيري في كلية الأمير الحسن للعلوم الإسلامية (١٩٩٠)/ كلية تتبع جامعة مؤتة.

٨) ألقى الكثير من المحاضرات في كلية الدفاع الوطني الملكية الأردنية وكلية القيادة والأركان الملكية الأردنية والمعاهد العسكرية المختلفة وفي مختلف تشكيلات القوات المسلحة وفي الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة كافة، وفي المنتديات المختلفة.

عضوية المجالس والإدارات واللجان.

١) عضو مجلس التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية (٢٠٠٥ـ٢٠٠٩).

٢) عضو مجلس التعليم العالي (٢٠٠٥-٢٠٠٧).

٣) عضو المجلس الأعلى للإعلام (٢٠٠٧-٢٠٠٩).

٤) عضو مجلس إدارة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الأردنية (٢٠٠٧-٢٠٠٩).

٥) عضو لجنة المناهج والكتب المدرسية "لجنة مباحث الإنسانيات" في مجلس التربية والتعليم (٢٠٠٥-٢٠٠٩).

٦) عضو اللجنة العليا لجمعية الملكة رانيا العبد الله لرعاية العسكريين وأسرهم (٢٠٠٥-٢٠٠٩)

٧) عضو اللجنة الملكية لتأهيل المتقاعدين العسكريين في مجال تكنولوجيا التعليم والمعلومات (٢٠٠٥ –٢٠٠٧)

٨) عضو اللجنة العليا لمهرجان جرش.

٩) عضو المجلس الأعلى للمعلومات/ وزارة الثقافة (٢٠٠٧-٢٠٠٩).

١٠) نائب رئيس لجنة التاريخ العسكري للقوات المسلحة الاردنية (٢٠٠٧-٢٠٠٩).

١١) رئيس لجنة التأليف لكتاب (التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية "١٩٢١-٢٠٠٨ ")، صدر الكتاب وطبع منه ١٠٠٠٠ نسخة، وهو من منشورات مديرية التوجيه المعنوي عام ٢٠٠٨.

١٢) رئيس لجنة التأليف لكتاب "انجازات ملكية لصاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله الثاني بن الحسين" صدر الكتاب وطبع منه ١٠٠٠٠ نسخة، وهو من منشورات مديرية التوجيه المعنوي عام ٢٠٠٧.

١٣) رئيس لجنة التأليف لمنهاج التوجيه الوطني الخاص بمدارس ومعاهد القوات المسلحة الأردنية.

١٤) عضو لجنة الترقية والتعيين في مديرية التربية والتعليم (لواء سحاب) عضو أكاديمي عن المجتمع المحلي (٢٠١٦ - لغاية هذا التاريخ ٢٠١٩).

عضوية الجمعيات.

١) عضو جمعية الشؤون الدولية.

٢) عضو الجمعية الأردنية للعلوم السياسية، و(انتخب نائبًا للرئيس لعام ٢٠١٦، استقال اعتباراً من ١/ ٥/ ٢٠١٦).

٣) عضو جمعية عون الثقافية الوطنية .

المؤلفـات:

له (١٢) اثنا عشر مؤلفـًا ما بين منفرد، ورئيس لجنة تأليف، ومشارك، هي:

١) ١٩٩٢: فتى الفاتحين محمد بن القاسم الثقفي/ دراسة عسكرية تحليلية. (منفرداً).

٢) ١٩٩٦: مدخل إلى الإعلام العسكري في القوات المسلحة الأردنية. (بالاشتراك مع زميل).

٣) ٢٠٠١: دور مجلس النواب في الاستقرار السياسي في الأردن/ رسالة ماجستيرفي العلوم السياسية.(منفرداً).

٤) ٢٠٠٦: الإعلام العسكري الأردني:"الاستراتيجيات والسياسات والوسائل" (منفرداً).

٥) ٢٠٠٦ دور الشباب في مواجهة الإرهاب – سلسلة التثقيف الشبابي (٦٤) يصدرها المجلس الأعلى للشباب في الأردن. (مشاركـًا).

٦) ٢٠٠٧: انجازات ملكية لصاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله الثاني ابن الحسين، (رئيس لجنة التأليف ومؤلف مشارك ومحرر ومراجع). (مشاركـًا).

٧) ٢٠٠٨: الدور الإنساني للقوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي (٢٠٠٨)، (رئيس لجنة التأليف ومحرر ومدقق ومراجع ومشارك).

٨) ٢٠٠٨: التاريخ العسكري للقوات المسلحة الأردنية من ١٩٢١ ـ٢٠٠٨، (رئيس لجنة التأليف ومؤلف مشارك ومحرر ومراجع). (مشارك).

٩) ٢٠١٠: دور النخبة السياسية الحاكمة في صنع القرار السياسي في الأردن/ رسالة دكتوراه في العلوم السياسية. (طبعت في كتاب وتم النشر في عام ٢٠١٥). (منفرداً)

١٠) ٢٠١٥: من عمق الذاكرة : مذكرات.... وسيرة ذاتية، (منفرداً) .

١١) ٢٠٢١: الأبعاد العسكرية في السياسة الأردنية (١٩٢١ – ١٩٩٩)، دراسة سياسية عسكرية تبين الدور العسكري وتأثيره في السياسة الأردنية، صدرت في كتاب بمناسبة مئوية الدولة الأردنية ، الطبعة الأولى في آذار ٢٠٢١، وطبع من الكتاب. ألفا (٢٠٠٠) نسخة . (منفرداً)

١٢) ٢٠٢١: السياسة العسكرية في الفكر القيادي الهاشمي: من الحسين بن علي الي الحسين بن طلال (١٩١٦ – ١٩٩٩)"، دراسة سياسية عسكرية تبين السياسة العسكرية للملوك الهاشميين ودورهم في تطوير القوات المسلحة الأردنية / الجيش العربي وتحديثها . (منفرداً).

المؤتمرات والندوات.

شارك في العديد من المؤتمرات على مستوى الجامعات الأردنية، وعلى مستوى المؤسسات الوطنية التعليمية، وعلى المستوى العربي ومنها:

١) المؤتمر الدولي في جامعة الحسين بن طلال بعنوان: "مؤتمر فكر الحسين بن طلال وتراثه"، عقد في جامعة الحسين بن طلال خلال الفترة من ٨ – ١٠/ ٤/ ٢٠٠٢، وتم تقديم دراسة محكمة بعنوان: "دور الملك الحسين بن طلال في بناء القوات المسلحة الأردنية / الجيش العربي خلال الفترة من عام ١٩٥٣ – ١٩٩٩".

٢) المؤتمر الدولي في جامعة الحسين بن طلال بعنوان: "الملك المؤسس: الشخصية والقيادة والتاريخ"، عقد في كلية العلوم السياسية – جامعة الحسين بن طلال خلال الفترة من ٢٢ - ٢٤ حزيران ٢٠٢١، وتم تقديم (دراسة محكمة) بعنوان: "دور جلالة الملك المؤسس عبدالله الأول ابن الحسين في تأسيس وتطوير القوات المسلحة الأردنية/ الجيش العربي ١٩٢١ – ١٩٥١".

٣) مؤتمر الإعلام الدولي الثالث بعنوان "الإعلام والتحولات السياسية في الشرق الأوسط"، عقد في كلية الإعلام – جامعة اليرموك خلال الفترة من ٥ -٦ / ١١/ ٢٠١٧، وتم تقديم (دراسة محكمة) بعنوان: "الإعلام العسكري ودوره في الأزمات والحروب في الشرق الأوسط: " الإعلام العسكري الأمريكي في احتلال أمريكا للعراق، وإعلام عاصفة الحزم في اليمن ٢٠١٥ أنموذجًا".

٤) المؤتمر الدولي لمئوية الثورة العربية الكبرى ١٠-١١ أيار ٢٠١٦ في جامعة آل البيت (دراسة بعنوان: "الفكر الاستراتيجي للشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى ومفجر رصاصتها الأولى") (٢٠١٦)

٥) مؤتمر الإعلام الأمني الثاني عقد في مركز أطلس (قطاع خاص) خلال الفترة من ٨ – ١٢ أيار ٢٠١٦، وتمت المشاركة بتقديم ورقة علمية بعنوان: "التخطيط الاستراتيجي للإعلام الأمني"، وورقة ثانية بعنوان: "الإعداد والتحضير للمقابلات الإعلامية (المقروء والمرئي والمسموع)".

٦) مؤتمر الحد من انتشار الأسلحة النووية/ القاهرة في أيلول ٢٠١٠ .

٧) مؤتمر التدريب المهني في الجامعة الهاشمية/ الأردن (٢٠٠٥)، ورقة عن (التدريب المهني في القوات المسلحة الأردنية).

٨) مؤتمر التدريب المهني في جامعة آل البيت/ الأردن (٢٠٠٥)، ورقة عن (التدريب المهني في القوات المسلحة الأردنية).

٩) المؤتمر الأردني المصري الثاني للمدخل المنظومي وتطبيقاته في جامعة الطفيلة التقنية/ الأردن (٢٠٠٦).

١٠) ندوة معركة الكرامة التي أقامتها وكالة الأنباء الأردنية في الذكرى الـ ٤١ لمعركة الكرامة الخالدة (٢٠٠٩).

١١) ندوة توحيد المصطلحات العسكرية العربية/ جامعة الدول العربية/ القاهرة (عام ٢٠٠٩ – ٢٠١٠)، وعلى مدى ثلاث ندوات خلال عامين، (وقد ترأس إحداها كممثل عن الأردن).

١٢) ندوة دور القوات المسلحة العربية في حفظ الأمن والسلم الدوليين/ جامعة الدول العربية/ القاهرة (٢٠١٠).

١٣) ندوة معركة الكرامة التي عقدتها كلية الشريعة في الجامعة الأردنية في الذكرى الحادية والخمسين لمعركة الكرامة الخالدة ، والتي عقدت على مدرج محمد علي بدير يوم الخميس الموافق ٢١ آذار ٢٠١٩، وقد تم تقدم ورقة بعنوان: "البيئة السياسية والعسكرية قبل وأثناء وبعد معركة الكرامة"، وقد عقدت الندوة برعاية الاستاذ الدكتور خالد القضاة رئيس الجامعة الأردنية، وشارك فيها فضيلة مفتي المملكة د. محمد الخلايلة، و د. أدب السعود، وأدار الندوة أ. د. عدنان العساف عميد كلية الشريعة (٢٠١٩).

الأبحاث والدراسات المنشورة.

١) "الحملة الأمنية على مدينة معان عام ٢٠٠٢ "،(بحث محكم)، نشر في مجلة دراسات الجامعة الأردنية المجلد ٤٣ الملحق ١ عام ٢٠١٦، ص ص ٤٨٩ – ٥٠٣

٢) "موقف الحكومات الأردنية من مجلس النواب في الصحافة الأردنية ٢٠٠٠ – ٢٠٠٣" صحيفة الرأي الأردنية أنموذجاً"، (بحث محكم)، نشر في جامعة القاهرة، المجلة العلمية لكلية الآداب، دورية- محكمة، العدد ١٣، الجزء ٢، أغسطس ٢٠١٥ الموافق ذي القعدة ١٤٣٦هـ.

٣) "الفكر الاستراتيجي للشريف الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى ومفجر رصاصتها الأولى"، (بحث محكم)، وتم تقديمة للمؤتمر الدولي لمئوية الثورة العربية الكبرى الذي عقد في جامعة آل البيت

خلال الفترة من ١٠ – ١١ أيار ٢٠١٦، ونوقش في يوم ١١ أيار في اليوم الثاني للمؤتمر، وقد نشر البحث في إصدار خاص صدر عن جامعة آل البيت بعنوان : (الثورة العربية الكبرى: الطموح، الإنجاز، التطلعات المستقبلية)، تحرير الأستاذ الدكتور عليان الجالودي/ عميد كلية الآداب، ط ١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨، ص ص ١٢٥ – ١٤٧. واشتمل الكتاب على أوراق المؤتمر الدولي الذي نظمته كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة آل البيت بالتعاون مع صندوق البحث العلمي بمناسبة المئوية الأولى للثورة العربية الكبرى تاريخ ١٠ – ١١ أيار ٢٠١٦، ونشر الكتاب بمناسبة إعلان المفرق مدينة للثقافة الأردنية عام ٢٠١٨.

٤) " الفكر السياسي للحسين بن علي"، نشر في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تصدر عن عمادة البحث العلمي في الجامعة الاردنية – المجلد ٤٥، العدد ٤، عام ٢٠١٨، ص ص ٥٩ – ٧١.

٥) "دور الإعلام العسكري في القضايا السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط"، (بحث محكم) تم تقديمه في مؤتمر الإعلام الدولي الثالث الذي عقد في كلية الإعلام – جامعة اليرموك خلال الفترة من ٥ -٦ / ٢٠١٧/١١.

٦) " السلفية الجهادية في الأردن وأحداث الزرقاء في نيسان ٢٠١١م، (بحث محكم)، نُشر في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية (جامعة الأزهر – غزة)، العدد رقم ٤ تشرين ثاني/ ٢٠١٩ المجلد ٢٧، ص ص ٣٠٦ – ٣٣٠. (تم إرساله في ١٥/ ١١/ ٢٠١٧، قُبل للنشر بتاريخ ١٨/ ٤/ ٢٠١٨، نُشر في تاريخ ٤/ ١١/ ٢٠١٩).

الكتابة في الصحف والمجلات وإعداد وتقديم البرامج المسموعة والمرئية.

١) كان مشاركًا في الكتابة في الصحف المحلية، ولكن بشكل مقل بحيث كان عسكريًا وعلى رأس عمله سابقًا في سلك القوات المسلحة.

٢) كان صاحب مقال شهري في مجلة الأقصى العسكرية في مجالي الإعلام العسكري والحرب النفسية ولمدة اكثر من ست سنوات متتالية.

٣) نشر مئات المقالات والتحقيقات الصحفية في مجلة الاقصى وبعض الصحف المحلية على مدى ما يقارب من خمس وثلاثين سنة من خدمته العسكرية في مجال الإعلام العسكري.

٤) معد ومقدم برنامج جيشنا العربي التلفزي الذي تقدمه مديرية التوجيه المعنوي بالتعاون مع التلفزيون الأردني لمدة تزيد عن خمس سنوات أثناء خدمته العسكرية من رتبة (ملازم أول ـ رائد).

٥) معد ومقدم برنامج جيشنا العربي الإذاعي لعدة سنوات خلال فترة الثمانينيات ١٩٨٠ـ ١٩٨٨.

٦) أعد وقدم الكثير من البرامج الإذاعية في المجالات العسكرية والسياسية والتنموية والتاريخ العسكري في إذاعة القوات المسلحة الأردنية / الجيش العربي من عام ١٩٩٨ – ٢٠٠٣.

٧) أعد برنامجاً لإذاعة جامعة آل البيت بواقع (١٥) حلقة ولدورة برامجية واحدة، وكان بعنوان " ذاكرة وطن".

٨) يكتب في الصحافة الإلكترونية منذ تقاعده في عام (٢٠١١م)، وهو من كتاب موقع "عمون الإخباري" الأردني وموقع "سرايا"، و "وكالة أنباء النيروز الإخبارية"، و "موقع مدار الساعة الإخباري": في الشأن الوطني في مجالي السياسة الداخلية والعلاقات الدولية.

٩) حالياً (٢٠١ – ٢٠٢١) يكتب مقالاً شهرياً في مجلة الأقصى التي تصدر عن القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية تحت زاوية: "من ذاكرة الأردن السياسية والعسكرية"، يؤرخ فيه لمحطات مفصلية سياسية وعسكرية من مسيرة الدولة الأردنية والقوات المسلحة الأردنية منذ عام ١٩٢١ ولغاية التاريخ الحالي.

١٠) حالياً (٢٠١٩ – ٢٠٢١) يكتب مقالاً شهرياً في مجلة (جُند عُمان)، التي تصدر عن مديرية التوجيه المعنوي في قوات السلطان المسلحة العمانية/ سلطنة عُمان، في مجالات الإعلام العسكري، وعلم الاجتماع العسكري.

الأوسمة والشارات.

الكفاءة الفنية والإدارية . الكفاءة القيادية. قمة الوفاق والاتفاق. قمة الوفاق والاتفاق. الخدمة المخلصة. الاستحقاق العسكري من درجة الثانية. وسام التربية والتعليم من الدرجة الثانية.

الهواتف: أرضي: ٤٠٢٤١٤١ / ٠٦– محمول: ٠٧٧٧٧٧٤٩٤٩

Email: m_k_alraqqad@yahoo.com

m.k.alraqqad@gmail.com

للاطلاع على قائمة منشورات وأخبار الوزارة
يُرجى زيارة العناوين التالية:



موقع وزارة الثقافة الإلكتروني
www.culture.gov.jo



رابط صفحة وزارة الثقافة على الفيس بوك
www.facebook.com/culture.gov.jo